۷۷۱۸ خ
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح نهج البلاغه
مؤلف عز الدین عبد الحمید بن ابی الحدید
موضوع
شماره قفسه ۱۶۶۷۸
شماره ثبت کتاب ۷۸۰۳۵

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص، واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص، الذي وزع منفسات نعمه بين
من يشاء من خلقه، واقتضت حكمته ان نافر الحاذق في حذقه، واحتجب عليه من رزقه، وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم يأخذها الشريف بشرفه ولا السابق
بسبقه، وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف، واختص الافضل من جلايل المآثر ونفايس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل
عن التكييف، وصلى الله على رسوله محمد المكني عنه شعاع من شمسه، وغصن من غرسه، وقوة من قوى نفسه، ومنسوبه اليه نسبة الغد الى يومه
واليوم الى امسه، فما هما الا سابق ولاحق، وقائد وسائق، وساكت وناطق، ومجل ومصل، سبقا لحة البارق، وانارا اسداف الغاسق، صلى الله عليهما
ما اجلب خبر، وساح حزن، وسير ... اما بعد، فان رأسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد
المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد ابن احمد ابن محمد العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس
النعم اصفاها، واحله من مراتب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها، لما شرف عبد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على
صاحبه افضل الصلوات، ولذكره اطيب التحيات، بادر الى ذلك مبادرة من نبهته من قبل عزم ثم حركته امر جزم، وشرع فيه بادئ الرأي شروع مختصر وعلى
ذكر الغريب والمعنى مقتصر، ثم صعب الفكر في هذه الشعبة لا اشتهى ارادها ولا اثر بالحائم الاحيائا فسلك ذلك المسلك ورفض تلك المنهج وبسط
القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب وعلم البيان وما عساه ان يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر
والاشباه نثرا ونظما، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا، واشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة
خفيفة، ولوّح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة، ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم
النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره، والمشاكلة لدرره، والمنتظمة مع معانيه في سمط، والمتسقة مع جواهره في لُطْم بما يهزأ بشنوف النضار ويخجل
قطع الروض غب القطار، واوضح ما يومئ اليه من المسائل الفقهية، وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار
الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون، ولا يدركه الا الروحانيون
المقربون، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها او يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها، وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة
المصدور، ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب، فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه، واحدا بين ابناء جنسه، ممتعا
بمحاسنه، جليلة فوائده، شريفة مقاصده، عظيما شأنه، عالية منزلته ومكانه، ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك، وبجامع الفضائل الى
جامع المناقب، وبواحد العصر الى واحد الدهر، فالاشياء باشكالها اليق، والى اشكالها اقرب، وشبه الشيء اليه منجذب، ونحوه دان ومقترب، ولم يشرح هذا
الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد، وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي، وكان من فقهاء الامامية، ولم يكن من رجال
هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده، وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة، لا جرم ان
شرحه لا يخفى حاله عن الذكي، وجرى الوادي فطم على القرى، وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها، واعرضت عن كثير مما
قاله، اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة، وانا قبل ان اشرع في الشرح ذاكرا اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج، ومتبع ذلك
بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله، ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه
ومناقبه، ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله، فاذا انتهيت من ذلك كله ابتدأت بعون الله وتوفيقه في شرح كلام
امير المؤمنين شيئا فشيئا، ومن الله سبحانه استمد المعونة، واستعد اسباب العصمة، واستميح غمائم الرحمة، واستمري اخلاف البركة، واشيم بارق النماء والزيادة،
فما المرجو الا فضله، ولا المأمول الا طوله، ولا الوثوق الا برحمته، ولا السكون الا الى رأفته، ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير، ربنا

والخندق وغيرها وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما واما الفصاحة فهو امام
الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت
سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل
من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيى الناس قال له ويحك كيف يكون اعيى الناس فوالله ما سن الفصاحة
لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء
الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الكتاب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه واما
سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو
دعابة شديدة وقال علي في ذلك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما
اخذها عن عمر لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان
فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معاوية لقيس بن سعد رحم الله
ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع
تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في
محبيه واوليائه الى الان كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك واما الزهد في
الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله
بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت
هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فان وجد كمه طويلا قطعه
بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع
عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع
قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ثم يقول هذا جناي
وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد و
قيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر
على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تاملت
دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه
من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال
عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على
انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون
ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعا في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم
بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي
اليه ايضا مثل كثير مما سبق واما الراي والتدبير فكان من اسد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر بن الخطاب لما عزم على ان يتوجه بنفسه
الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا راي له لانه
كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل
بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها
مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب واما السياسة
فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض
دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي
اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص
البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة
على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم
صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم
يتفالون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن
ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه
اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم اليه بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد شعر لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى

الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ
وفي حديث عفيف الكندي لما راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ
قال يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا و
صبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه صلى الله عليه وسلم وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد
سيد الاولين والآخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين
وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآباؤه آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان
مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي
وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل
خير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اكثر اهل الحديث الى انه اول الناس اتباعا لرسول الله وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام
انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك
وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في اثناء مقدمة هذا الكتاب
جملا من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب الاختصار فلنقتصر على ما تقدم ولو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب
بل يزيد عليه وبالله التوفيق القول في نسب الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد
بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر
عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين
خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان حالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان سنة اربع وثلثمائة وتوفي
سنة اربعمائة وقد ذكره ابنه الرضي ابو الحسن كثيرا في قصيدته التي رثاه بها واولها شعر وسمتك حالية الربيع المرهم ؛ وسقتك ساقية الغمام المرزم
فقال ؛ سبع وتسعون اهتبلن لك العدى ؛ حتى مضوا وغبرت غير مذمم ؛ لم يلحقوا فيها بشاوك بعدما ؛ املوا فعاقهم اعتراض الازلم ؛ الا بقايا من [illegible]
غصصا واعضاء [illegible] ؛ ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى ؛ فالذئب يعسل في طريق الضيغم ؛ ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد
الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا
ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء
صدره وعينه به حين قدم العراق قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس
شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حين قدم الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة
سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ؛ ابلغا عني الحسين الوكا ان ؛ ذا الطود بعد بعدك ساخا ؛ والشهاب الذي اصطليت لظاه ؛
عكست ضوءه الخطوب فباخا ؛ والفنيق الذي تدرع طول الارض ؛ خوى به الردى واناخا ؛ ان يرد مورد القذى وهو راض ؛ فبما يكرع الزلال
النقاخا ؛ والعقاب الشغواء اهبطها النيق ؛ وقد ارعت النجوم سماخا ؛ اعجلتها المنون عنا ولكن ؛ خلفت في ديارنا افراخا ؛ وعلى ذاك فالزمان
بهم عاد ؛ غلاما من بعد ما كان شاخا ؛ وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن
بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم
والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتسب في منصب
الحسن بن القسم بن الحسين الحسني ويلقب بالداعي الى الحق وهو ابن اخيه ابي القسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد ان جاوز ثلثين
سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه
ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا
والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل
من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم
يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطائع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هواه اشد واكثر ولم يتطابع
مع القادر وهو القائل للقادر في قصيدته التي مدحه بها ؛ عطفا امير المؤمنين فاننا ؛ في دوحة العلياء لا نتفرق ؛ ما بيننا يوم الفخار تفاوت ؛
ابدا كلانا في المعالي معرق ؛ الا الخلافة ميزتك فانني ؛ انا عاطل منها وانت مطوق ؛ فيقال ان القادر قال له على رغم انف الشريف وذكر الشيخ
ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومقدمهم
وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك
قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال لم اقبل من ابي شيئا
قط فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لاني حفظتك كلام الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش
بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد في الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما انا للعليا

ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي ؛ ولا مشت بي الخيل ان لم اطا ؛ سرير هذا الاصيد الماجد ؛ ومنها قوله متى تراني مشيحا في اوائلهم ؛ يطفي في النقع احيانا
ويخفيني ؛ لا تعرفني الا بالطعان وقد ؛ اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ؛ ومنها قوله يعني نفسه ؛ فوا عجبا مما يظن محمد ؛ وللظن في بعض المواطن غدار ؛ يؤمل
ان الملك طوع يمينه ؛ ومن دون ما يرجو المقدر اقدار ؛ لئن هو اعفى للخلافة لمة ؛ لها طرر فوق الجبين واطرار ؛ ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ؛ ففي الناس
شعر خاملون وشعار ؛ واني اري زندا تواري قدحه ؛ ويوشك يوما ان يكون له نار ؛ ومنها قوله لا هم قلبي بركوب العلى ؛ يوما ولا بلت يدي بالسماح ؛ ان لم
انلها باشتراط كما ؛ شئت على بيض الظبي والرماح ؛ او زينها بالقباب الكثف ؛ يبغي لي الامان سيدا والقداح ؛ فالذي يضعف عن مده ؛ ما هو بالبسل
ولا باللقاح ؛ بطمح من لا يجد يحمله ؛ اني اذا اصدر عند الطماح ؛ اما فتى نال المنى فاشتفى ؛ او بطل ذاق الردى فاستراح ؛ ومن هذه القصيدة ما الحسن بنا
واعظم نكاية ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الكاتب صديقه
وبينهما لحمة الادب ووشايجه وبينهما مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ؛ ابا حسن لي في الرجال فراسة ؛ تعودت منها ان تقول
فتصدقا ؛ واضمرت منه لفظة لم ابح بها ؛ الى ان ارى اطلاقها لي مطلقا ؛ فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي ؛ واوجب بها حقا عليك محققا ؛ وكن لي في الاولاد
والاهل حافظا ؛ اذا ما اطمأن الجنب في مضجع البقا ؛ فكتب اليه الرضي جوابها [illegible]
وسوف [illegible] ؛ وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه ويعد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا [illegible] ان
ساعده الدهر وتم المرام ؛ وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت وقال انه عملها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان كاتب الطائع بالله لما
كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر
ابا احمد الموسوي وابنه ابا القسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها ؛ ما مقامي على الهوان
وعندي ؛ مقول صارم وانف حمي ؛ واباء محلق بي عن الضيم ؛ كما زاغ طائر وحشي ؛ اي عذر له الى المجد ان ذل ؛ غلام في غمده المشرفي ؛ احمل الضيم في بلاد
الاعادي ؛ وبمصر الخليفة العلوي ؛ من ابوه ابي ومولاه مولاي ؛ اذا ضامني البعيد القصي ؛ لف عرقي بعرقه سيد الناس ؛ جميعا محمد وعلي ؛ وقال
حاجب النقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو
مضى اليه كان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب
مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من اولاد الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا راينا
بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الان محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب
محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع
من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر
فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك
وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره
له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر [illegible] وقرات بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد
الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن
فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل اليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القسم رحمه الله
فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقراها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف
قال ابو حامد الاسفرايني فتقدمت اليه وقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل
منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسئلة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم
يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا
وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال للخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط
الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء
الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذا الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه قال فقراته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته ان اهلنا
لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى
فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة
بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من
الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما
تراه اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت
وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت وتوفي
الرضي رحمه الله في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره
بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى
عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات

المشهورة التي من جملتها ؛ يا للرجال لفجعة جذمت يدي ؛ ووددت لو ذهبت علي براسي ؛ ما زلت احذر وردها حتى اتت ؛ فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها زمنا فلما صممت ؛ لم يثنها مطلي وطول مكاسي ؛ لله عمرك من قصير طاهر ؛ ولرب عمر طال بالادناس ؛ وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي
رحمه الله قال راى المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ
ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي راى
فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له
ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب
العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر القول في شرح خطبة نهج البلاغة قال الرضي رحمه الله اما بعد حمد الله الذي جعل
الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب
من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين
الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى
نجم طالع الشرح اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية مما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع
اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل والمقال فيه وقد تقدم اما انا فلا اشرع ما قد فرغ منه ثم شرع في الشرح وكذلك
اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا بشرح مثل
ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة وان نذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا وفيه خلاف
وان نذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة وان نفسر معنى قول الشاعر شعر ابا خراشة اما انت ذا نفر بالفتح وان نذكر بعد لم ضمت اذا
قطعت عن الاضافة ولم تضم ها هنا حيث اضيفت وان نخرج من المعنى الذي قصدناه ومن موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها وقد
نتبدي الان فنقول قال امام من ائمة اللغة في ما بنا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز
لانه مصدر فاعل وكل ما كان من هذا فهو مصدره فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي
انه لا يبعد ان تكون كلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال
بالفتح نحو سمح سماحا وذهب ذهابا الا انه لا يجوز ان ينقل ذلك من شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فيزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم
به والمنار الاعلام واحدها منار بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار
وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي ارباب الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله
تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة بالهمزة من كافاته اي جازيته وكفاء بالهمزة والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة
المجد اصله وسلالة الكرم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال وسيلة الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الاغراب
على انا قد قرأناه كذلك في بعض النسخ وقوله ومكافاة لعملهم ان اراد ان يجعلها قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان
الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد بل جعلها قرينة
بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال عوض لعملهم لعلمهم
لكان حسنا قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات تاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام
يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي
تخص امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج
من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال و
الآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه و
متعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات
غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها و
منشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ
بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم
الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي صلى الله عليه وآله الشرح عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ما يعوق منها ومماطلات الزمان مدافعاته
وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا
في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده
هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ؛ ابدت اسى اذ راتني مخلس القصب ؛ وآل ما كان من عجب الى عجب ؛ وفي بعض الروايات
معجبين ببدائعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل
احتذى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء من جمال كانه يريد ضوءا وصقالا وقوله عبقة اي رائحة وفي

منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

الشرح الملك عند المعتزلة حيوان نورى فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس والملائكة عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحيوان كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم فى كيفية تكليفهم كلام لان التكليف مبنى على الشهوة وفى كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث فى ذلك وقد جعلهم عليه السلام فى هذا الفصل اربعة اقسام القسم الاول ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون فى الصلوة بين يدى خالقهم لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثانى السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بحمل الوحى الالهى الى الرسل او المختلفون بقضائه وامره الى اهل الارض والقسم الثالث ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش كالى البارى سبحانه وكذلك الطائفون بعرشه ويجب ان تكون الاشارة بقوله ومنهم الى الملائكة الذين دون هؤلاء فى الرتبة فاما الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب اى التحفت به وما القسم الرابع فيحمل الا على الوجه وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فاعاد الاقسام الاربعة الى ثلاثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم يقتضى كون الاقسام الاربعة لانه بها فصل بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون يقتضى انهم ينامون قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله تعالى سبحانه فاما البارى سبحانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حى وهذه هى المدحة العظمى ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكونوا نوما وقليلا لا يكونوا ازمان ذلك النوم وان قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم والذكر مستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما مدح البارى سبحانه بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج من كونه ملكا بان يخلق فى اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هى ما دام ملكا فهو كقولك الماء البارد اى ما دام ماء لا يمكن ان يستحيل هواء ثم ماء فلا يكون باردا لانه ليس بحيد ماء والبارى جلت عظمته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حى ومن هذا المدح وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل الاصناف الاربعة عشرة اجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منها الجن وجزء واحد الانس وفى الحديث الصحيح ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتوننى لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلام اصابك جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان ذلك الجرح اصابه فى سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبى صلى الله عليه وآله فى رواية ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الفلوات تجارون الى الله والله لوددت انى كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابى ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل يا رسول الله ما هؤلاء الذين استثنى بقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقى وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والاكرام بقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع فى صورته التى خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقى يا ملك الموت فيقول سبحانك ربى يا ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع فى صورته التى خلق عليها وهى اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى يا ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من الله تعالى بالمكان الذى ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى وبحمدك انت الدائم القائم الذى لا يموت وجبرئيل الهالك الميت الفانى فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفى الاثار الصحيحة ان جبرئيل كان ياتى رسول الله صلى الله عليه وآله فى صورة دحية الكلبى وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهى المفارقة للعالم الجسمانى المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين فى المرتبة وهى انفس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هى على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الآخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة فى جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثانى ما كان حالا فى جرم الفلك ويجرى ذلك مجرى القوى التى فى ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة

الاصل منها فى صفة آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم فى الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

الشرح الحزن ما غلظ من الارض وسهلها ما لان منها وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اى ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الحمراء تمشى فى مرمر مسنون اى مملس كالمملاس قوله لم اذهب المؤمن الى الطين اى ملطه وطينه والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاى اى التصقت وثبتت وجمعهما الحلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اى صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويجيلها يحركها فى مآربه والظاهر كالخادم الذين تستعملهم وتستخدمهم واستادى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفى الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معانى الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام فى قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كاينة لوقت فيكون الجار والمجرور فى موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اى جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اى لاجل وقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لما ذا اخر نفخ الروح فى جثة آدم مدة طويلة فقد قيل انه بقى طينا تشاهده الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون فى ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم فى ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذى تحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفى ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون فى ذلك لطف لذرية آدم بذلك فيما بعد لتعظيمه ولا يجوز اختبارهم بذلك الا اذا كان الخبر صادقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة فى المتحيز حسن لذلك نسبتها الى البارى سبحانه لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون اليها الشرف بها مضافة اليه كما يقال بيت الكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح فى الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن ادامة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح فى الجثة باطنا وظاهرا سمى ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة والجواب انه قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعنى الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذى هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة وقد كرر بعضها بعضا وقوله بطينة الالوان المختلفة يعنى الضروب والفنون كما تقول فى الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان العهد والوصية بينه وبينهم والجواب ان العهد والوصية هو قوله سبحانه انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه فى التعزز بخلقة النار والجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها فى شرف عنصره على عنصر آدم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شئ كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والبارى سبحانه لم يعتبر ذلك وفعل سبحانه ما يعلم انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان آدم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات فى حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز فى حكمة البارى تعالى بعثه ان يسلط ابليس على المكلفين وهل هذا الا كاستفساد الذى تابونه وتمنعونه والجواب ان الشيخ ابا على رحمه الله يقول ان حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل فى الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد ويقول انه قد يكون فى الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس اليها خلافا من الحد المذكور وهذا كلام فى حجر التكليف الذى اوضحنا ارتقاءه لما مع ما في التكليف الاتيان بالفعل القبيح وحين قلنا فى الحدود تكون الكلفة فى الاتيان بالفعل فى الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة او الى شهر او يوم واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح والفرح على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان البارى تعالى لم يقل لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الجن والانس منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه لا يبقى لا محالة فلم يكن ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله وانجاز العدة اليس معنى ذلك انه تعالى كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده فى الانظار المطلق وساء من وقت الى وقت الا انه يجوز الخلل فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف وفيه لنا نظر وهو مذكور فى كتبنا الكلامية

الاصل ثم اسكن آدم دارا ارغد فيها عيشه وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له فى توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية

الشرح اما الالفاظ فظاهرة والمعانى فظاهرة فيها ما يسئل عنه فمنها ان يقال الالفاظ فى هذا الفصل يقتضى ان تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولى المفسرين ويعضده قوله تعالى فعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا فجعل الهبوط بعد التوبة ومنها ان يقال اذا كان قد طرد ابليس من الجنة لما ابى السجود فكيف وصل الى آدم عليه السلام وهو فى الجنة حتى وسوس اليهما حتى اكلا من الشجرة والجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل فى جوف الحية كما ورد فى التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه على آدم الحال فى الشجرة المنهى عنها فخالف النهى والجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل آدم النهى على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام تصريح بوقوع المعصية من آدم عليه السلام وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم فى ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهى كان نهى تنزيه لا نهى تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطا لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا فى ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبدا البشر هو آدم ابا الاول عليه السلام واكثر ما فى القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما فى التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راى الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على راى الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت آدم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومما تكون منها نوع البشر كما يتكون الدود فى الفاكهة واللحم والبق فى البطائح والمواضع العفنة ثم يكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسى التخليق الاول الذى كان بالتوالد ومن الممكن ان يكون بعض البشر فى بعض الاراضى القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت لتكون الشئ طريقا استغنت به عن طريق ثان فاما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ويافث واول متكون عندهم من البشر البشر المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اى ملك الجبل لان كو هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر فى الجبال ومنهم من يسميه كل شاه اى ملك الطين لان كل اسم للطين بالفهلوية ومعنى اسمه حى ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمى عليه ويزعمون ان مبدا تكونه وحدوثه ان يزدان وهو صانع الاول عندهم افكر فى امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار كيومرث ولهم خبط طويل فى كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او توحشه وبينهم خلاف فى قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا فى مدة بقاء كيومرث فى الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث فى الجنة التى فى السماء ثلاثة آلاف سنة وهى الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة اخرى وهى الف السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين سنة فى حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا فى كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزورة فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التى بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن فى صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا فى كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن فى بادى الحال وانه ركبه وجعل يطوف به فى العالم الى ان سأله اهرمن اى الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يتماسك فعلاه وسأله عن اى الجهات يبتدئ به الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه حتى بلغ الى موضع الخصى واوعية المنى من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منها ريباستان فى جبل باصطخر يعرف بجبل آدم واد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية فى اول الشهر التاسع وتمت فى آخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا وميشانه وهما بمنزلة آدم وحوى عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشئ الى ان ظهر لهما اهرمن فى صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا فى البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله سبحانه وتعالى فى قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واساميهم فى كتاب آبستا وهو الكتاب الذى جاء به زردشت معروفة ثم كان فى البطن السابع سيامك وفرواك فتزوجا فولد لهما الملك المشهور الذى لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذى خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتى بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس فى مبدا الخلق وكان فى المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس فى الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن شعره الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد محمد الغزالى الفقيه الشافعى قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك فى وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى شعر ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارنى فقال لن قال هذا شغلك تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد فى قصة وقصة ابليس وكنت وليلى فى صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة اخرى التقى موسى بابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لا سجدت لآدم فقال كلا ما كنت اسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت اليه وتكلمت يا موسى سالت الرؤية ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك فى التوحيد وكان هذا النمط فى كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى عنه ابو الفرج بن الجوزى فى التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا فى حبه ولا اديت الجزية الا فى عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابى حامد يعنى اخاه ليعلمه لا لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابى يزيد البسطامى منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما رووه عنه من قوله فى آدم فى البين ومن ابليس لولا كاس مقتنا الكل والكلام مع الفئة يهواكا ويقال اول من قاس ابليس فاخطا فى القياس وهلك بخطائه ويقال اول حية وعصبية ظهرت عصبية ابليس وحمية فان قيل فما قول شيوخكم فى الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين عليه السلام فى هذا الفصل بان آدم كان فى الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله فى هذه المسئلة فمنهم من ذهب الى انهما غير مخلوقتين الآن ويقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى فى الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله هو الاول والآخر فلما كان فى الازل لا شئ معه فيجب ان يكون فيما لا يزال لا شئ معه وجسم من الاجسام معه فيما لا يزال وبآيات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن فى خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فايدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التى تفنى يوم القيمة فلا يبقى فى خلقهما من قبل معنى ويحملون الآيات الواردة على كون آدم كان فى الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونهما فى السماء لجواز ان يكون فى الارض الا انهما فى موضع مرتفع عن سائر الارض واما غيرها ولا من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الآن واعترفوا بان آدم كان فى جنة الجزاء والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون فى ايجاد المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم فى التكليف وانما يحسن الايجاد بذلك اذا كان سمعا واذا كان مخيرا على ما هو عليه فان قيل فما الذى تقول شيوخكم فى آدم والملائكة ايهما افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من آدم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى فى هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما تقول لا يستنكف الوزير ان يعظمنى ويرفع من منزلتى ولا الملك ايضا فان هذا يقتضى كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضى كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه سبحانه لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام فى معرض المدح مدح جبرئيل عليه السلام باعظم مما مدح محمدا صلى الله عليه وآله فقال انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمدح الاول لجبرئيل والثانى لمحمد عليه السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع آخر قيل قد اختلف فى ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء فى قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا قد ورد ذلك فى القرآن ايضا فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة هاهنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندى فقال فى تفسير الفاظ هذا الفصل ان الله تعالى قبض من الارض ما يثبت والسبخة ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان الشيخ يثبت النحل فلا يلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال فجبل منها صورة اى خلق خلقا عظيما ولفظة جبل فى اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شئ اتصل بشئ فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشئ المنفصل وما عرفنا فى كتب اللغة ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شئ اتصل بشئ فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده عليه السلام ان يبين ان هذا التكليف ومراده عليه السلام ان تلك الصورة ذات اعضاء متصل كعظم الساق او عظم الساعد وذات اعضاء منفصلة فى الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة من ذواتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق بالفخذ ثم قال استخدمت لنفسى ولغيرى اخدمته لنفسى خاصة وهذا ما لم اعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر لفظة الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له فى السجود والثانى يفيد ثباتهم على الخضوع لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظة الخنوع وانما ذكر الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذى معناه الخضوع وهو يعطى معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خانعا خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندى افاد بالثانى ثباتهم على الخضوع لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال تعالى انه يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان نوع البشر قبيل لكل بشر سواء كان من ولده او لم يكون وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم رومنا وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يريكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم فى المعانى فقال ان القياس الذى قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت فى الارض تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة فى الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالى بالتراب لم تعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت الى صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل من الملائكة فى ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول اليس قد سجد يعقوب عليه السلام ليوسف افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله تعالى وان آدم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبى عليه السلام

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحى ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسى نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبى مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمى له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اى اداره عليه كانه يصرفه تارة هاكذا وتارة هاكذا [illegible]

قرابيه الجام ما يلتجى اليه كالوزر ما نعتصم به والموئل ما نرجع اليه يعول ان نرابيته اى شانه يلتجى اليهم وعلمه المودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمة اى شرعه

ويؤول اليهم وكتبه يعنى القران والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين اوان الدين ثابت بوجودهم

كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء فى ظهره يرجع الى الدين وكذلك الهاء فى فرايصه والفرايص جمع فريصة وهى اللحمة بين

الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة الاصل منها فى المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد من هذه الامة

احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفئ الغالى وبهم يلحق التالى ولهم خصايص حق الولاية وفيهم الوصية

والوراثة والان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله الشرح جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه ثم سقوه فالذى زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور

والاستعارة واضحة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذى اوجب استمرارهم على القبايح التى اوقعوها فكان ذلك كما يسقى

الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اى كانت نتيجة ذلك الزرع والسقى حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين

كما ذكر الرضى رحمه الله وانما هى اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضى رحمه الله عرف ذلك فكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد صلعم فقال

اصول الدين اليهم يفئ الغالى وبهم يلحق التالى جعلهم كمشى يسيرة فلا فالغالى منه اى الفارط المتقدم الذى قد غلا فى سيره يرجع الى ذلك المنصب

اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المنصب فصار تاليا له يلحق به اذا اشفق من ان يتخلف ثم ذكران لهم خصايص حق الولاية والولاية الامر فاما

الامامية فنقول ارادا النص النبى صلعم على اولاده ونحن نقول لهم خصايص حق ولاية الرسول صلعم على الخلق ثم قال صلعم وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية

فلا ريب عندنا ان عليا عم كان وصى رسول الله صلعم وان خالف فى ذلك من هو منسوب الى عندنا الى العناد ولسنا نعنى بالوصية النص والخلافة

[illegible]

يوحين نادمين ناكثين والله لا يلتقيان بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا
خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عايشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل
منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه
بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة
اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطيان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه
حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم
مفتونين وما لنا الى عايشة من ذنب الا انا ادخلناها في خيرنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل
... يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج اليه الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي ع انما دعوتك لاذكرك حديثا
قاله لي ولك رسول الله ص اتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم
له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني
علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب انها السيوف حداد
تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا
فقال الزبير غلامي مكحول حر عن كفارة يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي ع برمح لا سنان له فقال علي ع افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه
[illegible]

حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلعم فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما
قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قايلا منكم يقول
لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه
الاعناق كابي بكر وانه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلعم ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار وقد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني
معن بن عدي فقالا لا ارجعوا اقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا
سعيد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا
دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلما سكت وكنت زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك
فقام فحمد الله فما ترك شيئا زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب
لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه
غيرها ان كنت لاقدم فيضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه
الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قايلهم قتلتم فقلت اقتلوه قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت
القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فسادا هذا الحديث متفق عليه بين اهل السير وقد

بلى بعده فاذا كان في المدينة فيها ارم الرأي كتم موت الملك ... واشاع ان الملك حي وان ... ولا زال
يلوم تلك الناموس الى ان تمهد قواعد الملك الولي بعده فكذلك عمر اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غايبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة
فلما اجتمع بابي بكر قوى به جأشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب
يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما الى المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره
الكذب على جهة المعاريض فلا هو منه على عمر ... اذا علم ان رسول الله لم يمت ولا وهن عليه في قوله بعد حضور ابي بكر ... كاني لم اسمعها
وقد تيقنت الان وفاته لانه اراد بهذا القول الاخر تشييد قوله الاول فكان هو الصواب وكان من سنن الراي وقبح ان يقول انا قلت ما قلته تسكينا
ولم اقله من اعتقاد فالذي جاء به حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب
وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبه عن
محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان رسول الله قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله فلقيه قوم
فسألهم فقالوا مات رسول الله فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده
لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة
قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي
وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم واني لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف
الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا
تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اغرب فقال يا بني اههنا

وقد روى ابنه العربية فيها الفتح والكسر ايضا فاذا جاء الثالث فرد ثم وقلتم الفراد الفراد ثم اخذ ثم في الشكوى فقال من دعاكم لم تقرد عونه ومن قاساكم لم يخرج
قلب دعاكم التعلل بالامور الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني الارجاء تاخر الحرب لكن يمطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك
الحق الا بالجد فيه والانكماش في الاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم باجزاع ولا يدخلكم من قتالهم
فشل القوم امثالكم لهم شعر في الرأس لا ينشرون ان قتلوا وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها هاهنا وروى ابراهيم
محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا
بعد واقعة الجمل تحرك اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت
على الناس اما بعد فانا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه
على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب
وادعوا الله القتال واقبلوا خفافا وثقالا وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال
ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان تخرج حتى تنزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد
اظفرنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف فقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك
واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها الارض دفيه فقال معوية ان جهد الناس
ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت
امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون

[illegible]

قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة والله اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ص
انه ذكر لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال
قال فخرج الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم
الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك
بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة
من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك
حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وعلي ع في القلب والناس
يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه
فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا
الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى
يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني عمرو قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن
ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدى لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها
الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى
انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي ع لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروى نصر عن رجاله
قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي ع خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان
الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معوية
فدعا عمرو بن العاص وقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر
وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى
القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر
لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير و
ذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي ع يقول
لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله
يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم
انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله
والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه
قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه
اني سمعت رسول الله ص يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه ص قال فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به
في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه ع قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا
فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ع ومعوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام
مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة
مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي ع وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة
وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في
دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي ع اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي ع
في الراي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت
اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ع قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية لا نبرح اليوم العرصة
او نموت او يفتح لنا وقال اصحاب علي ع لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا
حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان بالركب
ثم اضطربوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت
الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من
النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول
اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر ... مضت
واستاخر الفرعاء عنها ... وخلى بينهم الا الوريع ... قال يقول واحد لاصحابه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم
من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا فيما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول

هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت فهذا من الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه ما خشيت عليه
الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال امير المؤمنين ع كان الاشتر لي كما
كنت لرسول الله ص قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه
وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستهديه
واستشهد به فانه من هدى الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ص ثم قال
يا معشر المسلمين قد رايتم ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا
فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف
على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطئ
ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية
اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذراري اهل العراق
ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القنا فصاح اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره
يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقد قلدوها
الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف
على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم
مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله
ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين
انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى
وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء
وكرهوا القتال فقال علي ع ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة الموادعة فقال علي ع ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله عز
وجل ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا
شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم
وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على
عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه
لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من
دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله
فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان
الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند
علي ع حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على معسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فبلغه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس
هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر
وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته الا بالقتال فقال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية
وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ألرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما
والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى
الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت هاهنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه
قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك
الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله
تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام
فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار
قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه
السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها
عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي ع فكفوا وقال الاشتر
يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين

قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض
ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من
عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم
على ما تكرهون قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب واما من السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال ايها الناس انا والله
ما تولينا معوية منذ تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا الشهداء وان احياءنا الابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث
الا الانصاف وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم
عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص
ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطا عليهم علم اهل
العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم
فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله
بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او للدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا و
اسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذاك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترف وينسى
فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا
فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام
الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي ع فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف
الليل بشعر سمعه الناس وهو يقول قال الشعر ... رؤوس العراق اجيبوا الدعا ... فقد بلغت غاية الشدة ... وقد اودت الحرب بالعالمين ... واهل
الحفائظ والنجدة ... فلسنا ولستم من المشركين ... ولا المجمعين على الردة ... ولكن اناس لقوا مثلهم ... لنا عدة ولكم عدة ... فان
تقبلوها ففيها البقا ... وامن الفريقين والبلدة ... وان تدفعوها ففيها الفنا ... وكل بلاء الى مدة ... فحتى متى مخض هذا السقا
ولا بد ان يخرج الزبدة ... ثلاثة رهط هم اهلها ... وان يسكتوا تخمد الوقدة ... سعيد بن قيس وكبش العراق ... وذاك المسود من كندة
قال فاما المسود من كندة فهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت ولكنه من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما كبش العراق فهو الاشتر
لم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبيد الله
بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فاشتجرا اشتجارا ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما من مكانه
فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي ع على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية حيث
ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي ع وقال ... اني انا الاشتر معروف السير ... اني انا الافعى العراقي الذكر ... لست ربيعيا ولست من مضر
لكنني من مذحج الشم الغرر ... فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه فنهره عدي بن حاتم الطائي
الاشتر يحمل عليه حتى ... فاشتد القتال جدا فدعا علي ع ببغلة رسول الله ص وآله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ص ونادى ايها الناس من يشري
نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي ع وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ... واصلوا اقدامكم وحثوا
حتى تنالوا ثاركم او تموتوا ... وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية فدعا معوية بفرسه لينجو
عليه وكان معوية بعد ذلك يحدث يقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ... ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن
الربيح ... واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح ... وقولي كلما جشات وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي ... فاخرجت رجلي
من الركاب واقمت ... ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابراهيم بن ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب
عن معوية قال اخذت بعرف فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لارجو
ان اصيب خير الآخرة قال ابراهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابراهيم عن ابي ظبية عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة
بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال وفي حديث الليث بن سعد ان كانوا لياخذونه بالصحاف والآنية وفي حديث ابن لهيعة
حتى ان الصحاف والآنية لتمتلئ ونهريقها قال ابراهيم وروى عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم
مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالصحاف والآنية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما
هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابراهيم وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفيان
بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى
اتاه آت من اهل العراق فقال له اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى قال فقلت له ان اخبرتني من هو ذلك الرجل ... وقال لا اخبركم من هو
قال نصر وابراهيم ايضا وكتب معوية الى علي ع اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن
يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسال عن هذا الموطن ولا يحاسب
به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم
بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت

اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه
اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت
انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق فتاولوه على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد
عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمان اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه
تريد والمستعان الله وقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي ع اما بعد فان الله
عافانا واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والالفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكن اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا
ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه
لا يجمعنا واياكم الا هو نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر فكتب علي ع الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن
غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره
فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن
بيننا حكما واجبنا اليه وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام فكتب اليه علي ع اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا
مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما
وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام
قال نصر وجاء الاشعث الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت
معوية فسالته ما يريد ونظرت ما الذي يسال قال ائته ان شئت فاتاه فقال يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله فيها فابعثوا
رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق فانصرف الى
علي ع فاخبره فبعث علي ع قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجمعوا
على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء
الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي ع فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن
حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي ع فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس
عني وهرب مني حتى آمنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن
معوية سواء ليس الى احد منكما بادنى من الآخر قال علي ع فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر
قال علي ع وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما
اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم
بعبد الله بن العباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث
لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا
ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في
حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي ع قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض
من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما فقال انا
لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي ع وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لان ملات
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا ع فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا
الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد
منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا
يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي ع ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر وقام الاحنف الى علي ع فقال يا امير المؤمنين
اني خيرتك يوم الجمل ان آتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد
حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من
ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله ص فابعث
رجلا من اصحاب رسول الله ص وابعثني معه فقال علي ع ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر
وروى ان ابن الكواء قام الى علي ع فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد
رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا
لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق ... لو كان للقوم راي يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس ...
لله در ابيه ايما رجل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس ... لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ... ان

ان يخل عمرًا بيغض تخلج * يهوى الى النجم نسبًا ابن اباس * ابلغ لديك عليًا غير عاتبه * قول امرء لا يرى بالحق من باس * ما الاشعري
بمامون ابا حسن * فاعلم هديت وليس العجز كالراس * فاصدم بصاحبك الاقصى زعيمهم * ان ابن عمك عباس هو الاسي * فلما بلغ الناس
هذا الشعر طار شعرا هواه قوم من اولياء علي وشيعته الى [illegible] عباس وابت القراء الا ابا موسى قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وكان معويه جعل
له فلسطين على ان يبايعه ويشايعه على قتال علي [illegible] فقال ايمن وبعث بها اليه * فلست مقاتلا رجلا يصلي * على سلطان آخر من قريش * له
سلطانه وعلي اثمي * معاذ الله من سفه وطيش * اقتل مسلما في غير جرم * فلست بنافع ما عشت عيشي قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو
واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعويه بن ابي سفيان فقال معويه
بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه
فقال الاحنف لا تمح اسم امرة امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين
كتب الكتاب عن رسول الله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا
لظالم لك ان منعتك ان تطوف بيت الله وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله امحها يا علي فقلت امح اسم الرسالة
عنك فقال يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما ارادوا محوه اما ان لك مثلها
ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي وطلب منه ان يمح اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر
قصة صلح الحديبية وقال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله كتب الى آبائهم شبها ومثلا
فقال عمرو سبحان الله تشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا
يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يطهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على

[illegible]

فبعثوا حكما من اهلها وفي صيام امية كادت يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا اللهم نعم قال علي عليك ان تقول في كتاب
هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين فمحوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب وقد خلفت نفسك فقال لي رسول الله ص وآله اسوة حين ابا
عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله ص وآله وسهيل بن عمرو وقال له لو اقررت بانك رسول الله ص ما قاتلناك ولكني اقدمك لفضلك
فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب
محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما ان لك سيسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء وكانوا قد تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال
انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء فقعد جميع اهل السير كان علي ع لما قتل القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر
عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي
في صدره وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي ع بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا
شديدا فوجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتى به واذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر علي ع وكبر الناس معه وسروا سرورا
بذلك وروى ايضا من مسلمة الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا
تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل ع ينادي صدق
الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وروى ابن ديزيل ايضا قال لما عيل صبر علي ع في طلب المخدج قال
ائتوني ببغلة رسول الله ص فركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا من قتيل حتى استخرجوه فسجد علي ع وروى كثير من الناس
انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم ان الذى ذكره المرتضى واورده على قاضى القضاة رحمهم الله جيد ولازم متى ادعى قاضى القضاة ان العدالة اذا ثبتت قطعا او ظنا لم يجز العدول عنها ولم تزل الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى ولان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمان والاجماع دليل قطعى عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق الذى به ثبتت امامته لانه لا يجوز ان يكون امامته معلومة وشرايطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التى رويت فى احداثه اخبار احاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترض به المرتضى رحمه الله فاما كلام المرتضى على الفصل الثانى من كلام قاضى القضاة وهو الفصل المحكى عن شيخنا ابى على فنحن نورده قال اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذى ظهرت الاحداث ان يطالبوا رجلا ينصبونه فى الامامة لان ظهور الحدث كوقوعه فلما رايناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضيف اليه من الاحداث فليس بشىء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم لامامته وفاسخة لها ومقتضية لان يعقدوا لغيره الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع شبهة بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة ويتبسط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل

يمنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنه وانما كان يجب عليه لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فقد علم
بحالهم كلهم ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وعزله وقد روي
مثله عن عمر رض فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه
في الوليد من معايب عثمان ويقال انه لما اشخص اقيم عليه الحد بحضرة امير المؤمنين ع وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد فان سعدا
شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله بن ابي سرح
عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في باب مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد
علمنا ان رسول الله ص قد ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين ع الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه
على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال آذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب
احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء الولاية فقد زال العيب فيما عداه وقوله انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للدين
وقد كان عمر حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى
لم يمتنع اذا كان المولي لهم اشد تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين ع عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال
مالك الاشتر عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك بعيب اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما قوله انه كتب الى ابن ابي
سرح حيث ولي محمد بن ابي بكر بان يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام
غلامه ولا الراحلة راحلته وكان في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين ع فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك
وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه الذي كان
يكتب عن الامام فيما اعتقد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم
به وقد كان القوم يومئذ طلبوا مروان فلم يسلمه اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه او التأديب ولا يحل له تسليمه الى
قوم فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التأديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر
الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق التعزير لكنه عدل
عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك يجوز كما يجوز ان يكون
من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان هذا الحديث من اجل ما نقموا وكل شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا
وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المأمور به فنقول لهم لو ثبت ذلك
على عثمان لكان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه الماء فقد كان يجب
ان يدفع القوم عن كل ذلك وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بان الصحابة اجمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب
رسول الله ص وذلك غير جائز وقد علم ايضا ان مستحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين ع لم يمنع اهل الشام من الماء
في صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وان ذلك من صنع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك
وايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم
فمنعهم والتنكير عليهم واجب وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمان ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه
لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح قتل نفسه من
حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على
وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره و
مثل هذا القتل لا يحل في الكافر والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه
وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد على نفسه بذلك وان الكتاب الموجود
بعد ذلك المتضمن لقتل القوم ووقف عليه ومن واقفه عليه امير المؤمنين ع فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم قال ما اتهم احدا وان للناس
لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت اخطأت او تعمدت فاني تائب مستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان تهتك فيه حرمة الاسلام وحرمة
البلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على هذا السبيل لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك
يؤدي الى القتل الذريع لكثر نصاره وقد جاء في الرواية ان الانصار جاءت معونته ونصرته وان امير المؤمنين ع بعث اليه الحسن ابنه ع فقال له
قل لابيك فليأتني فاراد امير المؤمنين ع المصير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده الى
القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه داخل تحت آية المحاربين قيل لهم فقد كان
يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد فكيف يدعى ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم حتى روي انه قال لعبيده
ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان موثرا لكبر ذلك الامر مالا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن
باصحاب الرسول عليه السلام وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعانه لان عند ذلك تجب النصرة والمعونة لا بامره بحيث كانت الحال متماسكة
وكان ينهى عن انجاده واعانته بالحرب امتنعوا وتوقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يظهر ذلك في [illegible] اعترض المرتضى رض

هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة و
المجانة والتجرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستأنف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته الكوفة بل
هذه كانت سنته والعادة المعروفة فيه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له
سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال
ما حمقت بعدي ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستأثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما
دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي
وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا
اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد ص وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا
حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن هاهنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما
ذكره اهل التأويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب
في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله ص وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه
الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلاة والتفاته
الى من يقتدي به وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلوتنا حتى قال الحطيئة في ذلك ؛ شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ؛ ان الوليد
احق بالغدر ؛ نادى وقد نفدت صلاتهم ؛ ءازيدكم ثملا وما يدري ؛ ليزيدهم خيرا ولو قبلوا ؛ منه لقادهم على العشر ؛ فابوا ابا وهب
ولو فعلوا ؛ لقرنت بين الشفع والوتر ؛ حبسوا عنانك اذ جريت ولو ؛ تركوا عنانك لم تزل تجري ؛ وقال فيه ايضا ؛ تكلم في الصلاة وزاد فيها
؛ علانية وجاهر بالنفاق ؛ ومج الخمر عن سنن المصلى ؛ ونادى والجميع الى افتراق ؛ ازيدكم على ان تحمدوني ؛ فما لكم وما لي من
خلاق ؛ فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على
رأيه لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي و
يقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت
الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسأل عن
الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في ذلك مثل طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من
كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا
فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين ع فيكف فلما رأى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل
عليه فجلده به فأي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه و
يغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان
الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه واطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله ص
الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف يدعون ان حاله في انه لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم انه غر رسول الله ص
وكذب على القوم حتى نزلت فيه الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة فاما عمر فانما بلغه قوله لما اشتد
الراس منى يشدد قولوا من تغلب ابنه وابل عزله واما عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل
عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظاهر عنده وعند
الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم
يجر في امراء عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين ع لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رأيه وقهر على
امره ولا رأي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب اولى حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين ع
اولاد العباس رحمهم الله وغيرهم فليس بشيء لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة
ولهذا حذره عمر منهم واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين ع لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس ببعض
الريبة لم يمهله ولا اغضى عنه وكاتبه بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص
عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان
ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تأخذ منه
ما شاءت وتترك حتى قالوا اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك نابذوه وافضى الامر الى تسييره من سيره من الكوفة والقصة المشهورة ثم انتهى
الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى
فلم يصرف سعيدا مختارا بل ما صرفه جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على انه
ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين ع قبل عذره فاول ما فيه انه حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى
هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة

جمعوا امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع
امير المؤمنين ع فقال له هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب
ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفه عليه
قال عثمان اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين ع مغضبا وهو يقول بل امره
داره وقعد من توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين ع اني اتهمك وتظاهره بذلك وتلقيه اياه في وجهه بهذا
القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اخروه حتى قام امير المؤمنين ع بامره و
توسطه واصلحه واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل النصيح المشفق الحريص المحتشد ولو كان ع وحوشي من ذلك متهما عليه
لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدو الله مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق
بامير المؤمنين ع في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه في باب
الحجة لانهم قالوا له اذا كنت كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وتنفذه بيد غلامك و
على بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين فاخلع من الخلافة على كل حال قال ولقد كان يجب على صاحب
المغني ان يستحي من قوله ان امير المؤمنين ع قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قاله امير المؤمنين ع بعد سماع هذا القول
منه معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير فالكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض تبعد فيها التزوير وقد كان
يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك ولا يتم حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيحترز
من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف من بحثه وكشفه فاما قوله انه وان غلب في الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا
يجوز وتسليمه الى القوم على ما سألوه ظلم لان الحد والادب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم يتعلق بما لا يجدي لانا لا نحمل على قوله في انه
لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد او ما كان يجب مع
وقوع التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وما في
هذه الامور اظهر من ان ينبه عليه فاما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المأمور به فهب انه كذلك على ما قاله
اليس قد تعدى الامراء بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك فقد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من
البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبري من التهمة بما يتبرأ به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من
الماء وانه لو استحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئا وقوله ان قتله لو وجب
لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا ما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل
الامر او اعتزل لا يتمكنون معه من اقامة غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره
واجتمع اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون عنه ويرمون من دنا الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل وان لم يكن القتال ولا القتل مقصودا
في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انسانا على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله من يده
ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورا وانما خاف القوم في التأني والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي تطايرت
في الآفاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يأمنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيؤدي ذلك الى الفتنة الكبيرة والبلية العظمى واما منع الماء والطعام
فما فعل ذلك الا تضييقا ليخرج ويجيء الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذر من اقامة الحد
عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين ع قد انكر منع الماء والطعام وانقذ من تمكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من
لا يحل منعه الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه والتضافر فيه حكم منع الطعام والشراب في الحكم القبح والمنكر لانكره امير المؤمنين ع
ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه عليه السلام انه لما بلغه ان القوم قد منعوا اهل الدار من الماء قال لا ارى ذلك ان في الدار صبيانا وعيالا لا ارى
ان يقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين ع ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا
فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا ينكر ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه في تمسكه بالولاية قالوا الا انه ظالمهم و
لا يحصنها في حكم الظالم لهم فدافعه واجب فاما قصة الكتاب الموجود فقد حكيناها على الوجه وقد شرحنا نحو الرواية الواردة بها فاما قوله انه قال
ان كنت اخطأت او تعمدت فاني تائب مستغفر فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم
وجدنا كتابك بما يطلق الحمد على اقبح ما عتبناك فيه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل
فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على سبيل الغيلة وانه لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته
واقسم على عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك يجري في ابتداء الامر ظنا منه ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع اليأس
من الرجوع والنزوع لم يمنع احدا من نصرته والمحاماة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين ع يستنصره ويستصرخه والذي يدل على
انه لم يمنع الا ظنا من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه دون غيره انه لا خلاف بين اهل الرواية في ان كتبه تفرقت في الآفاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف
يرغب عن نصر الحاضر من يستدعي نصر الغائب فاما قوله ان امير المؤمنين ع اراد ان يأتيه حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه
لا اشكال في ان امير المؤمنين ع لما واجهه عثمان بانه متهم ويستغشه انصرف مغضبا عازما على انه لا يأتيه ابدا قائلا فيه ما يستحق من الاقوال فاما

قوله في جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض وان آية المحاربة تناوله فقد كان يجب ان يتولى الامام ذلك الفعل
بنفسه لان ذلك يجري مجرى الحد فطريف لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا فلم يكن على مذهب اكثر القوم هناك امام
يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود وحيث لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها قال وما رأيت
اعجب من ادعائه ان اصحاب رسول الله ص كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجري عند من تأمله
مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم انما يكرهه جميع الصحابة او اكثرهم فضلا عن غيرهم ويجب
ان ينفذ امرهم فيه لانهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على آرائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه
بمرأى منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداية والضرورات قبل تصفح الاخبار وتأملها وقد روى الواقدي عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القارئ
مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق
الخزاعي والذين قدموا المدينة من الكوفة مائتين عليهم مالك بن الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي و
كان من اصحاب النبي ص الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية
تتضمن من عدد القوم الوافدين في هذا الباب اكثر مما تضمنت غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف
لم يمنع اصحاب رسول الله ص عن عثمان فقال انما قتله اصحاب رسول الله ص وروي عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد
من اصحاب رسول الله ص فقال نعم شهده ثمانمائة وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون
ويشاورونه فيما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره في يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه
الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بئر كان عبد الرحمن يسقي منها نعمه فمنعه منها ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان
فصلى عليه الزبير او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر
امير المؤمنين ع وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين ع له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي فانه خالف ما اعطاني
فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردده عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما
عني بذلك انه كان اعتذر عن كلام المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي رواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يقول وعثمان محصور فيقال
عثمان مقتول فيقول هو قاتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن
اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن
الثاني كونه رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله ص طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه
مدعيا على رسول الله ص عاملا بدعواه من غير بينة قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان المروي في الاخبار انه لما عوتب من ذلك ذكر انه
استأذن رسول الله ص فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر قوله لانه شاهد واحد ولذلك روي عنهما فكأنهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص
فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا
ولا يفصلان بين حق وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولان انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا
يقطع به على كذب روايته في اذن النبي ص في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه
مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب غيره انه لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي
زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط رحمه الله لو لم يكن
في رده اذن من رسول الله ص لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات
وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر رسول الله ص بتنفيذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع
مثله في الحكم اعترض المرتضى رض على هذا فقال اما ادعاؤه ان رسول الله ص اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدرى
من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى الواقدي من طرق مختلفة ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة
بعد الفتح اخرجه النبي ص الى الطائف وقال لا تساكني في بلد ابدا فجاءه عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك
فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي ع والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا له
انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا
وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد
كان رسول الله صلى الله عليه حيث كلمته اطمعني في ان يأذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو
شر منهم فقال علي ع لا احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه قال
عثمان ما كان منكم احد ليكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا كان سيدخله وفي الناس من هو شر
منه قال فغضب علي ع وقال والله لتأتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما
ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله ص كان اطمعه في رده ثم صرح ان رعايته فيه القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة
الرسول ص وقد روي من طرق مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله ص وتأمرني ان ادخله

والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل غيّر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والله لئن اشق باثنتين كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله امرا وإياك يا ابن عفان ان تعاود فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله صلى الله عليه وآله معظم له ان يأتي الى عدو لرسول الله صلى الله عليه وآله مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكي مشيته طرده رسول الله صلى الله عليه وآله ولعنه وابعده حتى صار مشهورا بانه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله فيؤويه ويكرمه ويرده الى حيث اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتأمل والتعلل بالتأويل الباطل **فاما قول صاحب المغني** ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء في باب الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الآحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر الحقوق ما ليس منها **وقوله لا بد من تجويز** كونه صادقا في روايته لان القطع على كذب روايته لا سبيل اليه ليس بصحيح لانا قد بينا انه لم يرو عن الرسول صلى الله عليه وآله اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك واذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا **فاما قوله الواجب** على غيره ان لا يتهمه اذا كان الفعل يحتمل الصحيح عليه لانتصابه منصبا يزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه في التهمة والتهمة قد يكون لها امارات وعلامات فما وقع منها عن امارات واسباب تتهم في العادة كان مؤثرا وما لم يكن كذلك فلا تأثير له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم فيه وفي قربه من تهمة بعد ما يوجب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه **فاما ما حكاه عن ابي الحسين** الخياط ان الرسول صلى الله عليه وآله لو لم يأذن في رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهر البطلان لان الرسول صلى الله عليه وآله اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوزه عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم نأمن ان يؤدي اجتهاد مجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلاة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة **فاما استشهاده** بعمر من جيش اسامة فالكلام في الامرين واحد **الطعن الثالث** انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة للمسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة انفس من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية **ويروى خمس افريقية** وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب **قال قاضي القضاة** وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان عثمان كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهله من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة **وقد قال شيخنا ابو علي** ان الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله ولا رواية تمنع انه انما اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره **وقال شيخنا ابو علي ايضا** ان ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع **وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط** ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمان ان يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنع كان منه في السنة الاولى من امامته ولم يبد احد منه فيها فلا وجه للتعلق بذلك **وذكر ابو الحسين الخياط** ايضا فيما اعطاه اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا رآه صلاحا **وذكر في اقطاعه القطائع** لبني امية ان الائمة قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انها لا بد فيها ممن يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتألف وطريق ذلك الاجتهاد **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على ذلك لم يعتذر منه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها **وروى الواقدي** باسناده عن المسور بن مخرمة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تأولت فيه صلة رحمي وروي عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله **وقد روي هذا المعنى** عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص **وروى ايضا انه** ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة الف درهم فوهبها له حين اتاه بها **وروى ابو مخنف** والواقدي ان الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف فكلمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال لهم ان له قرابة ورحما قالوا افما كان لابي بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك **وروى ابو مخنف** ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلاثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سأل عثمان ان يكتب عليه بذلك كتابا فابى فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين

وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها الى عثمان فدفعها عثمان الى نائل مولاه **وروى الواقدي** ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم من اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلاثمائة الف درهم وان كان من مال عثمان فما احب ان ارزأ من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح من ان يشار اليه او ينبه عليه **فاما قوله ولا يمتنع** انه اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله فان ذلك يكون على طريق القرض فليس بصحيح لان الرواية اتت بخلاف ما ذكره وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة اعطاءه اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من انه اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما يصرفه في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام باحوالهم معها **فاما ان يقرض المال** ليتسع به ويمنح فيه مترفي اهل بيته وقت الامامة فلا احد يجيز ذلك **فاما قول الخياط** عن ابي علي ان دفعه خمس افريقية لمروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرأ الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره **وروى الواقدي** عن اسامة بن زيد عن نافع مولى الزبير قال لما غزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطاء الخمس ويتجاوزه الى اعطاء الاصل **وروى الواقدي** عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قال لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين **وروى الكلبي عن ابيه** عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش وان عثمان وهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه سأله ترك ذلك عليه او ابتدأه هو بصلته ولو اتاه بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك الزم جواز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب **فاما قوله** انه وصلهم لحاجتهم ورأى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاتهم كانت اكثر مما يقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل منهم المياسير ثم الصلاح الذي ذكر انه رآه لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلاثمائة الف درهم وابن اسيد ثلاثمائة الف درهم الى غير ذلك مما ذكرناه بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين **فاما قوله** ان القطائع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره لم يكن هذه القطائع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه ولم يخف ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يواقفونه عليه في جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم ليس في منفعتي في هذه القطائع عائد على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصال المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم كغيرهم من المسلمين وما كان يجب ان يقول ما تقدمت روايته من اني احتسب في اعطاء قرابتي فان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره **الطعن الرابع** انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم سواء في الماء والكلأ **قال قاضي القضاة** وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلأ لنفسه ولا استأثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانما قال انما فعلت ذلك لانه كثر وقد اطلقته الآن وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال اما الذي ادعاه مروي بخلاف ما ذكره لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى اذا كان آخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي البقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية فان قيل انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن ذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله اباحا الكلأ وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانه انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطأ دون الصواب **الطعن الخامس** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين **قال قاضي القضاة** وجوابنا عن ذلك انه انما فعله لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فبان يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرد عوضه من المال الآخر اولى **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال ان المال الذي جعله الله تعالى لجهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة منه القسط مطلقا **فاما قوله ان الرسول صلى الله عليه وآله فعل مثله فهو دعوى مجردة من برهان** وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك واما ما ذكره من الاقتراض فاين كان عثمان من هذا العذر لما وقف عليه **الطعن السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه **قال قاضي القضاة** قال شيخنا ابو علي لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله عليه ولكن ربما قاله الذي يجيء من ذلك ان عبد الله

كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه **وقد قيل** ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمان اولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تأديب غيره وليس له الوقيعة فيه الا بعد البيان **وقد ذكر الشيخ ابو الحسين** الخياط ان ابن مسعود انما عاب عليه لعزله اياه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما حمل اليه عطاؤه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله ليزيل ما في نفسه فلم يجب هذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل العذر ويوجب براءة عثمان من هذا العيب لو صح ما رووه من ضربه **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال العلم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة **وقد روى كل من روى** السير من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت عليه لنخرج معك فيقول لان ازاول جبلا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه **وروي** انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا يوصل اليك ابدا فانا لا نأمنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه **وقد روي عنه ايضا** من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي شرح ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال انه عهد الي ان لا اؤذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله ايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر:

لا الفينك بعد الموت تندبني … وفي حياتي ما زودتني زادي

ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا آمر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسأل الله ان يأخذ لي منك بحقي قال وصاحب المغني **قد حكى بعض** هذا الخبر في آخر الفصل الذي حكاه من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان اعتذار عثمان الى ابن مسعود كان مستوفيا للشرائط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره **فاما قوله ان** عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرأ الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه من المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر اضلاعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم آمر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه **وقد روى الواقدي** باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه **فقال ابن مسعود** قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى انه لما احتمل ليخرج من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي صلى الله عليه وآله **قال الراوي** فكاني انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لساقا ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيامة من جبل احد وقد روى محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امرأته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق وقد كادت الابل تطأها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه **قال فاما قوله** ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان لان ابن مسعود لا خلاف بين الامة في طهارته وفضله وايمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وثنائه عليه وانه مات على الحالة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان **فاما قوله ان ابن مسعود** كره من عثمان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلموا فيه وقد **ذكر الرواة** كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد **وروي عن ابن عباس** رحمه الله قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض عليه القرآن في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة

وروى شريك عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذؤابتان **فاما حكايته** عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعبد الله عند كل من عرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يجرح ويطعن في امامته ويعود الى منفعة الدنيا وانه كان عزله ممن لا يشبهه في دين ولا امانة عيبا لا شك فيه **الطعن السابع** انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه مأخوذ من الرسول صلى الله عليه وآله ولو كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولفعله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما **قال قاضي القضاة** وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول صلى الله عليه وآله غير لازم لان الامام اذا فعله صار كان الرسول صلى الله عليه وآله فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روي ان عمر كان قد عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف بالدين وذلك انه اذا جاز من الرسول صلى الله عليه وآله ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام ان اختلاف الناس في القراءة والاحرف ليس يوجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كانت القراءة الواحدة تحصين القرآن لما اباح النبي صلى الله عليه وآله في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما يأتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول صلى الله عليه وآله ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا الوجه لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحظر ما احدث من القراءة على عظم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك كان الرسول صلى الله عليه وآله فعله تعلل بالباطل وكيف يكون كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وآله وما نهى عنه فلو كان سببا للانتشار والزيادة في القرآن وفي قطعه تحصين له لكان صلى الله عليه وآله بالنهي عن هذا الاختلاف احق من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقلنا فيه ما ذكرناه **فاما قوله ان عمر** قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعنا الامة ولو فعل ذلك اي فاعل كان لكان منكرا **فاما اعتذاره** من كون احراق المصاحف لا يكون الا استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض فمن العرية والعبادة لله على خلافهما وقصدهما الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وانما سمي بذلك مجازا على ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا **قال قاضي القضاة** وقد اجاب شيخنا ابو علي عن ذلك فقال ان ضربه عمارا غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تأديب من يستحق التأديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يوجب الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان قد وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما قدمناه وقد بينا ان صحة امامته يقتضي صحة امامة عثمان **وقد روي ان عمارا** نازع الحسن بن علي عليه السلام في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا **وقال الحسن عليه السلام قتل مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال له امير المؤمنين عليه السلام اتكفر برب كان يؤمن به عثمان فسكت عمار** وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال جاءني سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا فانا نريد ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله بعض غلماني بغير امري والله ما امرت به ولا رضيت وها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول واعدله **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال اما الدفع لضربه عمارا فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابر ولا مدافع وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم تختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه **فروى عباس بن هشام** الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال له علي عليه السلام اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن المتكاء تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رحمها الله فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتي به ام سلمة رحمها الله فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم من بينهم فقال لاني انصحهم لك فقال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه

القوم وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما نرى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني
وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السيرة المعروفة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذي اخذه منه فاما قوله
وقول من اسند اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص مني اذا كان ما امرت بذلك ولا رضيت به وانما ضربه الغلام
هل علام الجان فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في
حال وضربه هو في حال اخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان
تكفير عمار وغيره له معروف وقد جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر
وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد بانه قد حكم بغير ما انزل الله وروى عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل
له باي شيء اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله
حذيفة انه كان يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله وهو افضل المؤمنين ايمانا فاما
[illegible]

حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال و اني اخبرك انباء من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاسأله عما بدا لك والسلام قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي ع جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طيء ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا الى خاله وهو جرير بن عبد الله لا تردد الهدى * وبايع عليا انني لك ناصح * فان عليا خير من وطئ الحصى * سوى احمد والموت غاد ورائح * ودع عنك قول الناكثين فانما * اولاك ابا عمرو كلاب نوابح * وبايع اذا بايعته بنصيحة * ولا يك منها في ضميرك قادح * فانك ان تطلب به الدين تعطه * وان تطلب الدنيا فانك رابح * وان قلت عثمان حقه * علي عظيم والشكور مناصح * فحق علي اذ وليك كحقه * وشكرك ما اوليت في الناس صالح * وان قلت لا نرضى عليا اماما * فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح * ابى الله الا انه خير دهره * وافضل من ضمت عليه الاباطح * قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده القائم الدائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم * نرد الكتاب بارض العجم * ولم نعص ما فيه لما اتى * ولما نذم ولما نلم * ونحن ولاة على ثغرها * نضيم العزيز ونحمي الذمم * نساقيهم الموت عند اللقاء * بكأس المنايا ونشفي القرم * مدحنا الاله على احمد * رسول المليك تمام النعم * رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم * عليا عنيت وصي النبي * نجالد عنه غواة الامم * له الفضل والسبق والمكرمات * وبيت النبوة لا يهتضم * قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك * لعمر ابيك والانباء تنمى * لقد جلى بخطبته جرير * وقال مقالة جدعت رجالا * من الحيين خطبهم كبير * بدا بك قبل امته علي * ومخك ان رددت الحق زير * اتاك بامره زحر بن قيس * وزحر بالتي حدثت خبير * فكنت لما اتاك به سميعا * وكدت اليه من فرح تطير * فانت بما سعدت به ولي * وانت بما تعد له بصير * واحرزت الثواب ورب حاد * حدا بالركب ليس له بعير * قال نصر وكتب علي ع الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة فكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين ع وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي ع الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي ع ان يبعث الى معوية رسولا قال جرير ابعثني يا امير المؤمنين ع اليه فانه لم يزل لي مستخصا وودا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي ع دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله ص من اهل الرأي والدين من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ص فيك انك من خير ذي يمن ايت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا اهل هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ع وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر و عثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك

دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح الامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى امته صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا ع غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا امر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل تلك الامور موطأة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد فقال معوية انظر وننظر واستطلع رأي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده واحلها ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتئام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على خلافنا البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته قال تطاول ليلي واعترتني وساوسي * لآت اتى بالترهات البسابس * اتاني جرير والحوادث جمة * بتلك التي فيها اجتداع المعاطس * اكايده والسيف بيني وبينه * ولست لاثواب الدني بلابس * ان الشام اعطت طاعة يمنية * تواصفها اشياخها في المجالس * فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة * تفت عليه كل رطب ويابس * واني لارجو خير ما نال نائل * وما انا من ملك العراق بآيس * شرح الجبهة ها هنا الخيل ومنه قول النبي ص ليس في الجبهة صدقة اي زكاة قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه عتبة فقال استعن بعمرو بن العاص فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمروا وما شرطه له من ولاية مصر واستطاعه شرحبيل بن السمط وشيوخ اليمن كلها وجيهها والمقدم عليها ودس رجالا يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره وقلبه حقدا واشد على علي ع واصحابه بالحاجة الى اعادته قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعوا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معوية فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب كتاب لا يعرف كاتبه الى شرحبيل * شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى * فما لك في الدنيا من الدين من بدل * ولا تك كالمجرى الى شر غاية * فقد خرق السربال واستنوق الجمل * وقل لابن حرب ما لك اليوم حلة * تروم بها ما رمت فاقطع له الامل * شرحبيل ان الحق قد جد جده * فكن فيه مأمون الاديم من النغل * واورد ولا تفرط بشيء نخافه * عليك ولا تعجل فلا خير في العجل * مقال ابن هند في علي عضيهة * ولله في صدر ابن ابي طالب اجل * وما من علي في ابن عفان سقطة * بقول ولا مالا عليه ولا قتل * وما كان الا لازما قعر بيته * الى ان اتى عثمان في داره الاجل * فمن قال قولا غير هذا فحسبه * من الزور والبهتان بعض الذي احتمل * وصي رسول الله من دون اهله * ومن باسمه في فضله يضرب المثل قال فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به عليا ويقيمون الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل بن السمط ان قد كان من اجابة جرير بن عبد الله الى علي ما بلغك وقد وقع فيه اجرك على الله وقبلت صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضا العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله ص وآله فقتلهم ثم هزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام فهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجد

فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما نرى قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي بن الحرث وكان له صديقا * شرحبيل ما للدين فارقت ديننا * ولكن لبغض المالكي جرير * وشحناء دبت بين سعد وبينه * فاصبحت كالحادي بغير بعير * اتفصل امرا غبت عنه بشبهة * وقد حار فيه عقل كل بصير * بقول رجال لم يكونوا ائمة * ولا للتي لقوكها بحضور * اتترك ان الناس اعطوا عهودهم * عليا على انس به وسرور * اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به * نظيرا له لم يفصحوا بنظير * لعلك ان تشقى الغداة بحربه * فليس الذي قد جئته بصغير * قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المؤمنين و ابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك بثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا استره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأي ما رأى فأيس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك وكتب معوية بذلك الى علي ع فكتب علي ع الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة * معاوي ان الشام شامك فاعتصم * بشامك لا تدخل عليك الافاعيا * وحام عليها بالصوارم والقنا * ولا تك موهون الذراعين وانيا * وان عليا ناظر ما تجيبه * فاهد له حربا تشيب النواصيا * والا فسلم ان في السلم راحة * لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا * وان كتابا يا ابن حرب كتبته * على طمع يزجي اليك الدواهيا * سألت عليا فيه ما لن تناله * وان نلته لم يبق الا لياليا * وسوف ترى فيه الذي ليس بعدها * بقاء فلا تكثر عليك الامانيا * امثل علي تعتريه بخدعة * وقد كان ما جربت من قبل كافيا * قال وكتب الوليد بن عقبة الى معوية يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير * معاوي ان الملك قد جب غاربه * وانت بما في كفك اليوم صاحبه * اتاك كتاب من علي بخطة * هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه * فلا ترج عند الواترين مودة * ولا تأمن اليوم الذي انت راهبه * وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة * والا فسلم لا تدب عقاربه * فان عليا غير ساحب ذيله * على خدعة ما سوغ الماء شاربه * فلا تدعن الملك والامر مقبل * وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه * فان كنت تنوي ان تجيب كتابه * فقبح مُمليه وقبح كاتبه * وان كنت تنوي ان ترد كتابه * وانت بامر لا محالة راكبه * فالق الى الحي اليمانين كلمة * تنال بها الامر الذي انت طالبه * تقول امير المؤمنين اصابه * عدو ومالاهم عليه اقاربه * افانين منهم قاتل ومحرض * بلا ترة كانت وآخر سالبه * وكنت اميرا قبل بالشام فيكم * فحسبي واياكم من الحق واجبه * فجيبوا ومن ارسى ثبيرا مكانه * ندافع بحرا لا ترد غواربه * فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب * سواك فصرح لست ممن تواربه * قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول * حكيم وعمار الشجا ومحمد * والاشتر والمكشوح جروا الدواهيا * وقد كان فيها للزبير عجاجة * وصاحبه الادنى اشاد الدواهيا * فاما علي فاستغاث ببيته * فلا آمر فيها ولم يك ناهيا * وقل في جميع الناس ما شئت بعده * فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا * وان قلت عم القوم فيه بفتنة * فحسبك من ذاك الذي كان كافيا * فقولا لاصحاب النبي محمد * وخصا الرجال الاقربين الاوانيا * ايقتل عثمان بن عفان فيكم * على غير شيء ليس الا تماديا * فلا نوم حتى نستبيح حريمكم * ونخضب من اهل الشنان العواليا * فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي ع فقال علي والله ما اخطأ الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي ع قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي ع حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي ع الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقرأه الكتاب وقال له يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل ارى الشام تكره ملك العراق * واهل العراق لهم كارهونا وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا ع لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال له جرير والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي ع انما قصدي حجة اقيمها عليه فلما اتى جرير معوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن فابلعني ريقي انه امر له ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي ع جوابا من كتابه اليه من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم

عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام واما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي ص وآله وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في آخر الكتاب شعر كعب بن جعيل الذي اوله ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي ع جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بطلب دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله ص وآله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه * دعن معاوي ما لن يكونا * فقد حقق الله ما تحذرونا * اتاكم علي باهل العراق * واهل الحجاز فما تصنعونا * على كل جرداء خيفانة * واشعث نهد يسر العيونا * عليها فوارس مخشية * كاسد العرين حمين العرينا * يرون الطعان خلال العجاج * وضرب الفوارس في النقع دينا * هم هزموا الجمع جمع الزبير * وطلحة والمعشر الناكثينا * وآلوا يمينا على حلفة * لنهدي الى الشام حربا زبونا * يشيب النواهد قبل المشيب * ويلقي الحوامل منها الجنينا * فان تكرهوا الملك ملك العراق * فقد رضي القوم ما تكرهونا * فقل للمضلل من وائل * ومن جعل الغث يوما سمينا * جعلتم عليا واشياعه * نظير ابن هند اما تستحونا * الى افضل الناس بعد الرسول * وصنو الرسول من العالمينا * وصهر الرسول ومن مثله * اذا كان يوما يشيب القرونا * قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما البت فيلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي القصاص فاما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم تقتضي انه كان في كتاب معوية اليه ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين ع اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال * ان بني عمك عبد المطلب * هم قتلوا شيخكم لا من كذب * وانت اولى الناس بالوثب فثب * واغضب معاوي للاله واحتسب * وسر بنا سير الجرور المتلئب * وانهض باهل الشام ترشد وتصب * ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب * قال ابن ابي الحديد يعني عليا ع المتلئب المستقيم المطرد يقال قياس متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاس اي غليظ صلب والشغب المهايج للشر ومن رواه للناس بالياء واصله الشاصي بالصاد وهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا نسبة علي ع الى الشدة والوعر من الناس قال نصر فقال له معوية افيك مهز قال نعم فقال اخبر الناس قال الحجاج يا امير المؤمنين ع ولم يخاطب معوية بامير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمت انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه وانا اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معوية صدرا بما اتاه وندم على خذلان عثمان وقال * اتاني امر فيه للنفس غمة * وفيه بكاء للعيون طويل * وفيه فناء شامل وخزاية * وفيه اجتداع للانوف اصيل * مصاب امير المؤمنين وهذه * تكاد لها صم الجبال تزول * فلله عينا من رأى مثل هالك * اصيب بلا ذنب وذاك جليل * تداعت عليه بالمدينة عصبة * فريقان منهم قاتل وخذول * دعاهم فصموا عنه عند جوابه * وذاك على ما في النفوس دليل * ندمت على ما كان من تبعي الهوى * وقصري فيه حسرة وعويل * سانعى ابا عمرو بكل مثقف * وبيض لها في الدارعين صليل * تركتك للقوم الذين هم هم * شجاك فماذا بعد ذاك اقول * فلست مقيما ما حييت ببلدة * اجر بها ذيلي وانت قتيل * فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا * ويشفى من القوم الغواة غليل * ونطحنهم طحن الرحا بثفالها * وذاك بما اسدوا اليك قليل * فاما التي فيها مودة بيننا * فليس اليها ما حييت سبيل * سالقحها حربا عوانا ملحة * واني بها من عامنا لكفيل * قال نصر واظهر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسميته بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي ع بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل عثمان خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي ص وآله او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا

وانا لا اعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله مني ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة
حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبيه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت هذا يا رسول الله فقال نعم ثم قال في صفوف اهل الشام مع معوية جنبني وبايعوه على الطلب بدم عثمان اميرا لا يطمع في
الامر شورى وروى ابراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطئه في
الطلب بدم عثمان ويحرضه وينهاه من قطع الوقت بالمكاتبة ؛ الا ابلغ معوية بن حرب ؛ فانك من اخي ثقة مليم ؛ قطعت الدهر كالسدم المعنّى
تهدر في دمشق ولا تريم ؛ فانك والكتاب الى علي ؛ كدابغة وقد حلم الاديم ؛ لك الويلات اقحمها عليهم ؛ فخير الطالب الترة الغشوم ؛
قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من اوس بن حجر ؛ ومستعجب مما يرى من اناتنا ؛ ولو زبنته الحرب لم يترمرم ؛ وروى ابن ديزيل قال لما
عزم علي على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان
الناس اذا راوا عليه آثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع
الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية يسأله فاتاه فسأله فقال له فاتى معوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة
جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما الرأي فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع
الحميري فقال عليك الرأي وعلينا ام فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد رسول علي اليه فاخبره فنادى الصلوة جامعة

على اصحابه واستشارهم في الرأي فاجمع رأي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان نكتب الى معقل بن قيس فيتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فانا لا نأمن ان يفسدوا عليك الناس قال فكتب اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تأييده اولياءه وخذلانه اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر ببلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام قال فسأل معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان معه من قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت مسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى رأي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رأيكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى رأي عثمان من اصحابه انا على رأيكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا اسلموا فلما رأوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من نصارى العرب ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاءه من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرأ على اصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا الله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبأ معقل بن قيس اصحابه ثم نهض بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله ان ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال لهم قالوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني اشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المغفل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا ثم انصرف حتى وقف موقفه الذي كان فيه ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتل قتالا طويلا وقاتلوه ثم رجع فوقف موقفه الذي كان فيه في الميسرة ثم بعث معقل الى الميمنة والميسرة اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربها وحمل وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد من الاسلام عرض عليهم الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زللت منذ عقلت الا في خروجي من ديني دين الصدق الى دينكم دين السوء لا والله لا ادع ديني ولا اقرب دينكم ما حييت فقدمه وضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا مأوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوده حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين

فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر منه ثم ابعث بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى علي فاخبره بما كان من الامر فقال له علي احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة ان يبعث بالمال فابطأ به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب منكم مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين يأتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث المال والا فاشخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث الى علي ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال ابن الاثير وقال ذهل بن الحارث دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال والله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد فقلت والله لو ان ابن هند مطالبك بها او ابن عفان لتركها لك الم تر ابن عفان كيف اطعم الاشعث مائة الف من خراج اذربيجان في كل سنة فقال ان هذا لا يرى ذلك الرأي وما هو بتارك لي شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث الا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نقدر له على مال تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا لم يرده عليه شعر

لا ترمين هداك الله معترضا ❖ بالظن منك فما بالي وحلوانا ❖ ذاك الحريص على ما نال من طمع ❖ وهو البعيد فلا يحزنك ان حانا ❖ ماذا اردت الى ارساله سفها ❖ ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا ❖ عرضته لعلي انه اسد ❖ يمشي العرضنة من آساد خفانا ❖ قد كنت في خير مصطاف ومرتبع ❖ تحمي العراق وتدعى خير شيبانا ❖ حتى تقحمت امرا كنت تكرهه ❖ للراكبين له سرا واعلانا ❖ لو كنت اديت مال الله مصطبرا ❖ للحق زكيت احيانا وموتانا ❖ لكن لحقت باهل الشام ملتمسا ❖ فضل ابن هند فذاك الرأي اشجانا ❖ فاليوم تقرع سن العجز من ندم ❖ ماذا تقول وقد كان الذي كانا ❖ اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة ❖ لم يرفع الله بالبغضاء انسانا ❖

فلما وقع الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابراهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم وروى ابراهيم ايضا عن ابن ميمون عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار عن عمار الدهني قال لما هرب مصقلة قال اصحاب علي له يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه قال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية ❖ هلا صبرت للقراع ناجيا ❖ والمرهفات تختلي الهواديا ❖ والطعن في نحوركم تواليا ❖ وصائبات الاسهم القواضيا وقال ظبيان ايضا ❖ الا فاصبروا للطعن والضرب ناجيا ❖ والمرهفات يختلين الهواديا ❖ لقد صب رب الناس خزيا عليكم ❖ وصيركم من بعد عز مواليا ❖ فما لكم للخيل عودا مواليا ❖ اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا ❖ فصبحكم في رحلكم وخيولكم ❖ بضرب يرى منه المدجج هاويا ❖ فاصبحتم من بعد كبر وكثرة ❖ عبيد العصا لا تمنعون الذراريا قال ابراهيم بن هلال وروى عبد الرحمن بن جندب عن ابيه انه لما بلغ عليا مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجرأه على ربه فانه جاءني مرة فقال ان في اصحابك رجالا خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا آخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر العداوة لي ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي اني خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابدا فقلت اني مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به قال آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع له ولا عقل فقلت والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته ولكني كنت اعلمتك من رأيي حين جئتني في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول لي اتق الله بم تستحل قتلهم ولم يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك فاما القول الفقهي في مثل هذا السبي فقبل ان نذكره نقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية فالرواية الاولى التي رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الذي من قبل علي قتل مقاتلة المرتدين بعد امتناعهم من العود الى الاسلام وسبى ذراريهم فقدم بها على علي فعلى هذه الرواية يكون الذي اشتراهم مصقلة ذراري اهل الردة والرواية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من قبل علي لم يقتل من المرتدين من بني ناجية الا رجلا واحدا واما الباقون فعادوا الى الاسلام واستثنى ان ما كان للنصارى الذين ساعدوا في الحرب وشهروا السيوف على جيش الامام وليسوا مرتدين بل نصارى في الاصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فان كانت الرواية الاولى هي الصحيحة ففيها اشكال لان المرتدين عند الفقهاء لا يجوز استرقاقهم ولا اعرف خلافا في هذه المسألة الا ان الامامية تزعم ... الا ما ذهب ابو حنيفة الى ان المرأة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وسائر الفقهاء على خلافه ولم يختلفوا في ان الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على ان الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا بانهم بيعوا على مصقلة لان لفظة الراوي فيها قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم فقدم بها على علي وليس في الرواية ذكر استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي فان مصقلة ابتاع السبي في الطريق من اردشير خره قبل قدومه على علي ولفظة قدم بهم على علي ولما يبق الا اشكال على

هذه الرواية ان يقال اذا كان قد قدم بهم على علي فقد صح انه اشترى فلا يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوما في الجملة فان الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فان قيل فما قولكم فيما اذا ارتد البالغون من الرجال والنساء ثم اولدوا ذرية صغارا بعد الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فان كان يجوز فلعلهم الذين اشتراهم مصقلة قيل اما الزوجان فحيث نشئ في حال الردة وان ولد كان محكوما بكفره لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان وقال ابو حنيفة ان ولد في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولد في دار الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هؤلاء الذرية متواطئا لاحد قولي الشافعي فلعله ذلك واما الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهو الاولى فالفقه في المسألة ان الذمي اذا حارب المسلمين بعد نقض عهده صار كالمشركين الذين في دار الحرب فاذا ظفر به الامام جاز استرقاقه وبيعه وكذلك اذا امتنع من اداء الجزية وامتنع من التزام احكام الاسلام واختلف الفقهاء في امور السبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم ام لا وهي ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن دينه او يقطع الطريق على المسلمين او يؤوي للكفار عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليهم في عقد الذمة الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه وجهان وان لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك قال الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة ينتقض عهدهم بذلك سواء شرطوا على الكف عنه في عقد الذمة او لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين فابيحت دماؤهم وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق الذي يكون لاهل الذمة وسبيه وذراريهم فان صح كان مخالفا لما يقوله الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين الا انهم لم يقولوا لم يسب المرتدين وانما سبي من ساعدهم واعانهم في الحرب من المشركين الاصليين وفي هذا الموضع نظر

الاصل ومن خطبة له الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

الشرح مني لها الفناء اي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من القوت وهو ما كف من الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين احدهما حمد الله والثناء عليه الى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر الدنيا الى آخر الكلام والحال فيه مختلط بالآخر ولا مسوق عليه ولكن الرضي رحمه الله يلتقط كلام امير المؤمنين التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته لا غير ولو اتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه الفصل الاول فيه ضرب من علم البيان يسمى الموازنة وذلك قوله غير مقنوط فانه وازن في الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو لان كل واحد منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها مفعول ايضا ولا يمكن في الفقرة الرابعة ما امكنه في الاول فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن الوزن فانه غير خارج عن المفعولية لان مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن لانك ان مستحسنا استحسنه فهو ايضا غير خارج عن المفعولية ثم وازن من بعد قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمة ونعمة فاعطت هذه الموازنات الكلام من الطلاوة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا مبعد من رحمته لان مبعد بوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل لمفعول بل هو شاذ عنه كذلك لو قال لا تزول منه رحمة لان تزول ليس في الماثل الموازنة لتفقد كتبرح لان تبرح تفعل وتفقد تفعل وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له انعام لان انعاما ليس بوزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد به الفصاحة لاجل الاعتدال الذي هو مطلوب بالطبع في جميع الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب وما اشبه ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن وان لم يكن الحرف الآخر بعينه واحدا فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله ليكونوا لهم عزا ثم قال ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة ومما جاء من ذلك في الشعر قوله ❖ فاشدهم باسا على اعدائهم ❖ واعزهم فقدا على الاصحاب فقوله واعزهم بازاء اشدهم وقوله فقدا بازاء باسا والموازنة كثيرة في الكلام وهي في كتابنا هذا اكثر واما الفصل الثاني فيشتمل على التحذير من الدنيا والامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرنا ونذكر منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد فيها شيء كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجلين من الانصار لا تيأسا من الخير ما تهزهزت رؤوسكما فان كل مولود لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه ... القناعة كنز لا ينفد ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام عيسى اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام ... في بعض الكتب الالهية القديمة يقول الله تعالى يا ابن آدم ... قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عباد بن منصور لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدنيا والدرهم فساد اهل البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تأخذ مني فقال لا يأخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان يأخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكتسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب بن منبه ارملت مرة حتى كدت اقنط فاتاني آت في المنام ومعه شبه لوزة فقال افضض ففضضتها فاذا حريرة فيها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف لله عدله ان يستبطئ الله في رزقه فقنعت

وصبرت ثم اطلق الله لي كثيرا قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها الله له العرب يا ابن آدم الطير لا يأكل رغدا ولا يخبأ لغد وانت تأكل رغدا وتخبأ لغد فالطير احسن ظنا بالله عز وجل منك حبس عمر بن عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما ارى فلا ... عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال ان يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو رأس المحبة قال ابن شبرمة في محمد بن واسع لو ان انسانا اكتفى بالتراب لاكتفى به ... ما اوحى الله تعالى الى موسى قل لعبادي المتسخطين لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم فسكر فقامت الصلاة فجاءت جارية له بجمرة نار فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا فقالت له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فترك الدنيا وانقطع الى العبادة وقعد يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه لبنة وليس تحت جنبه حصير فقالا انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه اسباب داود الطائي ... حماد بن ابي حنيفة باربع مائة درهم من تركة ابيه قال داود هي اجري من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري ما اكلت طعام احد قط الا هنت عليه سمير بن كدام من صبر على الخبز والبقل لم يستعبد ... اسنى الزهد الرضا بما رزقك الله ... كيف يصنع بعبده ما يصنع الوالد الشفيق بولده يطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا يريد بذلك ما اصلح له المسيح عليه السلام انما كبت الدنيا على وجهها وقعدت على ظهرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر امير المؤمنين عليه السلام اكل التمر ودقل ثم شرب عليه الماء ومسح بطنه وقال من ادخل بطنه النار فابعده الله ثم انشد ❖ فانك ان اعطيت بطنك سؤله ❖ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ❖ في الحديث الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب من كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء الاعظم الحسن البصري الراغب والقانع والزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير مزداد ولا مستنقص مما قدر له ... ابن مسعود رضي الله عنه ليس احد باكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون فيهما الى منتهى معلوم المسيح عليه السلام انظروا الى الطير السماء تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش والبقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي قدم عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال ألست القائل ❖ لقد علمت وما الاسراف من خلقي ❖ ان الذي هو رزقي سوف يأتيني ❖ اسعى له فيعنيني تطلبه ❖ ولو قعدت اتاني لا يعنيني ❖ فكيف خرجت من الحجاز الى الشام تطلب الرزق ثم اشتغل عنه وخرج وقعد على راحلته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فسأل عنه فقيل انه رجع الى الحجاز فندم وقال رجل قال حكمة ووفد علي مستجديا فجبهته ورددته ثم وجه اليه بالفي درهم فجاءه الرسول وهو بالمدينة فدفعها اليه فقال له قل لامير المؤمنين كيف رأيت سعيت فاكديت ورجعت في بيتي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب اعلم ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طائران فاكل احدهما عشية فلما اصبح طلب غداء فاتته بعض ازواجه بالطائر الآخر فقال الم انهك ان ترفعي شيئا لغد فان خالق الغد خالق رزق غد في الحديث المرفوع قد افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما آتاه من حكمة سليمان عليه السلام جربنا لين العيش وشديده فوجدنا ادناه يكفينا وهب في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة بعض الحكماء الشعراء ❖ فلا تجزع اذا اعسرت يوما ❖ فقد ايسرت في الدهر الطويل ❖ ولا تظنن بربك ظن سوء ❖ فان الله اولى بالجميل ❖ وان العسر يتبعه يسار ❖ وقيل الله اصدق كل قيل ❖ ولو ان العقول تجر رزقا ❖ لكان المال عند ذوي العقول ❖ عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء يقال ان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها بل جوعتان وشبعة وجد مكتوبا على صخرة عادية يا ابن آدم لست ببالغ املك ولا سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك الحسين بن علي ❖ يا دافع من حدث قناعته ❖ حسم المطامع من غد وغد ❖ من لم يكن لله متهما ❖ لم يمس محتاجا الى احد ❖ اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال قعد يوسف بن يعقوب في الجب لجوع اعتراه فاوحى الله تعالى الى حائط البئر ... فقيل له ... وانت نبي ابن نبي دخل علي المسجد فقال لرجل امسك علي بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافأة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى عبده الدرهمين ليشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن المهاجر البجلي ❖ كسوت جميل الصبر وجهي فصانه ❖ به الله عن غشيان كل بخيل ❖ فلم يتبذلني البخيل ولم اقم ❖ على بابه يوما مقام ذليل ❖ وان قليلا يستر الوجه ان يرى ❖ الى الناس مبذولا لغير قليل ❖ وقف بعض الملوك على سقراط وهو في المشرقة فقال له سل حاجتك قال حاجتي ان تزيل عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود وانما حاجته الى امر يصحبه حيثما توجه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سأل ذلك الامام معروفا من اين تأكل قال اصبر علي حتى اعيد ما صليت خلفك قال لم قال لان من شك في الرزق شك في الرازق ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة ❖ على الشيء سداه لغيرك قادر ❖ ولا تيأسن من صالح ان تناله ❖ وان كان نهبا بين ايد تبادره ❖ فانك لا تعطي امرءا حظ غيره ❖ ولا تمنع الشيء الذي انت ناصره ❖ عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب قد ملكت الناس واحببت ان الحق بصاحبي فقال ان سرك ان تلحق بهما فقصر املك وكل دون الشبع واخصف النعل وكن كميش الازار مرقوع القميص تلحق بهما بعض الشعراء ... ثلث اخلاقا لضيق والله واسع ❖ ... قيل لبعضهم لو سددت عليك باب بيت وتركت فيه من اين كان يأتيك رزقك فقال من حيث

ولا بالمسلمين من يقاتل العدو فوقنا بعض هذه الثغور ثم تقاتل من اهل ... توجه علي ع الى الربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده بالكوفة لواء
الربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن زيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا ع لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه عبد الله بن عباس باهل البصرة
قال وكان كتاب علي ع الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم ان الذي لهم في ذلك
من الفضل والسلام قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا للشخوص
الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرأون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون
دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله ص وآله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي
في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره
نحتسب في ذلك الاجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم
العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرأون القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله
مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود
الدؤلي وخرج حتى قدم على علي ع بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم
لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به الى خلقهم ولكنه
خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه وآله فخصه برسالته واختاره
لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من
اجاب واناب وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه
في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه ولم يزل مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له
في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية
وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجهدان على اطفاء
نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك
بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله ص والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة
انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم
ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث
رسول الله ص وآله ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا واقربهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما
استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف يستبين لمن تكون العاقبة
العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وأيست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله واهل بيت رسوله
عنك الغنى والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد
فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصطفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف ولابيك
فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي وفخرك
بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما
لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من
ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما
ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى
طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما له واظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس
شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده
وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك اسسه ونحن شركاؤه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا
رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع والسلام على من اناب ورجع عن غوايته وتاب
قال نصر وامر علي ع الحرث بن الاعور ان ينادي بالناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحرث في الناس بذلك وبعث الى مالك بن حبيب اليربوعي
صاحب شرطته فامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم
خرج ع وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي ع زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح
وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك
مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم
واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بادبك
يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما

على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا يقرب زيادا فكتب زياد الى علي ع مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي
امير المؤمنين ع من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا
وذلك من فعله بي استخفاف بامرك وترك لعهدك والسلام وكتب شريح بن هانئ الى علي ع لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضاه
الله تعالى من القول والفعل فان رأى امير المؤمنين ع ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون والسلام فكتب علي ع اليهما من عبد الله علي امير المؤمنين
الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن هانئ على
طائفة منها امير فان انتم جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم
وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو او يكون لهم
كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية واذا نزلتم بعدو او نزل
بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في
صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار يريئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم
فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة وليكن رماتكم من وراء ترسكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا
يصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما
ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء
الا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدأا
او يأتيكما امري ان شاء الله قال نصر وكتب علي ع الى امراء الاجناد وقد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس
وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر
بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن قيس الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم
الطائي على طيء يجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيء مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد
بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وابن شيمان الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي
على اهل العالية وكتب امير المؤمنين الى الرسل اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة الجنود فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا
ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا
في الارض فلا تألوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن السيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم
ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله قال وكتب علي ع الى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا
سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم
فاذا فعل معكم ذلك وجب عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي ع ما يقول
الناس في هذا القبر في النخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي ع يقولون هذا قبر هود لما ان عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا
لانا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بكر يعقوب ثم قال اههنا احد من مهرة فاتي بشيخ كبير فقال اين منزلك فقال على شاطئ البحر قال
اين انت من الجبل قال انا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي وهذا قبر يهوذا بن يعقوب ثم قال ع يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب
قال نصر فلما نزل علي ع النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مخضبا بدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبونني
في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا الى
بلادكم ودياركم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في عثمان فانا ولي عثمان واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطانا [illegible]
المظلوم وقد صنع القوم به ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه
اطرافه واستعد للقاء علي ع ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني
لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل الشرح عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام هدم ذلك
واكثر ما كان يباع فيه الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد والجمع ادم قالوا افيق للجلد الذي لم يتم دباغه وجمعه افق وقد يجمع اديم على ادمة كرغيف ورغفة
والزلازل هنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تركبين من ركوب القوم
في الحرب اذا مادتهم [illegible] في فضل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين ع نعم المدرة وقوله عليه السلام انه يحشر من ظهرها يوم
القيامة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد ع اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله ع
تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان من السوء ودفع الله تعالى عنهم فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد ع اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض

منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلاثة سليمان اعطي
فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم
ان زيادا لما حصب اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ثم
يعرضهم على البراءة من علي ع وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلادهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي و
الناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرأيت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت ما انت قال انا النقاد ذو الرقبة بعثت
الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم
اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا
حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاثبت الشق منه ضربة كما تناول ظلما صاحب الرحبة قلت قد يظن ظان ان صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به
من قال ان قبر امير المؤمنين ع في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة في ذلك لان عليا ع كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب
اليه بهذا الاعتبار ومن كلام له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود
الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين
اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات
ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها الشرح وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق الليل اي اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة بكسر الدال الاول
ما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط
فاصبحوا في ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات فاما قول الرضي رحمه الله الملطاط السمت الذي
امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر فلا معنى له لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد فكان الواجب ان يقول
الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطئ البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البلد والاكناف
واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها
الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف
والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم ومن قوله فانهضهم معكم
الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق
فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين قال قد امرته بامري وليس مقصرا ان شاء الله قال نصر بن مزاحم سار حتى انتهى الى المدائن [illegible] رأى رجلا
من اصحابه يقال له حرير بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى ويتمثل بقول الاسود بن يعفر * جرت الرياح على محل ديارهم *
فكأنما كانوا على ميعاد * ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد * فقال له علي ع الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين
لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني
قال امر امير المؤمنين ع الحرث الاعور فصاح في اهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين ع صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف
تأمرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورأيك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم عدي بن حاتم
ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة رجل وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم وجاء علي ع حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خوشنوشك دهاقينها قال نصر
الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤوا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في
طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية
لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا فقال ع اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء
وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان آخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي
صنعتم لنا فانا نكره ان نأكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين
فان لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موالي وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان
غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا فقال ويحكم نحن اغنى منكم فتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال
حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي ع في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد
عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي ع حتى اتى بنا الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب
الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفأناها عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا قال علي ع امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين
قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى اذا
عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسألناهم اين هذا الماء الذي كان عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا
نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي قال ثم مضى ع حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر

بن قاسط بجزر فقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة
جل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق
عليا ع في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر وروى حبة العرني ان عليا ع لما نزل الرقة نزل
بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي ع ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى اعرضه
عليك قال نعم فقرأ الراهب الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة
ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل
صعود وهبوط تذل ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله
ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت
به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد
فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك
فبكى علي ع ثم قال الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع علي ع ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون
قتلاهم قال علي ع اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا وروى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن
مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا ابراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة ايضا في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثنا يحيى
بن سليمان قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية عن ابيه عن اسماعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن ابيه عن
ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله ص وآله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي ع يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال
ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي ع على نعل النبي ص وآله يصلحها قال
ابو سعيد فاتيت عليا ع فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عن
ابراهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب
قد كرمك الله بصحبة نبيه ص وآله ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة فقال ان رسول الله ص وآله عهد الينا ان
نقاتل مع علي ع الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين
ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسماعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله ص وآله وهو في الحجرة
يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله ص وآله رآهم
فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم
وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات قال ابراهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح
بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي ع اذ اقبل قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول
الله ص وآله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال فلقد رأيت عليا ع ضحك حتى بدت
نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعهم رجل فقلت للرجل من القوم قال نحن رهط من الانصار وقال يعنون رجلا منهم هذا ابو ايوب صاحب منزل
رسول الله ص وآله قال فاتيته فصافحته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا ع بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة
آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وآمنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم النهار ورفه
في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبطح الفجر فسر حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل
الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية
فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما يقول قال فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال من اين علمت
ذلك قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق والآخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى
اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال له معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا ع بالرقة قال نصر وقالت طائفة من اصحاب علي ع له اكتب الى معوية
والى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه اليك وتأمرهم بما لهم فيه من الحظ فان الحجة لن تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية
ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم
وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول مكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز دينه واظهار
امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز
المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي
لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس له ان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب
وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لن يزداد بمنازعته العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ص وآله وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم
الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لن تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب [illegible] وهو

المتعلقين غير الاخرى وقالوا ان الصفات والاحوال سواء مزيد غير المعاني والحال انما هو حلول المعاني في ذاته لا تجدد الصفات لذاته والكلام في
هذا الباب موضع هو اليق النوع السادس في نفي اتحاده بغيره ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة
اتحدت بعيسى فصار جوهرا من جوهرين احدهما الالهي والاخر جسماني وقد اجاز الاتحاد في نفس الامر لا في ذات الباري فقال قوم من قدماء الفلاسفة
منهم فرفوريوس ولعله ايضا منهم من ذهب الى ان النفوس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض النفوس على الابدان وهو المسمى
بالعقل الفعال النوع السابع في نفي الاعراض الجسمانية عنه من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك فذهبت المعتزلة والاكثر العقلاء
من اهل الملة وغيرهم الى نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه وذهبت الفلاسفة الى جواز اللذة عليه وقالوا انه ملتذ بادراك ذاته وكماله
لان ادراك الكمال هو اللذة او سبب اللذة وهو اشرف الموجودات وادراكه اكمل الادراكات والى هذا القول ذهب محمد الغزالي من الاشعرية وحكى
ابن الراوندي من الجاحظ ان احد قدماء المعتزلة ويعرف بابي شعيب كان يجوز عليه السرور والغم والغيرة والاسف ويذكر في ذلك ما روي من
[illegible]

جزرا كما يجزر القصاب الغنم حتى بلغت الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معوية على كل من استبقاه من الصحابة
والتابعين على انهم عبيد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على
سريره واخذ بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معوية وابن عمه دفعا لما بايع عليه غيره وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معوية له فهرب علي بن عبد الله
بن العباس رضه الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال
اني لم افعل ما فعلت الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل او لاخذت بيعته على ما اخذت بيعة غيره
وسفر السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية والقرم طائعا ولا يقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله
بن العباس: ابى العباس قرم بني قصي ... واخوالي الملوك بنو وليعة ... هم منعوا ذماري يوم جاءت ... كتايب مسرف وبنو اللكيعة ... ارادوا بي التي لا عز فيها
فحالت دونه ايدي منيعة ... مسرف كناية عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس رضه بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معوية بن كندة وقال
الحصين بن الحمام المري: ولست بمبتاع الحيوة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما ... تاخرت استبقي الحيوة فلم اجد ... لنفسي حيوة مثل ان اتقدما
ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا يقطر الدما ... نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما ... [illegible]
... ولا في المنايا [illegible] ... وقال الطرماح بن حكيم ولا مثبت دار ولا مرا اهلها ... من الناس الا بالقنا والقنابل وقال
[illegible] ... من الابا كلاهما وقال آخر فان تكن الايام فينا تبدلت ... ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل ... فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس يجمل ... ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال آخر [illegible]
وقال ابو النشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح ... سواما ولم يعطف عليه اقاربه ... فللموت خير للفتى من قعوده ... عديما ومن مولى تدب عقاربه ... [illegible]

ومع الصبر ❊ والشجع منى كل يوم سلامتى ❊ وما ثبتت الا وفى نفسها امر ❊ تمرست بالافات حتى تركتها ❊ تقول امات الموت ام ذعر الذعر ❊
واقدمت اقدام الاتى كان لى ❊ سوى مهجتى او كان لى عندها وتر ❊ ذر النفس تاخذ حظها قبل بينها ❊ مفترق جاران دارهما عمر ❊ ولا تحسبن
المجد زقا وقينة ❊ فما المجد الا السيف والفتكة البكر ❊ وتضريب هامات الملوك وان ترى ❊ لك الهبوات السود والعسكر المجر ❊ وتركك فى الدنيا
دويا كانما ❊ تداول سمع المرء انمله العشر ❊ وقال ابن حيوس ولست كمن اخنى عليه زمانه ❊ فظل على احداثه يتعتب ❊ تلذ له الشكوى وان لم يجد
بها ❊ صلاحا كما يلتذ بالحك اجرب ❊ ولكننى احمى ذمارى بعزمة ❊ تنوب مناب السيف والسيف معصب ❊ وليس الفتى من ابثم جسمه الفتى
❊ ويعطم فيه من فنا الخطب ❊ اخنق المترف الجنوح الى الخفض ❊ وفاض الحاملوا المقدام ❊ واذا ما السيوف لم تشهد الحرب ❊ فسيان
صارم وكهام ❊ وممن يقبل مذاهب اسلافه فى اباء الضيم وكراهة الذل واختيار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد بن على بن الحسين
بن على بن ابى طالب عليهم السلام ... والسبب فى خروجه وخلعه طاعة بنى مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب فى صدقات
على ... خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه
بذلك ... لعبد الملك ان لا افصل بينكما غدا فانت المدينة ... الرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا
ومن قائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومهموم ... ان يتشاتما فذهب
عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا فقال ... رسول الله لامر ما كان يجمعهم عليه
ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابى تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى عليك
لوال حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطانى فانا لا نجيب مثلك فقال الانصارى ولم ترغب عنى فوالله انى لخير منك وابى خير من ابيك وامى خير
من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افتذهب الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها

الامل ولا يقولون عليكم فيما الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان

…

ما الخسف ان يلقى اسافل بلدة ❊ اعاليها بل ان يسود عبيدها ❊ السري الرفا ❊ لنا على الدهر خصم لا نطالبه ❊ فما على الدهر لو كفت نوائبه ❊ يرتد جريحا من يسالمه ❊ فكيف يسلم منه من يحاربه ❊ ولو امنت الذي تخشى اذاته ❊ على ما ان الذي تخشى عقاربه ❊ ابو فراس بن حمدان شغفت احوال الزمان فلم يكن ❊ الا غير شانك للزمان وصول ❊ اكل خليل هكذا غير منصف ❊ وكل زمان بالكرام بخيل ❊ ابن الرومي رايت الدهر يرفع كل وغد ❊ ويخفض كل ذي شيم شريفه ❊ كمثل البحر يغرق فيه حي ❊ ولا ينفك يطفو فيه جيفه ❊ او الميزان يخفض كل واف ❊ ويرفع كل ذي زنة خفيفه ❊ ابن نباتة ❊ واصغر عيب في زماناتنا ❊ بذا العلم جهل والعفاف فسوق ❊ وكيف يسر الحر فيه بمطلب ❊ وما فيه شيء بالسرور حقيق ❊ ابو العتاهية لتجذبني يد الدنيا بقوتها ❊ الى المنايا وان نازعتها رسني ❊ لله دنيا اناس دائبين لها ❊ قد ارتعوا في رياض الغي والفتن ❊ كسائمات رتاع تبتغي سمنا ❊ وحتفها لو درت في ذلك السمن ❊ ولابنها ❊ اناسا محيا للهما انا ❊ فطلبت في الدنيا الثبات ❊ ووثقت بالدنيا وانت ترى ❊ جماعتها شتاتا ❊ وعزمت ويك على الحيوة ❊ وطولها عزما بتاتا ❊ يا من راى ابويه فيمن ❊ قد راى كانا فماتا ❊ هل فيهما لك عبرة ❊ ام خلت ان لك انفلاتا ❊ ومن الذي طلب التفلت ❊ من منيته ففاتا ❊ كل تصبحه المنية او تبيته بياتا ❊ وله ارى الدنيا لمن هي في يديه ❊ عذابا كلما كثرت لديه ❊ تهين المكرمات لها بصغر ❊ وتكرم كل من هانت عليه ❊ اذا استغنيت عن شيء فدعه ❊ وخذ ما انت محتاج اليه ❊ وله الم تر ريب الدهر في كل ساعة ❊ له عارض فيه المنية تلمع ❊ ايا باني الدنيا لغيرك تبتني ❊ ويا جامع الدنيا لغيرك جامع ❊ ارى المرء وثابا على كل فرصة ❊ وللمرء يوم لا محالة مصرع ❊ تبارك من لا يملك الدهر غيره ❊ متى تنقضي حاجات من ليس يشبع ❊ واي امرئ في غاية ليس نفسه ❊ الى غاية اخرى سواها تطلع ❊ وله سل الايام عن امم تقضت ❊ ستخبرك المعالم والرسوم ❊ تروم الخلد في دار التفاني ❊ وكم قد رام قبلك ما تروم ❊ لامر ما تصرمت الليالي ❊ وامر ما تقلبت النجوم ❊ تنام ولم تنم عنك المنايا ❊ تنبه للمنية يا نؤوم ❊ الى ديان يوم الدين نمضي ❊ وعند الله تجتمع الخصوم

حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد النبي واله الطاهرين

هذا اخر الجزء

الثالث من شرح نهج البلاغة ويتلوه الجزء الرابع منه

ودفقنا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت وان كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك قال الرضي رحمه الله المنسك هاهنا المذبح ❊ الاضحية ما يذبح يوم النحر وما يجري مجراه ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها انتصابها وارتفاعها اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك بفتح السين وكسرها ...

…

واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت
قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله ص قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا منى دماءهم واموالهم قال
بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر
الثوري قال قال محمد بن الحنفية ع لما اتاهم رسول الله ص من اعلا الوادي ومن اسفله وملاء الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا
اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسماعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا **الاصل** ومن كلام له ع ولقد كنا
مع رسول الله ص نقتل ابناءنا واباءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد
كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما
راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين
عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **الشرح** اللقم الطريق جادة الواضحة والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل
كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوات المنزل نزلته ويقال لمن اسرف في
الامر لتحتلبن دما واصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم وهذه الالفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه
اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت
القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي ع الجم الغفير
من بني عبد مناف ومن بني عبد الدار في يوم بدر واحد وهم عشيرته وبنو عمه وقتل عمر بن الخطاب رض يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل
حمزة بن عبد المطلب رض شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون الرجل منهم وقرنه
يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كانت بارز علي الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة
وبارز كثيرا من الابطال غيرهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من شجعان المشركين فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي
تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المؤمنين ع لاصحابه الى البصرة فقتلهم قال ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف عن يزيد بن حارثة الازدي عن عمرو بن محصن
ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون
قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة
وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال له عبد الله بن الحضرمي انا سهم في كنانتك وانا
من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل
جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك
امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى بامرة المؤمنين
بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين من عبد الله معوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت رايا هممت بامضائه
ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان يوافقني احمد الله وامضيه وان يخالفني فاني استخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم
اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم الواقعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمنا ان قتلنا

فناعها وسألته الشرط خاتمها فقالت والله لئن نزلت لا تعرين واهوت بيدها الى ساقها فلما رأى ذلك تولى فذهبت به واحاط جارية
بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار فهلك ابن الحضرمي في سبعين
رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت
المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قال فبرئنا منه قالوا نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين ع اما بعد فان جارية بن قدامة
العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج
حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل
بالسيف وسلم منهم نفر تابوا وانابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه علي ع على الناس وكان
زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي ع بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها
كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي
رددنا زيادا الى داره ... وجار تميم ينادي الشجب ... لحا الله قوما شووا جارهم ... لعمري لبئس الشواء الشصب ... ينادي الخناق وابقانا ... وقد شيطوا راسه باللهب

الاصل ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

الشرح مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندي
انه عنى معاوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان معاوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام
يقال انه مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه
ارضعتك امه وقال لاعرابي يأكل بين يديه وقد استعظم اكله الا ابغيك سكينا فقال كل امرئ سكينه في رأسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها اتيت
كان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت تظاهرت الاخبار ان رسول الله ص دعا على معاوية لما بعث اليه
يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاوية كان في احشائه معاوية وفي هذا الفصل مسائل
المسألة الاولى في قوله ع فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ابي لهب انه لا يؤمن وامره
بالايمان وكما قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا
في انه قد يأمر بما يعلم او يخبر انه لا يقع وانما الخلاف في امر آخر وهو هل يجوز ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر انه لا يقع فقال اصحابنا يصح ذلك وقالت المجبرة لا يصح لان ارادة
ما يعلم المريد انه لا يقع قبيحة مناقضة لان تحقق ارادة مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وتحقق قولنا يعلم انه لا يقع مفهوم
ان ذلك المراد مما لا يمكن حصوله لانا قد فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر لانكم قد اجزتم ان [illegible]

حدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث ثم قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك انا والله لو مات رجل وفي قلبه شيء على علي عم لم احضره ولم اصل
عليه ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلعم فيقعان في علي عم فاما الاسود
فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب عم لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم
الفضل بن دكين عن عبد الله بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رايه هذا وروى
سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزبيد اليامي على امراة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب
ثم مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود فمضى لشانه قال فسالناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي صلعم فيمن اصاب الخوارج وروى
ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب عم مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن
الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب عم وروى الاعمش عن ابراهيم التيمي قال قال علي عم لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى
بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي عم ومضى على ذلك دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه
قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا فتقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا
يقع في علي عم ويقال انه كان يرى راي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي عم منيبا مقلعا روى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة

خلفه فصلى ثم خرج غلام مبين راهق الحلم من تلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس يا عباس ما هذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي
قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن أبي طالب ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم
يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم أنه سيفتح على أمته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه لقد
لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت أكون ثانيا مع علي قال أبو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال أبو عمر وقد
قال علي صليت مع رسول الله كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الروايات والأخبار كلها ذكرها أبو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب
المذكور وهي كما تراها تكاد تكون إجماعا قال أبو عمر وإنما الاختلاف في كمية سنه يوم أسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين كذا يقول أبو الأسود
يتيم عروة وذكره ابن أبي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن أبي الأسود وذكره عمر بن شبة عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن أبي
الأسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة قال أبو عمر ولا أعلم أحدا قال بقول أبي الأسود هذا قال أبو عمر وروى الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق
قال حدثنا عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال أبو عمر أخبرنا أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا أبو الحسن
علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج قال حدثنا محمد بن مسعود قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن
قال أسلم علي وهو أول من أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة قال أبو عمر قال ابن وضاح وما رأيت أحدا قط أعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالرأي من
سحنون قال أبو عمر وقال ابن إسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين قال أبو عمر والروايات في مبلغ سنه مختلفة قيل أسلم
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال أبو عمر وذكر عمر بن
شبة عن المدائني عن ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال وأخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني
جدي إسحاق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص أعذارا واحدا قال وأخبرنا عبد الله بن
محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا إسماعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا حجين أبو عمر قال حدثنا حبان عن
معروف عن أبي معشر قال كان علي وطلحة والزبير في سن واحدة قال وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره أن أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهو
ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة قال أبو عمر وروى أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن
ابن عمر قال أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال أبو عمر هذا أصح ما قيل في ذلك والله أعلم انتهى حكاية كلام أبي عمر
في كتاب الاستيعاب واعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاما علي بن أبي طالب الا من عساه خالف في ذلك من أوائل
البصريين فأما الذي تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا
في ذلك وما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة في أفضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأول أسلمت قبل
إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في أمره ومن الشعر المروي عنه عليه السلام
في هذا المعنى الأبيات التي أولها ✤ محمد النبي أخي وصنوي ✤ وحمزة سيد الشهداء عمي ✤ ومن جملتها ✤ سبقتكم إلى الإسلام طرا ✤ غلاما ما بلغت
أوان حلمي ✤ والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تأمل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما
قلناه فأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمهما إسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما أورده ابن عبد البر أيضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة أبي بكر قال أبو عمر حدثنا
خالد بن القاسم قال حدثنا أحمد بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال أخبرنا مجالد عن الشعبي قال
سألت ابن عباس أو سئل ابن عباس أي الناس كان أول إسلاما فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت ✤ إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ✤ فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
✤ خير البرية أتقاها وأعدلها ✤ بعد النبي وأوفاها بما حملا ✤ الثاني التالي المحمود مشهده ✤ وأول الناس منهم صدق الرسلا ✤ ويروى أن النبي قال
لحسان هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم وأنشده هذه الأبيات وفيها بيت رابع ✤ وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ✤ طاف العدو به إذ صعدوا الجبلا ✤ فسر بها
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال أحسنت يا حسان وقد روي فيها بيت خامس ✤ وكان حب رسول الله قد علموا ✤ من البرية لم يعدل به رجلا ✤ قال أبو عمر وروى
شعبة عن عمرو بن مرة عن إبراهيم النخعي قال أول من أسلم أبو بكر قال وروى الجريري عن أبي نضرة قال قال أبو بكر لعلي أنا أسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه
قال أبو عمر وقال فيه أبو محجن الثقفي ✤ وسميت صديقا وكل مهاجر ✤ سواك يسمى باسمه غير منكر ✤ سبقت إلى الإسلام والله شاهد ✤ وكنت جليسا بالعريش المشهر
✤ وبالغار إذ سميت بالغار صاحبا ✤ وكنت رفيقا للنبي المطهر ✤ قال أبو عمر وروينا من وجوه عن أبي أمامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الأمر قال حر وعبد أبو بكر وبلال قال فأسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا
مجموع ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في هذا الباب في ترجمة أبي بكر ومعلوم أنه لا نسبة لهذه الروايات إلى الروايات التي ذكرها في ترجمة علي الدالة على سبقه ولا ريب
أن الصحيح ما ذكره أبو عمر أن عليا كان هو السابق وأن أبا بكر هو أول من أظهر إسلامه فظن أن السبق له وأما زيد بن حارثة فإن أبا عمر بن عبد البر ذكر
في كتاب الاستيعاب أيضا في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري أنه قال ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما
أعلم أحدا ذكره غير الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق زيد الا هذه الرواية واستغربها فدل مجموع ما ذكرناه أن عليا أول الناس إسلاما
وأن المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به المسئلة السابعة أن يقال كيف قال وسبقت إلى الهجرة ومعلوم أن جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن
مظعون وغيره وقد هاجر أبو بكر قبله لأنه هاجر في صحبة النبي وتخلف علي فبات على فراش رسول الله ومكث أياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم هاجر بعد
ذلك والجواب أنه عليه السلام لم يقل وسبقت كل الناس إلى الهجرة وإنما قال وسبقت فقط ولا يدل ذلك على سبقه للناس كافة ولا شبهة أنه

سبق معظم المهاجرين إلى الهجرة ولم يهاجر قبله الا نفر يسير جدا وأيضا فقد قلنا إنه علل أفضليته وتحريم البراءة منه مع الإكراه بمجموع أمور منها ولادته
على الفطرة ومنها سبقه إلى الإيمان ومنها سبقه إلى الهجرة وهذه الأمور الثلاثة لم تجتمع لأحد غيره فكان بمجموعها متميزا عن كل أحد من الناس
وأيضا فإن اللام في الهجرة يجوز أن لا يكون للمعهود السابق بل يكون للجنس وأمير المؤمنين عليه السلام سبق أبا بكر وغيره إلى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فإن النبي
هاجر عن مكة مرارا يطوف على أحياء العرب وينتقل من أرض قوم إلى غيرها وكان علي معه دون غيره أما هجرته إلى بني شيبان فما اختلف أحد من أهل السير
أن عليا كان معه هو وأبو بكر وأنهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا إليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما أرادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب
الأمثال عن المفضل الضبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج إلى ربيعة ومعه علي وأبو بكر فدفعوا إلى مجلس من مجالس العرب
ربيعة فتقدم أبو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال أمن هامتها أم من لهازمها قالوا من هامتها العظمى
قال من أي هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الأكبر قال أفمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال أفمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء
قالوا لا قال أفمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لا قال أفمنكم المزدلف صاحب العمامة
الفردة قالوا لا قال أفأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم إذن ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر فقام إليه غلام قد بقل وجهه اسمه دغفل فقال
إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله يا هذا قد سألتنا فأجبناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل قال من قريش قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش
أنت قال من تيم بن مرة قال أمكنت والله الرامي من الثغرة أمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذي هشم
الثريد لقومه قال لا قال أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال أفمن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفمن أهل الندوة أنت قال لا قال أفمن أهل
الرفادة أنت قال لا قال أفمن أهل الحجابة أنت قال لا قال أفمن أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام ناقته ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاربا من الغلام
فقال دغفل صادف درء السيل درء يصدعه أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علي لأبي بكر لقد وقعت يا أبا بكر
من الأعرابي على باقعة قال أجل إن لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا وأما هجرته صلى الله عليه وآله إلى الطائف فكان معه علي وزيد بن حارثة
في رواية أبي الحسن المدائني ولم يكن معهم أبو بكر وأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال كان معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله عن مكة في هذه الهجرة
أربعين يوما ودخل إليها في جوار مطعم بن عدي وأما هجرته صلى الله عليه وآله إلى بني عامر بن صعصعة وإخوانهم من قيس عيلان فإنه لم يكن معه الا
علي وحده وذلك عقيب وفاة أبي طالب أوحي إليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج إلى بني عامر بن صعصعة ومعه علي وحده فعرض نفسه عليهم
وسألهم النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام إلى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام وهي أول هجرة هاجر فيها صلى الله عليه
بنفسه فأما أول هجرة هاجر فيها أصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من أصحابه إلى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن أبي طالب فغابوا عنه
سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت أيامه وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر ✤ ومن
كلام له عليه السلام كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من
المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الرضي رحمه الله قوله
عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه آبر بالراء من قولهم للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد
به الذي يأثر الحديث أي يرويه ويحكيه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز
الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو صغار الحصى ويقال لها أيضا حصبة قال لبيد جرت عليها أن خوت من أهلها ✤ أذيالها كل عصوف
حصبة فأما التفسير الذي فسر به الرضي رحمه الله قوله آبر فيمكن أن يزاد فيه فيقال يجوز أن يريد بقوله ولا بقي منكم آبر أي نمام يفسد ذات البين والمئبرة النميمة
وأبر فلان أي نم والآبر أيضا من يبغي القوم الغوائل خفية مأخوذ من أبر الكلب إذا أطعمه الإبرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور ويجوز أن يكون
ما أراد من يضرب بالسيف فيقطع وأبدل الهاء همزة كما قالوا في أهل آل وإن صحت الرواية الأخرى آثر بالثاء بثلاث نقط فيمكن أن يريد به ما يأثر خف
البعير … أوبوا شر مآب أي ارجعوا شر مرجع والأعقاب جمع عقب بكسر القاف
وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم أولا أصابكم حاصب وهذا من دعاء العرب …
قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على أثر الأعقاب …
من العز إلى الذل ومن الهداية إلى الضلال ثم قوله عليه السلام أثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالأثرة ها هنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم
وقال النبي صلى الله عليه وآله للأنصار ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني واعلم أن الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أصحابه وقتلوا في الجمل وصفين قبل
التحكيم وهذه المخاطبة لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الإخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فإن الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع
والأثرة من السلطان وما زالت حالهم تضمحل حتى أفناهم الله وأفنى جمهورهم ولقد كان لهم من سيف المهلب بن أبي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت
الزؤام ونحن نذكر من أخبار الخوارج وحروبهم ها هنا طرفا فمنهم عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويعرف بابن أدية وأدية جدة له جاهلية وكان له أصحاب
وأتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا ومنهم يحيى بن … كان من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالات الخوارج وله أتباع وأصحاب
وإليهم أشار ابن المسلمان العبدي يقول ✤ أرى أمة شهرت سيفها ✤ وقد زيد في سوطها الأصبحي ✤ بنجدية وحرورية ✤ وأزرق يدعو إلى أزرقي ✤ فملتنا أننا
مسلمون ✤ على دين صديقنا والنبي ✤ أشاب الصغير وأفنى الكبير ✤ مر الغداة وكر العشي ✤ إذا ليلة هرمت يومها ✤ أتى بعد ذلك يوم فتي ✤ نروح
ونغدو لحاجاتنا ✤ وحاجة من عاش لا تنقضي ✤ تموت مع المرء حاجاته ✤ وتبقى له حاجة ما بقي ✤ وكان نجدة يسير بمكة حذاء عبد الله بن الزبير في جمعه
وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك إني حلفت على يمين برة لا أكذب اليوم الخليفة قيلا ✤ ما

سألت ليث أبا حبيب فقلت ✤ قالت أبا حبيب فقال قولا ✤ واستولى نجدة على اليمامة وعظم أمره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تميم وعامر ثم إن أصحابه
نقموا عليه أحكاما أحدثها في مذهبه منها قوله إن المخطئ بعد الاجتهاد معذور وإن الدين أمران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس
معذورون بجهله إلى أن تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور وحتى أن من تزوج أخته أو أمه مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور
ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الإمام إليه فاختاروا أبا فديك أحد بني قيس بن ثعلبة فقتله ثم إن أبا فديك افتقد إلى نجدة بعد من قتله ثم
تولاه بعد قتله طوائف من أصحابه بعد أن تفرقوا عليه وقالوا قتل مظلوما ومنهم المستورد من سعد أحد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه
فيمن نجا من سيف علي ثم خرج بعد ذلك بدجلة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة إليه معقل بن قيس
الرياحي فلما التقيا دعا المستورد إلى المبارزة وقال علام نقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سألت فأقسم عليه فقال ما كنت لأدع عليه فخرجا
إليه فاختلفا ضربتين خر كل واحد منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلاة وله آداب وحكم مأثورة ومنهم حوثرة
الأسدي خرج على معاوية في عام الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث إليهم معاوية جيشا من أهل الكوفة فلما نظر حوثرة إليهم قال لهم يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون
معاوية لتهدوا سلطانه وأنتم اليوم تقاتلون لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وفضت جموعه ومنهم قريب بن مرة الأزدي
وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من أهل البصرة فخرجا في أيام معاوية في إمارة زياد واختلف الناس أيهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا
شيخا ناسكا من بني ضبيعة من ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الأزد وفي يده السيف فناداه الناس
من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فناداهم لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه وبلغ ذلك أبا بلال مرداس بن أدية فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا
الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الأزد وكانوا رماة كان
فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة
في غلس الظلام فهرب منهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا إلى مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءتهم ثمانون وخرجت
إليهم بنو طاحية من بني سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتلت الخوارج وحاربت حتى قتلت عن آخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم أبو بلال
مرداس بن أدية وهو أخو عروة بن حدير الذي ذكرناه أولا خرج في أيام عبيد الله بن زياد فأنفذ إليه ابن زياد عباد بن أخضر المازني فقتله وقتل أصحابه
وحمل رأسه إلى ابن زياد وكان أبو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن قدماء أصحابه من يعبه لما كان يذهب إليه من العدل وإنكار المنكر ومن قدماء
من يدعيه أيضا ومنهم نافع بن الأزرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج وإليه تنسب الأزارقة وكان يقول إن الدار دار كفر وإنهم جميعا في النار
وكل من فيها كافر الا من أظهر إيمانه ولا يحل للمؤمنين أن يجيبوا داعيا منهم إلى الصلاة وأن لا يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي
وغيرهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان لا يقبل منهم الا الإسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لأن الله تعالى يقول إذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله أو أشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر عنه جماعة من الخوارج منهم
نجدة بن عامر واحتج نجدة بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه فصار نجدة وأصحابه إلى اليمامة وأضاف نافع إلى مقالته التي قدمها
استحلال الغدر بالأمانة لمن خالفه فكتب نجدة إليه أما بعد فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ البر تعاضد قوي المسلمين
وتصنع للأخرق منهم لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت وأصحابك أولا تذكر قولك لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل
أجر رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء مرضاته وأصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك
الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك وأغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعد
المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا
لله ورسوله ثم سماهم تعالى أحسن الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه
ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال سبحانه في القعد خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة
من هو دون المجاهدين أو ما سمعت قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم إنك لا تؤدي أمانة إلى من خالفك والله تعالى
قد أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فإن الله بالمرصاد وحكمه العدل
وقوله الفصل والسلام فكتب إليه نافع أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله أن يجعلني
من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي ما دنت به من إكفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانة من المخالفين وسأفسر لك إن شاء الله
أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا ولا إلى الاتصال
بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم إذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم
تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
وقال وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فانظر إلى أسمائهم و
سماتهم وأما الأطفال فإن نوحا نبي الله كان أعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول أكفاركم خير من أولئكم
أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الإسلام وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله تعالى أحل
لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فإنه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا

والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به وكتب إلى من بالبصرة من المحكمة أما بعد فإن الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وأنتم مسلمون إنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل
إلى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الأحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وإنما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا
يجدون ما ينفقون ومن كانت إقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا إلى الدنيا فإنها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا وأظهرت حبرة وأضمرت عبرة فليس
آكل منها أكلة تسره ولا شارب شربة تؤنقه الا دنا بها درجة إلى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وإنما جعلها الله دارا لمن تزود منها إلى النعيم المقيم
والعيش السليم فلم يرض بها لأوليائه دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما جهر نافع مقالته هذه وأظهر من
الخوارج بها القوم في أصحابه بالأهواز يعترضون الناس فيقتلون الأطفال ويأخذون الأموال ويجبون الخراج وفشا عماله بالسواد فارتاع لذلك أهل البصرة واجتمع
معهم عشرة آلاف إلى الأحنف فسألوه أن يؤمر عليهم وشكوا إليه أمير البصرة من قبل ابن الزبير فأمر عليهم أميرا يحميهم من الخوارج ويجاهد بهم فأتى عبد الله
بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو المعروف ببة فلما اجتمع بهم من جبهة البصرة أقبل عليهم وقال أيها الناس إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا
فضة وإني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن كان يحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون
معه فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع وأصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل
ابن عبيس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي و
استخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الأجذم الغداني اليربوعي فكان الرئيسان من بني يربوع فقتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالا شديدا نيفا وعشرين
يوما حتى قال الربيع لأصحابه إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم إلى الليل ثم غاداهم
القتال فقتل فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فأباها فقيل له ألا ترى أن رؤساء العرب قد
اختاروك من بينهم فقال إنها مشؤومة لا يأخذها أحد الا قتل ثم أخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى وعمران بن الحارث الراسبي وذلك
بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني بأمر أهل البصرة بعد وثبت بإزاء الخوارج يناوشهم القتال
… انتظار قدوم أمير من قبل ابن الزبير … وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج
من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها غالب ولا مغلوب ومنهم عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام بأمر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع
بن الأزرق وقام بأمر أهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك وبعث كتابه بالإمارة وهو بمكة وقد سار إلى العمرة في الطريق فنزع
فأقام بالبصرة وولى أخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة الأزارقة فخرج إليهم في اثني عشر ألفا فلقيه أهل البصرة الذين كانوا في وجه الأزارقة ومعهم حارثة
بن بدر الغداني يقوم بأمرهم من غير ولاية وكان ابن الماحوز في سوق الأهواز فلما عبر عثمان إليهم دجيلا نهضت إليه الخوارج فقال عثمان لحارثة
ما الخوارج الا ما أرى قال حارثة حسبك بهؤلاء قال لا جرم لا أتغدى حتى أناجزهم فقال حارثة إن هؤلاء القوم لا يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك
فقال أبيتم يا أهل العراق الا جبنا وأنت يا حارثة ما علمك بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فغضب
حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه إلى أن غربت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس وأخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس أنا حارثة
بن بدر فثاب إليه قوم فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة فقال شاعر من بني تميم ✤ مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز ✤ وأعقبنا هذا الحجازي عثمان
فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر ✤ وأبرق والبرق اليماني خوان ✤ فضحت قريش غثها وسمينها ✤ وقيل بنو تيم بن مرة عزلان ✤ فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم
بما قام فيه للعراقين إنسان ✤ إذا قيل من حامي الحقيقة أومأت ✤ إليه معد بالأكف وقحطان ✤ ووصل الخبر إلى عبد الله بن الزبير بمكة فكتب إلى عمر بن عبيد الله بن
معمر يعزله وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد توليته فقال له
رجل من بكر بن وائل إن حارثة ليس بذاك هو صاحب شراب وكان حارثة مشتهرا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه ✤ ألم تر أن حارثة بن بدر ✤
يصلي وهو أكفر من حمار ✤ ألم تر أن للفتيان حظا ✤ وحظك في البغايا والعقار ✤ فكتب إليه القباع يكفيكم حربهم إن شاء الله فأقام حارثة بإزائهم حتى تفرق
أصحابه عنه وبقي في خف منهم فأقام بنهر تيرى فعبرت إليه الخوارج فهرب بمن تخلف معه من أصحابه وخرج يركض حتى أتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة
من أصحابه فكانوا معه فيها ووافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقرب
إلى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وروى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني الكبير أن حارثة لما عقد له الرياسة
وسلمت إليه الراية أمرهم بالثبات فقال لهم إذا فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة وندب الناس فالتقوا وليس أحد منهم برتبة فقتلت فيهم الخوارج
… كذلك إذ أقبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر إنهم مائتان والمقل إنهم أربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا
بلحقة فلما رآهم حارثة بن بدر وكش بمن بقي معه وقال لأصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا … وقيل كرنبوا أي
كرنبا وهي قرية من الأهواز ودولبوا الحقوا دولاب وهي ضيعة بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ قال فتتابع الناس على أثره منهزمين وتبعتهم الخوارج
فألقى الناس أنفسهم في الماء فغرق منهم بدجيل الأهواز خلق كثير ومنهم الزبير بن علي السليطي التميمي كان من أعلام أصحاب ابن الماحوز وكان ابن
الماحوز يخاطب بالخلافة ويخاطب الزبير بالإمارة وصل الزبير بعد هلاك حارثة بن بدر وهرب أصحابه إلى البصرة فخافه الناس خوفا شديدا
وضج أهل البصرة إلى الأحنف فأتى القباع فقال أصلح الله الأمير إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا أن يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا
قال فسموا رجلا للحرب فقال الأحنف لا أرى لها رجلا الا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأي جميع أهل البصرة اجتمعوا إلي في غد لأنظر وجاء

بنو المهلب في حماة الحريم نهارا وفرسان الليل يقظا قال فاين الشجاع من العيان قال الشجاع دون العيان قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة

سيدهم وسيدهم نار ذلك وصعوة عاليه وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب بحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار

ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود

بحر نافع وابو عيينة البطل الهمام وسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هزبر وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم

كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن رضا

يعطونه اشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الولد ويذكر تمام الحديث وقال ان الحجاج امر له بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده الى عبد الملك فامر له

بعشرين الف درهم وحمله على واوفد الى عبد الملك فامر له بعشرين الف اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقري من شعراء المهلب ومادحيه وهو شاعر مجيد

عبد الملك بن مروان للشعراء تشبهوني مرة بالاسد ومرة بالبازي الاشم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده براك الله حين براك بحرا وفجر

منك انهارا غزارا بنوك السابقون الى المعالي اذا ما اعظم الناس الخطارا كانهم نجوم حول بدر دراري تكمل فاستدارا ملوك

ينزلون بكل ثغر اذا ما الهام يوم الروع طارا رزان في الخطوب ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا نجوم يهتدي بهم اذا ما اخو الغمرات في الظلم حارا

قال ابو الفرج ومن الشعر في قصيدة الكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج ومنها سلوا اهل الاباطح من قريش عن المجد المؤثل اين صارا

[illegible]

يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد بن اخاه على القلب وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو على وحمل حملة منكرة
فحمل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح يا آل الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي
مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم واثكلنيك الله ان لم اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه
بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل من الخوارج يومئذ الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فناداهم ايها الناس الي الي وصاح عياض بن
ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب وانهزم راجعا
وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه وهو ارتث واقبل الناس منهزمين حتى
دخلوا الكوفة واتى بالجزل جريحا حتى دخل المدائن وكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني
فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير اليهم ورايه فكنت اخرج اليهم اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل
كذلك ولم ازل الامر اراود في التدبير وقد ارادني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته
الا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصرين اني بريء من رايه الذي راى واني لا اهوى
مع فتى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس الي فنزلت ودعوتهم الى نفسي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت
الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمدائن وفي جراحات قد يموت الانسان من دون بعضها ويعافى من مثلها فليسل الامير اصلحه
الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم البأس فانه سيتبين له صدقي ... وكتب اليه الحجاج اما بعد

يعتصمون به وقد جاءت عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءت عيون من نحو عتاب انه قد نزل حمام
اعين بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم فسيروا بنا اليهم وكان عتاب قد خرج معه خمسين الفا من المقاتلة
وقد عهد اليهم الحجاج ان هربوا كعادة اهل الكوفة قتلهم وتوعدهم وعرض شبيب اصحابه بالمداين فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا معشر المسلمين
ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم فانتم مئون والوف مصلي الظهر ثم سائر بكم انشاء الله فصلى الظهر ثم نادى
في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الاخرة
ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم تقدم فصلى
باصحابه صلوة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم فصفهم وكان قد خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
بن قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني
الميسرة فقال انا شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت رايتي اما تراني لا استطيع القيام الا ان اقام واخي نعيم بن عليم ذو غناء فابعثه على الميسرة فبعثه عليها
وبعث حنظلة بن الحارث الرياحي ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وبعث معه ثلث صفوف صف فيها الرجالة ومعهم السيوف وصف هم اصحاب الرماح
وصف فيهم المرامية ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر براية راية فيحرض من تحتها على الصبر ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة
الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرون ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب
النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص يقصون على الناس ويحرضونهم فلم يتكلم احد فقال اين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه
احد ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله والله لكاني بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب
ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس اربعمائة فقال لقد تخلف عني من لا
احب ان اراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة وذلك بين
المغرب والعشاء الاخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات همدان فقال رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في
كل نصيب انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق فجاء شبيب
فوقف عليه وقال لاصحابه مثل هذا كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على
الميسرة ففضها وصمد نحو القلب وعتاب جالس على طنفسة ومعه زهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة
هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه
شبيب وثب اليه في عصابة قليلة صبرت معه فقال له بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب وانفض معه ناس كثير فقال انا ما انا قد رايت
اليوم وما رايت مثل ذلك الفتى ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا
فراه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وكان اصاب دماء في قومه والتحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع
وقتل ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب
فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب
يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم
الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف
ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمداين فاتاه واقام بموضع المعركة
يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل العراق وقد بلغه
اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا
معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة
فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب اليه قطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا خمسة
فساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا الامير فقال الناس اي امير قالوا امير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق
شبيبا فاغتر بذلك عامل سوراء فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج
من مال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب البدر قال اتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت
البدر عليها فمرت رائحة والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج
ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا واقبل شبيب حتى نزل حمام اعين
ودعا الحجاج الحرث بن معوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى الى شبيب
ليدفعه عن الكوفة فلما راه شبيب حمل عليه فقتله وفل اصحابه فجاؤا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشر فوارس يرتادون له منزلا
على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث
الى شبيب فامده بفوارس من اصحابه فعقروا فرس حوشب فهزموه ونجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه
اليه الحجاج احدا فاشترى سعيدا واقام ثلثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت

امراته

امراته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما بالبقرة وآل عمران وجاء شبيب مع امراته حتى اوفت بنذرها في المسجد واشير على
الحجاج ان يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج انت فارتد لي معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلا فسر على اسم الله ايها
الامير على اسم الله والطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه وخط مكانا فيه كناسة واقذار فقال الحجاج الغوالي ها هنا فقيل له ان الموضع قذر فقال
ما تدعوني اليه اقذر الارض تحته طيب والسماء فوقه طيب ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجافيف واحاط به غلمان
كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن الحجاج فقد اراحت الناس منه ثم ان الحجاج خرج وعلى ميمنته مطر بن ناجية وعلى ميسرته
خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا مكانك فتنكر واخفى مكانه وشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته
وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله يقال انه قال لما سقط آخ بالماء المتجه فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذلك ان
العرب تقول عند الشدة اخ بالماء المتجه ثم شبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين والبس لبسه فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل
اركبه فاتي ببغل محجل وقيل له ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر
محجل وهذا يوم اغر محجل فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فجلس عليه ثم نادى
اهل الشام فقال يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم
باطراف الاسنة فجثوا على الركب كانهم حرة سوداء [illegible] فانه انشاه الله تعالى في ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل
حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه ثلث كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم بخيلك
فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في وجهه فطاعنوه طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه فلما راى
شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل عليهم بخيلك على هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه
فحمل سويد على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي الحجاج من سطوح البيوت ومن افواه السكك فانصرف ولم يظفروا ورماه عروة بن المغيرة
بن شعبة بالسهام وقد كان الحجاج جعل في ثلثمائة رام من اهل الشام ردءا له لكي لا يؤتى من ورائه فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا
لله ومن يكن شرى لله لم يضره ما اصابه من الاذى لله ابوكم الصبر الصبر شدة كشداتكم في مواطنكم المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام
من مراكزهم فقال شبيب الارض الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فاذلقوها صعدا وادخلوا تحتها واضربوا
سوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الجحف سمتا سمتا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب بن ورقاء
ايها الامير انا موتور ولا اتهم في شيء فاذن لي حتى آتيهم من ورائهم فاغير على عسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه وشاكرته
حتى صار من ورائهم فالتقى بمصاد اخي شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب والقى النار في عسكرهم والتفت شبيب والحجاج فرايا
النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم
ما ارعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق براسه والخيل تطلبه
قال ابو القاسم الخارجي كنت معه ذلك اليوم فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث وجعل يخفق براسه قال فدنوا منا فقلت
يا امير المؤمنين قد دنا القوم منك فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم وجعل يخفق براسه وبعث الحجاج خيلا [illegible] دعوه يذهب في حرق الله
فتركوه وانصرفوا ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المداين فدخلوا ديرا هناك وخالد بن عتاب يقفوهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب اليه
فهزمه واصحابه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم في دجلة هو واصحابه بخيولهم فمر به شبيب فراى خالدا على فرسه ولواؤه في يده فقال قاتله الله
فارسا وقاتل فرسه فرسا هذا اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض وانصرف فقيل له بعد انصرافه ان الفارس الذي رايت هو خالد بن عتاب
بن ورقاء فقال معرق له في الشجاعة لو علمت لاقمت خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر وقال والله ما قوتل
شبيب قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلثة آلاف من اهل الشام وقال له احذر
بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب من
جاءنا منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزه القتال وكرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى يوم هزمهم
من جاءنا فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالانبار فاقبل باصحابه حتى دنا منه فقال ابو يزيد
السكسكي كنت مع اهل الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع اميرا وقال
لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون فمقاتلون قال فما
زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فصادمهم طويلا فما زالت قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلا
فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلثا الليل وتلصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم نزل فقاتلنا راجلا نزالا طويلا هو و
اصحابه فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحو ثلثين وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا
اكثر من مائة رجل لاهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الاعياء
والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء فلما يئسوا منا ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه
دونكم وتوجه بهم منصرفا عنا فقال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا ليلتئذ وقد راينا كآبة ظاهرة وجراحات شديدة
ما اشد هذا الذي بنا لو كنا نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال اصحابه صدقت يا امير المؤمنين قال فروة بن لقيط وسمعته

تلك الليلة يحدث سويد بن سليم ويقول له لقد قتلت منهم امس رجلين احدهما اشجع الناس والآخر اجبن الناس خرجت عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلثة
نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل صاحبيه فخرجت معه فقال لي كانك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد
كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا هذا نزل فقال بلغني انه قد نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني لقيت شبيبهم هذا قلت افتحب ذلك قال
اي والله قلت فخذ حذرك فانا والله شبيب وانتضيت السيف فخر والله ميتا فقلت ارتحل وانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال
اين تذهب هذه الساعة التي يرجع فيها الناس الى معسكرهم فلم اكلمه ومضيت فقربت بي فرسي فذهبت تمطر فاذا به في اثري حتى لحقني
فعطفت عليه وقلت ما بالك قال اظنك والله من عدونا قلت اجل والله قال اذا لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا
بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته ومضى شبيب [illegible] جند الشام الذين حملوا
مع حبيب حملوا معهم حجرا وحلفوا الا يفروا حتى يفر هذا الحجر فاراد ان يكذبهم فعمد الى اربعة افراس وربط في اذنابها ترسا في ذنب كل
فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه وغلاما له يقال له حيان كان شجاعا فاتكا وامرهم ان يحملوا معهم اداوة ثم يسوقوا الخيل حتى
يجدوا حده ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة قريبة من العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة فكره اصحابه الاقدام على ما امرهم
به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما امرهم به حتى دخلت في العسكر ودخل هو يتلوها وليتبن خلفها شدا محكما فنفرت في نواحي العسكر واقبل
الناس يضرب بعضهم بعضا وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم انها مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل
شبيب بينهم فلزم الارض معهم حتى راهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة عمود اوهنته فلما هدا الناس ورجعوا الى مراكزهم خرج في غمارهم حتى
اتى التلعة فاذا مولاه حيان فقال افرغ ويحك على راسي من هذه الاداوة فلما مد راسه ليصب عليه من الماء هم حيان ان يضرب عنقه
وقال لنفسه لا اجد لي مكرمة ولا ذكرا ارفع من قتل هذا وهو اماني من الحجاج فاستقلته الرعدة حين هم بما هم به فلما ابطا
عليه قال له ويحك ما انتظارك بحلها فتناول السكين من موقه فخرقها ثم ناوله اياها فافرغ عليه من الماء فكان حيان يقول بعد ذلك
يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت عنه وما كنت اعهد نفسي جبانا ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى
وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير بهم فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن وقال يبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت
فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبر واستراش هو واصحابه فمضى سفيان بالرجال واستقبله شبيب بجسر الاهواز وعليه
جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مهاصر بن سيفي على خيله وبشر بن حسان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري
على ميسرته واقبل شبيب في ثلثة كراديس هو في كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو
في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه فقال يزيد
السكسكي وكان من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلثين كرة ولا يزول من صفنا احد فقال لنا سفيان لا
تحملوا عليهم متفرقين ولكن لتزحف اليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر فقاتلوا عليه اشد قتال يكون
لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الضرب والطعن شيئا ما راينا مثله قط ولا ظننا يكون
فلما راى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يامن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان الالتقاء ذلك اليوم نصف
النهار فرشقهم اصحاب النبل وقد كان سفيان صفهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم شدوا عليهم فشددنا نحن وشغلناهم عنهم فلما
راوا ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة شديدة صرعوا منهم فيها اكثر من ثلثين راميا ثم عطف علينا
يطاعننا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان بن الابرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم قال فكففنا
عنهم وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا
باكرناهم انشاء الله قال فعبرنا امامه وتخلف في آخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماديانه فنزا حصانه
عليها وهو على الجسر فاضطربت الماديانه ونزل حافر فرس شبيب عن حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا
كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر الناس وقال قوم انه كان
مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقايع التي كانت بينه وبين الجيوش فيها وكانت بيعتهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشايرهم وساداتهم فهم
موتورون فلما تخلف في آخر اصحابه يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به
السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر فحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون
غرق امير المؤمنين غرق امير المؤمنين فعبرنا الى عسكرهم فاذا ليس فيه صافر ولا آثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه
الدرع فيزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كانه صخرة وانه كان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة انسان
ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها مرارا انه قد قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه غرق بكت فقيل لها
في ذلك فقالت رايت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار ملأت الافاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا
بالغرق [الاصل] وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت
منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي رحمه الله يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما
تقدم عند مضي ما اشبهه [الشرح] هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته

واخباره

واخباره المفصلة عن الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجمل لا اعجاز فيه وهو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها
غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم وشككتم في قولي فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول
ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن
اعجازا والقسم الثاني الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج و
وقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه عليه السلام من جهة رسول الله صلعم وآله وعرفه رسول الله صلعم من
جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له عليه السلام من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد
الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في المسيح وقد
اخبر النبي صلعم وآله بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف
من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلو
في ايامه عليه السلام عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا قال انت الله فامر باخذه واخذ قوم
كانوا معه على رايه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من شيوخه ان عليا عليه السلام
قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا بريء منه قال ابو العباس وهذا تاويل الحديث
المروي عن النبي صلعم وآله وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس
وقد كان عليه السلام عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا
ورازقنا فاستتابهم واستانى وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت لهم حفرا
اني اذا رايت امرا منكرا * اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت
الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي وعن علي بن محمد النوفلي عن
ابيه ومشيخته ان عليا عليه السلام مر بهم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال
فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا فقالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه والصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد
من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والحطب والنار ثم امر بحفر
بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم و
يناشدهم ارجعوا فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت * اذا لم ترم بي في الحفرتين * اذا ما احشتا
حطبا بنار * فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي ع منهم عبد الله
بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا له يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه واشترط عليه الا يقيم بالكوفة
فقال اين اذهب قال المداين فنفاه الى المداين فلما قتل امير المؤمنين عليه السلام اظهر مقالته وصارت له طايفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما
قتل امير المؤمنين عليه السلام والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال
لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمداين جماعة على هذا القول منهم عبد الله
بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي في آخرين غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة
يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان لا يكون الا من الله سبحانه او ممن
حلت ذاته الالهية في بدنه وهب انه لا يقدر على ذلك الا بان الله اعلمه اياه علم ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او ان يكون
ذات الاله حلت فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقأ علي عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد الله فقات عينا في حرم الله ونحو
قول علي عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول الله صلعم لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فقالوا والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب ع لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة
هاربين مغلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم وقد اومى ابن [illegible] الامامية الى هذه المقالة فجعلها من فضايله عليه السلام وذلك قوله

اذا كنتم [illegible] مولى [illegible] * فلم [illegible] عمرو ومرحب * وكيف فررتم يوم احد وخيبر * ويوم حنين مهربا بعد مهرب * الم تشهدوا يوم الاحزاب
وجمعه * الغدير وكل حضر غير غيب * فكيف قدمتم غير [illegible] وصيه * امير على سوى النبي المحبب * وكيف علا من لم يطا [illegible]
على [illegible] من احمد [illegible] منكب * امام هدى ردت له الشمس جهرة * وصلى اداء عصره بعد مغرب * ومن قبله افنى سليمان خيله * ورجاء فلم يبلغ بها
[illegible] * [illegible] من الاوهام كنه صفاته * ويرجع عنها الذهن رجعة اخيب * فليس بيان القول عنه بكاشف * غطاء ولا فصل الخطاب
بمعرب * [illegible] * [illegible] * يكون [illegible] * [illegible] من نور [illegible] *
من نور الاله [illegible] * [illegible] * [illegible] * ولولاك لم يخرج ابن متى [illegible]
ولا خبا * [illegible] لابراهيم بعد تلهب * ولا فلق البحر [illegible] بالعصا * ولا فرق الاحزاب عن اهل يثرب * ولا [illegible] من [illegible]
* ولا غفر الرحمن لادم ذنبه * [illegible] * ولكن لسر في علاك مغيب * وقال ايضا [illegible]
[illegible] التفضيل [illegible] * كم بين من شك في خلافته * وبين من قيل انه الله فاما الاخبار الغيوب

فالمعتبر ان يقول فيه قد يقع الاخبار عن الغيوب من طريق من النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا من اشكال الطالع اذا وقع لمولود
اقتضى ان يكون صاحبه متمكنا من الاخبار عن الغيوب وقد يقع الاخبار عن الغيوب من الكهان كما يحكى عن سطيح وشق وسواد بن قارب
وغيرهم وقد يقع الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بني لهب في الجاهلية وقد يقع الاخبار عن الغيوب للقيافة كما
يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب التعزيمات وارباب السحر والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن الغيوب لارباب الانفس الشاطحة القوية
الصافية التي تتصل بمبادئها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما يراه اكثر الناس
وقد وردت الشريعة ايضا به وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامر الصناعة يشبه الطبع كما رايناه من ابي البيان وابنه وقد يقع الاخبار عن الغيوب
بواسطة اعلام ذلك الغيب انسانا اخر لنفسه يتصور للمخبر اتحادا او كالاتحاد وذلك كما حكى ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب
المعتبر قال لعل المرأة العمياء التي رايتها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة قديمها ما يقارب ثلاثين سنة وهي على ذلك الى الآن تعرض
عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها غريبها ومالوفها دقيقها وجليلها تجيب على اثر السؤال من غير توقف
ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان يرى الذي يسال عنه ابوها او يسمعه في بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون قوم
فتصور الوهم ان الذي تقوله باشارة من ابيها فكان الذي تقوله يبلغ في الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة اذا قيل بصريح الكلام الذي
هو طريق الاخصر وانما كان ابوها اذا راى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مرة واحدة كلمة واحدة واقصاه كلمتان
وهي التي يكررها في كل قول ومع كل ما يسمع او يرى فيقول سلها او سلها تخبرك او قول لها او قولي يا صغيرة قال ابو البركات ولقد عاندته
يوما وما فقته في ان لا يكلم البنت وادرته عدة اشياء فقال لفظة واحدة فقلت له الشرط املك فغالظ والح ولبثه عن ان يملك
نفسه فباح بخبيئته وقال ساعتك بعض اني اشرت الى هذا كله بهذا اللفظ فاسمع الآن ثم التفت اليها واخذ يشير باصبعه الى شيء شيء وهو يقول
تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة عليها وهي لفظة واحدة بلحن
واحد وهيئة واحدة حتى حيرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب من كل ما تقوله
من كل ما تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها ان اباها كان يغلط في شيء فيعتقده على خلاف ما
هو به فتخبر هي عنه على معتقد ابيها كان نفسها هي نفسه قال ابو البركات ورايناها ايضا تقول ما لا يعلمه ابوها من خبيئة
في الخبيئة التي اطلع عليها ابوها وعلى ما لم يعلمه ابوها وهذا اعجب وعجب ابو البركات وحكاياتها اكثر من ان تعد وعند كل واحد من الناس
من حديثها ما ليس عند الاخر لانها كانت تقول من ذلك على الاتصال لتخص جوابا بعد السؤال قال رحمه الله اولى لك ان من يأتي بعدنا
لا يصدق بما رايناه منها فقالت اريد ان تقيد في العلة في معرفة هذه من المغيبات فقلت تلك العلة التي تصلح في جواب لم في نسبة المحمول
الى الموضوع لتكون الحد الاوسط في القياس وهذه هي العلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هي نفسها القوية ومناسبتها لما الذي اوجب
فهذا وصل الى ان اجهل ما ليس بعلة علة واعلم انا لا ننكر ان يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب ولكن كل ذلك مستند الى الله
سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه وتمكينه
وان يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان تمكين الله الجن من تعليمه ذلك اضلالا للمكلفين
وكذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادعاء النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتعبير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر والقيافة
ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة لما فيه من استفساد البشر واغوائهم واما اذا لم يكن المخبر بالغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان
كان من الصالحين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة لمزيته عن غيره ومكانه من طاعة الله وان لم يكن كذلك
امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية اشرف وافضل ممن لا يكون فيه من حيث اختصاصه بها
فان كان للانسان العاري منها مزية اخرى يختص بها توازيها او يزيد عليها وقع التمثيل والترجيح بينهما والا فالمختص بهذه الخاصية ارجح
واعظم من الخالي منها على جميع الاحوال وقال عليه السلام لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال
كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين ثم ظهر وطلع
وقرارات النساء كناية لطيفة عن الارحام ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى او لامستم النساء يعني الجماع وقوله سبحانه
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يعني النساء وقوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعني الفروج وقول رسول الله صلى الله عليه وآله للحادي يا انجشة
رفقا بالقوارير يعني النساء والكناية ابدال لفظة مما يستحى من ذكرها او يستهجن او يتطير بها ويقتضي الحال رفضها لامر من الامور
بلفظ ليس فيها ذلك المانع ومن هذا الباب قول امرئ القيس سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء حالا على حال * فقالت
لك الويلات انك فاضحي * الست ترى السمار والناس احوالي * فلما تنازعنا الحديث واسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال * فصرنا
الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة اي اذلال * فقوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الوطء ومقدمات الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معوية
والاحنف فما رئي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف بالبجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى معوية عن قول
بني تميم بالنهم وحب الاكل بقول القائل * اذا ما مات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجئ بزاد * بخبز او بتمر او بسمن * او الشيء الملفف
في البجاد * تراه يطوف بالآفاق حرصا * لياكل رأس لقمان بن عاد * واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين
لان قريشا كانت تعير باكل السخينة قبل الاسلام لان اكثر زمانها كان زمان قحط ومحل والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق

فلذلك يلقى قريش حتى يميت سخينة شعر زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب * فعبر كل واحد من معوية والاحنف عن المراد
بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم يفهم الحاضرون ما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية
ومن كنايات الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها كنى بذلك عن مناكح النساء ومنها قوله نساؤكم
حرث لكم كنى عن مواقع النسل بمواقع الحرث ومما ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب الخبر الذي فيه ان المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد الرجل
لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظة فقال في ابي العلاء الاسدي الاصبهاني وقد
بوعد له بكر شعر قلبي على الجمرة يا ابا العلا * فهل فتحت الموضع المقفلا * وهل فضضت الكيس عن ختمه * وهل كحلت الناظر الاحولا *
وانشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك شعر قال فيه دفعن الي لم يطمثن قبلي * وهن اصح من بيض النعام * فبتن بجانبي مصرعات * وبت
افض اغلاق الختام فتنكر سليمان ذلك وكان غيورا جدا وقال له قد اقررت بالزنا ولاحدنك فقال يا امير المؤمنين اني شاعر وان الله
تعالى يقول في الشعراء انهم يقولون ما لا يفعلون وقد قلت ما لم افعل فقال سليمان نجوت بها ومن الاخبار النبوية ايضا قوله عليه السلام
للمرأة التي استفتته في الرجل الذي استحلها ولم يستطع جماعها لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها قول المرأة التي اتت عائشة
تشكو زوجها وانه يطمح ببصره الى غيرها اني عزمت ان اقيد الجمل اشارة الى ربطه وراى عبد الله بن سلام على انسان ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك
في تنور اهلك لكان خيرا لك فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور اهله وظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلام ذلك وانما اراد لو صرفت ثمنه في
دقيق تخبزه في تنور اهلك ومن ذلك قوله صلى الله عليه اياكم وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهي المزبلة فيها البعر ينبت نباتا اخضر وكنى بذلك
عن المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن وقال ابو نواس شعر لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر
من ثمره وقد قرع قوم وانهم واذا مروا باللغو مروا كراما فقالوا ارادوا اذا عبروا من اللفظ عما يقبح ذكره كنوا عنه فتبين التعبير عن الشيء مرادا به
الكناية عنه كريما ومن ذلك ان بنتا الاعرابية صرخت فقالت لسعتني العقرب فقالت امها اين فقالت في موضع لا يضع الراقي انفه
كنت بذلك عن الفرج ومن هذا الباب قوله سبحانه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام
قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام فكنى عنه اذ هو منه بسبب كما كنوا عن السمة بالنار فقالوا ما نارك
اي ما سمتها ومنه قول الشاعر شعر قد سقيت آبالهم بالنار * والنار قد تشفي من الاوار * وهذا من اثبات المعاني تقول هم اهل عز
ومنعة فسقوا ابلهم بالسمات التي على الابل وعلم المزاحمون لهم في الماء انه لا طاقة لهم بهم لعزهم عليهم فكانت السمة سببا لسقيها
والاوار العطش فكنى سبحانه بالاكل للطعام عن اتيان الغائط لما كان اكل الطعام سببا له كما كنى الشاعر بالنار عن السمة ولما كانت النار
سبب السمة ومن هذا الباب قوله سبحانه وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع وفي الاحاديث النبوية من كشف
قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها بان يكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفة ما وضعت
مومسة عنده قناعا وفي حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصيب من رؤوس نسائه وهو صائم كنت عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس
لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفه * تثنت فكانت عليه لباسا * وقد كنت
العرب عن المرأة بالريحانة وبالسرحة وقال ابن قيس الرقيات لا اشم الريحان الا بعيني * كرما انما تشم الكلاب * اي لا اقنع من النساء بالنظر
ولا اركب منهن محرما وقال حميد بن ثور الهلالي * ابى الله الا ان سرحة مالك * على كل افنان العضاه تروق * فيا طيب رياها وبرد
ظلالها * اذا حان من حامي النهار وديق * وهل انا ان عللت نفسي بسرحة * من السرح مسدود علي طريق * والسرحة الشجرة وقال العرجي
وكنى عن امرأتين * ايا نخلتي واد اذا كان منكما * جنا فانظرا من تطعمان جناكما * ويا نخلتي واد اذا هبت الصبا * وامسيت مقرورا ذكرت ذراكما
ومن الاخبار النبوية قوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره اراد النهي عن نكاح الحامل لانه اذا وطئها فقد سقى
ماءه زرع غيره وقال صلى الله عليه وآله لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات يمازحه فقال قيده الاسلام يا رسول الله وكان خوات في الجاهلية
يغشى البيوت ويقول شرد جملي فانا اطلبه وانما يطلب النساء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن
العزيز قوله تعالى ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة و
رجليها ومثله في الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب على النميمة والعرب تقول لمن
نم ومشى يوقد بين الناس الحطب الرطب وقال الشاعر يذكر امرأة من البيض لم تصطد على حبل لامة * ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب * اي لم
يؤخذ على امرها ملامة ولم تفسد بين الحي بالكذب والنميمة ومما ورد نظير ما دار بين معوية والاحنف من التعريضات ان ابا غسان المسمعي مر بابي
عقال السدوسي فقال له يا ابا عقال ما فضل الدرهمان فقال الحقا بالدرهم اراد بالدرهمين قول الاخطل
قول بشار وقد جعلت ... ولكن درهم القوم كوكب وكان محمد بن عقال المجاشعي عند يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف
تعرض عليه فدفع سيفا منها الى محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال من احسن ما رايت بالسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق بسيف ابي رغوان
سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم * ضربت به عند الامام فارعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم * واراد محمد قول مروان بن ابي
حفصة لقد افسدت اسنان بكر بن وائل من الثمر ما لو اصلحته لمارها وقال محمد بن عمير بن عطارد التميمي لشريك النميري وعلى يده صقر ليس في الجوارح
احب الي من البازي فقال شريك اذا كان يصيد القطا اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير * اتيح من السماء لها انصبابا * واراد شريك قول الطرماح
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت * ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد الهلالي

وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقيت الليلة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح
الله الامير اضلوا الليلة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر تكش بلا شيء شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبري
* ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر * واراد عبد الله قول القائل لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن يزيد
برقع وجلال * وحكى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن ابيه عن العتبي انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن
ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف قال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا امير المؤمنين
ما استوجبت منك هذا الكلام كله قال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشي
في ايام صفين * ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دواني * اذا خلت اطراف الرماح تنوشه * مرته له الساقان
والقدمان * فلم يحتمل له معوية هذا المزاح وقال لا لكنه لا يطلع على الكنائن ان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته وروى ابن دريد ايضا
في هذا الكتاب عن الاصمعي ان النجاشي دخل على معاوية فقال كيف قلت ونجى ابن حرب سابح وقد علمت ان الخيل لا تجري بمثلي فرارا
فقال له اني لم اعنك انما عنيت عتبة اخاك وعتبة جالس فلم يقل معاوية ولا عتبة شيئا وورد الى البصرة غلام من بني فقعس
كان يجلس بالمربد فينشد شعرا ويجتمع الناس اليه فذكر للفرزدق فقال لاسوءنه فجاء اليه فسمع شيئا من شعره فحسده عليه فقال ممن انت
فقال من بني فقعس فقال كيف تركت القنان فقال مقابل كساف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجد ابي قال ابو العباس
المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سوآتها * ان القنان لفقعس لمعمر * والقنان جبل في بلاد بني فقعس يريد ان هذا
الجبل يستر سوآتهم واراد الغلام قول ابي المهوش * واذا تسرك من تميم خلة * فلما تسوءك من تميم اكثر * اكلت اسيد والهجيم ودارم
ابو الحمار وخصية العنبر * فذكرت احسبكم اسود خفية * فاذا كساف يبيض فيه الحمر * وكساف جبل في بلاد بني تميم واراد
بقوله هل انجدت امك اي ان كانت انجدت فقد اصابها ابي فجئت تشبهني فقال بل انجد ابي اي اصاب امك فوجدك لشبهه قال عبد الله
بن سوار كنا على مائدة اسحق بن عيسى بن علي الهاشمي فاتينا بحريرة قد عملت بالسمن والسكر والدقيق فقال المعذل بن غيلان العبدي
يا حبذا السخينة ما اكلت ايها الامير سخينة الذ من هذه فقال الا انها تولد الرياح في الجوف كثيرا فقال ايها الامير ولا هكذا ان
المعايب لا تذكر على الخوان اراد المعذل ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد قدمنا ذكره واراد اسحق
بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر وعبد القيس مصفر لحاها * كان فساءها قطع الضباب * وكان سنان بن احمس
النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض من بغلتك يا سنان فقال ايها الامير
انها مكتوبة فضحك الامير اراد عمر بن هبيرة قول جرير فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا * واراد سنان قول الاخطل لا تأمنن
فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار * وكانت فزارة تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا
ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين وانت امرؤ * تقي لست بالجنع الجريض * اوليت العراق ورافديه * فزاريا احذ يد القميص *
تفنق بالعراق ابو المثنى * وعلم قومه اكل الخبيص * ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركي قلوص * الرافدان دجلة والفرات واحذ
القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفنق تنعم ومنه جارية فنق اي منعمة والبيت الاخر كناية عن اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به و
روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص فكره البيت السائر لان
جلده ادركه فقال ضعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ادع الخبيص وانا اشتهيه قال المبرد ويؤثر البيت في الواحد فيرى اثره عليه
ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فاتشح بالسيف اذا لم تك قتالا * فكسر حلية السيف وصيرها لك خلخالا فكان عبد الله
بن معن اذا تقلد السيف فراى من يرمقه بان اثر عليه وظهر الخجل فيه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا
لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم لما حكوها وهو * والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا * وحكى ابو عبيدة عن يونس
قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة
الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المري * وما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
فوالله يا امير المؤمنين اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هانئ بن قبيصة النمري نحن يا امير
المؤمنين اذا قيل له ممن انت يقول من نمير فضلا يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي لما هجا
بني العجلان بقوله اذا الله عادى اهل لؤم وقلة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل * قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة
خردل * ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل * وما سمي العجلان الا لقوله * خذ القعب واحلب ايها العبد
واعجل * صار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه يقول من بني كعب ويترك ان يقول عجلاني وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان
التنحنح والسعال ليأخذني واني في الخلاء فارده حياء من قول القائل * اذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بان يقضي تنحنح وسعل * ومن
التعريضات اللطيفة ما روي ان المفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيلة الى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك
المفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل * ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما * وروى ابن الاعرابي
في الامالي قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع بن عياش وضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة
يا ابن اخي اراد قول جرير فضح العشيرة يوم يسلح قائما * سلح النعامة شبة بن عقال * وكان شبة قد برز يوم الطواف مع العباس بن الوليد بن عبد الملك

الى رجل من الروم فحمل عليه الرومي فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك ولقي الفرزدق مخنثا يحمل مجمرة كانه تحول من دار الى
دار فقال الى اين راحت عمتنا فقال قد نفاها الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق * نفاك الاغر ابن عبد العزيز * بحقك تنفى من المسجد *
وذلك ان الفرزدق قدم المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقصر عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان في امره فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله فقال * ما انتم من هاشم في سرها * فاذهب اليك ولا بني العوام * قوم لهم شرف البطاح وانتم * وضر
البلاد وموطئ الاقدام * فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج من المدينة فقال له ان وجدتك بها بعد ثلث عاقبتك
فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فقال جرير يهجوه نفاك الاغر ابن عبد العزيز * بحقك تنفى من المسجد *
وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد * وقد اجلوا حين حل العذاب * ثلاث ليال الى الموعد * وجدنا الفرزدق بالموسم
* خبيث المداخل والمشهد * وحكى ابو عبيدة قال بينا اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف واقبل ابن مكعبر الضبي فوقف
متجانبه فاخذ اسماء خاتما كان في يده فصه فيروزج ازرق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى ابن مكعبر فشد نعله فربطه بالخاتم
واعاده الى اسماء فتماسكا ولم يفهم احد من الناس ما ارادا اراد اسماء قول الشاعر * لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم ازرق
واراد ابن مكعبر قول الشاعر * لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار * وكانت فزارة تعير باتيان الابل وعيرت ايضا باكل
جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر فجاع فاستطعم قوما فدفعوا له جردان الحمار فشواه واكله فكثرت الشعراء ذكرهم بذلك وقال الكميت
* جهرا اذا كنت مرتادا ومنتجعا * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا * ان الفزاري لو يعمى فيطعمه * اير الحمار طبيب ابرأ البصرا * ان الفزاري
لا يشفيه من قرم * اطايب العير حتى ينهش الذكرا * وفي كتب الامثال انه اصطحب ثلاثة فزاري وتغلبي ومري وكان اسم تغلبي
مارا او عابا بحيث الفزاري لحاجته فقالوا بحياة الجردان نتعفف منه واكلوا اساين فلما جاء دفعا اليه الجردان وقالا هذا نصيبك فنهش
فاذا هو صلب فعرف الامر فرتبوا الدم بما يعاب به فزارة فاستل سيفه وقال لتاكلانه ودفعه الى المري فابى ان ياكل فضربه فقتله فقال المري
طاح لوطه قال وانت ان لم تلقمه فاكل وذكر ابو عبيدة ان انسانا قال لمالك بن اسماء بن خارجة الفزاري اشتهي شيئا ايها الامير فان علي دينا فقال
مالك ما تشتهي الا ما تشرب به اير الحمار بطنه فقال له عبيد بن ابي محجن بارك الله لكم يا بني فزارة في اير الحمار ان جعتم اكلتموه وان اصابكم قرم تشفيتم به
ويحكى ان بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي وتراضوا به فقالت بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير الحمار فقالت
بنو فزارة وانتم مدرتم الحوض فحكم فقضى انس لبني فزارة على بني هلال فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير كانوا تخاطروا عليها وفي ذلك يقول الشاعر
لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا ببلدة مادر * فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها * بني عامر انتم شرار المعاشر * وذكر ابو العباس محمد
بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم
ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم فاذا بالحضين بن المنذر بن الحرث
بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته
قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على
الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى
قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي
يقول * عزلنا وامرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف * قال اعرفه واعرف الذي يقول
ودون كانت له اسرف كلاب * وخيبة من يخيب على غني * وباهلة بن اعصر والرباب * قال افتعرف الذي يقول * كان فقاح الازد حول
ابن مسمع * وقد عرقت افواه بكر بن وائل * قال نعم واعرف الذي يقول * قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا في مجهل * قال اما الشعر
فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال نعم اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال
والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال ما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما
على فراشي فيقال فلان بن فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك وعرضنا من
هذه الحكاية الادبية ان الحضين عرض تعريضا بفاحشة عبد الله اجل اسن عمك عن تسور الحيطان وحكي ان ابا العيناء اهدى الى
ابي علي البصير وقد ولد له مولود حجرا يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته وكان ثم ولد بعد
ذلك لابي العيناء مولود فقال له اي شيء ولد لك قال وقت سحر فقال اطرح فيه اساسه وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله يعني السؤال
يعرض بان ابا العيناء شحاذ وولده يشبهه ومن التعريضات والرموز بالفعل دون القول ما ذكره مورج بن عمرو السدوسي في كتاب الامثال ان
الاحوص بن جعفر الكلابي اتاه آت من قومه فقال ان رجلا لا نعرفه جاءنا فلما دنا منا بحيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا
من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صبرة من تراب وحزمة من شوك ثم اثار راحلته فاستوى عليها وذهب وكان ذلك ايام حرب
تميم وقيس عيلان فنظر الاحوص في ذلك فعي به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فقال له الم تك اخبرتني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما فيه
ما لم تر نواصي الخيل قال ما خبرك فاعلمه فقال قد بين الصبح لذي عينين هذا رجل قد اخذت عليه العهود ان لا يكلمكم ولا يرسل اليكم وانه
قد جاء فانذركم اما الحنظلة فانه يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما الصبرة من التراب فانه يزعم انهم عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم
شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فذوقوه فان كان حلوا حليبا فالقوم قريب وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان

مسخا الاصلوا ولا جامعا في قوم لا قريب ولا بعيد فقاموا الى الرطب فوجدوه حليا فبادروا الاستعداد وغشيهم الخيل فوجدتهم
ومن الكنايات بل الرموز الدقيقة ما حكى ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعلم
معناه وهو مفكر فقال مالذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما
بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة مالي ان استخرجت لك ما اراد به قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما
اراد قول الشاعر ۞ يديرونني عن سالم وادير هم ۞ وجلدة بين العين والانف سالم ۞ اى انت عندى مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه
خراسان وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين في الخطب الوليد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين عبد الملك قال ان الحجاج
جلدة ما بين عيني وانا اقول جلدة وجهي كله ۞ وعلى ذكر هذا البيت حكى ان رجلا كان يغشى جلساء شراب ...
الى ... يديرونني عن سالم وادير هم ۞ وجلدة ما بين العين والانف سالم فقال له واحد منهم يا فلان لو نظرت ما
... كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه اليه ...
... الخوارج ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكرى زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج
ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة الاف درهم وورد رجل
من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقيل له اتعلم ما اوصى به البكرى زيدا قال نعم اعلمه فقيل له ائت الامير فاخبره ولك عشرة الاف درهم
فدخل عليه وسأله فقال نعم ايها الامير يعني قوله اقول لزيد لا تترتر فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي فان وضعوا حربا فضعها
وان ابو اعرضة نار الحرب مثلها وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود النار بالحطب الجزل فقال الحجاج ...

الناجي وكلهم بمعزل عن طرائق سلفهم واعلم وعدتهم ... اخافة السبيل والفساد في الارض واكثر الاموال من غير حلها ولا حاجة لنا
الى الاطالة بذكرهم ومن المشهورين براى الخوارج الذين تم بهم صدق امير المؤمنين عم انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء
عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عليا عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول
والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ومنهم يزيد بن مسلم مولى الحجاج ورفع الى الحجاج
انّ امرأة من الخوارج بحضرته مولاه يزيد بن ابي مسلم وكان يستشير براى الخوارج فكلم الحجاج الامرأة فاعرضت عنه فقال
لها يزيد الامير يكلمك فقالت بل الويل لك ايها الفاسق الردى والردى عند الخوارج هو الذى يعلم الحق
من قوله ويكتمه ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب الى هذا الراى من السلف
جابر بن يزيد وعمرو بن دينار ومجاهد وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن
المثنى التيمي يقال انه كان يرى راى الصفرية ومنهم اليمان بن رباب وكان على راى البيهسية وعبد الله
بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهولاء اباضية وقد نسب الى هذا المذهب
ايضا من لم يقل به الجبرى ابو الشعثاء واسمعيل بن سميع وهبيرة بن بريم
وقتم بن قيس ابن هبيرة كان من غلاة الشيعة ونسب ابو العباس
محمد بن يزيد المبرد الى راى الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف
بالكامل في ذكرهم وظهور الميل منه اليهم تم
الجزو الرابع بحمد الله ومنه والصلوة
والسلم على نبيه محمد واله
ويتلوه الجزو الخامس
من شرح نهج
البلاغة



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة ...

وقال عليه السلام في الخوارج لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه قال الرضي رحمه الله يعني معوية واصحابه
مراده عليه السلام ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة
اعتقدوها وان اخطاوا فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق ... [illegible]

ان يعشا ناسا من بني تميم فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس قال ثم ان عبيد الله تتبعهم فحبسه فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا افرأيتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم وكلم في بعضهم فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى بيته كما كان يفعل واتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيأ للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني والله ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي اني قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت قطران جهنم فاصابني ما رأيت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدا

قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي ع صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد كما ذكرنا ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي وارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة فقال اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال فلا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون رامهرمز فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه علام ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلوة فلا نقاتلهم على الصلوة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس اشعار في الخروج اخترت منها قوله [illegible] ذي النزاهة والتقى * ومن خاض في تلك الحروب المهالكا * احب بقاء او ارجي سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا * فيا رب سلم نيتي وبصيرتي * وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد ندب جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا بآسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم قال وكنت انا واخي قد دخلنا زربا فوقف اخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام ثم قال لاخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان فقال ابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز عبيد الله بن زياد اسلم بن زرعة في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اسلم اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذن يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دمائنا قال اني ادين بانه محق وانتم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما تعلم انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد يأسر معبدا احد الخوارج فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم لحملة اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي احب الي من ان يمدحني وانا ميت وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج فلما اصبحوا صلوا وقاموا * الى الجرد العتاق مسومينا * فلما استجمعوا حملوا عليهم * فظل ذوو الجعائل يقتلونا * بقية يومهم حتى اتاهم * سواد الليل فيه يراوغونا * يقول بصيرهم لما اتاهم * بان القوم ولوا هاربينا * أألفا مؤمن فيما زعمتم * ويهزمهم بآسك اربعونا * كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا * هم الفئة القليلة غير شك * على الفئة الكثيرة ينصرونا * قال ابو العباس اما قول حريث بن حجل اما تعلم انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته فابن سعاد هو المثلم بن مسرح الباهلي وسعاد اسم امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل من اهل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضماني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى غيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبحث عن خالد بن عباد حتى ظفر به فقال اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم قال ادللني عليهم قال اذن يسعدوا وتشقى ولم اكن لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي امير المؤمنين معاوية اتتولاهما فقال ان كانا وليين لله فلست معاديهما فاراد مرارا ان يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف بالزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شاسعا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسرح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو

يال

يسال عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبغي صفية فعندي ما يغنيك عن غيرها فامض معي فمضى المثلم على فرسه والفتى يمشي امامه حتى اتى بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب فثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصيب الفرس في المربد وبحث عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذ من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل منهم قتلوا قاتله ولم يعلم بمكان المثلم حتى خرج مرداس فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اههنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم بالمثلم من بني سدوس اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا اشلاءه ففي ذلك يقول الاسود الكيت لا تعدوا الى باهلية * اساودها حتى يوسد المثلم قال ابو العباس فاما ما كان من امر مرداس فان عبيد الله بن زياد ندب له الناس فاختار عباد بن اخضر المازني وليس بابن اخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في اربعة آلاف فتوخى الخوارج وقد تحولوا من موضعهما الى دارابجرد من ارض فارس فصار اليهم وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان آخذ باقفائكم فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال له عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذاك من بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال له ما انت قال ما انا من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول اقاتلهم وليس علي بعث * نشاطا ليس هذا بالنشاط * اكر على الحرورية مهري * لاحملهم على وضح الصراط * فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه فقتلاه ولم يأتيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلوة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلوة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم باجمعهم باسلحتهم وعمدوا للصلوة فاسرع عباد ومن معه والحرورية مبطئون فيهم من بين راكع وساجد وقائم في الصلوة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال وتروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فارنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فيقال ان رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي فتكرمها ليعجبه من الآية ويرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل بهم فصلب رؤوسهم وفيهم داود بن شبث وكان ناسكا وفيهم حبيبة البكري من عبد القيس وكان مجتهدا فيروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابه اسقني فلم اجبها فاعادت فقامت اخت لها فسقتها فعلمت ان الله غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي الا في الله لا في الناس شالت * بداود واخوته الجذوع * مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا * تحوم عليهم طير وقوع * اذا ما الليل اظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع * اطار الخوف نومهم فقاموا * واهل الامن في الدنيا هجوع * وقال عمران بن حطان يا عين بكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس * تركتني هائما ابكي لمرزئتي * في منزل موحش من بعد ايناس * انكرت بعدك من قد كنت اعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس * اما شربت بكاس دار اولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس * فكل من لم يذقها شارب عجلا * منها بانفاس ورد بعد انفاس * وقال ايضا لقد زاد الحياة الي بغضا * وحبا للخروج ابو بلال * احاذر ان اموت على فراشي * وارجو الموت تحت ذرى العوالي * فمن يك همه الدنيا فاني * لها والله رب البيت قالي * قال ابو العباس وعمران هذا احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعر هذا خلاف شعر ابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج ايضا وقد كان كتب اليه قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود ابا خالد ايقن فلست بخالد * وما جعل الرحمن عذرا لقاعد * اتزعم ان الخارجي على الهدى * وانت مقيم بين لص وجاحد * فكتب اليه ابو خالد لقد زاد الحياة الي حبا * بناتي انهن من الضعاف * احاذر ان يرين البؤس بعدي * وان يشربن رنقا بعد صاف * وان يعرين ان كسي الجواري * فتنبو العين عن كرم عجاف * ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف * قال ابو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل ينتقل في القبائل فكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد بن زيد * وفي عك وعامر عوبثان * وفي لخم وفي ادد بن عمرو * وفي بكر وحي بني الغدان * ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده فقال عبد الملك يوما من اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه اهل الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام فانس بعمران لما رآه من ادبه وكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال خبرني ببعض اخباره فخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية ولا احسبه الا عمران بن حطان فقال روح يا امير المؤمنين واني لي بعمران بن حطان حتى تذكر له الابيات التي اولها يا ضربة من تقي ما اراد بها فلم يدر عبد الملك لمن هي فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنها فقال هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل

الى عبد الملك فاخبره فقال له ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال له ان امير المؤمنين قد احب ان يراك فقال عمران قد اردت ان اسالك ذلك فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فذهب روح الى عبد الملك فخبره فقال عبد الملك اما انك ترجع فلا تجده فرجع وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها يا روح كم من اخي مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان * حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان * قد كنت جارك حولا لا يروعني * فيه طوارق من انس ومن جان * حتى اردت بي العظمى فادركني * ما ادرك الناس من خوف ابن مروان * لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم في سري واعلاني * لكن ابت لي آيات مطهرة * عند التلاوة في طه وعمران * ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلوة وكان غلمان بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل ممن كان رآه عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا ازديا مرة واوزاعيا مرة ان كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا جبرناك فلما امسى هرب وخلف في منزله رقعة فوجدوا فيها ان التي اصبحت يعيا بها زفر * اعيت عناء على روح بن زنباع * ما زال يسالني حولا لاخبره * والناس ما بين مخدوع ومخدع * حتى اذا انقطعت مني وسائله * كف السؤال ولم يولع باهلاعي * فاكفف كما كف عني ابن زنباع * ماذا تريد الى شيخ لاوزاع * واكفف كما كف عني الحي من رجل * اما صميم واما فقعة القاع * اما الصلوة فاني غير تاركها * كل امرئ بالذي يعنى به ساعي * اكرم بروح ابن زنباع واسرته * قوم دعا اوليهم للعلا داعي * جاورتهم سنة فيما اسر به * عرضي صحيح ونومي غير تهجاع * فاعمل فاني منو واحدة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي * ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة فنزل فيهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول نزلنا بحمد الله في خير منزل * نسر بما فيه من الانس والخفر * نزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وليس لهم عود سوى المجد يعتصر * من الازد ان الازد اكرم اسرة * يمانية طابوا اذا انتسب البشر * فاصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * اتوني فقالوا من ربيعة ام مضر * ام الحي قحطان وتلكم سفاهة * كما قال لي روح وصاحبه زفر * وما منهما الا يسر بنسبة * تقربني منه وان كان ذا نفر * نحن بنو الاسلام والله واحد * واولى عباد الله بالله من شكر * قال ابو العباس ومن الخوارج من يتلقى الرمح وهو في صدره خارجا من ظهره حتى يخالط طاعنه فيضربه بالسيف فيقتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى * ومنهم الذي سال عليا ع يوم النهروان المبارزة في قوله اطعنهم ولا ارى عليا * ولو بدا اوجرته الخطيا * فخرج اليه علي ع فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة ومنهم ابن ملجم قطع الحسن بن علي يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ولا يجزع ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال احببت ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا ومنهم ابو بلال مرداس الذي ينتحله كثير من الفرق لشدته وصبره وصحة عبادته وصلابة نيته فالمعتزلة تنتحله وتقول انه خرج منكرا لجور السلطان داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبة على المنبر والله لآخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله عز وجل لنبيه ابراهيم ع اذ يقول وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج عليه عقيب هذا اليوم واما الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسن بن علي عليهما السلام اني والله لست من الخوارج ولا ارى رايهم واني لعلى دين ابيك ومنهم المستورد احد بني سعد بن زيد مناة كان ناسكا مجتهدا وهو احد من ترأس على الخوارج في ايام علي ع وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اتاكم بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه يبلغنا من ربه وينصح لامته حتى قبضه الله اليه مخيرا مختارا ونجا يوم النخيلة من سيف علي ع ثم خرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا باجمعها ثم دعيت الى ان اخالف بها خطيئة لما فعلت ومن كلامه اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم الم لاني كنت اولى بحفظه ومن كلامه كن احرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر به من الحمد ما يبقى عليك قال ابو العباس وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي ع حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما وصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد بايعه الحسن بن علي ع وخرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن ع له والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم قلت هذا موافق لقوله ع لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا معدل عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى ان يحارب منهم قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معوية ارسل الى حوثرة الاسدي عدة وقال اكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فلم يرجع فقال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا ابه انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثره من اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول اكرر على هذي الجموع حوثره * فعن قليل ما تنال المغفره * فحمل عليه رجل من طيء فقتله فرأى اثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قتله وقال الذهلي المرادي احد فقهاء الخوارج ونساكها يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي * لا تامنن لصرف الدهر تنغيصا * اني لابتاع ما يبقى لعاقبة * اذ لم يفتني رضا العيش ترخيصا * واسال الله بيع النفس محتسبا * حتى الاقي في الفردوس حرقوصا * وابن المنيح ومرداسا واخوته * اذ فارقوا هذه الدنيا خماميصا * قال ابو العباس واكثرهم لم يكن يبالي بالقتل وشيمتهم استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم الماضي للامر والمقدم الى السيف وقد قدم الى زياد بن شيبان بن عبد الله الاشعري

صاحب

صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه بالبصرة يجد في طلب الخوارج ولحقهم فلم يزل على ذلك حتى الخليل وهو مسكن بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه قال وبعد ذلك رجل من الخوارج قال لاعبوا به فقتلوه ومكان اقبل شيبان فقال الخارجي يا علام بم [illegible] فاما عباد بن اخضر المازني فقتل ابي بلال مرداس بن ادية وقد ذكرنا قصته فانه لم يزل بعد قتله مرداسا مشهورا في المصر موصوفا بما كان منه حتى جاء من الخوارج ان يفتكوا به وذمر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد اقبل على بغلة له ودونه ابنه فقام اليه رجل منهم فقال له اسالك عن مسئلة قال قل قال ارايت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان ولم يعد عليه السلطان ايجوز لولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل ان قدر عليه فقال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك به السلطان قال دع ما تخاف من السلطان الحقه تبعة ما بينه وبين الله قال لا ادري قال هو واصحابه ثم حكموا باسيافهم ثم دري عباد بابنه فنجا ونادى الناس قتل عباد فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب بن يربوع فجاء معبد بن اخضر اخو عباد وهو معبد بن علقمة واخضر زوج امهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه تحول في حشا فعند ذلك يقول الفرزدق لقد ادرك الاوتار غير ذميمة * اذا ذم طلاب الترات الاخاضر * هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر * فنالوا التي ما فوقها نال ثائر * اقادوا به اسدا لها في اقتحامها * اذا برزت نحو الحروب بصائر * ثم قال كليب بن يربوع وهو جرير الخطفي لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلامه فلم يمد كليبا اذا حلت بجاورها * وعمر للمجد منهم وهو عائض * وما كليب حين يذكر اول * وما الكليبي حين يذكر آخر * ثم وكان قتل عباد بن اخضر وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الراي الا حبسه وجد في طلب من تغيب عنه فجعل يتبعهم فياخذهم فاذا شفع اليه في احد منهم كفله الى ان يقدم ابن زياد حتى اتي بعروة بن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بمن كفل منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة بن ادية قال لا اقدر عليه قال اذن والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى ابن زياد فقرا عليه كتابه فقال انا اصبناه في شرب بن العلاء فخالف بعبيد الله وقال الحمد لله ولو شئت لقلت انما هو في سرب العلاء ولوددت انه يجن فشرب النبيذ فلما اقيم عروة بين يديه قال لم جهزت اخاك علي يعني ابا بلال فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما اريد لنفسي فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج فقال له افانت على رايه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال اما لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت علي دنياي وافسدت عليك آخرتك ثم امر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو الوازع الراسبي من مجتهدي الخوارج ونساكها وكان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المناظرة فقال ابو الوازع فقال له يا نافع لقد اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال نافع يا ابا الوازع انما ننتظر الفرصة وان يجتمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع لسانك لا تنكي به القوم اذا تسال بكفيك التجالد من الكرب ثم اصبح نافع فقال ساطرب الله واسعى طريق رسول الله ان يصدى غوي بني حرب بن معوية ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم فلاعدت لومة لا تزيدها ابدا ثم مضى واشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهرب الناس منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فرمى عليه رجل حائطا كان به فشدخه وامر ابن زياد بالبيت فهدم قال ابو العباس ومن شعراء الخوارج ومتكلميهم عمران بن الحرث الراسبي قتل يوم دولاب احتلف هو والحجاج بن باب الحميري وكانا امير القوم يومئذ على اهل البصرة وصاحب راية الخوارج فقتل كل واحد منهما صاحبه فقالت ام عمران ترثيه الله ايد عمرانا وطهره * وكان عمران يدعو الله في السحر * يدعوه سرا واعلانا ليرزقه * شهادة بيدي ملحادة مذر * ولى صحابته عن حرز ملحمة * وشد عمران كالضرغامة الذكر * وممن قتل من رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان يلقب عليهم بامرة المؤمنين فقال رجل منهم يرثيه شمت ابن بدر والحوادث جمة * والظالمون بنافع بن الازرق * والموت حتم لا محالة واقع * من لا يصبحه نهارا يطرق * فلئن امير المؤمنين اصابه * ريب المنون فمن تصبه يعلق * وقال الطرماح بن الحكيم يذكر مصرع اقتيالهم لعمرك اني في الحياة لزاهد * وفي العيش ما لم الق ام حكيم * من الخفرات البيض لم يرشقيا * شقاء الذي يشقى ولا ابتهم * لعمرك لو اتيتم العلم حجها * على نائبات الدهر جد لئيم * فلو شهدتنا يوم دولاب ابصرت * طعان فتى في الحرب غير ذميم * غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم * وكان لعبد القيس اول جدنا * واحلافها من يحصب وسليم * وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى * تعوم وظلنا في الجلاد نعوم * فلم ار يوما كان اكثر مقعصا * يمج دما من فائظ وكليم * وضاربة خدا كريما على فتى * اغر نجيب الامهات كريم * اصيب بدولاب ولم تك موطنا * له ارض دولاب ودير حميم * فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من الكفار كل حريم * رات فتية باعوا الاله نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم * ومن مشهوري الخوارج ونساكها عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب حمزة وقد يروى ونحن نذكرهما ذكر ابو الفرج الاصفهاني في قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا مجموعا من الاحاديث ما فيه هذا الدلي

قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان يخرج لقيني رجل فاطال النظر وقال لي ممن انت فقلت من كندة فقال من اي كندة فقلت من بني سطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما نرى

ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها فشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل
فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى ياتي اجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من
يشاء وشخص اليه ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج واتوه
بكتب اصحابهم يوصونه ويوصون اصحابه ان اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم
على السلطان العيب لاعمالهم فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة الكندي فاخذه فحبسه
يوما ثم اطلقه فاتى صنعاء واقام عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من اصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت
عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين والعامل على صنعاء يومئذ القاسم بن عمر اخو يوسف
بن عمر الثقفي فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب ومناوشات كانت الغلبة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعاء وجمع ما بها من
الخزائن والاموال فاحرزها فلما استولى على اليمن خطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وذكر وعظ ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه
واجابة من دعا اليهما الاسلام دينا ومحمد نبيا والكعبة قبلة والقرآن اماما رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا وحرمنا
الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو
كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار نقتدي بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما
حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله
ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله و

ما استعمل للوعد الذي لا انجاز له ومن روى بفتح الواو وجعل فعل ما لم يسم فاعله وتقديره وعده الشيطان التوبة اي يعدها في امنيته ليكون سوفا اياها اي ليعد من المؤمنين المخدوعين وقوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى غير الحسرة وفتحة اللام على اصل نداء المدعو كقولك يا للرجال ويكون المعنى هذا وقيل انها الحسرة فاحضري ويجوز ان يكون المدعو غير الحسرة كانه قال يا للرجال للحسرة فيكون لانها مكسورة على الاصل لانها مدعو اليه الا انها لما كانت الضمير فتحت اي ادعوكم ايها الرجال لتقضوا العجب من عظم الحسرة وهذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين عليه السلام البالغة ونحوه من كلام الحسن البصري ذكر شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا واذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء ههنا قليل والبقاء هناك طويل امتكم آخر الامم وانتم آخر اممكم وقد اسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة فكان قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد في الاعناق فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة انه لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم ان يلحق آخركم من رأى محمدا فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحا الوحا والنجا النجا علام تعرجون ذهب اشراف الكم وانتم ترذلون كل يوم فما تنتظرون ان الله بعث محمدا على علم منه اختاره لنفسه وابتعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض فآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فركن اقوام الى غير عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم الله واسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك رحم الله امرأ نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام ولم

استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا
الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ص فعاودوا الكر واستحيوا من الفر
فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا
ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم
اعمالكم الشرح قوله استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف من الله شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو ما يلي الجلد وهو الصق
الثياب بالجسد وهو استعارة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اي اجعلوا السكينة
والحلم والوقار جلبابا اي الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق اثنان
والنواجذ بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامه نبوا ما وهذا
ما يناسب التعليل الذي يليه وذلك لانه اذا عض على نواجذه تصلبت العضلات والاعصاب المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت
على مقاومة السيف اقدر وكان تاثير السيف فيها اقل وقوله ع فانه انبا الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبا كقولهم
من فعل خيرا كان خيرا له اي فعله كان خيرا له وانبا افعل من نبا السيف اذا لم يقطع وقال الراوندي هذا الكلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن
الامر بتسكين القلب وترك اضطراب واستيلاء الرعدة عليه اي فان ذلك اشد ابعادا لسيف العدو عن هامكم قوله واكملوا اللامة بالهمز
الدرع والهمزة الساكنة على فعلة مثل نامة للصوت والاكمال ان يضاف اليها البيضة والسواعد ونحوها ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع
اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف امرهم بان يحركوا سيوفهم في
اغمادها قبل سلها يوم الحرب لئلا يدوم مكثها في الاجفان فتلحج فيها فيستصعب سلها وقت الحاجة اليها وقوله والحظوا الخزر فالخزر ان
ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بمؤخرها وهي امارة الغضب والذي يعرفه الخزر بالتحريك قال الراجز ۞ ثم كسرت العين من غير عور ۞ الفيتني
الوى بعيد المستمر ۞ احمل ما حملت من خير وشر ۞ فان كان مثبتا تمسكنا والا فلكيته جارية على اصل السجية الثانية وهي قوله واطعنوا الشزر
والطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصة
وكذلك ادارة الرحا وخزرا وشزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره الحظوا لحظا خزرا واطعنوا طعنا شزرا وعين اطعنوا مضمومة يقال
طعنت بالرمح اطعن بالضم وطعنت في نسبه اطعن بالفتح اي قدحت قال طرفة بن عبد … سعد ويطعن بالصملة في قفيا قوله ونافحوا بالظبا اي
ضاربوا والنفح بالسيف اي ضربه ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبا جمع ظبة وهي طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت
اسيافنا كان وصلها ۞ خطانا الى اعدائنا فنضارب ۞ قالوا اكد فنضارب لانه معطوف على موضع جزاء الشرط الذي هو اذا وقال الاخر نصل السيوف
اذا قصرن بخطونا ۞ يوما ونلحقها اذا لم تلحق ۞ وانشدني شيخنا ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ولم يسم لي قائله ووجدته بعد لبني
بن الحرث بن كعب ۞ ان تسالي عنا سمي فانه ۞ يسمو الى هضم العلا ادنانا ۞ ونبيت جارتنا حصانا عفة ۞ ويرضى … مولانا ۞
ونقوم ان طرق المثوب بحرة ۞ لوصاة والدنا الذي اوصانا ۞ ان لا نفر اذا الكتيبة اقبلت ۞ حتى نرد رماحهم ورماحنا ۞ ونعيش في احلامنا اشياعنا
۞ مردا وما وصل الوجوه لحانا ۞ واذا السيوف قصرن طولها ۞ حتى تناول ما نريد خطانا ۞ وقال ابن … الى ان تولنا الغضا وما لنا ۞ …
الا الرماح الشواجر ۞ ونصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا ۞ اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر وهذه الابيات من … جيد … فمنها ۞ فتى
في بعض المكاره للفتى ۞ برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر ۞ الم تعلمي اني اذا الالف قادني ۞ سوى القصد لا انقاد والالف جائر ۞ وقد كنت في بعض
الصبا واخو التقى ۞ امورا واخشى ان تدور الدوائر ۞ واعلم اني ان تغطيت مرة ۞ من الدهر مكشوف غطاي فناظر ۞ ومن المعنى الذي نحن في ذكره ما
روي ان رجلا من الازد دفع الى المهلب سيفا له وقال يا عم كيف ترى سيفي هذا فقال انه لجيد لولا انه قصير فقال اطوله يا عم بخطوتي فقال له
ما ابن اخي ان المشي الى الصين او الى افعى اوديجان على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب ذلك جبنا بل قال ما توجبه الصورة
اذا كانت تلك الخطوة قرينة الموت وقال ابو سعيد المخزومي في هذا المعنى ۞ رب نار رفعتها ودجى الليل ۞ على الارض مسبل الطيلسان ۞
وامور تحوزها السيوف ۞ والوف نقدتهن لجاني ۞ وحروب شهدتها جامع القلب ۞ فلم ينكر الكماة مكاني ۞ واذا ما الحسام كان قصيرا وصلته
خطوتي الى العدو بثاني ۞ الناس من يرويها في ديوانه لجاني بالجيم اي جملت الجمال … ومنهم من يرويها بالحاء … ومن المعنى المذكور ما
قول بعض الشعراء يمدح عمرو بن عمرو بن الشريد السلمي ۞ ان ابن عمرو بن الشريد لمعطاء لا يرام ۞ ومجن اذا عدم المجني ۞ وندى اذا بخل الغمام ۞ يصل الحسام
بخطوه في الروع ان قصر الحسام ومثله قول الراجز نصلها اذا ما قصر العضب الذكر ۞ خطوا ترى منه المنايا تبتدر ومثله وقال ابن نباتة
… ۞ مقاديم وصالون في الروع خطوهم ۞ بكل رقيق الشفرتين يماني ۞ اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم ۞ لاية حرب ام باي مكان ۞ وقال
اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم ۞ حد السيوف وصلناها بايدينا ۞ وقال الاخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكنتنا المضارب
وقال بعض الرجاز الطاعنون في النحور والكلى ۞ والواصلون للسيوف بالخطا وقوله عليه السلام انكم بعين الله اي يراكم ويعلم اعمالكم والباء هاهنا
كالباء في قوله انت بمرأى مني ومسمع قوله فعاودوا الكر اي اذا كررتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا من
الفر وهو الفرار وهو عار في الاعقاب اي في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار الاباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول
اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اي خير عاقبة فتعني على هذا الوجه ان الفرار عار في عاقبة امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان
عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا من المعتزلة من الكبائر قال الله سبحانه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا

لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم والجهاد بين يدي الامام كالجهاد بين يدي الرسول ص قوله وطيبوا عن انفسكم نفسا
انما نصب نفسا على التمييز وحده لان المميز لا يكون الا واحدا وان كان في معنى الجمع تقول انعموا بالا وضيقوا ذرعا وابقى الانفس على جمعها لما لم يكن بها حاجة
الى توحيدها يقول وطنوا انفسكم على الموت ولا تكرهوه وهونوه عليكم تقول طبت عن مالي نفسا اذا هونت فقده قوله وامشوا الى الموت مشيا
سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة يقال في الخلق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام وقوله والرواق المطنب
يريد به مضرب معوية ذا الاطناب وكان معوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وثبجه وسطه وثبج الانسان ما بين
كاهله الى ظهره والكسر جانب الخباء وقوله ع فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو ابليس والثاني ان يعني به معوية والثاني
هو الاظهر للقرينة التي تؤيده وهي قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اي تاخر وفر ومن حمله على الوجه الاول
جعله من باب المجاز اي ان ابليس كالانسان الذي يعتوره داعيان مختلفان بحسب المتجددات فان انتم صدقتم عدوكم القتال فر عنكم …
دنوا كلا لحم فيكم بطمعه واقدم عليكم باقدامه وقوله ع فصمدا صمدا اي اصمدوا صمدا صمدت فلانا اي قصدت له وقوله حتى ينجلي لكم عمود الحق اي
يسطع نوره وضوءه وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وانتم الاعلون واو الحال وقوله يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم وهاهنا مضاف محذوف
تقديره جزاء اعمالكم وهو من كلام الله تعالى اقتبسه ع ووضع في خطبته ع وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين ع في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير
في كثير من الروايات وروى نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلثين قال نصر كان علي ع
يركب بغلة يستلذها قبل ان يلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح قال ايتوني بفرس فاتي
بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركب وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي ع اذا سار الى قتال ذكر اسم الله حين يركب كان يقول
الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك
نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا باس الظالمين الحمد
لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات
شعاره بصفين قال وروى سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي ع في قتال قط الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد
الواحد بن حسان العجلي عمن حدثه انه سمع عليا ع يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي
ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة
نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن اعنا على ذلك بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي ع في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله والله اكبر قال هي اية النصر
قال سلام كانت شعاره عليه السلام يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد والله من اتبعه ومن حاده مخاض الموت قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلثين صلى علي ع الغداة فغلس ما رايت عليا ع غلس
بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم فاذا راوه قد زحف استقبلوه
بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج علي ع اليهم غداة ذلك اليوم واستقبلوه رفع يديه الى السماء
فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم
وجعلت سكانه من الملائكة لا يسامون من العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا
يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب
الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال واقبلوا تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن
ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل
والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي ع في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان علي ع
رجلا ربعة ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه
شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضاري اذا مشى تكفا ومار به جسده له سنام كسنام الثور لا يتبين عضده من ساعده قد ادمج
ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تعالى
في حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معوية قبة عظيمة قد القى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلث وهي اليوم
الرابع من صفر وهذا اليوم الخامس والسادس كانت فيها مناوشات وقتال ليس بذلك الكثير فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية رض خرج في
جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان
اخرج الي ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما علي ع فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه
وقال امسك دابتي فامسكها ثم مشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله بن عمر وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال عبيد الله لا حاجة لي في مبارزتك

قال بلى ضلم الى قال لا ابا دنك ثم خرج الى صفه فرجع جواح فقال ابن الحنفية يا ابه لو منعتني عن مبادرته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال
يا بني لو بادرته لقتلك ولو بادرته انا لرجوت ان اقتله وما كنت آمن ان يقتلك فقال يا ابه اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله
والله لو ابوه يسئلك المبادرة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا رحم الله اباه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبد
الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بني عبد المطلب وقال له يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله
بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر عليكم فارسل اليه ابن عباس ان ابرز لي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس
ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر وخرج في ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي عليه السلام في ناس من قراء اهل
الشام ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد صلى الله عليه وآله قرابة
قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين
وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام محاسن الاوعاد ومضايق الغياض واحملهم
على الجهد وائتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام ملالا فيظهر فيهم كابة الخذلان ومهما انسيت فلا تنس انك على باطل
وان عليا على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم ولا تفشلوا
ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام فليس له
في السماء عاذر فقدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم قال نصر وخطب
علي عليه السلام اصحابه فحدثنا عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن ابي سنان الاسلمي قال كاني انظر اليه متوكئا على قوسه وقد جمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر
وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تخاذلوا الا ان شرايع الدين واحدة
وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق
نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا الفضل ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله
والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير
الفيء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما
ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وترعد فيها الفرائص نجدة اكرمني الله
سبحانه بها فله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما
اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان الاسلمي فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر
يقول للناس اما امير المؤمنين عليه السلام فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه وانها لن تستقيم عليه قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم
في قتال عدوهم فتاهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام قال في هذه الليلة
حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة
ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع
ونحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا
دار الاعمال وجعل الآخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله
فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى
رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج علي عليه السلام فعبأ الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث
الى اهل الشام مناديا نادى فيهم اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في عسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبأ خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه
واحاط به اهل حمص في راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمي واهل الاردن في راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحرث
الكلابي واهل دمشق وهم القلب عليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار
ابو الاعور السلمي وعمرو بن العاص ومن معهما حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظرا اليهم فاستقلاهم وطمعا فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة
ضرب عليها الثياب والانطاع واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل علي الى
معوية قد عرفت ما بيننا من العهد والعقد فاعصب براسي هذا الامر وارسل الى ابو الاعور فقال حتى دعني والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان
لابن عبد الله رايا وتجربة ليست لي ولا لك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي
عمرو بن العاص فيمن معه واقبلا باذاء عسكر العراق فنادى عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدرع واخرا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص
فان هؤلاء قد جاؤوا بخطة قد بلغت السماء فمشيا برايتيهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثانية ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة على
الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وبات كعب بن جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد * اصبحت الامة في امر عجب * والملك مجموع
غدا لمن غلب * اقول قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب * غدا نلاقي ربنا فنحتسب * غدا يصيرون رمادا قد ذهب * بعد الجمال والحيا
والحسب * يا رب لا تشمت بنا ولا تصب * من خلع الانداد طرا والصلب * قال نصر وقال معوية من في ميسرة اهل العراق فقيل ربيعة فلم يجد الشام

ربيعة فاجبر فجعلها بازاء ربيعة من فرسانها بين حمير وعك فقال ذو الكلاع الحميري [illegible] كانه اتقى ان تكون حمير بازاء ربيعة [illegible]
الحنق فحلف بالله ان عاينه ليقتلنه او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن
قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكا [illegible] من اهل الشام ويل لام مذحج من عك [illegible]
[illegible] الصفوف وصف اهل العراق ايضا [illegible]
مثل ذلك وقال عمرو بن العاص [illegible]
وقد علم اهل العراق ان سيوف مذحج وهمدان [illegible]
[illegible] ردوا علينا شيخنا ثم نحل * [illegible] قوم علينا اهل العراق * كيف نرد شيخا وقد قتل * نحن ضربنا راسه حتى انفصل
وابدل الله به خير بدل * اعلم بالدين واتقى في العمل * وقال ابراهيم بن [illegible] الاسلمي من اهل الشام * [illegible]
[illegible] * يبلون كل مفصل ومنافق * يتلون حق الله لا يعدونه * [illegible] والسلطان * [illegible]
* [illegible] من العدوان * [illegible] قال نصر وبات علي عليه السلام يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بالناس وخرج
اليه معوية في اهل الشام فجعل علي عليه السلام يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة حتى [illegible] اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للازد
اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعم وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيه اختها من الشام الا قبيلة ليس منها بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخما
كان بازائها ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر فاقتتلوا الى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال فيه
شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى
اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل قام في اصحابه فخطبهم
فقال الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم
الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور وبرهان فقاتلوا الطغام الجفاة قاتلوهم
ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قال سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا
الى عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرو عن ابيه ان عليا عليه السلام خطب في هذا اليوم فقال معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام [illegible] وهو المذكور في الكتاب ورواه نصر
ايضا باسناده المذكور ان عليا عليه السلام خطب في ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير
ايمان بالله وبرسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي
يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا
الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار
والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول
الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا يضيعونها اجزا كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم
يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة وانى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك
يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى لقوم عابهم
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا
بالصدق والصبر فانما بعد الصبر ينزل النصر قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الارحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب
اصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه محمد رحمة للعالمين وسيد المرسلين وقائد المؤمنين و
خاتم النبيين فحمد الله العظيم على الماضين والغابرين ثم ما كان مما قضى الله وقدر [illegible]
يحمد بنا اليوم الحياص وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص وقد خصنا الله برحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب
محمد المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا حبشيا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي
لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعوية طليق من وثاق
الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله والجد و
الحزم والصدق والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله القاتل
جنات عدن وادخل المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه
واتقاه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم قال الشعبي ولقد صدق فعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن
الحسن قال طلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك
البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر يعوض من الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال
معوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص

الشاب واخيرتها لجمعكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا الظالم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول الله ص
بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل
الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم
الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه
ان الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهده الله فقد
اهتدى ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب والهدى فاظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان
ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض فلفت بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا
طيبة انفسنا نرجوا بقتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى الله عليه ولم
يسبقه بالصلوة ذكر حتى كان شيخا لم تكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو راي اصيل وصبر
جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معوية وانتم مع البدريين قريب من
مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد ص اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ص ومع معوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول
الله ص فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انما انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه
والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي
قال طلب معوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ع ومن معه من اهل العراق فعقد على فرسه وكان من اعظم اصحاب معوية
خطرا فخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده واستعينه واؤمن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما وبالهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي ودرست
الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبدت اكنافها واستولى
على جميع اهلها فكان محمد ص هو الذي اطفأ الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهن به قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم واظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما كانت لهم مع رسول الله ص
سابقة ذات شان وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم يسعني ان يهدر دم عثمان صهر نبينا الذي جهز جيش العسرة والحق
في مصلى رسول الله ص بيتا وبنى سقاية بايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية فان كان اذنب ذنبا فقد
اذنب من هو خير منه قد قال الله سبحانه لنبيه ص ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفسا فاستغفر الله فغفر له ولن يعرى
احد من الذنوب ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب ابوكم ادم ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر احد من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة
مع رسول الله ص فان لم يكن مالأ على قتل عثمان فلقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى
نزلوا شامكم وبلادكم وبيضتكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد رأيت في منامي
في ليلتي هذه لكأنا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله الله ومع انا والله لا
نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله وليكن الثبات لله فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ص يقول انما يبعث
المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن صعصعة العبدي عن ابرهة بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس بصفين وعليه قباء
من خز وعمامة سوداء اخذا بقائم سيفه واضعا نعل السيف في الارض يتوكأ عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل
العرب واكرمها وابلغها فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحكيم الغفار الكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسخاء والتطول
ذي البهاء والجمال والمن والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وفي كل حال من شدة ورخاء
احمده على نعمه التوام والائه العظام حمدا يستنير بالليل والنهار ثم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحيوة وعند
الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى ص ثم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل
ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لها كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا
بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما وطغاما فلسنا نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل
اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الى ان قتالنا غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالحق
الرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا
عمر بن ابي زهير الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق بصفين فقال ان المسلم من سلم دينه ورايه وان هؤلاء القوم والله ما ان
يقاتلونا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا على احياء حق راونا امتناه ولا يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا
عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا الزموكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت ويأخذ
مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه كيف وانما هو مال الله افاءه الله علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظا

لحاكمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم في جهادهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما
ازدادوا فيما هم عليه الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر وارتجز عمرو بن العاص وارسل بها الى علي ع يومئذ ۞ لا تأمننا بعدها ابا حسن
انا نمر الامر امرار الرسن ۞ ويروى خذها اليك واعلمن ابا حسن ۞ لتصبحن مثلها ام لبن ۞ طاحنة تدقكم دق الحفن قال فاجابه شاعر من
العراق ۞ الا احذروا في حربكم ابا حسن ۞ ليثا ابا شبلين محذورا فطن ۞ يدقكم دق المهاريس الطحن ۞ لتغبنن يا جاهلا اي غبن ۞ حتى
تعض الكف او تقرع سن قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الايام
العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر بن حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فحجر بن عدي واما حجر الشر فابن عمه وكلاهما من كندة وكان من اصحاب معوية
فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي ع عليهم فقتلوا خزيمة الاسدي
ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بصف معوية ثم برز حجر الشر ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله حجر الشر فخرج اليه رفاعة بن ظالم الحميري
من صف العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن ازهر ثم ان عليا ع دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف
كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد
الثانية فسكت الناس وتقدم الفتى وقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال علي ع لعبد الله بن
بديل بن ورقاء الخزاعي احمل عليهم الان فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول
لم يبق غير الصبر والتوكل ۞ والترس والرمح وسيف مصقل ۞ ثم التمشي في الرعيل الاول ۞ مشي الجمال في حياض المنهل ۞ فلم يزل يحمل حتى انتهى
الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع
من معه واختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام واقبل عبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري
يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معوية من موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانما يعني اخا له كان قد قتل فظن معوية واصحابه انه يعني عثمان
بن عفان وتراجع معوية من مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة ثانية وثالثة يستصرخه ويحمل حبيب حملة
شديدة بميسرة معوية على ميمنة اهل العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج
ابن بديل في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معوية عبد الله بن عامر واقفا فنادى معوية بالناس
ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية وعبد الله بن عامر
حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا فقال معوية اكشف عن وجهه فقال لا والله
لا يمثل به وفيّ روح فقال معوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به فقد هبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم ورب
الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر ۞ اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ۞ وان شمرت
عن ساقها الحرب شمرا ۞ ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه ۞ قدى الشبر يحمي الانف ان يتأخرا ۞ كليث هزبر كان يحمي ذماره ۞ رمته المنايا قصدها
فتقطرا ثم قال ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمرو عن ابي روق قال استعلى اهل الشام على
عبد الله بن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي ع سهل بن حنيف فاستقدم
بمن كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة العراق
متصلة بموقف علي ع في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي ع فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت مضر عن الميسرة
فلم يبق مع علي ع من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لقد مر علي ع
يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الا من يقيه من نفسه فيكره علي ع ذلك فيتقدم عليه و
يحول بينه وبين اهل الشام فيأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة
قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه كيسان مولى علي ع فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ع ليضربه بالسيف وينتهزه علي فتقع
يده في جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فوالله كاني انظر الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي ع ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه
وشد ابنا علي حسين ومحمد عليهما فضرباه باسيافهما حتى برد فكاني انظر الى علي ع وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن
قائم معه فقال له علي ع يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله
ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يعني ربيعة
الميسرة فقال علي ع يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه الوقوف ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه قال
نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي ع يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا
امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال علي ع انه ليس احد الا وعليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط
او يصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي ع نحو الميسرة يركض
يستثيب الناس ويستوقفهم ويامرهم بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم
من الموت الذي لن تعجزوه الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فنادى الي ايها الناس انا مالك بن الحرث يكررها
فلم يلو احد منهم عليه وظن ان الاشتر اعرف في الناس من مالك بن الحرث فجعل ينادي الي ايها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه طائفة فقال

عضضتم بهن ايديكم ما افتح ما قاتلتم اليوم غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم
وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كي لا يسبقوا بثار ان هولاء القوم والله لن يقاتلوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة
ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة
على الفئ وذل المحيا والممات وعار الدنيا والاخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الى مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم
عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح و
فرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة
مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فهو ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع
الصابرين والذي نفس مالك بيده ما من هولاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله الله انتم ما احسنتم اليوم
القراع اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ
بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واشباههم من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا اخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى
قتل منهم مائة وثلثون رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل اخذ الراية اخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة
فاول من اصيب منهم كريب بن شريح وشرحبيل بن شريح ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح وهريم بن شريح وشمر بن شريح قتل هولاء الاخوة الستة
في وقت واحد ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هولاء الاخوة الثلاثة ايضا ثم اخذ الراية عمير بن بشير ثم اخوه
الحارث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف يرحمك الله بهذه الراية ترحها الله فقد
قتل اشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفونا على الموت ثم نستقدم نحن
وهم فلا ننصرف حتى نقتل او نظفر فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى
نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا معنى قول كعب بن جعيل: وهمدان زرق تبتغي من تحالف. قال وزحف الاشتر
نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ
مر بزياد بن النضر مستلحما وقد كان هو واصحابه في ميمنة العراق فتقدم فرفع رايته لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكث الا كلا شي حتى
مر بهم يزيد بن قيس الارحبي محمولا ايضا نحو العسكر فقال الاشتر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع رايته لاهل
الميمنة فقاتل تحتها حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل هذا والله الفعل الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف لا يقتل ولا يشفى
به على القتل قال نصر حدثنا عمر عن الحر بن الصياح قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا
واذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي
والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال جزاك الله منذ اليوم عن امير المومنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال
يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتامله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة
قليلا فقال له جعلت فداك والله ما علمت بمكانك حتى الساعة ولا والله لا افارقك حتى اموت قال نصر حدثنا عمر عن الحر بن الصياح قال
راى الاشتر يومئذ منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نيته فقال له حمير
وهل النية الا ما تراه قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال نصر حدثنا عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان
انهزم من الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على
الفئ وذل المحيا والممات وعار الدنيا والاخرة ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معوية وذلك بين العصر والمغرب
قال نصر حدثنا عمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها
حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل
الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم
بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض حاح
نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيوف يركب اولهم اخرهم كالابل المطرودة الهيم فالان فاصبروا
نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم وفساد العيش
عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي به ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر
وحدثنا عمر قال حدثنا ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي راس خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي راس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم
نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف بعض
الناس الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقهم
فابوا الا قتالنا وقد بداونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد
ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش وقال اللهم قيض له وهب بن
مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله فحمل اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا

اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خدموا اي اضربوا موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن
حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله واشدد اعزم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف
يبكي ويقول يرحمك الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى الشيطان
الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي
فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب
قال نصر وحدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن مكشوح بن هلال بن
الحرث بن عمرو بن عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار فقالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال والله
ان اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا وكان على راس معوية رجل قائم معه ترس مذهب يظله من الشمس فقالوا
اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس ضربا حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية
وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دون معوية فضرب
قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل واخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وارتجز فقال لا يبعد الله ابا
شداد حيث اجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى كان لدى الطراد ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن
بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من
بني احمس حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن صهيب بن العلية فاتى ابن عمه نعيم بن الحرث بن العلية معوية وكان من اصحابه فقال
ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على دفن عثمان منهم الا سرا قال والله لتاذنن
لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال له معوية ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسالني دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه قال نصر
حدثنا عمر قال حدثنا ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج
رجل من آل ذي الكلاع يسال المبارزة فبرز اليه قائد بن بكر العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوجعه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه انا مبارز هذا الرجل
فان اصبت فراسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيب فراسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب فان اصيب فراسكم عبد الله بن ضرار من بني
حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فاخذ بظهره وقال اقصر رحم لا تبرز الى هذا الطويل فقال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل الفرار الا
منه [illegible]
بابي بيضة [illegible] فقطع جفنه [illegible]
وابل قال نصر قال ابو الصلت التيمي [illegible] قال نصر وحدثنا عمر عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد بالعراق كانت
مع مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها صخر بن سمي فارتث وصرع ثم اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها
سلمة بن خذيم بن جرثومة فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابو مسبح بن عمرو فقتل ثم اخذها ابن اخيه عبد الرحمن بن
زهير فقتل ثم اخذها مولاه مخارق فقتل حتى صارت الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني
عبد الرحمن بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الجعفي [illegible] فوثب على راسه ثم صرع ابو زينب بن عوف [illegible] على راسه وجاء
سفيان بن عوف فقال [illegible] يزيد بن المغفل [illegible] على راسه فقال ومن انت حياك الله فقلت انا عبد الرحمن
بن مخنف فقال الشريف الكريم حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم [illegible] سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك اما الان فنحن احق بك
ولسنا بمخليك [illegible] قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطبهم
[illegible] الى ازد الشام فقال الحمد لله والصلوة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا
والله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا
ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير لا والله لو كنا اباءهم ولدناهم او كانوا اباءنا ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا واوردوا الظالمين
الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا وبينهم
فقال مخنف [illegible] ما علمت صغيرا وكبيرا الا مشوما والله ما اسلمنا في امر قط [illegible] الا اخترت اشرهما
[illegible] فتقدم جندب بن زهير فبارز راس ازد الشام فقتله الشامي
قال نصر حدثنا عمر عن الحرث بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين لاصحابه الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها
خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق اني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها ولقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها
في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوف
الموت القادم عليكم الذاهب بنفوسكم ام ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالراي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها لا
يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق العيش بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم
انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر حدثني عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما

ونصبت لنهرم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي مثل الضرب اليوم والذي نال الوعيد يا بني تميم فقالوا الا نرى الناس ابهم هو الصابر وحكم الفرا
ولعلنا ارتم نادى يا للاحساب فحمل يكر دها فقال الدعوة منهم اشادى بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار وحكم افيحل ان لم تقاتلوا على الدين
واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم حمل يقاتل وهو يرتجز ويقول ؛ ان تميما الخلفت عنك ابن مر ؛ وهو اداهم وهم اهل الصبر ؛ فان يفروا او يخيموا لا افر
فقتل مالك ذلك اليوم وقال الحويرث بن حري التميمي يرثيه ؛ تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي ؛ كليل التمام ما يريد انصراما ؛ وشيبت رأسي مالك بكائه
؛ او مرين بعد العشي يلما ؛ ابا جزعي مالك غير ذكره ؛ فلا تعذليني ان جزعت اماما ؛ سابكي اخي ما دام صوت حمامة ؛ يورق من وادي البطاح حماما
؛ وابعث انواحا عليه بجمعه ؛ وتذرف عيناي الدموع سجاما ؛ وادعو سراة الحي يبكون مالكا ؛ وابعث نوحا قاعدين قياما ؛ يقلن ثوى يوم اللقاء مقدما
؛ وذهبوا لي بذلك ضياما ؛ وفارس خيل لا ترى خيله ؛ اذا اضطرمت نار العدو ضراما ؛ وقال ايضا يرثيه ؛ يبكي الفتى الابيض البهلول سنته ؛ عند اللقاء
فلا نكسا ولا ورعا ؛ يبكي على مالك الاسياف اذ نزلوا ؛ حين الشادع الرسل قد قطعا ؛ ولم تجد لعدائهم غير مرتهن ؛ من العشائر يرجى نحضها ودعا
؛ اهوى لها السيف سلتا وهي رابضة ؛ فاوهى السيف عظم الساق فانقطعا ؛ فجاءهم بعد وقد الناس اليها ؛ واشبعت منهم من نام واصطجعا ؛ يا فارس
الروع يوم الروع قد علموا ؛ وصاحب العزم لا نكسا ولا طبعا ؛ وسيد الناس في الاداء يطلبه ؛ وان طلبت نبل عنده منعا ؛ فلو الحوك الى التاي غصبهم
فاسي قلبي غداة القول فانصدعا ؛ ثم ادعوى القلب شيئا بعد طيرته ؛ والنفس تعلم ان قد اصيب جميعا قال نصر حدثنا عمرو قال حدثني يونس بن ابي
اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه باذربيجان هل راى احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنار النهدي وسعيد بن حازم
السلولي نحن رايناه قال فهل رايتما ضربة بوجهه قالا نعم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر وقد كان خرج ادهم بن محرز من اصحاب
معوية الى شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع
الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول اني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم يمت عاجلة وضربة تحت الوغى فاصلة شبيهة بالقتل او
قاتلة ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك قال نصر
وخرج سويد بن يزيد بن قيس الاوجي (?) من عسكر معوية يسأل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العرطه قيس بن عمير بن يزيد وهو ابن عم سويد
وكل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا فتواقفا وتسايلا ودعا كل منهما صاحبه الى دينه فقال ابو العرطه اما انا فوالله الذي لا اله الا
هو لئن استطعت لاضربن بسيفي هذا القبة البيضاء التي فيها معوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر ثم خرج رجل من عسكر الشام من
ازد شنوءة يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله العراقي فخرج اليه الاشتر فما لبث ان قتله فقال قائل كان هذا ريحا فصارت
اعصارا قال نصر وقال رجل من اصحاب علي اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء
عن الوقوف على معوية فهرب معوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستغاث
معوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه
بالحجارة حتى همد فعاد معوية الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام
ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على صف اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه
على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون ضربه وارابهم ذلك حتى اذا دخل فرسه في صف اهل الشام ندر راسه ووقع ميتا فقال علي عليه السلام
والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي الوصف وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال له انت
والله كما قال الشاعر وعلمنا الضرب اباؤنا ؛ ونحن نعلم ايضا بنينا قال نصر وانقضى هذا اليوم بما فيه اجمع وعاد القوم من سفرها العيلطان (?)
متقابلان فخرج رجل من اهل الشام يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا
جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز
عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن امير المؤمنين فاخبر علي عليه السلام بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية قال
نصر وحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها
به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث
انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي عليه السلام في هذا اليوم
امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معوية هذا اليوم وكان شديدا ذا بأس وذا راس لا يرام
فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي عليه السلام وهو يقول ؛ انا علي وابن عبد المطلب ؛ نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب ؛ اهل اللواء والمقام والحجب ؛ نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين
قال نصر فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا على اغرائه بعلي عليه السلام وقال في ذلك حريث لم
تعلم وجهلت شأنه بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه فارس من الناس الا اقصدته الاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم
تقبل النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال
نصر قال ابو حريث (?) برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ علي عليه السلام الى سعيد بن قيس الهمداني فبادره فضربه بالسيف فقتله
قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك انه قاله لكثرة الرواة له ؛ دعوة فلبتها الى من القوم عصبة ؛ فوارس
من همدان غير لئام ؛ فوارس من همدان ليسوا بعزل ؛ غداة الوغى من شاكر وشبام ؛ بكل رديني وعضب تخاله ؛ اذا اختلف الاقوام شعل

شرام ؛ لهمدان اخلاق كرام تزينهم ؛ وباس اذا لاقوا وحد حسام ؛ وجد وصدق في الحروب ونجدة ؛ وقول اذا قالوا بغير اثام ؛ متى تأتهم
في دارهم لتضيفهم ؛ تبيت ناعما في خدمة وطعام ؛ جزى الله همدان الجنان فانها ؛ سمام العدى في كل يوم زحام ؛ فلو كنت بوابا
على باب جنة ؛ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي عليه السلام بين الصفين ونادى يا معوية يكررها
فقال معوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قاربه لم يلتفت الى عمرو
وقال لمعوية ويحك علام تقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى
عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض
عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي من يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا
حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي عليه السلام ذلك ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما
احمقك (?) ما يحوجك الى مبارزته ودونك عك وجذام والاشعريون قال وحقدها معوية باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك قلت يا ابا عبد الله الا
مازحا فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية ؛ يا عمرو انك قد قشرت لي العصا ؛ برضاك لي وسط العجاج برازي ؛ يا عمرو
انك قد اشرت بظنة ؛ حسب المبارز حقة من بازي ؛ ولقد ظننتك قلت مزحة مازح ؛ والهزل يحمله مقال الهازي ؛ فاذا الذي منتك
نفسك خاليا ؛ قتلي جزاك بما نويت الجازي ؛ فلقد كشفت قناعها مذمومة ؛ ولقد لبست بها ثياب الخازي فقال عمرو ايها الرجل
اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له ؛ معاوي ان نكلت عن المبارزة ؛ وحقت لها اسماء الخازي ؛ معاوي ما اجترمت اليك
ذنبا ؛ ولا انا في التي حدثت خازي ؛ وما ذنبي بان نادى علي ؛ وكبش القوم يدعى للبراز ؛ ولو بارزته بارزت ليثا ؛ حديد الناب يخطف
كل باز ؛ ويزعم انني اضمرت غشا ؛ جزاك بالذي اضمرت جازي وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي بينا
انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده
صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يمنعه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا
عباس هلم الى البراز قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ؛ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ؛ او تنزلون فانا
معشر النزل ؛ وثنى العباس وركه وهو يقول ؛ ويصد عنك مخيلة الرجل ؛ العريض موضحة العظم ؛ حسام سيفك او لسانك ؛ والكلم
الاصيل كارغب الكلم ؛ ثم غصن (?) فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلاحل شعره ثم دلف
كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مجدع وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون
من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهيا في درع الشامي فاهوى اليه
بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة
ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين عليه السلام فقال لي يا ابا الاغر من المنازل
لعدونا فقلت هذا ابن اخيكم هذا العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمراكزكما وان تباشرا حربا قال ان
ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار
حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه اللهم اني قد غفرت له فاغفر له قال واسف معوية
على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله اذا الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال اذهبا فايكما قتل العباس برازا
فله كذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اريد ان اوامره فاتى عليا عليه السلام فاخبره الخبر فقال علي والله لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ
ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحتفروا الابار
ويتكففوا الناس ويتكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فلم يشكا انه هو فقالا
اذن لك صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الاخر فالحقه
بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك
وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد الي قال ونمي الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله
اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذه من ساعاتك قال وان لم تكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك
واضيق لجحرك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها فقال هي اعمتك ولولاها لالفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم وحدثنا عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال
خرج من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في نقرة نحره فصرعه
ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا عبد اسود فقال انا لله لمن اخطرت نفسي بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسأل البراز فخرج قيس بن فهدان
الكناني ثم البدني فلم يلبث العكي ان طعنه فقتله وقال ؛ لقد علمت عك بصفين اننا ؛ اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا ؛ ونحمل رايات القتال بحقها ؛
فنوردها بيضا ونصدرها حمرا قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس
بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال والله
لئن طعنته لاطعننك فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عن ظهري قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن

عبد الله فرفع يزيد السنان عن التميمي فوقف التميمي وقال ليزيد ممن انت قال من بني عامر فقال جعلني الله فداك انما لقيناكم كراما واني لاحراني اخر عشرة رجال من بني تميم قتلتموهم
اليوم قال نصر فجعل ذلك يعير عتب يزيد على عبد الله بن عامر الطفيل فذكره ما صنع معه يوم صفين فقال ﴿ الم تر في خاميث عنك سنانا ﴿
بصفين اذ خلا لك حميم ﴿ ولو ذهبت عنك الحنظلي وقد اتى ﴿ على سابح ذي ميعة وهو مهتم قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا
باس ونجدة وهو من فرسان الشام يطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال له علي ع اقعد فقال يا امير المؤمنين لا ترد بي اما ان
يقتلني فاتعجل الجنة واستريح من الحيوة الدنيا في الكبر والهرم او اقتله فاريحك منه فقال له علي ع ما اسمك فقال المقطع قال ما معنى ذلك قال كنت
ادعا هشيما فاصابتني جراحة منكرة فدعيت المقطع منها فقال له علي ع اخرج اليه اللهم عليه السلام فصار المقطع فحمل على ابن مقيدة الحمار فادهشته [illegible]
فهرب وهو يتبعه حتى مر بمضرب معوية حيث يراه والمقطع في اثره فجاز معوية بكثير فلما رجع المقطع ورجع ابن مقيدة الحمار ناداه معوية لقد شمص بك العراقي
قال اما انه قد فعل ايضا ثم عاد المقطع فوقف في موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سأل عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو
شيخ كبير فلما راه قال لولا انك على مثل هذه الحال لما افلت مني قال نشدتك الله الا ما قتلتني وارحتني من بؤس الحيوة ولو بعثني الى لقاء الله
قال اني لا اقتلك ولي اليك الحاجة قال ما هي حاجتك قال انت اخي قال انا واياك افترقنا في الله فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الاخرة قال
فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو اهون علي من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما قبلك قال فخرج من عنده ولم يقبل
منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير المؤمنين حربا عظيمة وقتلت وازدحمت فقتل منها
ابطال كثيرون وقعقع بين بشر بن العسوس الطائي وكان من رجال طي وفرسانها وكان يذكر فيما بعد ذلك ايام صفين فيقول فيكو وددت
اني كنت قتلت يومئذ وددت عيني هذه الصحيحة فقئت ايضا وقال الا ليت عيني هذه مثل هذه ﴿ ولم امش بين الناس الا بقائد ﴿
ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ﴿ ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي ﴿ ويا ليتني لم ابق بعد مطرف ﴿ وسعد وبعد المستنير بن خالد ﴿ فوارس
لم يغذوا الحواشي مثلهم ﴿ اذا الحرب هبت من سنام الحرائب ﴿ قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد بن
خالد المحاربي اشجع الناس ذلك اليوم فلما راى اصحابه متفرقين ناداهم يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه
معصية الله وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه فتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته الا انما الراحة بعد الموت لمن مات
محتسبا لنفسه ثم يرتجز فيقول لا وآلت نفس امرء ولى الدبر ﴿ انا الذي لا انثني ولا افر ﴿ ولا يرى مع المعازيل الغدر ﴿ فقاتل حتى ارتث
قال نصر وقاتلت النخع مع امير المؤمنين ذلك اليوم قتالا شديدا فقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب
ان رجلي اصح مما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه
فقال لي التقينا نحن واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا
عمر عن سويد بن حبة البصري عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا ع قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا له انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا
قد كاتب معوية وقد خشينا ان يلحق به وتابعه فبعث علي اليه والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال يا معشر ربيعة
انتم انصاري ومجيبوا دعوتي ومن اوثق احياء العرب في نفسي وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به و
جمعتكم لاشهدكم عليه ولتسمعوا مني ومنه ثم اقبل عليه وقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني من المسلمين
انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بالله ما
فعل وقال رجال منا كثير والله يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معوية واهل الشام على
علي واهل العراق وربيعة وقال زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما انصاف
الناس في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ع ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات
فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي حسبك تكامل قال نصر وحدثني عمر قال حدثني يزيد بن ابي
الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من بني تيم الله بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة
البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان يوليا الراية الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة ايضا
وقالا هذا فتى له حسب نعطيه الراية الى ان نرى راينا وكان الحصين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر يومئذ
وهو غلام يزحف برايته ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال لمن راية حمراء يخفق ظلها ﴿ اذا قيل قدمها حصين تقدما ﴿ ويدنو
بها في الصف حتى يزيدها ﴿ حمام المنايا يقطر الموت والدما ﴿ تراه اذا ما كان يوم عظيمة ﴿ ابى فيه الا عزة وتكرما ﴿ جزى الله قوما صابروا في لقائهم
لدى الناس حرا ما اعف واكرما ﴿ واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى ﴿ اذا كان اصوات الكماة تغمغما ﴿ ربيعة اعني انهم اهل نجدة ﴿ وباس اذا لاقوا خميسا
عرمرما ﴿ وقد صبرت عك ولخم وحمير ﴿ لمذحج حتى لم يفارق دم دما ﴿ ونادت جذام يا لمذحج ويحكم ﴿ جزى الله شرا اينا كان اظلما ﴿ اما تتقون الله في
حرماتكم ﴿ وما قرب الرحمن منها وعظما ﴿ اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ﴿ باسيافنا حتى تولى واحجما ﴿ وفر ينادي الزبرقان وظالما ﴿ ونادى كلاعا
والكريب وابرها ﴿ وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ﴿ وحوشب والغاوي شريحا واظلما ﴿ وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ﴿ وصباحا القيني يدعوا
واسلما قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له ع الابيات ستة او الاول [illegible] الابيات من قوله وقد صبرت عك [illegible] الحصين بن
المنذر صاحب الراية قال نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهما عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام وذو الكلاع
في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس على الميسرة فتضعضعت رايات

ربيعة

ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من اهل العراق قتلة عثمان
بن عفان وانصار علي بن ابي طالب وان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت
لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء وثبت اهل الرايات وذوو البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر
فانه لما رأى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما رأى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع وكان من يتهمه
من قومه يقول انه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر مشتبه
قال نصر وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة آلاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه
انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي ع ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف الشام
في اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل معوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا
اخذه من مضربه وسياتي ذكر ذلك قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله عز وجل
قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله منذ افرشكم الله الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم
وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت الربيعة الذمار وحاصت عن القتال واتيت من قبلها
العرب فاياكم ان يتشاءم بكم اليوم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا
ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الاخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة
فقال ضاع والله امر ربيعة حين جعلت امرها اليك تأمرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا فقام اليه رجال من قومه
فتناولوه بقسيهم والرزة بايديهم وقالوا لخالد بن المعمر اخرج هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا
الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد ترحك الله من خطيب قوم لقد جنبك الخير قبح الله ما جئت به قال نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير
وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى بينهم فحمل عبيد الله بن عمر وهو يقول انا الطيب ابن الطيب فتقول ربيعة بل انت الخبيث ابن الخبيث ثم خرج نحو خمس
مائة فارس او اكثر من اصحاب علي ع على رؤوسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فالتقوا
بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر وحدثنا عمر بن
شمر عن جابر عن تميم قال نادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب بن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث بن الطيب
قال نصر وكان بصفين تل يلقى عليه جماجم الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن مسلم الرقاشي من اهل الشام ﴿ فلم ار فرسانا اشد حفيظة
وامنع منا يوم تل الجماجم ﴿ غداة غدا اهل العراق كانهم ﴿ نعام تلاقى في فجاج المخارم ﴿ اذا قلت قد ولوا ثوب كتيبة ﴿ ململمة في البيض شمط
المقادم ﴿ وقالوا لنا هذا علي فبايعوا ﴿ فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم ﴿ وقال شبث بن ربعي التميمي ﴿ وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا ﴿
لدن غدوة حتى هوت لغروب ﴿ وولى ابن حرب والرماح تنوشه ﴿ وقد ارضت الاسياف كل ضروب ﴿ نجالدهم طورا وطورا نشلهم
على كل محبوك السراة شبوب ﴿ فلم ار فرسانا اشد حفيظة ﴿ اذا غشي الافاق نقع حروب ﴿ اكر واحمى بالغطاريف والقنا ﴿ بكل حديد الشفرتين خضيب
قال نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا في اليوم التاسع وقد خطب معوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وحضركم
ما حضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة
فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه قال نصر وروى الشعبي قال قام معوية يخطب الناس بصفين في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنا في علوه
وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل ذي منظر هو الاول والآخر والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر فيعفو ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا
امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان
فيما قضى الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال سبحانه ولو شاء الله
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم تلقون غدا اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبوا ما عند الله
في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما
تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسأل الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام
ذو الكلاع فقال يا معوية نحن الصبر الكرام لا ننثني عند الخصام بنو الملوك العظام ذوو النهى والاحلام لا يقربون الآثام فقال معوية صدقت
قال نصر وكانت التعبية في هذا اليوم كالتعبية في الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي في ميسرة
علي ع فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله بن عمر قد ابادا ربيعة فانهضوا
اليهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة وعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل
اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي ع ان لي اليك حاجة
فالقني فلقيه الحسن ع فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا
والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا
بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله
وهو في كتيبة الرقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن ع فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في

بينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر الخطاب قتله الهمداني في اول
الليل وبات عليه حتى اصبح قال نصر واختلف الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانئ ابن الخطاب الهمداني وذكر وعد في عشيره و
ذكر في الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو الحضرمي وقالت بكر بن وائل نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن
ثعلبة واخذ سيفه الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث
اليه معوية فاخذ السيف منه قال نصر وقد روى ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي ع حمل عبيد الله بن عمر
على صف بني حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطأت عن نصر عثمان
مضر والربعيون فلا سقوا المطر وسارع الحي اليمانون الغرر والخير في الناس قديما يبتدر فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وقال قد سارعت
في نصرها ربيعة في الحق والحق لها شريعة فاكفف فلست تارك الوقيعة في العصبة السامعة المطيعة حتى تذوق كاسها الفظيعة وطعنه
فصرعه قال نصر فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت
خيله وهو واقف تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطاته المتالف تركن عبيد الله بالقاع مسلما واي فتى لو اخطاته
ينوء ويغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف دعاهن فاستمعن من اين صوته فاقبلن شتى والعيون ذوارف
تحللن عنه رقعة بخصيبة ويكرمنه بعد ذاك معارف وقوت تميم سعدها وربابها وخالفت الجعراء فيمن تخالف وقد
صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف يموج ترى الرايات فيه كانها اذا جنحت للطعن طير عواكف فما برحوا
حتى راى الله صبرهم وحتى سرت بالاكف المصاحف جزى الله قتلانا بصفين خيرها انيب عبادا غادرتها المواقف قلت هذا الشعر
نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب والضمير في قوله دعاهن فاستمعن
من اين صوته يرجع الى نساء عبيد الله بن عمر وكان تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني
وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الى الحرب ذلك اليوم لينظرتا الى قتاله في رجال من والى اسماء بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من اسماء
اسياف وائل والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا على ذلك ما رواه ابن الهيثم بن عدي الطائي في كتاب صفين قال
شدت ربيعة الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معوية قد فرق بين الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر فقتله فلما انتهى
فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر وكان ناحية فخرج حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت
امراتاه حتى وقفتا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية ابنة هانئ بن قبيصة الشيباني ابنة عمك فقال الحاجة
يا ابنة اخي فقالت تدفع زوجي الي فقال نعم خذيه فجيء ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض من البغل قال نصر و
مما رثى به كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر قوله يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت تقطر الحتف والدما الا يا القوم اصبروا ان صبر
اعف واجلهة وتكرما فلما ان القوم حريجية صريعا فلا في الترب كهيئة والفما وخلف اطفالا يتامى اذلة وعرسا عليه تشتكي
ايما حلالا لاهل الخطاب لاسيفهم وقد كان يحق غيره ان يكلما وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله بن عمر وان حريث بن جابر
الحنفي قتله الا يا عبيد الله ما زلت مولعا يبكرها يهدي اللوى والتهدد وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ما
تعودا فاصبحت مسلوبا على شر آلة صريع القنا تحت العجاجة مفردا تثوع عليك الجيب ابنة هانئ مسلبة تبكي النجا والتلددا
وكان ترى ذا الامر قبل عيانه ولكن حكم الله اهدى لك الردى وقالت عبيد الله لا تأت وائلا فقلت لها لا تعجلي وانظري غدا
فقد جاءتها اسماها فقلت عليك وللحبيب منها معددا حبانا اخو الهيجا حريث بن جابر بجياشة تحكي بها الفهر مزبدا
كان حماة الحي بكر بن وائل بذي الرمث اسد قد تبوأن غرقدا قال نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري
وحدثنا عمر عن جابر قال لما حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالقيلق العظيم من حمير على صفوف اهل العراق ناداهم ابو شجاع الحميري وكان
من ذوي البصائر مع علي ع فقال يا معاشر حمير تبت ايديكم اترون معوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فقد كنا نرى
ان لك فقها في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله لا علم ما معوية بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فيصيب ذو الكلاع
حينئذ قتله خندف البكري في المعركة قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن الحصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس
رسولا يسأله فيه ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو
في الميمنة فذهب الى معوية فاستاذنه ان يدخل الى العسكر ليطلب اباه بين القتلى فقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره
يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه في ذلك فقال سعيد انا لا نمنعك من دخول
العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده قد
ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليكم السلام فقال
اتاذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لك ثم قالوا له معذرة الى الله واليكم اما انه لولا
بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطيقا احتماله فقال هل من فتى معوان فخرج
اليهم خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال فا
نطلقا به قال نصر وقال معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية

اشيا كان يامرهما قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق
جعلهم معوية بازائهم ونادى منادي عك ويل لام مذحج من عك لنتركن امهم تبكي نقتلهم بالطعن ثم الضرب بكل قرن باسل
مصك فلا رجال كرجال عك فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق مواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق
القوم فكان فيه بوار عامتهم ونادى منادي جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء آلله الله في جذام الا يذكرون
الارحام افنيتم لخم الكرام والاشعرين وآل ذي حمام اين النهى والاحلام هذا القتال يبكي الاعلام ونادى منادي عك يا عك اين المفر
اليوم يعلم ما الخبر لانكم قوم صبر كونوا كجمع المدر لا تشمتن بكم مضر حتى يحول ذا الحكر ونادى منادي الاشعرين يا من للنساء غدا
اذا افنا كم الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك
قال والقوم ينحس بعضهم بعضا ويكادمون بالافواه قال نصر وحدثني عمر بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ع ذلك اليوم راية
ربيعة وقال بسم الله سر يا حصين واعلم انه لا تخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي
الى الحصين فقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غنائي يا عم عن اجرها
مع ذكرها قال لانه لا غنى بك عن ذلك ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلمت انه استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له
خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم
على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم
اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشدوا وشد معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء وحمل الله وشدت ربيعة بعده
شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وقال مجزاة ابن ثور اضربهم ولا ارى معوية الا برج العين العظيم الحاوية هوت به في النار
ام هاوية جاوره فيها كلاب عاوية اغوى طغاما لا هدته هادية قال نصر وكان حريث بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة حمراء يسقي اهل
العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل وشرب ففي ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة
جاريا قلت هذا حريث بن جابر هو الذي كتب معوية الى زياد في امره بعد عام الجماعة وحريث عامل زياد على همدان اما بعد فاعزل
حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه في صفين الا كانت حرارة في صدري فكتب اليه زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا
قد بلغ من الشرف مبلغا لا يزيده الولايات ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت
وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب في وجه بعض ثم
تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل يمر من اهل العراق على اهل الشام فيقول كيف اخذ الى رايات
بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا
لا حفظك الله ولا عافاك قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق صانعين انا لنعرض
خطرا عظيما فقال له ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التي
تتعرف لها فقال معوية اتخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي
احداق بياض العين بسوادها قال نصر فحدثني عمر قال لما اصبح علي ع هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري
من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان اصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حي وقال لهم شقيق بن ثور يا
معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان وصل الى علي ع وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحيوة تكسبونه فتعاهدت
ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة وتبايع منهم سبعة الف رجل لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا
شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو سرادق معوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت بكتائب منها كالجبال
تجالد ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث اخوالي اليوم فقام معوية وخلا لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل
العسكر في اخريات الناس فدخله وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر فقد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم
يتممه وقال لربيعة قد برت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امره معوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر وفي
حديث عمر بن سعد ان عليا ع صلى بهم هذا اليوم صلوة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا
شديدا ثم ان خيل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي ع الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم
فلم يروهم فنادى علي ع يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس كانه غراب
مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي ع سمحت بامر لا يطاق حفيظة
وصدقا واخوان الوفاء قليل جزاك اله الناس خيرا فانه لعمرك فضل ما هناك جزيل ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك
فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل ونكبر نحن من هيهنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من
جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي ع فطاعنهم ساعة و
قاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين فقال صالح يقرئكم السلام ويقول هللوا
وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل نحن ونكبر ونحمل من جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي ع وكبر

وهو واصحابه وحمل على اهل الشام فحملوا من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل
من فرسان الشام يومئذ زهاء ستمائة انسان وقال علي ع من اعظم الناس اليوم عناء فقالوا انت يا امير المومنين فقال كلا ولكنه الجعفي قال
نصر وكان علي ع لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي شعرا
اغضبهم من حاله ان رأى مضر اساودة ربيعة دونها شعار امير المومنين وذا الفضل فابدوا الينا ما تجن صدورهم من السوءة والبغضاء والحقد
والغل فابلوا بلائنا او اقروا بفضلنا ولن تلحقوا الدهر باحث الابل فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة
التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا ع فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير المومنين ما
نحسد قوما خصهم الله تعالى منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما
يقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي ع نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف الشام
فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة فتقدم امام الخيل ويقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وارتجز فقال قد ضاربت في
حربها كنانه * والله يجزيها به جنانه * من افرغ الصبر عليه زانه * او غلب الجبن عليه شانه * او كفر الله فقد اهانه * غدا يعض من عصى بنانه
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي ع فقال يا امير المومنين انك نبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى
اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثائر فاطلب بمن بقي ثار من مضى فانا وان كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا
لا تزحمه الشبهة فاثنى عليه علي ع خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي
الطفيل فاتبعوا آثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز وقال قد ضاربت في حربها تميم * ان تميما خطبها عظيم * لها حديث ولها قديم * ان الكريم نسله
كريم * دين قويم وهو سليم * ان لم تزرهم رايتي فلوموا ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي ع وعليه
سلاحه فقال يا امير المومنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رأيت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم غدا ان
شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذاك اليكم
ثم تقدم برايته فقال قد حافظت في حربها بنو اسد * ما مثلها تحت العجاج من احد * اقرب من يمن وانأى من نكد * كاننا ركنا ثبير او احد * لسنا
باوباش ولا بيض البلد * لكننا المحة من ولد معد * فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري
بجماعة هوازن فحاربهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فاستضعف المضريون الربيعة وظهر اثرها وعرف بلاؤها وقال ابو الطفيل
وحاربت كنانة في حربها * وحاربت تيم وحاربت اسد * وحاربت هوازن يوم اللقا * فما خام منا ومنهم احد * لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد
والسبت ثم الاحد * لقينا قبائل انسابهم * الى حضرموت واهل الجند * وامدادهم خلف اذنابهم * وليس لنا من سوانا مدد * فلما تنادوا
باباتهم * دعونا معدا ونعم المعد * فظلنا نفلق هاماتهم * ولم نك فيها ببيض البلد * ونعم الفوارس يوم اللقا * فقل في عديد وقل في عدد
وقل في طعان كشرع الدلا * وضرب عظيم كنار الوقد * ولكن عصفنا بهم عصفة * وفي الحرب يمن وفيها نكد * طحنا الفوارس طحن
الحصاد * وسقنا الرغائب سوق النقد * وقلنا علي لنا والد * ونحن له طاعة كالولد * وقال نصر وحدثنا عمرو عن الاشعث بن سوار عن
كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي ع على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع امير المومنين ع بصفين اما بعد فانهم
ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المومنين ع قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
وعمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي ع يخطب الناس فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه
من اطاعه منهم ومن عصاه ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر
النعماء واستعينه على ما نابنا من امر الدنيا والآخرة اتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته
وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤوفا رحيما اكرم خلق الله حسبا واجمله منظرا واسخاه نفسا وابره بوالد واوصله لرحم وافضله
علما واثقله حلما واوفاه بعهد وآمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى ص مطيعا
لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين ص فكان ذهابه اعظم المصيبة على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم
كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله ص عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم
منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر
لم يسبقني بصلاة مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعاوية طليق وابن طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا
عن حقكم حتى يغلبوا باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا ليعذبنهم الله بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المومنين
انهض بنا الى عدونا وعدوك ان شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال والذي نفسي بيده لنظر الي النبي ص اضرب قدامه
بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى الا علي * وقال لي يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك
يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا
حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلوة القوم في جميع ذلك اليوم الا التكبير قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة
بن صوحان قال برز في بعض ايام صفين رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في اهل الشام يومئذ رجل اشهر بالباس والنجدة

منه فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحرث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج
اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ثم نادى من يبارز فخرج اليه علي ع وناداه ويحك يا كريب
اني احذرك الله وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعنا منك هذه
المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي ع لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر
منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه المطاع بن المطلب القيني فقتله ثم نادى من يبارز
فلم يبرز اليه احد ثم نادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله
مع المتقين ويحك يا معوية هلم فبارزني ولا تقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان
يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك عني فليس مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا خالد بن عبد
الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد قام منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شانه
القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها
بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم ودعوتنا
ودعوتهم واحدة ولكن الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بينها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال
عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله بن العباس اهل العراق يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين
الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى
ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا او نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب
عليها ويعصى بعلم منه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما ثم اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة
وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله ص وصهره واول ذكر صلى معه بدري
قد شهد مع رسول الله ص كل مشاهده التي فيها الفضل ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي
بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى
باطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا
ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله قال قام
عمار يوم صفين فقال امضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون العدوان الآمرون بالاحسان
فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه قلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا
فهم ياكلونها ويرعونها وعلموا لو ان صاحب الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها
واستمرؤها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم
بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون ولولاها ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل
لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا طالما بغيت الاسلام عوجا ثم قال
اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلته اللهم اني اعلم مما
علمتني اني لا اعلم عملا اليوم هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر وحدثني عمر
بن سعد عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معوية وطلبت هوى
ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم
تقتل اليوم فستموت فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال حدثنا الصعب بن
حكيم بن شريك بن نملة المحاربي يروي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون
فلا يستطيع الرجل ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار فاقتتلوا يوما واسفر الغبار فاذا علي تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فاتيته
باداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا انا نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمختضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما
حتى انقاهما ثم شرب بيديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انت فيهم يا امير المومنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا نحن محارب فعرف
موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنث الاداوة اذا اثنيت فاها الى خارج وانما نهى رسول الله ص عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء
فشرب منه فدخل الى جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابرهيم بن [illegible]
الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله ص كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس
قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه فقلت تامرني بامرك يا رسول الله قال تاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة
نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل

وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عهد فقال انشدك الله يا عبد الله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله ان اخذ بيدك
فوضعها في يدي ثم قال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ متقلدا سيفين
قال وهو من شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر صفين ❁ فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ❁ بصفين يوما شاب منها الذوائب ❁ عشية جا اهل
اهل العراق كانهم ❁ سحاب ربيع رفعته الجنائب ❁ اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا ❁ كتائب منهم وارجحنت كتائب ❁ وجئناهم نردي كان
صفوفنا ❁ من البحر مد موجه متراكب ❁ فدارت رحانا واستدارت رحاهم ❁ سراة النهار ما تولى المناكب ❁ فقالوا انا نرى ان تبايعوا
عليا فقلنا بل نرى ان تضاربوا وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني
ابي عن عبد خير الهمداني قال اني كنت انا وعبد خير في ثغر فقلت له يا ابا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين فقال لي يا ابن اخي وما سوالك
فقلت احببت ان اسمع منك شيئا فقال لي يا ابن اخي ان كنا لنصلي الفجر فنصف ونصف اهل الشام ونشرع الرماح اليهم ويشرعوا بها
نحونا لو دخلت تحتها الاطلت والله يا ابن اخي ان كنا لنقف ويقفون في الحرب لا نفتر ولا يفترون حتى نصلي العشاء الاخرة ما يعرف الرجل
منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا بقرع الحديد بعضه على بعض فنبح وجروا قدامهم اليهم بعضه على بعض فيخرج منه شعاع
كشعاع النار فيعرف الرجل بذلك من عن يمينه ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الاخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى نصبح وجروا قتلاهم
اليهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال فقلت له يا ابا عمارة هذا والله الصبر قال ابن ديزيل وروى ابن وهب عن مالك بن انس قال كان عمرو بن العاص
اذا مر عليه رجل من اصحاب علي ع او من اصحاب معوية مقتول سال عنه فيخبره فمر عليه برجل من الجهد بن الشال من اصحاب علي ع فسال عنه فاخبره
فقال يرى علي ع ومعوية انهما بريئان من دم هذا قال ابن ديزيل وروى ابن وهب عن مالك بن انس قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق
وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام يحملون قتلاهم في العبا والاكسية يحملون بها الى مدافنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال
فلان فقال عمرو بن العاص كم رجل احسن في الله عظيم الله لم يبخ من قتل فلان وفلان قال احد عليا ومعوية فقلت ليت شعري لم ابرز نفسه وكان
وكان راسا في الفتنة بل اولا لم تكن ولكن الله انطقه بهذا الكلام واشباهه ليظهر بذلك شكه وانه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن
مزاحم قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن حكم الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت
راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد احمر اذا اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال
ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها علانية ام سرا قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت
من اهلي مستبصرا ان الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت
مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلوة فصلينا
صلوة واحدة ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير
المومنين فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار هل تعرف صاحب
الراية السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن
وافجرهن اشهدت بدرا واحدا وحنينا او شهدها اب لك يخبرك قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله يوم بدر واحد ويوم حنين
وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين والاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من فيه ممن اقبل مع معوية
يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور حراما قال لا بل حلالا قال
قال فانهم كذلك حلال دماؤهم اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم
باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا اما والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا
باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل قال نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى علي
فقال يا امير المومنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فماذا نسميهم قال سمهم بما سماهم
الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله سبحانه يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب و
بالنبي وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقتلهم بمشية الله وارادته

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار

قالوا لما انتهت الى امير المومنين ع انباء السقيفة بعد وفاة النبي ص قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال عليه السلام
هلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال ع لو كانت الامامة
فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال ع فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

قد ذكرنا فيما
تقدم هذا الخبر وطرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم
بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس رض بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله ص وهم يبكون فقالا ما
يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس رسول الله ص فدخلا على النبي فاخبراه بذلك فخرج رسول الله ص وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم
يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها ع وهي انه لو كان صلوات الله عليه ممن يجعل الامامة فيهم لم يوص اليهم بهم

يوص

يوص بهم وانما هذا الحديث نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو الصبي بالاشدق فان ابا الملمات خلفه غلاما فدخل على معوية فقال له الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي
اوصى الي ولم يوص بي فاستحسن معوية منه ذلك وقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المومنين ع احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه ع
امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ص كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على
دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر فاما قولك نحن شجرة رسول الله ص فانكم جيرانها ونحن اغصانها وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال
اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري ان النبي ص لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله قد قبض فقال سعد
بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه
فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة
من العرب ان رسول الله ص لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما
كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ص ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة خصكم بدينه
ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم
حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب وتوفاه
الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم فاجابوه جميعا ان وفقت في الراي واصبت القول
ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المومنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا
نحن المهاجرون واصحاب رسول الله ص الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذن نقول
منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونحن نعد مثله
وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله ص فوجد ابا بكر
في الدار وعليا في جهاز رسول الله ص وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد
من قيام فقام معه فقال ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ثم اناس من اشرافهم خشية الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من المهاجرين واحتالوا لانفسكم
فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى الى ابي بكر فاخذ بيده وقال قم فقال ابو بكر اين نبرح
حتى نواري رسول الله ص فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين
الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال
قال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر الكلام كفه ابو بكر وقال على رسلك فستكفى الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد
ابو بكر وقال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه فكنا معشر المهاجرين
اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله ص واوسط العرب انسابا ليس من قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها
ولادة وانتم انصار الله وانتم وزراء رسول الله ص واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب
الناس الينا واكرمه علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم
وانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر
فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار وثاني
اثنين وامرك رسول الله ص بالصلوة فانت احق الناس بهذا الامر فقالت الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا
ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه
اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله ص
لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على
شدة اذى قومهم فلم يستوحشوا لكثرة عدوهم فانهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسوله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس
بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة
ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ
على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا عندكم
وفي بلادكم ولا جمعت الصلوة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى عليكم هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر بن
الخطاب هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم
واولي الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته
الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله احق بهذا الامر منهم لانه دان لهذا الامر باسيافكم من لم
يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى بشير

بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من تامير سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا
ذوي فضيلة وسابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضا ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا
ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا
عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة
والصلوة افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا ليبايعانه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق والله ما اضطرك الى هذا
الا الحسد لابن عمك فلما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ايضا ومنا
ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله وامتنع من البيعة في ذلك اليوم
وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل فانه لا يبايع حتى يقتل ولا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج
كلها وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلوتهم ولا يجتمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا
لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات
يا عمر فقال عمر انت صاحب ما انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض جوارا الي منك قال عمر فانه من كره
جوار رجل انتقل عنه فقال سعد اني لارجو ان اخليها لك عاجلا الى جوار من هو احب الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد
بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم
المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول
ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل اليهم عمر و
ابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن
ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة عليها السلام منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا
فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به
وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسوله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم
اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه
فقال له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم
بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل بك عمر فانت لهذا
الامر خليق وبه حقيق في فضلك وسابقتك وجهادك فقال علي عليه السلام يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد من بيته وداره الى بيوتكم و
دوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب
الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد
لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم
يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فلما ماتت خرج فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين عليه السلام وغيره لانه لو
كان نص هناك لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان نص
هناك على امير المؤمنين عليه السلام او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفاضة
تدل على انه قد كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام
اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر المروي
في ابي بكر في صحيحي مسلم والبخاري غير صحيح وهو ما روي من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف
ان يقول قائل او يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا وحدثنا
احمد قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان عليا عليه السلام حمل فاطمة على
حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل
لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه
وقالت فاطمة عليها السلام ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا
احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وابو ذر غائب فقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة و
وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب
قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي عليه السلام واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ∴ ويطغون لما غال زيدا غوائل وحدثني ابو جعفر
يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم ابو القاسم علي بن الحسين المغربي من مصر الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن

بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة وامير الامراء والقادر خليفة فضمن الحال بينه وبين القادر واتفق لابي القاسم الامدي ... سوء او حشو القادر منه
واوهموه انه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح وواصل القول فيه والشكوى منه ونسبه الى الرفض
وسب السلف والى انه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد لجائه اليه قال النقيب ابو جعفر فاما الرفض فنعم واما الحاكم فانه كان الحاكم
قتل اباه وعمه واخاه فلجأ الى ... وافلت منه ابو القاسم ... قال ابو جعفر وكان ابو القاسم المغربي ينتسب الى الازد ويتعصب
لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا وشاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر
مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه يشبه مجموع قد جمعه من شعره وكلامه سوده الحقه بعض من كان يشنأ
ابا القاسم ويريد كيده فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعر ابي القاسم فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من
الالحاد والزندقة لافراط غلوه وفيها تصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر فرصة انتهزها واعتمدها الى ديوان الخلافة فقرأ المجموع والقصيدة
بمحضر من اعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعدلين والفقهاء وشهد اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بمكاتبة
شرف الدولة بذلك فالى ان وصل الى شرف الدولة بما جرى اتصل الخبر بابي القاسم قبل وصول الكتاب الى شرف الدولة فهرب ليلا
ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها ويحظاها ومضى الى البطيحة منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه واوصى ان يحمل جثته
الى مشهد امير المؤمنين عليه السلام فحملت في تابوت ومعها خفراء من العرب حتى دفن بالمشهد بالغري فكتبت بهذا اسال النقيب ابا جعفر
عن القصيدة وهو يحفظ منها ... فاملاها علي ... ولم احفظ ايرادها على وجهها فمن جملتها و
بكر في ابكار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انه لولا الانصار لم تثبت له دعوة ... قد ذكر منها في ابيات فاحشة كرهنا ذكرها قصيدة

∴ نحن الذين بنا استجار فلم يضع ∴ فينا واصبح في اعز جوار ∴ بيوتنا اسست بحيث تركنا ∴ في بدرها كثيرة الجبار ∴ ولنحن في احد تحنا
دونه ∴ بنفوسنا الموت خوف العار ∴ فنجا ابحب ولولا ذبنا ∴ عنه نشب في غالب ضادف

وحمية السعدين بل حماية ∴ البيتين يوم الجحفل الجرار ∴ في الخندق المشهود اذا القى لها ∴ بيعة دام دفاعها بثمار ∴
فلاماذا الله ان هنمتنا ∴ او شليلهم مالف الانصار ∴ ما عندنا الا السيوف وافيلا ∴ نحو الحتوف بها بغاد بدار ∴ ولنا يوم حنين اعوا
منا ∴ تذكر فخر كرايم الاثار ∴ لما تصدع جمعه فغدا بنا ∴ مستمرجا بعشيرة وجوار ∴ عطفت عليه كانها لحست ∴ منا جموع هوازن
بغرار ∴ ... ∴ ام عبد تيم حامل الاوزار ∴ ما لا
الا امرنا ... ∴ زفت عروس الملك غير نوار ∴ لكنما حسد النفوس وشحها ∴ وتذكر الاذحال والاوتار ∴ افضى الى هرج و
مرج ... ∴ عشواء خابطة بغير نهار ∴ ... ∴ من عاجز ضرع ومن ذي غلظة
∴ جاف ومن ... خوار ∴ ... ∴ ... ∴ ... ∴
... ∴ تالله لو القوا اليه زمامها ∴ لمشى بهم سجحا بغير عثار ∴ ولو انها حلت بساحة مجده ∴ بادي بهم ...
... ∴ ... ∴ والفضل ليس ... ∴ ... ∴ ثم امتطاها
عبد شمس ... ∴ ... ∴ وتنقلت في عصبة اموية ∴ ليسوا بامهاد ولا ابرار ∴ ما بين مافون الى مستضعف
ومداهن ومضعف وحمار فهذه الابيات هي من لطيف القصيدة التي لفظناها وحذفنا الفاحش وفي الملتقط المذكور ما لا يجوز
... وهو قوله نحن الذين بنا استجار وقوله ... وقوله عن ابي بكر عبد تيم وقوله ... وقد كره
... وذكره الثلاثة بما ذكرهم ونسبهم اليه وقوله ان عليا كالنبي صلى الله عليه وسلم في الفضل وقوله ان النبي ... عليه السلام وحزبه علي عليه السلام فاما قوله في
في بني امية ما بين مافون البيت فماخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد خطب وذكر الخلفاء من بني امية قبله فقال اني والله لست
بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون عنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معاوية وبالمافون يزيد بن معاوية
فزاد هذا الشاعر فيهم اثنين وهما المترف وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمار وهو مروان بن محمد بن مروان وروى الزبير بن بكار في الموفقيات
قال لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف
وانشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي ابا حسن فاشدد
بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي واي امرئ يرمي قصي وراءها منيع الحمى والناس من غالب قصي فقال علي عليه السلام لابي سفيان انك تريد
امرا لسنا باصحابه وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله
فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك فضحك العباس وقال يا
ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابا بكر بشير بن سعد
وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن حضير قلت بشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان تفاديا من حال سعد بن
عبادة وكراهية كل حي منهما ان يكون نقض امر صاحبهم من جهته فالخزرج الذين هم اهله وقرابته لا يعترفون ان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر
وابطل امر سعد بن عبادة ويحيلون على الاوس لان سعد بن عبادة خزرجي يحيلون بانتقاض امره على قبيلة وهم الخزرج و
اول من بايع ابا بكر وهدم دعوة سعد بن عبادة بشير بن سعد وكان بشير بدريا والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشير ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم
سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وقد كان ... ابا بكر وعمر ... نقض امر سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قلت كان هذا

الرجل ابن دوى وقد وجب لابي بكر في حياة رسول الله صلعم واتفق مع ذلك بعض ... كانت بينها وبين سعد بن عبادة لما بيب مذكور في كتاب القبايل لابي عبيدة معمر
المثنى فطلب من هذا الحريم بن ساعدة هو القايل لما نصبت الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فشرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم
حق نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموه اليهم فوالله ما هلك رسول الله صلعم حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس
فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر المدايني
والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قالا وكان معن بن عدي يشخصهما
اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير فلما بويع اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلعم
فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم واجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر
الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل
من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا السيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله صلعم ان يقرئه السلام وان ياخذ عنه القرآن ابي بن كعب
ومن يجيء يوم القيمة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله صلعم شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش
من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليتكم ولست
بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الصدق امانة
والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه حقه والقوي ضعيف حتى اخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا يشيع في
قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلوتكم يرحمكم الله وقال ابن ابي عزة القرشي شعرا
لمن عو بالشام حليق * ذهب اللجاج وبويع الصديق * من بعد ما زلت بسعد نعله * ورجى رجالا لا رونه العيوق * حقت بالانصار عاصب راسه
* فاتاهم الصديق والفاروق * وابو عبيدة والذين اليهم * نفس المؤمل للبقاء تتوق * كنا نقول لها علي والرضا * عمرو اولاهم بذاك عتيق
فدعت قريش باسمه فاجابها * ان المنوه باسمه الموثوق * قل للذين طلبوا الخلافة زلة * لم يخط مثل خطاهم مخلوق * ان الخلافة في قريش مالكم * فيها
ورب محمد من فوق وبعث الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين والانصار لا
يشكون ان عليا ع هو صاحب الامر بعد رسول الله صلعم فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انما اخذتم الخلافة بالنبوة
ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهية الناس لنا اعظم من كراهيتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا
وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف * عن
هاشم ثم منها عن ابي حسن * اليس اول من صلى لقبلتكم * واعلم الناس بالقرآن والسنن * واقرب الناس عهدا بالنبي * ومن جبريل عون
له في الغسل والكفن * من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن * ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه * ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن
قال الزبير فبعث اليه علي ع فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيرها قال الزبير بن بكار وكان خالد بن الوليد من شيعة
ابي بكر ومن المنحرفين عن علي بن ابي طالب ع فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا
مرتقاه وكنا كانا فيه على اوفاز ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن امن به حتى امرنا بما كنا ننهى
عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي ع فنستبدل
بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن
تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغمور القناة ثم سكت فعجب الناس
من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله صلعم سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه فقال وقامت
رجال من قريش كثيرة * فلم ار في القوم القيام كخالد * ترقى فلم يزلق به صدر نعله * وكف فلم يعرض لتلك الاوابد * فجاء بها غراء كالبدر ضوءها
* فسميتها في الحسن ام القلايد * اخالد لا تعدم لوي بن غالب * قيامك فيها عند قذف الجلامد * كساك الوليد بن المغيرة مجده * وعلمك
الاشياخ ضرب الجماجم * تقارع في الاسلام عن صلب دينه * وفي الشرك عن احساب جد ووالد * وكنت لمخزوم بن يقظة جنة * يداك فيها
ماجدا وابن ماجد * اذا ما سما في حربها الف فارس * عدلت بالف عند تلك الشدايد * ومن يك في الحرب المثيرة واحدا * فما انت في الحرب
العوان بواحد * اذا ناب امر في قريش مخلج * تشيب له راس العذاري النواهد * توليت منه ما يخاف وان تغب * يقولوا جميعا حظنا
غير شاهد قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري
قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب ع وهتفوا باسمه وانه في بيته لم يخرج
اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على الانصار نفر منهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحرث
بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي صلعم ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار
اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو فار عن اخيه واما عكرمة بن
ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام سهيل بن عمرو فقال يا معشر
قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب وقد دعوا الى انفسهم والى علي بن ابي طالب
وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان ابوا كم قاتلوهم فوالله اني لارجو ان ينصركم الله عليهم كما نصرتم بهم ثم قام

الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوؤا الدار والايمان من قبلنا ونقلوا رسول الله صلعم الى دورهم من دوننا فاووا ونصروا ثم ما
برحوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فقد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف
وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلعم الائمة من قريش ما انكرنا امرة
الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى
ان الذي هم فيه من تلك الامور من زلات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل فاعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش الا رجل واحد لصيره الله
هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا فان تفضلوا فحسبنا
حيث انتهى بنا والا فحسبهم حيث انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما علي بن ابي طالب
فاهل والله ان يسود قريشا وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار
انما كان يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا ولا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الراي
والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال من قريش الذين هم اهل الاخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا
وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب وحارث * وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل * قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه *
فاصبح بالبطحا اذل من النعل * واما سهيل فاحتواه ابن دخشم * اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي * وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله * غداة لوى
بدر فزلت به رجل * وراينا نحن الجياد لحارث * على الجرد ... كباسطة النحل * يقبلها الجوزاء ... * معينا لها بالنفس والمال والاهل
اولئك رهط من قريش تبايعوا * على خطة ليست من الخطط الفضل * واعجب منهم قابلوا ذاك منهم * كانا اشتملنا من قريش على ذحل
وكلهم ثان عن الحق عطفه * يقول اقتلوا الانصار يا بئس فعل * نصرنا وآوينا النبي محمدا * صروف الليالي والبلاء على رجل
بذلنا لهم انصاف مال اكفنا * كقسمة ايسار الجزور من الفضل * ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا * وكنا اناسا لا نعير بالبخل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك * ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل * فكان جزاء الفضل منا عليهم * جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ
شعر حسان قريشا فغضبوا وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم * واستجيروا الله من شر الفتن * انني ارهب
حربا لاقحا * يشرق المرضع فيها باللبن * جرها سعد وسعد فتنة * ليت سعد بن عباد لم يكن * خلف برهوت خفيا شخصه * بين بصرى
ذي رعين وجدن * ليس ما قدر سعد كاينا * ما جرى البحر وما دام الحضن * ليس بالقاطع منها شعرة * كيف يرجى خير امر لم يحن
ليس بالمدرك منها ابدا * غير اضغاث اماني الوسن قال الزبير ولما اجتمع جمهور الناس لابي بكر اكرمت قريش معن بن عدي وعويم
بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما في مجلس ودعوهما فلما احضرا اقبلت الانصار عليهما فعيروهما بانطلاقهما
الى المهاجرين واكبروا فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم
امر عظيم البلاء وصغرته العافية فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم ادعيتموهم لما ارادوكم به لم آمن عليهم منكم مثل ما آمن عليكم منهم فان
تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه والا فانتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر عظم البلاء وصغرته العافية يعني عافية الكف والامساك يقول قد كان منكم
امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جلت البلاء وعظمت البلاء لانه لو لم يعقبه الامساك لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكونكم ورجوعكم
الى بيعة المهاجرين وقوله لو كان لكم على قريش الى آخر الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم
اردتم منهم الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم وبينهم من المنازعة مثل هذه المنازعة التي جرت الآن بينكم لم آمن بهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا
على سفك دمائهم ولم يحصل لهم من سكون النفس الى حلمكم عنهم وصبركم عليهم مثل ما انا آمن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على
استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم
فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد واحذروا
النقم فوالله لوددت ان الله صير هذا الامر اليكم بجملته فكانا نعيش فيه فوثبت عليهم الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن
عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما لا يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها
وسمها في نابها فقال معن في ذلك وقالت لي الانصار انك لم تصب * فقلت اما لي في الكلام نصيب * فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا *
فقلت ومثلي بالجواب طبيب * تركتكم والله لما رايتكم * تيوسا لها بالحرتين نبيب * تنادون بالامر الذي النجم دونه * الا كل شيء ما سواه قريب
* فقلت لكم قول الشفيق عليكم * وللقلب من خوف البلاء وجيب * دعوا الركض واثنوا من اعنة خيلكم * ودبوا فسير القاصدين دبيب
* وخلوا قريشا والامور وبايعوا * لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا * اراكم اخذتم حقكم باكفكم * وما الناس الا مخطئ ومصيب * فلما ابيتم
زلت عنكم اليهم * وكنت كاني يوم ذاك غريب * فان كان هذا الامر ذنبي اليكم * فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب * فلا تشتموا مني الكلام فانني * اذا
شئت يوما شاعر وخطيب * واني لحلو تعتريني مرارة * وملح اجاج تارة وشروب * لكل امرئ عندي الذي هو اهله * افانين شتى والرجال ضروب
وقال عويم بن ساعدة في ذلك وقالت لي الانصار اضعاف قولهم * لمعن وذاك القول جهل من الجهل * فقلت دعوني لا ابا لابيكم * فانني
اخوكم صاحب الخطة الفضل * انا صاحب القول الذي تعرفونه * اقطع انفاس الرجال على مهل * فان تسكتوا اسكت وفي الصمت راحة *
وان تنطقوا اصمت مقالتكم تبلى * وما لمت نفسي في الخلافة عليكم * وان كنتم مستجمعين على عذلي * اريد بذاك الله لا شيء غيره * وما عند
رب الناس من درج الفضل * وما لي رحم في قريش قريبة * ولا دارها داري ولا اصلها اصلي * ولكنهم قوم علينا ائمة * ادين لهم ما انعل قدمي نعل

وكان احق الناس ان يشفعوا به ٭ ويحفظوا ما جاء من قول مثلي ٭ الا احق الناس بما يسركم ٭ وفيما يسوءكم لا امركم الاصلي ٭ وقال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله صلعم وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي ومن شهد معه الجمل قال يذكرهما وعوعا وعيا بينهما على فيما خلفنا ورانا قوما قد لت دماءهم بغيثهم ٭ الا قل لعمرو والوليد اتيتما ٭ وذاك الذي شيخه ساعده ٭ بان المقال التي قلتها ٭ خفيف علينا سوى واحده ٭ مقالتكما ان من خلفنا ٭ مراض قلوبهم فاسده ٭ حلال الدماء على فتنة ٭ فيا بئسما ربت الوالده ٭ فلم تاخذوا الله ايمانها ٭ ولم تستفيدوا بها فائده ٭ فقد اكذب الله ما قلتما ٭ وقد يكذب الوافد الرائده ٭ قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين الرجلين وبين اصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رايها وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم وافاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد دفع الله عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم منا اعظم كاد والله ان يحل حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوه فيه والله ان كانوا سمعوا قول رسول الله صلعم الائمة من قريش ثم ادعوها لقد هلكوا او هلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا امس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال ٭ الا قل لاوس اذا جئتها ٭ وقل ما اذا جئت للخزرج ٭ تمنيتم الملك في يثرب ٭ فانزلت القدر لم تنضج ٭ واخدجتم الامر قبل التمام ٭ فاعجب بذا المعجل المخدج ٭ يريدون نتج حيال العشار ٭ ولم يلقحوه فلم ينتج ٭ عجبت لسعد واصحابه ٭ ولو لم يهيجوه لم يهتج ٭ رجا الخزرجي رجاء السراب ٭ وقد يخلف المرء ما يرتجي ٭ فكان كمنح على كفه ٭ بكف يقطعها اهوج ٭ فلما بلغ الانصار مقالته وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العين وكان سيدا فحما فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال يا عمرو والله ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم فيه ان كان النبي صلعم قال الائمة من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير واما من ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اوسع من ابي بكر في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد

فقال ٭ فقل لقريش نحن اصحاب مكة ٭ ويوم حنين والفوارس من بدر ٭ واصحاب احد والنضير وخيبر ٭ ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ٭ ويوما بارض الشام ادخل جعفرا ٭ وزيد وعبد الله حتف على صبر ٭ وفي كل يوم ينكر الكلب اهله ٭ نطاعن فيه بالمثقفة السمر ٭ ونضرب في نقع العجاجة اروسا ٭ ببيض كامثال البروق اذا تسري ٭ نصرنا واوينا النبي ولم نخف ٭ صروف الليالي والعظيم من الامر ٭ وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا ٭ واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر ٭ نقاسمكم اموالنا وبيوتنا ٭ كقسمة ايسار الجزور على الشطر ٭ ونكفيكم الامر الذي تكرهونه ٭ وكنا اناسا نذهب العسر باليسر ٭ وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم ٭ عتيق بن عثمان حلال ابا بكر ٭ واهل ابو بكر لها خير قائم ٭ وان عليا كان اخلق بالامر ٭ وكان هوانا في علي وانه ٭ لاهل لها يا عمرو من حيث لا ندري ٭ فذاك بعون الله يدعو الى الهدى ٭ وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر ٭ وصي النبي المصطفى وابن عمه ٭ وقاتل فرسان الضلالة والكفر ٭ وهذا بحمد الله يهدي من العمى ٭ ويفتح اذانا ثقلن من الوقر ٭ نجي رسول الله في الغار وحده ٭ وصاحبه الصديق في سالف الدهر ٭ فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ٭ ولكن هذا الخير اجمع في الصبر ٭ ولم نرض الا بالرضا وربما ٭ ضربنا بايدينا الى اسفل القدر ٭ فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها ووافق ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان رسول الله صلعم استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه فلما لم يستطع ان يكيده بيده كاده بلسانه وان من كيده الاسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم واثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد اوصى رسول الله صلعم بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني قلت هذا خالد بن سعيد هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم اما قوله وعزاهم عن جفوة السلطان فاشارة الى قول النبي صلعم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تردوا علي الحوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من اصحابنا معوية بالاستهزاء به وذلك ان النعمان بن بشير الانصاري جاء في جماعة من الانصار الى معوية فشكوا اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلعم في قوله لنا ستلقون بعدي اثرة وقد لقيناها قال معوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا علي الحوض فقال فافعلوا ما امركم عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك ٭ تفوه عمرو بالذي لا نريده ٭ وصرح للانصار عن شنأة البغض ٭ فان تكن الانصار زلت فاننا ٭ نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض ٭ فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا ٭ ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض ٭ اتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم ٭ ليالي جئناهم من النفل والفرض ٭ وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى ٭ وقسمتنا الاوطان كل به يقضي ٭ ليالي كل الناس بالكفر جهرة ٭ ثقال علينا مجمعون على البغض ٭ فاووا وآووا وانتهينا الى المنى ٭ وقر قرارانا من الامن والخفض ٭ قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء قريش ومثيري الفتن اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت فاكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم فقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم وقضى فينا وفيهم بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم

من كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا ولم يرعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حينئذ فقال الفضل يا عمرو ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو الحسن شاهد بالمدينة الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال آذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش فتكلم مغضبا وقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم فاذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان عمرو بن العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذا غضب علي فاكفف قال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا ايال قريش اصلحوا ذات بيننا ٭ وبينكم قد طال حبل التماحك ٭ فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ٭ ولا خير فينا بعد فهر بن مالك ٭ كلانا على الاعداء كف طويلة ٭ اذا كان يوما فيه جب الحوارك ٭ فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ٭ ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك ٭ قال الزبير وقال علي للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل قلت يا عمرو مقالا فاحشا ٭ ان تعد والله يا عمرو فلك ٭ انما الانصار سيف قاطع ٭ من تصبه ظبة السيف هلك ٭ وسيوف قاطع مضربها ٭ وسهام الله في اليوم الحلك ٭ نصروا الدين وآووا اهله ٭ منزل رحب ورزق مشترك ٭ واذا الحرب تلظت نارها ٭ بركوا فيها اذا الموت برك ٭ ودخل الفضل على علي فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ الانصار قالت لا احد يجيب هذا الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى اقفو اثره في القوافي فقال له خزيمة بن ثابت اذكر عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال جزى الله خيرا والجزاء بكفه ٭ ابا حسن عنا ومن كابي حسن ٭ سبقت قريشا بالذي انت اهله ٭ فصدرك مشروح وقلبك ممتحن ٭ تمنت رجال من قريش اعزة ٭ مكانك هيهات الهزال من السمن ٭ وانت من الاسلام في كل موطن ٭ بمنزلة الدلو البطين من الرسن ٭ غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة ٭ امات بها التقوى واحيا بها الاحن ٭ فكنت المرجى من لؤي بن غالب ٭ لما كان منهم والذي بعد لم يكن ٭ حفظت رسول الله فينا وعهده ٭ اليك ومن اولى به منك من ومن ٭ الست اخاه في الهدى ووصيه ٭ واعلم منهم بالكتاب وبالسنن ٭ فحقك ما دامت بنجد وشيجة ٭ علينا عظيم ثم بعد على اليمن ٭ قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفا شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله صلعم قال لهم ازول معكم حيث زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر فضربوا عنقه صبرا بين يدي رسول الله صلعم شتم الانصار وذكرهم بالهجر فقال ان الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا بنا ولئن كانوا آسوا لقد منوا علينا والله ما نستطيع مودتهم لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش على غاربها ولكن قد هون علي ذلك منهم حرصهم بالرؤية امس وما اعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال تباذخت الانصار في الناس باسمها ٭ ونسبتها في الازد عمرو بن عامر ٭ وقالوا لنا حق عظيم ومنة ٭ على كل باد من معد وحاضر ٭ فان يك للانصار فضل فلم ينل ٭ بحرمتها الانصار فضل المهاجر ٭ وان تكن الانصار آوت وقاسمت ٭ معايشها من جاء قسمة جازر ٭ فقد افسدت ما كان منها بمنها ٭ وما ذاك فعل الاكرمين الاكابر ٭ اذا قال حسان وكعب قصيدة ٭ بشتم قريش غنيت في المعاشر ٭ وسار بها الركبان في كل وجهة ٭ واعمل فيها كل خف وحافر ٭ فهذا لنا من كل صاحب خطبة ٭ يقوم بها منكم ومن كل شاعر ٭ فاهل بان يرموا بكل عضيهة ٭ واهل بان يرموا بنبل الفواقر ٭ فلما انتشر شعره في الناس غضب الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن ابي سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا اتيناهم فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفونا ولم يرزؤونا شيئا فاما ذكرهم ذلة قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره فنصرنا الله بهم وآوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك الذي كان بالامس فدع المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في الرضا ولست من ايديهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا ابن عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من قتله الحق لا يغضب له وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله صلعم قال الائمة من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الراي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا تكن امرا سوء فان رسول الله صلعم لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك الله لا يفرق بينهم في الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال

يا معشر قريش ان اعظم ضجتنا اليكم فضلنا كفادكم وحمايتنا عن رسول الله صلعم وان كنتم تنقمون منا هنة كانت بالامس فقد كفى الله شرها فالتا
ولكم والله مايمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم الحق انا لحي فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار واخرها ذل فاغضينا عليها
جفوتنا وسجنا لما ذيولنا حتى نرى وترو فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه
ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الان الى ذكر ما اورده احمد بن عبد العزيز ابوبكر
الجوهري في كتاب السقيفة قال ابوبكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبه عن يحيى ابن ادم عن رجاله من سالم بن عبيد قال لما توفي نبي الله
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلاث ثاني اثنين اذ هما
في الغار من هما اذ يقول لصاحبه لا تحزن من صاحبه ان الله معنا مع من ثم بسط يد ابي بكر فبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابوبكر و
حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زر بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير
قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم بعد قلبه فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه
يقاتلون عن دينه فما راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال ابوبكر بن عياش وقد راى
ان يولوا ابابكر بعد النبي صلعم فكانت ولايته حسنة قال ابوبكر وحدثنا يعقوب بن شيبه قال لما قبض رسول الله صلعم وقالت الانصار منا امير
ومنكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلعم في الصلوة رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك
لدنيانا قال ابوبكر واخبرنا ابوبكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبه قال حدثني يزيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا صخر بن جويرية من عبد الرحمن
بن القاسم عن ابيه قال اخذ ابوبكر بيد عمر ويد رجل من المهاجرين يرونه ابا عبيدة حتى انطلقوا الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في
سقيفة بني ساعدة قال عمر فقلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت حد ابي بكر وكان ذا حد فقال ابوبكر لا بل انا اتكلم فوالله ما
هو الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابوبكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار انا والله ما ننكر حقكم وما انا والله
ما اصبنا خيرا قط الا شركتمونا فيه لقد اويتم ونصرتم وواسيتم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرء من قريش هم رهط النبي
اوسط العرب دارا وانسبهم واوسط الناس دارا واعرف الناس انسابا واصبح الناس اوجها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام
وقدمه فهلم فلنبايعه فقال عمر بل اياك نبايع قال عمر فكنت اول الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين
يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاخذ فوطئ في بطنه ودسوا فيه التراب قال ابوبكر وحدثنا يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن
اسماعيل عن حماد الزماد عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابوبكر جاء ابو سفيان الى علي ع فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش و
اقلها اما والله لو شئت لاملأتها على ابي فصيل خيلا ورجالا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفيان طال ما كدت
الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك فانا راينا ابابكر لها اهلا قال ابوبكر وحدثنا يعقوب عن رجاله قال لما بويع ابوبكر تخلف
علي ع فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه اكرهت امارتي قال لا ولكن القرآن خشيت ان يزاد فيه وقال كان يزاد فيه فحلفت
ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا الى صلوة الجمعة فقال ابوبكر لقد احسنت قال فكتبه علي ع كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابوبكر
وحدثنا يعقوب من ابي النضر من محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلعم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض
رسول الله صلعم وقد بايع الناس ابابكر فدعاه الى البيعة فاباه فقال عمر دعني واياه فمنعه ابوبكر حتى مضت عليه سنة ثم مر به ابوبكر وهو جالس
على بابه فناداه خالد يا ابابكر هل لك في البيعة قال نعم قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابوبكر وحدثنا ابو يوسف
يعقوب بن شيبه عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمير قال حدثني ابو جعفر الباقر ع قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول صلعم فقال له اوصني
فقال لا تتامر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله صلعم فسال عن امر الناس من وليه فقيل ابوبكر فقدم
الاعرابي المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا تتامر على اثنين قال بلى قال فما بالك فقال ابوبكر لم اجد لها احدا احق مني قال ثم رفع
ابو جعفر الباقر ع يديه وخفضهما وقال صدق صدق قال ابوبكر وقد روى هذا الخبر بعينه على غير هذه الرواية حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا
ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن ابي رافع الطائي قال بعث رسول الله صلعم جيشا فامر عليهم عمرو بن
العاص وفيهم ابوبكر وعمر وامرهم ان يستنفروا من مروا عليه فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا معهم في غزوة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها اهل الشام
فيقولون استعمل رسول الله صلعم عمرو بن العاص على جيش فيه ابوبكر وعمر فقلت والله لاختارن في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول
الله صلعم استهدي به فاني لست استطيع اتيان المدينة فاخترت ابابكر ولم اخطئ وكان له كساء فدكي يخله عليه اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو
عير شريعوا ان بعد النبي صلعم فقالوا ابن ابي ذات الخلال فلما قضينا غزاتنا قلت يا ابابكر اني قد صحبتك ولي عليك حق فعلمني شيئا انتفع به فقال
قد كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتامر
على رجلين فقلت اما العبادات فقد عرفتها ارايت نهيك لي عن الامارة وهل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت لك
ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها واجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وعواد الله فمن يظلم منكم انما يحقر ربه والله ان احدكم ليوخذ
شويهة جاره او بعيره فيظل عظله ناتيا لجاره والله من وراء جاره قال فلم تلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله صلعم فسالت من استخلف
بعده قيل ابوبكر قلت اصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة فشددت على راحلتي فاتيت المدينة فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها

فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتذكر وصية اوصيتني بها قال نعم ان رسول الله صلعم قبض والناس حديث عهدهم بالجاهلية خشيت ان يفتتنوا
وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر الي حتى عذرته وصار من امري بعد ان صرت عريفا قال ابوبكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبه عن رجاله عن
الشعبي قال قام الحسن بن علي ع الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابوبكر صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي ع
الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم امره فقال ابوبكر صدقت انا لم اتهمك قال ابوبكر وحدثنا ابو زيد عن حباب بن يزيد عن المغيرة ان سلمان
والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا ع بعد النبي صلعم فلما بويع ابوبكر قال سلمان للصحابة اصبتم الخير ولكن اخطاتم المعدن
قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم ولكنكم اخطاتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولا كلتموها رغدا
قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون في باب الامامة عن سلمان انه قال كرديد ونكرديد تفسره الشيعة فتقول اراد اسلمتم وما اسلمتم وتفسره اصحابنا
فيقولون معناه اصبتم واخطاتم قال ابوبكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف
علي ع من البيعة واشتد ابوبكر وعمر في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلعم ونادته يا رسول الله قد كان بعدك انباء وهنبثة
❀ لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ❀ انا فقدناك فقد الارض وابلها ❀ واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابوبكر احمد بن عبد العزيز
وسمعت ابا زيد عمر بن شبه يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي صلعم حين
قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا ع فقال اتريدون ان تنظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت وسعوها
في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابوبكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هارون
سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله صلعم مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلوة فقال بعد مرتين
يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله صلعم فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء وعليه خميصة
له فرجع اليه بلال فقال مروا ابابكر فليصل بالناس قال فما رايناه بعد ذلك صلعم قال ابوبكر وحدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر
سعد بن عبادة يوما عليا ع بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله صلعم
يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة وتقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعد هذا كلمة ابدا قال ابوبكر وحدثني
ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني شريك بن عبد الله عن اسمعيل بن ابي خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده
قال قال علي ع كنت مع الانصار لرسول الله صلعم على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها وعلى ان تمنعوا
رسول الله صلعم واهل بيته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا
يطابق ما رواه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد ع وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله
بن الحسن واهل بيته في القيود والحديد من المدينة الى العراق فلما مر بهم بكى وقال ما وفت الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله صلعم بما بايعهم على ان
يمنعوا محمدا وابناءه واهل ذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم واهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ابوبكر
وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي ع من بيعة
ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس
من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابوبكر وحدثنا علي بن حرب الطائي قال حدثنا ابن فضل عن الاجلح عن حبيب عن ثعلبة بن يزيد
قال سمعت عليا ع يقول اما ورب السماء والارض ثلثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك الامة من بعدي قال ابوبكر وحدثنا ابو زيد
عمر بن شبه باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما
فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما
اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان ياخذ سورة براءة
من ابي بكر فاما ادواء التجارف ومسلم في التصحيح من كيفية المبايعة لابي بكر فهو بهذا اللفظ الذي اورده عليك والاسناد الى عائشة ان فاطمة
عليها السلام والعباس اتيا ابابكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلعم وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابوبكر اني سمعت
رسول الله صلعم لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله صلعم يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ع
ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ع ليلا ولم يؤذن بها ابابكر وكان لعلي ع وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي ع فمكثت فاطمة
ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما راى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر
فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا ياتنا معك احد وكره ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك فقال ابوبكر والله لاتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق
ابوبكر حتى دخل على علي ع وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابابكر انكار لفضلك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك
ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددت به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلعم وحقه فلم يزل علي ع يذكر ذلك حتى بكى ابوبكر فلما صمت علي تشهد
ابوبكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوتكم في هذه الاموال
التي كانت بيني وبينكم الى الخير ولكني سمعت رسول الله صلعم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اذكر امرا صنعه رسول
الله صلعم الا صنعته ان شاء الله قال علي ع موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابوبكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق
ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه فاقبل الناس الى علي عليه السلام فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا الى الناس حين قارب

الامر المعروف وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي
الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء
عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشدتهما الله فاخذوا
سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة
وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي
به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر
احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة وهو حي قال ابو بكر وذكر ان ثابت
بن ثابت ان قيس بن شماس اخا بني الحارث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة عليها السلام قال وروى سعد بن ابراهيم
ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني ابو
زيد عمر بن شبة عن ابن خالد قال جاء عمر الى بيت فاطمة عليها السلام في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي
بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من
يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف
الزبير لما ندر من يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ابو عمرو بن حماس ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس
يقولون هذا اثر ضربة سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي عن اسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن
الوليد قال هو هذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير
ما هذا السيف قال اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب
به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع
كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فأبى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير
حتى امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت
وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله
والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال
ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي
عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها
قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي
قال انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني انا اسمه ❊ يا ابا حفص الهوينا وما ❊ كنت مليا بذاك لولا الحمام ❊ اتموت البتول غضبى ونرضى
❊ ما كذا يصنع البنون الكرام ❊ يخاطب عمر ويقول مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا اي وما كنت اهلا لان تخاطب
بهذا وتستعطف ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة عليها السلام على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا ان اباها الذي كان بيتها يحترم لاجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى ابيه وامه و
يغضب لغضبهما والصحيح عندي انها ماتت عليها السلام وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة
لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين
وقوة اليقين بمكان مكين لا يشك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من شاهدها
ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان
هذا لو ثبت انه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب زوال التولي قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال
حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي عليه السلام وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي اين تريد قال البقيع قال افلا تصل صاحبك
ونقوم معك قال بلى فقال لي علي قم معه فقمت فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه في اصابعي ومشينا قليلا حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس
اما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من مسألته
عنه فقلت وما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد
قال حدثني اخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر الصديق انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اعلن علي الحرب قال ابو بكر
وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة وفي
البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قائل يقول القول
ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله

وقد قال

في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعني الاختلاف واللغط قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان
محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها
عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد
بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر في مرض موته اسامة بن زيد بن حارثة على
جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل
ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ
ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتأذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله
اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسأل عنك
الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون
فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف
نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهما من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل
فان رسول الله صلى الله عليه وآله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء على رأسه فجاء به حتى ركزه في باب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مات في تلك الساعة
قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان مات الا بالامير

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان لي حبيبا وكان لي
ربيبا

ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام وهاجرت
معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف
عليها علي بن ابي طالب عليه السلام فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبى فنشأ عليه فلم يكن
يعرف ابا الا عليا عليه السلام ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل
كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان على عثمان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان ام لا ومن ولد محمد
القاسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد
القاسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي عليه السلام فاولدها الصادق ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن رحمه الله
يفاخر بالقوم من لم نلدهم ❊ بتيم اذا ما اشتد الوغى اصدقه ❊ وينسون من لو قدموه لقدموا ❊ عذار جواد في الجياد مقدم ❊ فتى هاشم بعد
النبي وباعها ❊ لمرمى علا او نيل مجد وسودد ❊ ولولا علي ما علوا سرواتها ❊ ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد ❊ اخذنا عليكم بالنبي وفاطم
طلاع المساعي من مقام ومقعد ❊ وطلنا بسطي احمد ووصيه ❊ رقاب الورى من متهمين ومنجد ❊ وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم ❊ بمولد بنت
القاسم بن محمد ❊ فجد نبي ثم جد خليفة ❊ فاكرم بجدينا عتيق واحمد ❊ وما افتخرت بعد النبي بغيره ❊ يد صفقت يوم البياع على يد ❊
قوله ولولا علي ما علوا سرواتها البيت ينظر الى قول المأمون في ابيات يمدح بها عليا عليه السلام اولها ❊ يلوم على حبي الوصي ابا حسن ❊ وذلك
عندي من اعاجيب ذا الزمن ❊ والبيت المنظور اليه منها قوله ❊ ولولاه ما عدت لهاشم امرة ❊ وكانت مدى الايام تعصى وتمتهن واما هاشم
بن عتبة فهو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب عمه سعد بن ابي وقاص احد العشرة وابوه عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وكلم شفته وشج وجهه
فجعل يمسح الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون قال حسان بن ثابت في ذلك اليوم ❊ اذا الله حيا معشرا بفعالهم ❊ ونصرهم الرحمن رب المشارق ❊ فهدك ربي يا عتيب
بن مالك ❊ ولقاك قبل الموت احدى الصواعق ❊ بسطت يمينا للنبي محمد ❊ فدميت فاه قطعت بالبوارق ❊ فهلا ذكرت الله والمنزل
الذي ❊ تصير اليه عند احدى المضايق ❊ فمن عاذري من عبد عذرة ❊ بعدما هوى في دجوجي شديد المضايق ❊ واورث عارا
في الحيوة لاهله ❊ وفي النار يوم البعث ام البوائق وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخويه واباهم في نسبهم كلام ذكر قوم من
اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي
وقاص في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال
كان لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي عليه السلام وسنذكر خبره اذا انتهينا الى فصل من كلامه عليه السلام يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلى
لهم العرصة فقد كان محمد رحمه الله لما ضاق عليه الامر ترك لهم مصر وظن انه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة اي
ولا جعلهم للفرصة منتهزين والنهزة هي الفرصة يقال انتهزت الفرصة وانتهزتها غيري ونحن في هذا الموضع نذكر ابتداء امر الذين ولاهم
امير المؤمنين عليه السلام مصر الى ان ننتهي الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله وننقل ذلك من كتاب ابراهيم بن سعيد
بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي
ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان

وحصر ووثب هو على ارضها مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان لما عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اسد بني عامر
بن لوي وطرده عنها وصلى بالناس فخرج اليه ابن ابي سرح من مصر ونزل تخوم ارضها مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه
راكب فقال له يا عبد الله ما وراك ما خبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمن فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا
ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله صلعم علي بن ابي طالب عم فقال ثانية انا لله وانا اليه راجعون فقال الرجل ارى ان ولاية علي
عدلت قتل عثمان قال اجل فنظر اليه الرجل متاملا له فقال اظنك عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت
لك في نفسك حاجة فالنجا النجا فان راى علي فيك وفي اصحابك شيئا ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير يقدم بعدي
عليكم قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة فانه بغى على ابن وسع عليه وقد كان كفله ورباه
واحسن اليه وامتا جواره فجهز الرجال اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق قال ابراهيم وكان قيس
بن سعد بن عبادة من شيعة علي عم ومناصحيه فلما ولي الخلافة دعاه فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع
ثقاتك من احببت ان يصحبك وتاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن
الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند
فاني ادعه لك فان احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي
واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فان الله سبحانه هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل
مصر فصعد المنبر وامر بكتاب معه فقرئ على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم
فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنيعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله
وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا صلى الله عليه وآله اليهم يعلمهم الكتاب
والحكمة والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه
فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين فعملا بالكتاب والسنة واحسنا
السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولي من بعدهما والي احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم
جاؤني فبايعوني وانا استهدي الله الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب
والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فآزروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان
الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصحه واسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا
وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين قال ابراهيم فلما فرغ من
قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا
خير من نعلم بعد نبينا صلعم فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسول الله صلعم فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم
فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا خربتا منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة
يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس بن سعد انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير
امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب فوالله ما احب ان
لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فبعث اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي
وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبا الخراج وليس احد ينازعه قال
ابراهيم وخرج علي عم الى الجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معوية لقرب مصر واعمالها من
الشام ومخافة ان يقبل علي عم باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل مصر فيقع بينهما فكتب معوية الى قيس وعلي عم يومئذ بالكوفة قبل
ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم
على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه رجلا او تسييره واحدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون
ان دمه لم يكن ليحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة من قتل
المؤمن تغني شيئا فاما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت
يا قيس ان لا تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا ما ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان
الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما تحب فانك لا تسألني من شيء الا اوتيته واكتب الي برايك فيما كتبت اليك فلما جاءه اليه كتاب
معوية احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت كل الذي ذكرت من قتل عثمان
وذلك امر لم اقارفه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمن ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي
لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اول الناس كان فيه قياما عشيرتي واما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضت علي فقد فهمته
وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك ولن ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى نرى وترى ان شاء الله و
السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون له في ذلك خادعا مكايدا

فكتب

فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجزور وليس مثلي يصانع با
الخداع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضته عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملأت
مصر عليك خيلا ورجلا والسلام فلما قرأ قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد
الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رايي وطمعك في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر
واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور
واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله صلعم وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت ابليس واما قولك انك تملأ على مصر خيلا
ورجلا فلئن لم اشغلك بنفسك حتى تكون منك انك لذو جد والسلام فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان
يكون مكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته واشتد على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد تابعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم
كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقراه على اهل الشام للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد فان قتل
عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما وقد نظرت لديني ولنفسي فلم اره يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله
سبحانه لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت
من الاموال والرجال اعجل بها اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون
علي بن ابي طالب اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا بنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ما رايكم
فقال له عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي عم والله اني غير مصدق في ذلك على قيس فقال
عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا فلا يعتزل لك ان عزلته قال فانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه
اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله واعزه ان قبلي رجالا معتزلين سألوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس
فنرى ويرون وقد رايت ان اكف عنهم وان لا اعجل لحربهم وان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله
والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير
ممن تريد منه الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم وقال
فلما اتى الكتاب قيسا فقراه لم يتمالك ان كتب الى علي عم اما بعد يا امير المؤمنين فالعجب لك تامرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا يدا للفتنة
ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الراي تركهم والسلام فلما اتاه هذا الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث
محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك امرها واعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله
ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امرة
وسلطان فاستعمل علي عم محمد بن ابي بكر على مصر لحبه له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال
لقيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت
ابي قحافة اخت ابي بكر وكان قيس زوج عمة محمد فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عنها فخرج منها مقبلا
الى المدينة ولم يمض الى علي عم بالكوفة قال ابراهيم وكان قيس بن سعد مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف
عن هشام بن عروة عن ابيه قال خرج قيس بن سعد من مصر فمر باهل بيت من بلقين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر
له اخرى ثم حبسهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم
عند امرأة الرجل فقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه اليه ثم رحل فما اتت عليه ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب
والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف ايها الرجل فاني لم اكن لاخذها فقال والله لتاخذنها فقال قيس
لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافاناك فليس بهذا باس فقال الرجل انا لا ناخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا فقال قيس اما
اذا لم تاخذها فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابراهيم وقال ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان
فنزل به فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امراته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال ما انا بائع ضيافتي والله لتاخذن
هذا او لانفذن الرمح في جنبك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابراهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا
فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين
رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابراهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي عم الكوفة فخبره
قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه علي عم وشهد مع علي عم صفين هو وسهل بن حنيف قال ابراهيم وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة
وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي عم ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات قال ابراهيم حدثنا ابو غسان قال اخبرني علي بن ابي سيف
قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حيوة رسول الله صلعم فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يطوق بمال ابيك
فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا قوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس يقول في دعائه اللهم ارزقني
حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسعه قال ابراهيم وكان عهد علي عم الى محمد بن ابي بكر الذي
قرئ بمصر هذا ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في المغيب والمشهد و

وامره باللين على المسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان
ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرف
كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم
جناحه ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد عنده في الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع
الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على ما سواه وكتب عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان من سنة
ست وثلثين قال ابراهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق
وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ع ولاني امركم وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن الوكم خيرا ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من آثاري واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك
فانه هو الهادي اليه وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم
لصالح العمل برحمته قال ابراهيم وحدثني محمد بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن ع قال كتب
علي ع الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم فيه ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته
وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فان استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان
الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك وان
كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بامر الآخرة
ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول
الله ص قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت
لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر واذ وليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر
فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك لرضا احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء
غيره خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك
بن خالد عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام قال كتب علي ع الى محمد بن ابي بكر واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله والعمل لما انتم عنه مسؤولون وانتم به رهن واليه صائرون فان الله جل وعز يقول كل نفس بما كسبت رهينة ويحذركم الله
نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سبحانه سائلكم عن الصغير من اعمالكم
والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين ما يعمل بطاعة
الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا
وخير الآخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في
آخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم
القيمة سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ياكلون ويشربون من افضل ما يشربون ويلبسون من افضل ما
ويلبسون من افضل ما يلبسون ويسكنون من افضل ما يسكنون اصابوا لذة اهل الدنيا مع اهل الدنيا مع انهم غدا جيران الله عز وجل
يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له عقل واعلموا عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم
نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل
الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذ كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الامر من آل محمد ص ومن
واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا وليس احد من الناس يفارق
روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها
ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها
ونظر الى ما اعد الله عز وجل فيها لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت
فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
خلفكم فاكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا وقال رسول الله ص اكثروا ذكر الموت فانه
هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فان القبر
يكلم كل يوم يقول انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات
قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت
له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا

ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر وانه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو ان
تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الناعمة الرطبة التي يكفيها اليسير من العذاب ضعيفة عن
هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما احب الله وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا
قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت فاحذروا
يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليس لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد
والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وتكون الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله عز وجل ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله
ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد
لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد وجنة عرضها
كعرض السموات والارض خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم
الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين
يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذ اقبلت
سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف
الا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا عليه وان يشتد شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا
منه فان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم
له خوفا وانظر يا محمد صلواتك كيف تصليها فانما انت امام ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم
فيكون في صلاته وصلوتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيئا واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة
فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوؤك من تمام الصلوة فات به على وجهه فان الوضوء نصف الايمان اسال الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى
ان يجعلنا واياك ممن يحبه الله ويرضى حتى يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه وعلى كل شيء اختاره لنا في دنيانا وديننا واولانا
واخرانا وان يجعلنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر ولا قوة الا بالله ان تصدق اقوالكم افعالكم
وان يتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى واياكم ودعوة
ابن هند الكذاب وتاملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى لقد
سمعت رسول الله ص يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيخزيه الله بشركه ولكني اخاف عليهم
كل منافق اللسان يقول ما يعرفون ويفعل ما ينكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في
سر امرك وعلانيته اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في امر واحد
بقضائين مختلفين فيختلف امرك وتزيغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال رعيتك
وخض الغمرات الى الحق ولا تخف لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا ودتنا
خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله قال ابراهيم بن سعيد الثقفي فحدثني
عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان عليا ع لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب
بادبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتل اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية وكان معوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه فقال الوليد بن عقبة وهو
عند معوية وقد راى اعجابه به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال له معوية مه فانه لا راي لك فقال الوليد افمن الراي ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم
منها فقال معوية ويحك اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم فقال الوليد ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا
ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا عنه ثم سكت هنيهة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر كانت عند ابنه محمد
فنحن ننظر فيها ونأخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي
طالب ع قلت الاليق ان يكون الكتاب الذي كان معوية ينظر فيه ويعجب به ويفتي بقضاياه واحكامه هو عهد امير المؤمنين ع الى الاشتر
فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام والسياسة وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى
مصر وكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق بمثله ان يقتنى في خزائن الملوك قال ابراهيم فلما بلغ عليا ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد
حزنه حدثنا بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي ع فلما انصرف قال لقد عثرت
عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين قال استعملت محمد بن ابي
بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب قال ابراهيم فحدثني عبد الله بن محمد بن ابي
سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما
ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس اليه ولا تعجل علينا فابى عليهم
فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا

بن ابي بكر حتى روي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني بمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا تصير الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم على جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا راي له في اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب علي الى عبد الله بن العباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم في بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المتعلل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابن عباس اليه اما بعد لعبد الله علي امير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت الله ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلي كلمتك وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين وداراهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم وحدثنا عن المدائني ان عليا ع وروى المدائني ان عليا ع قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر انه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه قال المدائني وقيل لعلي ع لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين جزعا شديدا فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له والدا اعده ولدا قال ابراهيم عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب علي ع بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الخبيث وتسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما تلي عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فكل خير يدني الى الجنة ويباعد من النار امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله ص تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر عن محمد في اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه ليبايعوه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين الله وملة محمد ص فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة بهما علي اعظم من فوات ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حادث وانا حي ان يرد الي الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس يدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم اشد كراهة لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة الرسول ص احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا من يقرا القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم

قالوا الا ان في الحق ان نأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا ساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا نختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني انهما قد خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا اسيافهم وضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم وكففت عنهم اذ ونيتم وابيتم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيا القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا واذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فما قدرتم على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وباس شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون وانى تسحرون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم قد اجتمعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم ان انتظمتم عندي على هذا بسعداء فانتبهوا رحمكم الله نائمكم واجمعوا على حقكم وتجردوا لحرب عدوكم قد بينت الرغوة عن الصريح وقد بين الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله ص انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا اكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو تولوا عليكم فاظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار الاراذل منكم فاسمعوا قولي واطيعوا امري فوالله لئن اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالتهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكن نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا

واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معاوية فارى معاوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رات الرجل في الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمير لشانا ما نفرها من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هم به فخرجوا به فوافاهم عبيد الله بن ظلام فسالهم ووصفه لهم فقالوا ها هو ذا فجاء حتى استخرجه وكره ان يصير به الى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاسمال التي قد اخلقت وانما سميت متداعية لان بعضها يتخرق فيدعو بعضا الى مثل حاله وحيصت خيطت والحوص الخياطة وتهتكت تخرقت واطل عليكم اشرف ويروى اظل بالظاء المعجمة والمعنى واحد ومنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير والافصح منسر بكسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته اجحرت الضب اي الجاته الى ان يدخل جحره وانجحر اي انضب وانما اوقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار لان الانثى اجبن واذل من الذكر والوجار بيت الضبع والسهم الافوق الناصل المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال انصل السهم اذا اخرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد بمن لا ينجد والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاود العوج اود الشيء بكسر الواو يأود اودا اي اعوج وتأود اي تعوج واضرع الله خدودكم اي اذل وجوهكم ضرع الرجل ذل واضرعه غيره ومنه المثل الحمى اضرعتني لك واتعس جدودكم اي احال حظوظكم وسعودكم واهلكها فجعلها ادبارا ونحسا والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش تعس الرجل بفتح العين يتعس تعسا يقول ع كم اداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنفضخ السنام وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي الذي كلما خيط منه جانب تمزق جانب ثم ذكر جبنهم وفشلهم وقال انهم كثير في الصورة قليل في المعنى ثم قال اني عالم بما يصلحكم يقول انما يصلحكم في السياسة السيف وصدق ع فان اكثر العامة لا يصلح الا كما فعل الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثالثة لم يلحق بالمهلب فقد احل لنا دمه وقتل عمير بن ضابئ وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين ع لم يكن ليستحل من دماء المحاربة ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال ع لكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بافساد ديني عند الله تعالى فان قلت اليس نصرة الامام واجبة عليهم فلم لا يقتلهم اذا اخلوا بهذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج وايضا فانه ع كان يعلم فسادهم عليه واضطرابهم فلو شرع في قتلهم لشغبوا عليه شغبا يفضي الى ان يقتلوه او يقتلوا اولاده او يسلموه ويسلموهم الى معاوية ومن علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يروعهم بالقتل المفضي الى هذه المفسدة فلو رامهم بالقتل والحال هذه لكان اما عند الله تعالى ومولانا القبيح وفي ذلك افساد دينه كما قال ع لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل الى آخر الفصل فكانه قال لا تعتقدون الصواب والحق كما تعتقدون الخطأ والباطل اي اعتقادكم الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فعبر عن الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهي نوع تحت جنسه مجازا ثم قال ولا تسرعون في نقض الباطل وهدمه كسرعتكم في نقض الحق وهدمه واعلم ان الهجاء بالجبن والذل والفرار كثير جدا ونظير قوله انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات قول معدان الطائي شعر فاما الذي يحصيهم فمكثر ÷ واما الذي يطريهم فمقلل ÷ ونحوه قول بعضهم وهو من شعراء الحماسة ... ÷ تضيق اطناب البيوت بجانب ÷ واكذب شيء ... ودعوها ÷ ... ÷ اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومن شعر الحماسة ايضا لقد كان فيكم لو وفيتم لجاركم ÷ لحى وقاب عروه ومناخر ÷ من الصهب اثناء وجذعا كانهم ÷ عذارى عليها شارة ومعاجر ÷ ومن الهجاء بالجبن والفرار قول بعض بني طي يهجو ... وهو من شعراء الحماسة ÷ لعمرك ما عمرو على بهين ÷ لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم ÷ غداة اتى كالثور احرج فاتقى ÷ بجبهته اقتاد هو قائم ÷ كان ... المريط بغامه ÷ يبادرها جنح الظلام بعايم ÷ اعارتك رجليها وهاتي لبهاها وقد جردت بيض المتون صوارم ونظير المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعراء الحماسة ÷ كاثر بسعد ان سعدا كثيرة ÷ ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا ÷ يروعك من سعد بن عمرو جسومها ÷ وتزهد فيها حين تقتلها خبرا ومنه قول عويف القوافي وما امكم تحت الخوافق والقنا ÷ بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر ÷ الستم اقل الناس عند لوائهم ÷ واكثرهم عند الذبيحة والقدر ومن حسن الهجاء بالجبن والفرار قول بعض الشعراء في قوله ÷ ... ÷ ان الشجاعة مقرون بها العطب ÷ لا والذي حجت الانصار كعبته ÷ ما يشتهي الموت عندي من له ادب ÷ للحرب قوم اضل الله سعيهم ÷ اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا ÷ ولست منهم ولا اهوى فعالهم ÷ لا القتل يعجبني

منها ولا السلب ومثل هذا قول ايمن بن خريم الاسدي ÷ ان للفتنة ميطا بينا ÷ فرويد الميط منها يعتدل ÷ فاذا كان عطاء فانتهز ÷ واذا كان قتال فاعتزل ÷ انما يسعرها جهالها ÷ حطب النار فدعها تشتعل ÷ ومن عير بالجبن ابن عبد الله بن خالد بن اسيد عير عبد الملك بن مروان فقال اذا صوت العصفور طار فؤاده ÷ وليث حديد الناب عند الثرائد وقال آخر يطير فؤاده من نبح كلب ويكفيه من الزجر الصغير وقال آخر ولو انها عصفورة لحسبتها ÷ مسومة تدعو عبيدا وازنما ومن اخبار الجبناء ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال راى عمرو بن العاص معاوية يوما يضحك فقال له مم تضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك عند ابدائك سوءتك يوم ابن ابي طالب والله لقد وجدته منانا ولو شاء ان يقتلك لقتلك فقال عمرو يا امير المؤمنين انا والله عن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما اكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك او فدع قال ابن قتيبة وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان الى الوليد وهي تحته يومئذ من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها الوليد انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لئن يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بمقالتها وهو يمازحه فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول وانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك اليوم ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك واتاها الحجاج فحجبته ثم ادخلته فلم تاذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالقبول منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من آبائهم وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك ÷ اسد علي وفي الحروب نعامة ÷ فتخاء تنفر من صفير الصافر ÷ هلا برزت الى غزالة في الوغى ÷ بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت لجواريها اخرجنه فاخرج ومن طريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة شيخ من بني نهشل بن دارم يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر ينزل في بني اخت له في الازد في سكة بني مازن فخرج رجالهم الى ضياعهم في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع بعض الاماء الحركة فظنن انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر ما يبتغي اللص عندنا ثم اخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال ايه يا ملامان اما والله اني بك لعارف فهل انت الا من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت في راسك منتك نفسك الاماني وقلت اطرق دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم فاسرقهم سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لتخرجن او لاهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ويجيء سعد بعدد الحصا وتسيل عليك الرجال من هاهنا ومن هاهنا ولئن فعلت لتكونن اشام مولود فلما راى انه لا يجيبه اخذه باللين فقال اخرج بابي انت مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمانت الي انا فديتك ابو الاغر النهشلي وانا خال القوم وجلدة بين اعينهم لا يعصونني ولن تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار الوصول فخذ احداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاغر وثب يريد المخرج فتهاتف ابو الاغر ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم لا ارى لك منذ الليلة في واد وانا في واد آخر اقلب السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد المخرج والله لتخرجن او لالجن عليك فلما طال وقوفه جاءت احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا فدفعت الباب فخرج الكلب شادا وحاد عنه ابو الاغر ساقطا على قفاه شائلة رجلاه وقال تالله ما رايت كالليلة ما اراه الا كلبا ولو علمت بحاله لولجت عليه ونظير هذه الحكاية حكاية ابي حية النميري وكان جبانا قيل كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى بعض جيرانه قال اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وقد سمع فيه حسا وهو يقول ايها المغتر بنا المجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة صولته لا يخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا تملا الفضاء عليك خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها واطيبها ثم فتح الباب فوالله ما بعيد من نائبها والرسوب في جنبها قال فهبت ريح ففتحت الباب فخرج كلب يشتد فلما رآه ابو حية انه كلب خر وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا ودخل المغيرة بن سعيد العجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب وتحير وجعل يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل فقال اخالد لا جزاك الله خيرا ÷ وايري في حر امك من امير ÷ تروم الفخر في اعراب قسر ÷ كانك من سراة بني جرير ÷ جرير من ذوي يمن اصيل ÷ كريم الاصل ذو خطر كثير ÷ وامك علجة وابوك وغد ÷ وما الاذناب عدلا للصدور ÷ وكنت لدى المغيرة عبد سوء ÷ تبول من المخافة للزئير ÷ لاعلاج ثمانية وشيخ ÷ كبير السن ليس بذي نصير ÷ صرخت من المخافة اطعموني ÷ شرابا ثم بلت على السرير وقال آخر يعيره بذلك بل المنابر من خوف ومن دهش ÷ واستطعم الماء لما جد في الهرب

ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رايت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشره والحرص

وقال عليه السلام في سحرة اليوم

الذى ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم
فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي رحمه الله يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم وقوله فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله مر بي كما تسنح الظباء والطير تمر بك وتعرض لك
وذا ههنا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا ترى اي ما الذي ترى يقول قلت له صلى الله عليه وآله ما الذي لقيت من امتك وما ههنا استفهامية كما
يقال ذلك فيما يستعظم امره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة وشرا ههنا لا يدل على ان فيه شرا كقوله تعالى قل أذلك خير ام جنة الخلد
لا يدل على ان في النار خيرا ويجب ان نذكر في هذا الموضع مقتله عليه السلام واصح ما ورد في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب
مقاتل الطالبيين عليهم السلام قال ابو الفرج بعد اسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا
بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض فلو انا شرينا انفسنا لله
فأتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند انقضاء الحج فقال
عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال واحد انا اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل
واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا عليه السلام قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال
ابو زهير العبسي الرجلان الآخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما
معوية فانه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته في اليته فجاء الطبيب اليه فنظر في الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان
احمي لك حديدة فاجعلها على الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا صبر لي عليها واما النسل ففي يزيد و
عبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي وعولج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال له البرك بن عبد الله ان عندي
بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبيه وقال له ان عليا قتل في هذه الليلة فاحبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان
لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق اني امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتاه
ان عليا عليه السلام قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب عمرو بن العاص
فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء فاستخلف يصلي بالناس رجلا يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لؤي فخرج
للصلوة وشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فاثبته واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه
فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن ملجم فانه قتل عليا تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن
الحسين الاشناني وغيره قالوا اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل عن فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن
بن ملجم فرده مرتين او ثلاثا ثم مد يده اليه فبايعه فقال له علي عليه السلام ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم انشد
اشدد حيازيمك للموت ۞ فان الموت لاقيك ۞ ولا تجزع من الموت ۞ اذا حل بواديك ۞ اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك قال ابو الفرج
وقد روى لنا من طرق غير هذه ان عليا عليه السلام اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه ثم قال له اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل
حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا
من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر من بني تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من
اجمل النساء فلما رآها شغف بها واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت
احتكم عليك ثلاثة الف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت واما قتل علي فأنى لي بذلك فقالت
تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر
وقد كنت هاربا منه لا من اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ذلك قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان
بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له
يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذلك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على رأي الخوارج فقال له هبلتك الهبول
لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على ذلك قال ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به وقتلناه وشفينا
انفسنا وادركنا ثأرنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم وقد ضربت عليها قبة فقالا
لها قد اجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما
وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا
في رواية ابي مخنف وفي حديث ابي عبد الله السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة وعدت
فيها صاحبي وعداني ان يقتل كل واحد منهما صاحبه الذي يتوجه اليه قلت انما تواعدوا بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة
بعينها لانهم يعتقدون ان قتل ولاة الجور قربة الى الله تعالى واحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة
التاسعة عشرة من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى ان تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه قربة الى الله تعالى فليعجب المتعجب من العقائد
كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الامور واهوال الخطوب لاجلها قال ابو الفرج فدعت لهم بحرير فعصبت

به صدورهم وتقلدوا اسيافهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها علي عليه السلام الى الصلوة قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن
قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح فقال له حجر قتلته يا
اعور وخرج مبادرا الى علي عليه السلام وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن
امير المؤمنين عليه السلام اخبار يطول شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن
الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي عليه السلام يستأذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج علي عليه السلام وهو يقول ما لي ولك يا
اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا
ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج حدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره ان الاشعث دخل
على علي عليه السلام فكلمه فاغلظ علي عليه السلام له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي عليه السلام ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت او وقع
الموت علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر
كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسأمون اذ
خرج عليهم علي عليه السلام لصلوة الفجر فاقبل ينادي الصلوة الصلوة فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله لا لك يا علي ثم رأيت بريق
سيف آخر وسمعت صوت علي عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطأه ووقعت ضربته
في الطاق واما الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط رأسه عليه الصلوة والسلام وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال
ابو مخنف فهمدان تذكر ان رجلا منهم يكنى ابا ادما اخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف
من يده وجاء به قال واما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله فرأى الناس يقصدون
نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير
عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ودخل عليه فضربه حتى
قتله قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي عليه السلام ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا عليه السلام يقول النفس بالنفس
ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف يعني السيف وسممته بالف فان خانني فابعده الله
قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه بأس قال فاراك انما تبكين
علي اذا اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج فاخرج ابن ملجم من بين يديه عليه السلام وهو يقول ۞ ونحن
ضربنا يا ابنة الخير اذ طغى ۞ ابا حسن مأمومة فتفطرا ۞ ونحن حللنا ملكه من نظامه ۞ بضربة سيف اذ علا وتجبرا ۞ ونحن كرام في الصباح اعزة
۞ اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا قال وانصرف الناس من صلوة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله
ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان
استأذن على علي عليه السلام وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله
في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤنة كثير المعونة قال ابو الفرج اجمع له
اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاما الذين
كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا وادخله في الجرح ثم نفخه ثم
استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك فدعا عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما
اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
صلوات الله عليه وبركاته ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن
وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة حالقة الدين فساد ذات البين ولا قوة الا بالله العلي
العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا يغبن افواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية
رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها
عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار لكم والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله الله في زكوة اموالكم فانها تطفئ غضب
ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين
فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم فانها كانت آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال اوصيكم بالضعيفين مما ملكت ايمانكم الصلوة الصلوة
لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم ومن ارادكم بسوء ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب
لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان
الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه صلى الله عليه وآله استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله عليه السلام في الايتام
فلا يغبن افواههم عندكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى تكرار السؤال والطلب
فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته فيتغير ريح فمه وقوله عليه السلام حكاية عن الرسول صلى الله عليه وآله اوصيكم بالضعيفين مما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان

الناطق والحيوان الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي عليه السلام
خرجت وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم
من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر لهم مني فقال الحسن عليه السلام وجاء ابن ابي الساج فآذنه بالصلوة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما
فوقعت ضربته في الطاق واما الآخر فاثبتها في رأسه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا ابن مليك المعلى عن يحيى بن شبيب
عن ابي مخنف عن فضل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي عليه السلام وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين
ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه
خمس تكبيرات ودفن في الرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلوة الصبح هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن
العلوي قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي عليه السلام اين دفنتم امير المؤمنين صلوات الله
عليه قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل
وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي عليه السلام يزورونه
قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي عليه السلام من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته
المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم
وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المقرئ المعروف بابي بجودة قرائته قال توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا
من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري
وكان يقول مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين عليه السلام وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن محمد
وابوه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام اليه فزاراه ولم يكن هناك قبر ظاهر وانما كان ارضا حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة
وسألت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب
الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا
واستدل بقول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة ۞ صلى الاله على قبر وطهره ۞ عند الثوية يسفي فوقه المور ۞ زفت اليه قريش نعش
سيدها ۞ فالحلم والجود فيه اليوم مقبور ۞ ابا المغيرة والدنيا مفجعة ۞ وان من غرت الدنيا لمغرور ۞ قد كان عندك للمعروف معرفة
۞ وكان عندك للنكراء تنكير ۞ وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ۞ فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور ۞ والناس بعدك قد خفت حلومهم
۞ كانما نفخت فيها الاعاصير ۞ وسألت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن الاقساسي عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن
واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف في الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة بن شعبة فيها الا انها لا تعرف باعيانها وقد ابتلعها السبخ وزبد الارض
وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي
بن الحسين الاصفهاني والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت
ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قال النقيب قال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما وبين
فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة ابنك فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا
ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها
فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سألهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا
قالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم فالقوه فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا
لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه ۞ ان تحت الاحجار حزما وجودا ۞ وخصيما الد ذا معلاق ۞ حية في الوجار اربد لا ينفع
منه السليم نفثة الراقي قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن عليه السلام بعد دفنه امير المؤمنين عليه السلام دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رأيت ان تأخذ علي العهد
ان ارجع حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال
هيهات والله لا تشرب البارد حتى تلحق روحك بالنار فضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته فوهبها لها فاحرقتها
بالنار وقال ابن ابي مياس الفزاري وهو من الخوارج فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من غني ومعدم ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب
علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم وقال عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب يرثي عليا بالعراقين لحية
معيشتها اجلت على كل مسلم وقال سيأتيها من الله نازل ويخضبها اشقى البرية بالدم فعاجله بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت احدى الخطوب بمعظم الا انما الدنيا بلاء وفتنة
حلاوتها شيبت بصاب وعلقم قال ابو الفرج وانشدني الحسين بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا عليه السلام ولم يذكر اسمه
۞ يا قبر سيدنا المجن سماحة ۞ صلى الاله عليك يا قبر ۞ ما ضر قبرا انت ساكنه ۞ ان لا يحل بارضه القطر ۞ فليعذبن سماح كفك بالثرى ۞ وليورق
بجنبك الصخر ۞ والله لو بك لم ادع احدا ۞ الا قتلت لفاتني الوتر

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق
فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت

اليكم

اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها
لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

املصت الحامل القت ولدها
اسقاطا وقيمها بعلها وتأيمها خلوها من الازواج يقول لما شارفتم استيصال اهل الشام وظهرت لكم امارات الظفر ودلائل الفتح نكصتم
وجنحتم الى السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمرأة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه
لسقطة او ضربة او عارض يقتضي ان تلقيه هالكا ثم لم يكتف لهم عليه السلام بذلك حتى قال ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ابعدها اي لم يكن لها ولد
وهو اقرب المخلفين الى الميت ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد كالساقطين من بني العم وكالموالي ... عن غير ولده ولا من يجري مجراه فيورثها من لا
ولا نسب بينه وبينها ثم اقسم انه لم يأتهم اختيارا ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا وصدق عليه السلام لانه لولا يوم الجمل
لم يحتج الى الخروج عن المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن جيشه بالحجاز وافيا باهل البصرة الذين
اصفقوا على حربه ونكث بيعته ولم يكن خروجه عن المدينة دار الهجرة ومفارقة لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر فاطمة عليها السلام عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم
وتسوق الناس الى ما لا يختارونه ابتداء وقد روى هذا الكلام على وجه آخر وما اتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة ثم قال عليه السلام بلغني انكم
تقولون يكذب وكان عليه السلام كثيرا ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومي الى امور اخبره بها رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول المنافقون من اصحابه يكذب كما كان المنافقون
الاولون في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون عنه يكذب وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن رجاله قال خطب علي عليه السلام فقال والله لو امرتكم
فجمعتم من خياركم مائة ثم لو شئت لحدثتكم من غدوة حتى تغيب الشمس لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن اني اصدق الناس وابرهم ولو امرتكم فجمعتم من
شراركم مائة ثم لو شئت لحدثتكم من غدوة حتى تغيب الشمس لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن اني اكذب الناس وافجرهم وقد ذكر صاحب
هذا الكتاب وغيره من الرواة عنه عليه السلام انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وهذا
الكلام منه عليه السلام كلام عارف عالم ان في الناس من لا يصدقه فيما يقول وهذا امر مركوز في الجبلة البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة وتكذيب
الاخبار بها واذا تأملت احواله في خلافته عليه السلام كلها وجدتها مختصرة من احوال رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته كانها نسخة منتسخة منها في حربه و
سلمه وسيرته واخلاقه وكثرة شكواه من المنافقين من اصحابه والمخالفين لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرأ سورة براءة
ففيها الجم الغفير من المعنى الذي اشرنا اليه واعلم ان النظام لما تكلم في كتاب النكت وانتصر لكون الاجماع ليس بحجة اضطر الى ان ذكر عيوب الصحابة
فذكر لكل واحد منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا وقال في امير المؤمنين عليه السلام انه لما حارب الخوارج يوم النهروان كان يرفع رأسه الى
السماء تارة ينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظرها تارة اخرى ويوهم اصحابه انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم واديل
عليهم ووضعت الحرب اوزارها قال له الحسن ابنه عليه السلام يا امير المؤمنين كان رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم اليك في امر هؤلاء بشيء فقال لا ولكن رسول
الله صلى الله عليه وآله امرني بكل حق ومن الحق ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قال النظام وقوله ما كذبت ولا كذبت ورفعه رأسه احيانا الى
السماء واطراقه الى الارض ايهام اما لنزول الوحي عليه او لانه قد اوصي من قبل في شأن الخوارج بامر ثم هو يقول ما اوصي الي فيهم بشيء
بامرهما اوصيت بحمل الحق وقتال من الحق وهذا عجيب طريف فنقول في الجواب ان النظام اخطأ مرتين في تعريضه بهذا الرجل خطأ قبيحا
وقال قولا منكرا نستغفر الله له من عقابه ونسأل له عفوه عنه وليست الرواية التي رواها عن الحسن عليه السلام وسؤاله لابيه وجوابه له بصحيحة ولا
معروفة والمشهور والمعروف المنقول نقلا يكاد يبلغ درجة المتواتر من الاخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله في معنى الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم وقوله
لعلي عليه السلام انك مقاتلهم وقاتلهم وان المخدج ذا الثدية فيهم وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا
ثلاثة حسب ما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات الرسول لاخباره عن الغيوب المفصلة فلا اعلم من اي كتاب نقل النظام هذه الرواية
ولا من اي محدث رواها ولقد كان بعيدا من معرفة الاخبار والسير منصبا فكره وجهده نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسألة الجزء ومداخلة
الاجسام وغيرها ولم يكن الحديث والسير من فنونه ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه عليه السلام
كان ينظر تارة الى السماء وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح وموثوق بنقله لاستفاضته وشهرته وكثرة رواته والوجه في ذلك انه
عليه السلام استبطأ وجود المخدج حيث طلبه في جملة القتلى فلما طال الزمان واشفق من دخول شبهة على اصحابه لما كان قدم اليهم من الاخبار
به قلق واهتم وجعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كذبني رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اخبرني به فاما رفعه رأسه
الى السماء تارة واطراقه اخرى فانه حيث كان يرفع رأسه كان يدعو او يتضرع الى الله في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث كان يطرق كان يغلبه الهم
والفكر فيطرق فكيف ينسب امير المؤمنين عليه السلام الى انه كان يوهم الناس بنزول الوحي عليه وبتقييضه ثبت ان ابن عمه خاتم المرسلين ثم من
يقول ما كذبت ولا كذبت كيف ينتظر نزول الوحي انما من ينزل عليه الوحي لا يحتاج الى ان يسند الخبر عن غيره ويقول ما كذبت فيما اخبرتكم
من رسول الله صلى الله عليه وآله ومما طعن به النظام عليه انه عليه السلام قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام هذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يجد ثم من رسول
الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض وعلى طريق الايهام لما احتاج في ذلك فيقول الحرب خدعة في الجواب ان النظام قد وهم وانعكس عليه مقصد امير المؤمنين عليه السلام وقال انه
عليه السلام لم يرد الا ان يفصل للسامعين بين ما يرويه من نفسه وبين ما يرويه من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان الضرورة ربما تدعو الى استعمال
المعاريض ولا سيما في الحرب المبنية على الخديعة والرأي فقال لهم كلما اقول لكم قال رسول الله فاعلموا انه سليم من المعاريض خال من الرمز والكناية
لاني لا استجيز ولا استحل ان احكي او اعرض في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وما احدثكم به من نفسي فربما استعمل فيه المعاريض لان الحرب خدعة وهذا كلام

وحمل فذا استعمل التقوى والورع في جميع اموره وبلغ من تعظيم امر الرسول عليه الصلوة والسلام واجلال قدره واحترام حديثه ان لا يرويه الا با
لاعيانه ولا امر يقتضي فيه الباسا وتعمية ولو كان مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الذي على جانب مصلحته في خاص نفسه فاما اذا قال هو كلاما
ما يبتدئ به من نفسه فانه قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك فقد كان رسول الله صلعم باتفاق الرواة كان اذا اراد
ان يغزو وجها ورّى عنه بغيره ولما خرج صلعم من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه كلاما يفهم انه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا
حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر الصديق لاعرابي لقيهما من اين انت وممن انت فلما انتسب له قال له
الاعرابي اما انا فمن انت ... امري من انت قال من ماء لم يزد على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول من ماء اي ماء من ماء بني فلان من ماء
بني فلان فتركه ولم يفسر له وانما اراد صلعم انه مخلوق من نطفة ماء قول النظام لو لم يحدث عن رسول الله صلعم بالمعاريض لما اعتذر من ذلك
فليس في كلامه عم اعتذار ولكنه نوى ان يحمل المعاريض في رواياته ولجازها فيما يبديه من نفسه وليس يتضمن هذا الاعتذار وقوله عم لان اخر من السماء
يدل على انه استاصل ذلك ولا يفعله ثم قال عم على من اكذب يقول كيف اكذب على الله وانا اول المؤمنين به وكيف اكذب على الرسول وانا اول
المصدقين به اخرج مخرج الاستبعاد لدعواهم ونحلهم فان قلت كيف يمكن ان يكون المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله لا بواسطة
اخبار عن الرسول لانه لا وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول واذا لم يكن كذبه على الله الا بكذبه على الرسول لم يبق لتقسيمه الكذب
وقوله اما ان اكذب على الله او على رسوله معنى قلت يمكن ان يكذب الكاذب على الله من دون ان يكون كاذبا على الرسول وان كان من اتباع
الرسول نحو ان يقول كنت مع الرسول في المقبرة فاحيى الله تعالى فلانا الميت فقام وقال كذا او يقول كنت معه يوم كذا فسمعت مناديا ينادي به
من السماء يا موسى افعل كذا ونحو ذلك من الاخبار بامور لا يسند الى حديث الرسول ثم قال عم كلا والله اي لا والله وقيل ان كلا بمعنى
حقا وانه اثبات قال ولكنها لهجة غبتم عنها هي اللهجة بفتح الجيم وهي آلة النطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة ويمكن ان يعني بها لهجة رسول
الله فيقول شهدت ويمكن وغبتم ان يعني بها لهجته عم فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها واعدمتم انفسكم ثمرة منافعها ثم قال ويله
الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهوده اياها وغيبوبتهم عنها دل ذلك على علم قد خصه به الرسول
عليه الصلوة والسلام يقال ويله وهذه الكلمة تقال للتعجب والاستعظام يقال ويله فارسا وتكتب موصولة كما في هذه الصورة واصلها
ويل امه ومرادهم التعظيم والمدح وان كان اللفظ موضوعا لضد ذلك كقوله عم فاظفر بذات الدين تربت يداك وكقولهم للرجل يصفونه
ويقرظونه لا ابا له وقال الحسن البصري وهو يذكر عليا عم ويصف كونه على الحق في جميع اموره حتى قال فلما شارف الظفر وافق على التحكيم
وما لك والتحكيم والحق في يديك لا ابا لك قال ابو العباس المبرد هي كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها فيمن يستعظمون امره
قال ولما انشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا
ابا لكا قال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال عم كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر
في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا اكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت
وعاء اي حاملا للعلم وهذا مثل قوله عم ان ها هنا بين جنبي علما جما لو اصبت له حملة ثم ختم الفصل بقول الله تعالى ولتعلمن نبأه بعد
حين وهو احسن ما ختم هذا الكلام به وروى المدائني في كتاب صفين قال خطب علي عم بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم فقال
اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط دنا خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد
فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وسيكون قبل الجلاء امور
يشيب منها الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون
فيا لها من مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل والعويل وشدة الصريخ ذلك امر الله وهو كائن وقتا مريحا فيا
ابن خيرة الاماء متى تنتظر البشير بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذي
العرش العظيم فبابي وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد دنا حضورهم ولو شئت لاخبرتكم بما كان ويكون من حوادث دهركم
ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكني افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كائن وما
يكون من البلاء الشامل ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي الخسار وذاك اوان الخسف والدمار وذاك ادبار امركم وانقطاع وصلكم
وتشتت الفتكم وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف الفتكم تحصدون والى النار
تصيرون اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة الا بمعصية الله في سمائه حين تسكرون من غير شراب وتحلفون
من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون بالفسق وتتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور
واعمالكم الغرور فعند ذلك لا تأمنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته ومن صائح ما افظع صوته ذلك بيات لا ينتهي صاحبه
سباتا فعند ذلك تقتلون وبانواع البلاء تضربون وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب
واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق القضاء سبق القضاء فقال
رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه لكاذب على الله ورسوله فقال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي عم
من المنبر حتى فلج ذلك الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته وروى المدائني ايضا قال خطب علي عم فقال لو كسرت لي الوسادة
لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وما من آية في كتاب انزلت في سهل او جبل

الا وانا اعلم فيمن انزلت وفي اي شيء انزلت وقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعي الكاذب وقال [illegible]
قال المدائني فانظر الى هذا الشاهد ... وروى المدائني ايضا قال خطب علي عم فذكر الملاحم ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني اما والله
لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لهفاه بغيب ما بها الحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها
فاذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي واد سلك فقال قوم من تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا وروى صاحب كتاب الغارات عن الهيثم
بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال سمعت عليا عم يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال
يا امير المؤمنين فما انزل الله فيك قال يريد تكذيبه فقام الناس اليه يلكزونه في صدره وجنبه فقال دعوه اقرات سورة هود قال
نعم قال اقرات قوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالي الشاهد انا
ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلعم اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها
شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق
بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه
في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد
خوضات الفتن والاثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين و
بعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه
واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة
الدحو البسط والمدحوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض كرية فكيف يكون بسيطة والبسيط هو المسطح والكري لا يكون مسطحا قلت
قلت الارض بجملتها شكلها شكل كرة وذلك لا يمنع من ان يكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح ان تكون مستقرا ومجالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان
المراد ببسطها هنا ليس هو المسطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كون كل قطعة منها صالحة لان يتصرف عليها الحيوان لا نعني بها غير ذلك و
داحي المدحوات منتصب لانه منادى مضاف تقديره يا باسط الارضين المبسوطات قوله عم وداعم المسموكات اي حافظ السموات
المرفوعات دعمت الشيء اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع قال ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ويجوز ان
تكون عنى بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا شيء اعظم ثخنا
من الافلاك فان قلت كيف قال داعم المسموكات اي السموات وهو يشهد ان لا عماد لها قلت اذا كان انما امسكها من الهوي بقدرته وقوته فقد صدق
كونه دعمها لان القوة الحافظة لها تجري مجرى الدعامة قوله عم وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطرتها بكسر
الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا سدرة وسدرات وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله الناس عليها خالية من
الاراء والديانات والعقائد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل وهو التوحيد والعدل وانما يجنح الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى
الشقوة وهذا معنى قول النبي صلعم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه وشقيها بدل من القلوب وتقدير الكلام و
جابل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطر عليه والنوامي الزوائد والخاتم لما سبق اي لما سبق من الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية
والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا فحقه اي خاصمه فخصمه ويقال ما
له فيه حق اي خصومة ونزاع قوله عم والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس
والمراد انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل
جمع ضلال على غير القياس قوله عم كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له ابا الملحاء خذها كما اوسعتنا
بغيا وعدوا اي هذه الضربة لبغيك علينا وتعديك قوله المستوفز غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متاخر عن اقدام والقدم التقدم يقال مضى
قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله عم ولا واه في عزم وهى اي ضعف والواهي الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما وعيت الحديث اي فهمته وعقلته
ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا مصرا على نفاذ امرك كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون ولم يقل مرسلا لان الكلام يدل
بعضه على بعض قوله عم حتى اورى قبس القابس يقال ورى الزند يري اي خرج ناره واوريته والقبس شعلة من النار والمراد بالقبس ها هنا نور الحق والقابس
الذي يطلب النار يقال قبست منه نارا واقبسني النار اي اعطانيها وقال اليزيدي اقبست الرجل علما واقبسته نارا اعطيته فان كنت طلبتها
له قلت اقبسته نارا وقال الكسائي اقبسته علما ونارا سواء قال ويجوز قبسته بغير همزة فيهما قوله عم واضاء الطريق للخابط الخابط الذي
يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خضت الماء والوحل
وتقدير الكلام وهديت به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه
والموضحة التي توضح للناس الامور وتكشفها والنيرات ذوات النور قوله عم فهو امينك المامون اي امينك على وحيك المامون من القاب رسول الله صلعم
قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المامون منها وعلكا وخازن علمك المخزون والعلم المخزون الاول هو ما اطلع
الله عليه رسوله من الامور الخفية التي لا يتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحوال الآخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان تكون مخزونة عن
المكلفين قوله عم وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والبعيث المبعوث فعيل

بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومعنى افسح له مفسحا اي وسع له وقوله عم في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اي باحسانه
ويمكن ان يكون حقيقة ويعنى به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى فقال وظل ممدود وماء مسكوب قوله عم واعل على بناء البانين بناءه
اي اجعل منزلته في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا وقيل انه يعطى سائر الانوار ومحمد صلعم ثم يعطى المخلصون
من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم ان الله تعالى يبعث اليهم نور محمد صلعم فينتشر حتى
يملا الافاق فذاك هو اتمام نوره صلعم عليه قوله من ابتعاثك له في الآخرة مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به على امته وعلى غيرها من الامم ذا منطق
عدل اي عادل وهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر وصوم اي مفطر وصائم قوله عم وخطبة فصل اي يخطب خطبة فاصلة يوم القيمة
كقوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى فقال عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار اليه في الدعوات في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله
في برد العيش تقول العرب عيش بارد وعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار
النعمة اي مستقرها يقال هذا قرار السيل اي مستقره ومن امثالهم لكل سائلة قرار ومنى الشهوات ما يتعلق به الشهوات من الاماني
واهواء اللذات ما تهواه الانفس وتستلذه والرخاء المصدر من قولك رجل رخي البال وهو بين الرخاء اي واسع الحال والدعة السكون والطمانينة
واصلها الواو ومنتهى الطمانينة غايتها التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر واللطف ويجوز فتح الحاء فان
فان قلت ما معنى الصلوة على الرسول صلعم التي قال الله تعالى فيها ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قلت الصلوة من الله تعالى الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلوة منا على النبي صلعم هي الدعاء له بذلك قوله سبحانه هو الذي يصلي
عليكم اي هو الذي يرفع منزلتكم في الآخرة وقوله وملائكته اي يدعون لكم بذلك وقيل جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون التعظيم المؤثر
ورفعة المنزلة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك لانك لاعتمادك على اجابته دعوتك
ووثوقك تبقيه على الحقيقة هكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد اختلف في الصلوة على النبي صلعم
هل هي واجبة ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا في حال
وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من قال تجب في كل
مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلف ايضا في وجوبها
في الصلوة المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها فيها وروي عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يكتفون يعني الصحابة
عنها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واوجبها الشافعي واصحابه واختلف اصحابه في وجوب الصلوة على
آل محمد فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلوة فان قلت فما قولك في الصلوة على الصحابة و
الصالحين من المسلمين قلت لا بأس بجواز الصلوة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقوله وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ولكن العلماء قالوا
اذا ذكر الآل تبعا للنبي عليه السلام لا كلام في جواز ذلك اما اذا افردوا او ذكر واحد منهم فاكثر الناس
كرهوا الصلوة عليه لان ذلك شعار رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يشرك فيه غيره واما اصحابنا
من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا ان يقولوا
صلى الله عليه ولهم اصطلاح لا يكرهون ان يقول سلام الله عليه وجعلوا اللفظة
الاولى مختصة بالرسول صلعم وجعلوا اللفظة الثانية مشتركا فيها بينهما عليهما السلم
ولم يجوزوا الصلوة على احد من المسلمين والصالحين الا الرسول صلوات
الله عليه وحده وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين تم الجزء الخامس
من شرح نهج البلاغة تصنيف الفاضل الكامل عز الدين عبد الحميد
بن ابي الحديد ويتلوه الجزء السادس منه ان شاء الله
في يوم الاربعاء عشرين شهر شوال المكرم سنة ١٢٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قيل اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين قال اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر الشرح

قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله عليه السلام في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امرة الى آخر الكلام وقوله فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين عليهما السلام هو الوجه يقال استشفعت بفلان الى فلان اي سالته ان يشفع لي اليه وشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه فاما قول الناس استشفعت بفلان الى فلان فالباء ليس بالجيد وقوله امير المؤمنين اولم يبايعني بعد قتل عثمان اي وقد غدر وهكذا لو بايعني الآن لغدر وقوله انها كف يهودية اي غادرة واليهود تنسب الى الغدر والخبث قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والسبت يقع على معنيين احدهما ان يكون ذكر الشيء ...

... ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على عهد رسول الله ...

... فقال شاعر ان اللعين ابوك فارم عظامه ... ان ترم ترم مخلجا مجنونا ... يمسي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

اما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روي عن عائشة من طرق ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره انها قالت لمروان ...

فاما خلافة مروان فذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز الى الشام في خلافة يزيد بن معوية خرج فيهم
مروان وابنه عبد الملك ولم تطل مدة يزيد فتوفي فمات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من راي مروان ان يدخل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله
بن زياد وقد اخرجه اهل البصرة عنها بعد وفاة يزيد فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما قد اجمع عليه مروان فجاء اليه فقال استحييت لك يا ابا عبد الملك مما
تريد انت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنع وتشخص الى ابي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام مروان واجتمع اليه بنو امية
ومواليهم وعبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه الناس على ان يصلي بهم ويقيم
امرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع له بعد وكان زفر بن الحرث الكلابي بقنسرين يخطب لابن الزبير والنعمان
بن بشير الانصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني امية ثم من بينهم بني حرب لانه كان خالا
لمعوية ثم ليزيد بن معاوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في قومه عظيما عندهم فخرج من فلسطين يريد الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع
الجذامي فوثب عليه بعد خروج حسان بن مالك ناتل بن قيس الجذامي ايضا فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له فيه هوى فاستوسقت
الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن فان حسان بن مالك الكلبي كان يهوى هوى بني امية ويدعوا اليهم فقام في اهل الاردن فخطبهم وقال لهم ما شهادتكم
على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير كان منافقا وان قتلى اهل المدينة بالحرة في النار قال فما شهادتكم على يزيد بن معاوية وقتلاكم
بالحرة قالوا نشهد ان يزيد بن معوية كان مؤمنا وان قتلانا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد انه ان كان دين يزيد بن معوية وهو حي حقا انه اليوم لعلى حق
هو وشيعته وان كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل انه اليوم وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل معك من خالفك من
الناس ما اطاع ابن الزبير على ان تجنبنا هذين الغلامين ابني يزيد بن معوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ
ونأتيهم بصبي قال وقد كان الضحاك بن قيس يهوى هوى ابن الزبير بالجنان ويمنعه من اظهار ذلك بدمشق والبيعة له ان بني امية وكلبا كانوا بالحضرة
به وكلب اخوال يزيد بن معوية وبنيه ويطلبون الامر لهم وكان الضحاك يعمل في ذلك سرا فبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا
يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده وصنعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه
ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان
نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرا الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت فاقرا هذا الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني امية ان يحضروا
ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك المنبر قام اليه باغضة فقال اصلح الله
الامير ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فكلمه بمثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام ثالثة فكلمه كالثانية
والاولى فلما راه باغضة لا يقرا الكتاب الذي معه قراه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام
يزيد بن ابي النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو
بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير فاضطرب الناس ونزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبة ويزيد بن ابي النمس وسفيان بن الابرد الذين
صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال الناس بعضهم في بعض ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن
يزيد بن معوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه لم يسمع بمثله ثم نزل فلما دخل الضحاك بن
قيس داره جاءت كلب الى السجن فاخرجوا سفيان بن الابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال الوليد بن عتبة لو كنت من كلب او غسان
لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله معهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن ثم ان الضحاك بن قيس خرج الى المسجد بدمشق فجلس فيه فذكر يزيد بن
معوية فوقع فيه فقام اليه شاب من كلب ومعه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا متقلدين السيوف فقام بعضهم الى بعض في المسجد فاقتتلوا فكانت
قيس عيلان تدعوا الى ابن الزبير ومعها الضحاك وكلب تدعوا الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح
الناس فلم يخرج الضحاك الى صلاة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه
ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب ويسير حسان من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها فيجتمع راي الناس على رجل منكم فرضيت بذلك
بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يامره بالموافاة في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج
الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد بن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال له دعوتنا الى طاعة ابن الزبير
فبايعناك على ذلك ثم انت الان تسير الى هذا الاعرابي من كلب لتستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية فقال الضحاك فما الراي قال الراي ان تظهر ما كنا نسر وتدعو
الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وانعطف عن بني امية ومن معهم من قبائل اليمن فنزل مرج راهط قال ابو جعفر واختلف في
وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسارت بنو امية ومن معها حتى وافوا
حسان بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستمده وكتب الى
زفر بن الحرث وهو على قنسرين والى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط واما الذين
بالجابية فكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب ان تكون الخلافة في ولده واما حصين بن نمير
السكوني فكان يهوى هوى بني امية ويحب ان تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا
اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه انه ان بايعناه حملنا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا تاتينا
العرب بشيخ وناتيها بصبي فقال مالك هذا ولما ترد ... ان استخلفتم مروان ليحسدنكم على سوطكم وشراك نعلكم وظل شجرة تستظلون بها ان مروان ابو عشرة

واخو

واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن يزيد فقال الحصين اني رايت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه
كان من يمد عنقه الى الخلافة لم يتناوله ولم يصل اليه فجاء مروان فتناوله فاستخلفه فلما اجتمع رايهم على بيعته قام روح بن زنباع
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب وتذكرون صحبته من رسول الله صلعم وقدمه في الاسلام
وهو كما تذكرون لكنه رجل ضعيف وليس صاحب امة محمد الضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من امره وان اباه حواري رسول الله وامه
ابنة ابي بكر الصديق ذات النطاقين فهو لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين
وليس صاحب امة محمد المنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي قاتل عن امير المؤمنين عثمان
بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع
راي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان تكون امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة حمص
لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك
ولاهل بيتك وما بايعت مروان الا نظرا لكم فقال له خالد بل عجزت عنا فقال لا والله ما عجزت عنك ولكن الراي لك ما رايت ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان
ان الناس كلهم لا يرضون بك فقال مروان ان يرد الله ان يعطنيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لم يعطنيها احد من خلقه فقال له حسان
صدقت ثم صعد حسان المنبر فقال ايها الناس انا مستخلفون غدا احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع
الناس وسار من الجابية حتى نزل بمرج راهط حيث الضحاك بن قيس وقد جعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل
الضحاك على ميمنته زياد بن عمرو بن معوية العقيلي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس الغساني بدمشق لم يشهد الجابية فكان مختبئا فلما
حصل الضحاك بمرج راهط ثار باهل دمشق في عبيده واهله فغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من
دمشق بالرجال والمال والسلاح فكان ذلك اول فتح فتح على مروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فاقتتلوا بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك
وقتلوا وقتل اشراف الناس من اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رايه قال ابو جعفر وروي ان
بشر بن مروان كان صاحب راية ذلك اليوم وانه كان يرتجز: ان على الرئيس حقا حقا ∴ ان يخضب الصعدة او تندقا ∴ وصرع ذلك اليوم عبد العزيز بن
مروان ثم استنقذ قال وحمل مروان برجل من محارب وهو في نفير يسير من اصحابه فقال له مروان لو انضممت باصحابك يرحمك الله فقال ان ارى ... ملائكة
يا امير المؤمنين من الملائكة معنا ما امرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس من كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر
وكان قاتل الضحاك رجلا من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحتز الراس اتى به مروان فظهرت عليه كآبة وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي
وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت اضرب الكتائب بعضها ببعض قال ابو جعفر وروى ان مروان انشد لما بويع ودعا الى نفسه: لما رايت الامر امرا نهبا ∴
سيرت غسان لهم وكلبا ∴ والسكسكيين رجالا غلبا ∴ وطيئا تاباه الا ضربا ∴ والقين تمشي في الحديد نكبا ∴ ومن تنوخ مشمخرا صعبا ∴ لا ياخذون
الملك الا غصبا ∴ وان دنت قيس فقل لا قربا ∴ قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما
راى الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده فتحير ليلته كلها واصبح وهو بباب مدينة حمص فراه اهل حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا
فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها فقال له ان لي حاجة الى دخول
الحمام فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن بها وثابت اليه قيس عيلان وخرج ناتل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فالتحق بابن
الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عماله وفي ذلك يقول زفر بن الحرث: اريني سلاحي لا ابا لك انني ∴ ارى الحرب لا تزداد الا تماديا
اتاني عن مروان بالغيب انه ∴ مريق دمي او قاطع من لسانيا ∴ ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب ∴ اذا نحن رفعنا لهن المثانيا ∴ وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ∴
وتبقى حزازات النفوس كما هيا ∴ ابعد كلب لم ترلها رمح ساعة ∴ وتركي قتلى راهط هو ما هيا ∴ لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ∴ لحسان صدعا بينا متنائيا ∴
ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ∴ ومقتل همام امنى الامانيا ∴ ولم تر مني نبوة قبل هذه ∴ فراري وتركي صاحبي ورائيا ∴ ايذهب يوم واحد ان اساته ∴
بصالح ايامي وحسن بلائيا ∴ فلا صلح حتى تحطم الخيل بالقنا ∴ وتثار من نسوان كلب نسائيا ∴ وقال زفر بن الحرث ايضا يعتذر من فراره ... بن
بجدل ∴ فحيي واما ابن الزبير فيقتل ∴ كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ∴ ولما يكن يوم اغر محجل ∴ ولما يكن للمشرفية فوقكم ∴ شعاع كقرن الشمس حين
ترحل ∴ فاما وفاة مروان فالسبب فيها انه كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معوية على ما قدمنا ذكره فلما استوسق له الامر احب ان يبايع
لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شانه فلا يرشح
للخلافة فتزوجها ثم قال يوما لخالد في كلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة فقال خالد انك لامين وخبير ثم قام باكيا
وكان غلاما حينئذ فدخل على امه فاخبرها فقالت لا يعرفن ذلك منك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد
قالت وما عسى ان يقول قال الم يشكني اليك قالت ان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشكوك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها فقعدت عليه
جواريها فغمته بوسادة حتى قتلته وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وستين سنة في قول الواقدي
واما هشام بن محمد الكلبي فقال كان ابن احدى وستين وقيل كان ابن احدى وثمانين وكانت خلافته تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر وكان في ايام كاتبه
لعثمان بن عفان اكبر حكما واشد نشاطا ... ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان الضحاك بن
قيس لما نزل مرج راهط لم يبايع الى ابن الزبير وانما دعا الى نفسه وكان قرشيا فالاشهر انه كان يدعوا الى ابن الزبير ومن كلام له عليه السلام لما
عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ∴ والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ∴ ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك

الى اهل بالوفادة واسئلك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد في مسألتي واكرم من عندك منصرفي انك غير
ضائق عما تريد ولا عاجز عما تسأل انك على كل شيء قدير ومن ادعيته عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون
ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا عون كل مخذول فريد ويا عضد
كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي رحمته
امام غضبه وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه
وانا يا سيدي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وانا الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذاك فهل انت يا مولاي راحم من دعاك
فاجتهد في الدعاء ام انت غافر لمن بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره متوكلا اللهم
فلا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت
بين يديك انت الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي
من خشيتك وانتفاض جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء مني بسوء عملي ولذاك خمد صوتي عن الجأر اليك وكل لساني عن مناجاتك
عن الدعاء اليك يا الهي فكم من عيب سترته علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم
تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى اسوء
ما عهدت مني فمن اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني من استصلاح نفسه حين انفقت ما اجريت علي من رزقك
فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على
غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار سبحانك ما اعجب ما اشهد به
على نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي بل تانيا منك لي وتفضلا منك علي لان
ارتدع عن خطاي ولان عفوك احب اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك
تيقظا واغفل لوعيدك انتباها من ان احصي لك عيوبي او اقدر على ذكر ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين
ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وهذا ظهري قد اثقلته الخطايا فخفف عنه
بمنك اللهم اني لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى
تتفقأ حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق
السماء استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك
فان ذلك غير واجب لي بالاستحقاق ولا انا اهل له بالاستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانك غير ظالم لي الهي فاذ قد
تغمدتني بسترك فلم تفضحني وتانيتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك علي ولم تكدر معروفك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي
صل على محمد وآله وقني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية
وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الآجل بشرى اعرفها وارني فيه علامة
اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكادك في قدرتك وانت على كل شيء قدير ومن ادعيته ايضا وهو من ادعية الصحيفة يا ذا الملك
المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور ... عز سلطانك عزا لا حد له باولية ولا منتهى له بآخرية واستعلى ملكك علوا
سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت
في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في آخريتك وكذلك انت ثابت لا
تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم
فقد اشرف على خفايا الاعمال علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق الامور ولا تعزب عنك غيبات السرائر [illegible]
ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية فلا تشمت بي [illegible]
العابدين وعلى المتعرض لك فلا تضعني [illegible]
اغفر لي انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وهذا مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس
خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب
ما رجوت وآمني مما حذرت وعد علي بفضلك ورحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من
فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن
ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه واروف من استرحم
فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها
صعب وقريبها بعيد ومن نار ياكل بعضها بعضا ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من
تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال

اللهم

اللهم بك اعوذ من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وافئدة سكانها وينزع قلوبهم واستهديك لما باعد منها واخر عنها
تجيرني بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وآله اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآله ما اختلف
الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء صلى الله عليه حتى يرضى وصل عليه وعلى آله بعد الرضا صلوة
لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين ومن دعائه ايضا وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة
وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم
والاستكثار من المعصية والاقلال من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا
وان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي على غش احد وان نعجب باعمالنا ونمد في آمالنا
ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من تناول الاسراف ومن فقدان
الكفاف ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة وميتة على غير عدة ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى واشقى الشقاء
وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذني من ذلك كله برحمتك ... انك على كل شيء قدير ومن ادعيته عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة ايضا
الحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا
وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء ومكان كل واحدة منها عددها اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيامة حمدا لا منتهى لحده
ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا
من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء
بسيوف اعدائه انه ولي حميد والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه دون الامم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف
اللهم صل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه
بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم
لك ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى
بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا على اهل الكفر بك حتى استتب
له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم
عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى
في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وفي القول
يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم عم اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض
لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك
قدرتك في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء كسلطانك في الارض اسئلك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تغفر لي
كذا وكذا ومن دعاء بعض الصالحين يقولون اللهم لا تدخلنا النار بعد اذ اسكنت قلوبنا توحيدك واني لارجو ان لا تفعل وان فعلت لتجمعن
بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعاء بعضهم اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك فلا تشرك بالاحسان الينا غيرك اللهم لا ترينا غيرك
فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا تسلط علينا غيرك قام اعرابي على قبر رسول الله صلعم فقال يا رسول الله قلت فقبلنا
وقلت فوعينا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك وقد سألنا رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا ... الان ...
الدعاء فراى تلك الليلة رسول الله صلعم في منامه يقول له الحق الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم ان لم اكن اهلا
شفاعة مخلوق ترجوه اليك ... على نفسي اليك بلا حجة ... ارجو اعظم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم لم يمنعك
طول عكوفهم على عظيم الجرم ان عدت لهم بالمغفرة فيا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين ... رايت رجلا متعلقا
باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك
... والفوز بالجنة والنجاة من النار ... والذي نفسي بيده ان قالها وعليه مثل السموات والارض من الذنوب لغفر له
ودعا اعرابي عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا
ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة ودعا بعض الاعراب ايضا وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمني خير ما عندك
لشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته ودعا ايضا ... اللهم انك سترت
علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الآخرة احوج فاغفر لنا ومن دعاء بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل
ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك تلجأ الاصوات بصنوف اللغات تسألك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل
الدنيا وقال بعضهم كنت ادعوا الله بعد وفاة مالك بن دينار ان اراه في منامي فرايته بعد سنة فقلت يا ابا يحيى ما صنع الله بك فقال
... وقال الشعبي حدثت ان عبد الملك بن مروان كان يدعو به على المنبر يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جلت ان توصف
وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ومن دعاء بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من امل يلهيني ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن صاحب يغويني

الشمس في تغير الهوا كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السماء وعند غروبها مما لا خفاء به من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين
بادنى تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي يوردها القمر وانوار الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار
واوقاتها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات اللقاح والنتاج وقد يظهر من اثار العرفي الحيوان الذي يولد في السنة
ما هو مشهور لا ينكر ومنها ابيات اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب فضل علمهم ودقة نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجبه
هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه وما لا يمكن فنقول لما كانت تغيرات الهوا انما تحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة
هذه التغيرات قد تدرك من النجوم مع سائر ما يتبعها من الرياح والسحاب والامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء التي في الارض تحصل لها
هذه الاثار من الهواء المحيط بها كانت الامراض العامية التي تعرض في هذه الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها
وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في الاجناس والانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وسائر
ما اشبه ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث التي ذكرناها مغيرة لمزاج البدن صارت ايضا مغيرة لاخلاق
ولان المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت ولادته
وخروجه الى هوا العالم صار وقت الكون ووقت المولد دالين على مزاج الانسان وعلى احواله التابعة للمزاج مثل خلقة البدن وخلق النفس
والعقد وسائر ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا تشارك فيها الافعال الارادية فيه مما يمكن معرفته بالنجوم واما الاشياء
التي تشارك الامور الارادية في بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم تستعمل فيها الارادة جرى على ما يوجبه الطبيعة
على انه قد يعرض الخطا والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها لعسر هذه الصناعة دون غيرها وبعضها لها ولغيرها من الصنائع فاما
ما يعم فهو قصور طبيعة الناس في معرفة الصنائع ان كانت بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى ورآها غاية اخرى بكثرة الخطا فيه على حسب تقصير احد
واحد من الناس واما ما يخص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين بفضل
الاستنباط وحسن القياس ومما يحتاج الى معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال فان كان كل واحد منها له فعل خاص
ثم تولف تلك الاحوال بعضها مع بعض على كثرة فنونها واختلافها ليحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث فهذا
الغاية وذلك امر عسير وقد لا يحصل من ذلك شي كان الخطا الواقع بحسب الشي الذي به ما عنده وترك استعماله ثم من بعدما يحصل ما وصفنا ينبغي ان
يعلم الحال التي عليها يوافق تلك القوة الواحدة الاشياء التي يعرض فيها تلك الاحوال كان يدل مثلا اذا دلت حالة الفلك على حدوث حر وكانت الاشياء
التي يعرض فيها ما يعرض قد تربيت بما يشبه ذلك حتى تحتمل وتحسن اثر ذلك فيها اثرا قويا وان كان قد تربيت بضد ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا
شي يحتاج اليه في جميع الاحداث التي تعم وغيرها ما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث التي تخص ناحية ناحية او قوما قوما او جنسا جنسا او مولودا مولودا
من الناس فيحتاج مع معرفتها الى ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والادب وسائر ما يشبه ذلك مما له فيه اثر وشركة مثل ما يفعل الطبيب
في المعالجة فقد يقصد المريض ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان ينظر الى الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد ويدفع
بما يبطله او يغيره من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلا استدل على انه يصيب هذا الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بانه يحم ان لم يدفع
تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا فعل ذلك لم تنزل الحمى وعسا فعلها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس بنا
الحاجة الى ما قلناه فان الامر يحدث لا محالة فيما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا تنحيه وان امكن فانما يمكن في بعض الناس دون بعض
واما اكثرهم فانه يجري على ما قد شمل وعم فقد يعم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشياء التي تبرد وشبه ذلك فهذه
جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امور هذه الصناعة **قلت** هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان
لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه لا يصح قول من يقول منهم لزيد مثلا انك تتزوج او تشتري فرسا او تقتل عدوا او تسافر الى بلد ونحو ذلك مما
اكثر ما يقولونه ويحكونه **واما الامور الكلية** الحادثة لا بارادة الحيوان واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق الذي ذكرها وهي مثل
كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر لا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق
المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك
بقوله كان يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي نجح فيها وصده عن الساعة التي يجوى فيكون
منها فهو المحسن اليه اذا والمحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه الى الانسان هذا الاحسان المخصوص فوجب ان لا يستحق الحمد على ظفر الانسان
بطلبته لكن القول بذلك والتزامه كفر محض **الاصل** ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص
الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصوم في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين
منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر
ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **الشرح** جعل عليه السلام نقصان الصلاة نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال
من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمومن وقوله ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف انما هو نهي عن طاعتهن
اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل افعلوه لانه معروف والكلام يجري مجرى المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فياخذ ذراعا وهذا الفصل كله رمز الى عائشة
ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة رحمها الله **قال** كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة
كانت من اشد الناس على عثمان حتى اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل

وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني
في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه
يا ابن عم لكاني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت
لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب **قال** ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة
وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك فقال قتل عثمان
قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ما تقول قال هو
ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته
فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا **قال** وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت
يداه وما الله بظلام للعبيد **قال** وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة
قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم
امرت برد ركائبها الى مكة فردت معها ورايتها في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين
الم اسمعك انفا تقولين ابعده الله وقد رايتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى اذا
تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه قال وروي من طريق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله
يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي قالت تعسوا تعسوا لا يردون
الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحملا الكتاب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير
فلما قرات الكتاب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رحمها الله بمكة في ذلك العام فلما رات صنيع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت
موالاة علي ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين **قال ابو مخنف** جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم
عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله يقسم لنا من بيتك وكان
جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه
صائما في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت لها ام سلمة
انك كنت بالامس تحرضين على قتل عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي
عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي
من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه
احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا
وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها
كلاب الحوأب ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها فتكوني ناكبة عن الصراط فرفعت يدي عن الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب
على ظهرك وقال اياك لان تكونيها يا حميرا اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر له
وكان علي يتعاهد نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه
عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من تستخلف علينا ليكون
لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله
ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه
الاجر ان شاء الله تعالى فقالت انت ورايك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام فان قلت فهذا نص صريح في امامة
علي عليه السلام فما تصنعون انتم واصحابك المعتزلة بذلك قلت كلا ليس بنص كما ظننت لانه صلى الله عليه وسلم لم يقل قد استخلفته وانما قال لو قد استخلفت احدا لاستخلفته وذلك
لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بان ينص على امام بعينه من بعده
ويكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاءوا اذا تركهم النبي وارائهم ولم يعين احدا **وروى هشام بن محمد الكلبي** في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي عليه السلام
من مكة **اما بعد** فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز
ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيت لم ادع
الخروج اليك والنصر لك ولكني باعثة اليك بابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل
مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه علي عليه السلام اميرا على البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الى من شعره فبعث اليه بابيات
له اولها : جزتك امير المؤمنين قرابة : رفعت بها ذكري جزاء موفرا : فعجبت من شعره واستحسنه **ومن الكلام المشهور** الذي قيل ان ام سلمة
كتبت الى عائشة انك جنة بين رسول الله وبين امته وان الحجاب دونك لمضروب على حرمته قد جمع القران ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا

تصحريها لو اذكرتك قولة من رسول الله تعرفينها لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله لو لقيك ناصة قعودا من منهل الى منهل قد تركت عهيداه
وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب بهن حماديات النساء غض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك
فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية عن رايك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين وقد ذكر
هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة
اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القران ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها
الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله ان يعهد اليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال
ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا
من منهل الى منهل ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته **ويروى سجافته** وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل ادخلي الفردوس
لاستحييت ان القى محمدا عليه السلام هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وانت على تلك احوج ما تكونين
لزمته وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشت به نهش الرقشاء المطرقة فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر
كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متشاجرتان او قالت متناجزتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه تفسير
هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث روسا الدنس ثيابا الذين لا يفتح لهم السدد ولا ينكحون
المتنعمات واردت انك باب لنبيه وبين الناس فمن اصيب ذلك الباب بشي فقد دخل على رسول الله في حرمه وحوزته واستبيح ما حماه تقول فلا تكوني
انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين في غزاة نهاوند الا وانكم باب
بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القران ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج يقال
ندحت الشي اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة يريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن رواه تبدحيه بالباء فانه من البداح
وهو المتسع من الارض وهو معنى الاول قولها وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من
ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في هذا الحديث **قولها** فلا تصحريها
اي لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء يقال اصحر كما يقال انجد واسهل واحزن قولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم
كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قولها لو اراد رسول الله … الجواب محذوف اي لفعل ولعهد عهدا كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض لكان هذا القران **قولها** علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الواجب والعول الميل والجور قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا
ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اي ذهبت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عائل
قولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الماء اي سابق **قولها** لا يثاب بالنساء اي لا يرد
ان مال الى استوائه من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه **قولها** ولا يرأب بهن ان صدع اي لا يشعبن ولا يجمع والصدع الشق يروى ان صدع
بفتح الصاد والدال ومنه قولهم رأب الله شعبهم وجبر العظم **قولها** حماديات النساء يقال حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك
وغايتك وغض الاطراف جمع طرف وخفر الاعراض الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد ومن روى الاعراض
بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا **قولها** وقصر الوهازة قال ابن قتيبة سالت عن هذا فقال لي من ذكره انه سال عنه اعرابيا فصيحا فقال
الوهازة الخطوة يقال للرجل انه لمتوهز وتوهز اذا وطئ وطئا ثقيلا **قولها** ناصة قلوصا اي رافعة لها في السير والنص السير الرفيع ومنه يقال الحديث
منصوص اي مرفوع والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الابل **قولها** ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى
مسيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد الى الغور **قولها** وعلى رسوله تردين اي تقدمين في القيامة **قولها** وقد وجهت سدافته الحجاب والستر
وهو من اسدف الليل اذا ستر بظلمته كانه اراد الحجاب ومن يروى بفتح السين فكذلك القول فيه وانه يروى بكسر السين وفتحها والسدافة
والسجافة بمعنى ووجهت اي نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان تنظم على المحمل خرزات اذا كانت للنساء **قولها** وتركت عهيداه
لفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء **قولها** ووقاعة الستر اي موقعه على الارض اذا ارسلته
وهي المونة ايضا وموقعة الطائر **قولها** حتى تلقيه وانت على تلك الحال **قولها** احوج ما تكونين لله اذا لزمته احوج مبتدا
لزمته خبر المبتدا والضمير في لزمته راجع الى العهد والامر الذي امرت به **قولها** لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة اي لعضك ونهشك ما اذكره لك
به كما تنهشك الافعى الرقشاء والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة ايضا رقشاء قال النابغة : فبت كاني ساورتني ضئيلة : من الرقش في انيابها السم
ناقع : والافعى توصف بالاطراق وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معوية يقول في علي الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر افعى
ما يعجب الرقى من طول اطراقه واسبابه **قولها** فئتان متشاجرتان اي تشرع كل واحدة منها الى نحو الاخرى ومن رواه متناجزتان اراد الرجلين
النحور بالاسنة وشقها بالسهام وفزعنا الى فلان في كذا اي لجات به والتجات اليه وقولها ان اقعد ففي غير حرج اي في غير اثم وقولها وان
اخرج فالى ما لابد لي من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او يعرف موقع الخطا فيصر عليه لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا
لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا فلما راته اعجبها وانشا الجمال يحدثها به
ويقول في اثنائه كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها هذا
الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد

قوة فاتيت به فرضيت **قال ابو مخنف** وارسلت الى حفصة تسالها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال
بعد ما همت كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة **اما بعد** فانك ظعينة رسول الله وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت
الا ان تاخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك فكتبت اليه في الجواب **اما
بعد** فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك
للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله **قال ابو مخنف** لما انتهت
عائشة في مسيرها الى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب
الحوأب وما اشد نباحها فامسكت بزمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكرت الخبر فقال لها
قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت هل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت
لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر ابي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة الى القوم ابا الاسود
الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسالها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان قال انه ليس في البصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم
مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط
والسيف انما انت حبيس رسول الله امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان
منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لتقاتلن
قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر اخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر
من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى
طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان بن حنيف وقال انها الحرب فتاهب لها … ولما نزل علي بالبصرة كتبت عائشة
الى زيد بن صوحان العبدي من عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد بن صوحان **اما بعد** فاقم في بيتك وخذل الناس
عن علي وليبلغني عنك ما احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام **فكتب اليها** من زيد بن صوحان الى عائشة ابنة ابي بكر **اما بعد** فان الله امرك
بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك فامرتني ان اصنع خلاف ما امرني الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت
ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام وروى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ عن شيخنا ابي سعيد الحسن
البصري لما ركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد الشعبي
عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما فدخلت على عائشة واذا هي تامر وتنهى واذا الامر
امرها فذكرت حديثا كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم تدبر امرهم امراة فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما
يخرجون بعدي في فئة راسها امراة لا يفلحون ابدا وكان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره خطبت عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت
اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامرة الفتيان وموقع السحابة المحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض
عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله لئن كان لاحسنكم قولا واتقاكم لله **خطب علي عليه السلام** لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى
يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤكم حجة اخرى فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا
ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امراة
باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نومر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان
الرجل ليتناول المراة بالهراوة او الجريدة فيعير بها وعقبه من بعده قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق منهم الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه
فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت … فانما يصبر الاحرار ما زالت … النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا
قتالا شديدا … **قال علي عليه السلام** لما رأى الناس على خطام الجمل …
ادعوا الى الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من
مراد يعرف احدهما بعمرو بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضربه المرادي على عرقوبه فسقط وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله
فنادى علي عليه السلام اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي **بعث علي عليه السلام** عبد الله بن
عباس الى عائشة يامرها بالرحيل الى المدينة قال فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شي اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت
عليها فقالت يا ابن عباس اخطات السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان
بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت وابى امير المؤمنين ذاك عمر
فقلت عمر وعلي قالت ابيت قلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم الشقة قليل المنفعة ظاهر الشوم بين النكد وما عسى ان يكون اباؤك وانما كانت
امرتك الا كحلب شاة حتى صرت لا تامرين ولا تنهين ولا تعطين وما كنت الا كما **قال اخو بني اسد** : ما زال اهداء القصائد بيننا : شتم الصديق
وكثرة الالقاب : حتى تركت كان صوتك بينهم : في كل نائبة طنين ذباب **قال فبكت** حتى سمعت نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي
ان شاء الله والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه قلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس تمن علي برسول
الله قلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت عليا فاخبرته بقولها وردي عليها فسر بذلك وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع

مضمر فيه بعض الانضمام ورجل ضمر لطيف الجسم هضيم البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا تقول لمكنهم الحليم سبحانه وخلصهم لخالقه كما يمكن الخيل
التي تسبق في المضمار ليعلم ايها السبق والرغبة الفكرة والارتياد الطلب ارتاد فلان الكلاء ارتيادا طلبه ومثله راد الكلاء يروده رودا وريادا
وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله والاناة
التؤدة والانتظار مثل الاناء وتانى في الامر ترفق وانتظر واستانى فلان بفلان اي انتظر به وجاء الاناء بالفتح والمد على فعال قال الحطيئة
واكريت العشاء الى سهيل ... او الشعرى فطال بي الاناء ... والمقتبس متعلم العلم ها هنا ولا بد له من اناة ومهل ليبلغ حاجته وقضى بمثله وجاء
في بعض الروايات ويقبضون اختضارا بالخاء المعجمة وهو موت الشاب غضا اخضر اي مات شابا وكان فتيان يقولون لشيخ اجززت يا فلان
فيقول اي بني وتختضرون اجز الحشيش اي آن ان يجز ومنه قيل للشيخ كاد يموت قد اجز والرواية الاولى احسن لانها اعم وفي رواية لمضمار الخيار اي للمضمار
الذي يجب فيه الايثار لا لانقياد الى رضوان الله سبحانه **الاصل** فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية
وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر
وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا
واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا
منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **الشرح** صائبة غير عادلة عن الصواب صاب السهم
يصوب صيبوبة اي قصد ولم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطي سهم صائب وشافية تبرئ من مرض الجهل
والقلوب الزاكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والاراء العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع
الرجل اي خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف بالكسر يقال هو يقرف لعياله اي يكسب ووجل الرجل خاف وجلا وموجلا بفتح الميم والجيم مستقبله
يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر ياء المضارعة وبادر سارع وعبر اي ادعا العبر اي اكثر لان التشديد ههنا دليل التكثير فاعتبر اي فاتعظ والزجر
النهي والمنع زجر اي منع وازدجر مطاوع ازدجر لفظهما واحد تقول ازدجرت زيدا عن كذا فازدجر هو وهذا غريب وانما جاء مطاوع ازدجر
فازدجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات وازدجر فازدجر فلا يحتاج مع هذه الرواية الى تاويل واناب الرجل الى الله واقبل وتاب واقتدى
بزيد فعل مثل فعله واحتذى مثله قوله ثم فافاد ذخيرة اي فاستفاد وهو من الاضداد افدت المال زيدا اعطيته اياه وافدت انا اي استفدت
واكتسبته قوله ثم فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى
قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلت
عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه المعرفة اي غايتها ثم قال ثم واستحقوا منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم
مستحقين لثوابه الذي اعده لكم ان المعنى والباء في التنجز متعلقة باستحقوا ويقال فلان يتنجز الحاجة اي يستنجحها ويطلب تعجيلها والتناجز
يقال تناجز [illegible] والتنجز من المكلفين يصدق ميعاد الله سبحانه هو مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب
القبيح والحذر [illegible] على التنجز اي على الصدق لا بد لا معنى له **الاصل** منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها
واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه
وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم
ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اي
لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولتجلو اي لتكشف وعن [illegible] يجوز ان يكون بمعنى بعد
كما قال [illegible] اي بعد [illegible] فيكون [illegible] المفعول محذوف [illegible] لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد
عشاها والعشا مقصور مصدر عشي بكسر الشين يعشى فهو اعشى اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي
معنى في قوله اعضاء يجمع اعضاءها وكيف الشيء بنفسه قلت اراد عليه السلام بالاشلاء ههنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة
ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب والجهات ووجه الموافقة والملائمة ان كل
البدنة الجانب اولى من كونها في الراس او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان البطش بها والتناول لما يراد ودفع ما يؤذي اسهل وكذلك
القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت به لانها [illegible] ولو جعلت في قمة الراس لم ينتفع بها [illegible] من الانتفاع الان وان
تاملت سائر اجزاء الجسد واعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كانه قال مركبة او مصورة فاتى بلفظ في كما تقول ركب بسلاحه وفي
سلاحه اي متسلحا وقوله بارفاقها اي بمنافعها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال [illegible] فلانا اي نفعته والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت
ويروى بارماقها والرمق بقية الروح وهو ايضا [illegible] ومجللات النعم التي تجلل الناس اي تعمهم من قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض وهذا من باب اضافة
الصفة الى الموصوف كقولك ناقة [illegible] وعميم فضلك كانه قال في نعمه المجللة وكذلك القول في موجبات مننه اي في مننه التي توجب
الشكر وفي ههنا متعلقه بمحذوف وهو الموضع نصب على الحال ثم قال وحواجز عافيته والحواجز الموانع اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار ويروى
وحواجز بليته [illegible] وحواجز عافيته على ان يراد [illegible] العافية ويمنعها عن الزوال والعدم قوله ثم من مستمتع خلاقهم الخلاق النصيب
تعالى وما له في الآخرة من خلاق قال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتقدير الكلام خلف لكم عبرا من القرون الذي
منها [illegible] من الدنيا ثم فناءهم ومنها فسحة خناقهم وطول امهالهم ثم كانت عاقبتهم الهلاك وارهقتهم المنايا اي ادركتهم بسرعة والرهق

الذي ادوات العمل وشذبهم عنها قطعهم وفرقهم من شذبت الشجرة [illegible] ثم قال لم يمهدوا
في سلامة الابدان اي لم يمهدوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها واصلاحها [illegible] يقال روضة انف لم يرع قبل وكاس انف
لم يشرب بها قبل **الاصل** فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع
قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل
دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته
وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب
انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها **الشرح** البضاضة مصدر من بضضت يا رجل وبضضت بالفتح والكسر [illegible]
وهو رجل بض اي [illegible] رقيق الجلد وامرأة بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن الاستقامة والهرم الكبر
والغضارة طيب العيش ومنه المثل اباد الله غضراءهم اي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع اوان وهو الحين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا يطلب منها [illegible] **الاصل** او لستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم
وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاصل** واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات
اهواله فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته
واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور
ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا
وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا
ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما **الشرح** قال اصحابنا رحمهم الله الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى
الجنة ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة تمر بهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به اليها وقذف فيها ومن كان من اهل
الجنة مر بالنار مرورا ونجا منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورودها هو القرب منها والدنو اليها وقد دل القرآن على
سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتاز منه الى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه كمر البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا
وانه ينتفض بالذين عليه حتى تتزايل مفاصلهم قالوا لان ذلك لا يكون طريقا للماشي ولا يمكن من المشي عليه ولو امكن لم يصح التكليف في الآخرة ليقع
بالمرور عليه على وجه التعبد ثم سأل اصحابنا انفسهم فقالوا اي مانع في جعل هذا السور واي مانع في كون الطريق الذي هو الصراط منتهيا الى باب النار
منعرجا منها الى الجنة ثم تلا قوله تعالى الباري تعالى بالمصالح والآخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان سور التكليف
في الدنيا فيه الاشياء من مصالح وهو الطاف في الواجبات العقلية فاذا علم المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب ما وعدوا واخبروا به لان الله تعالى
ولا خلف في اخباره وعندي انه لا يمتنع ان يكون الصراط على ما وردت به الاخبار ولا مانع من ذلك وقولهم لا يكون طريقا للماشي ولا يمكن المشي عليه
مسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على هذا الوجه والاخبار عن كيفيته هذه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه مانع
من ايقاعه هذا الوجه لان المراد من هذا وامثاله هو التخويف والزجر واما قولهم الآخرة ليست دار تكليف فلقائل ان يقول لهم لم قلتم انه تكليف
ولم لا يجوز ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمؤمن يخلق الله تعالى فيه الثبات والسكينة والحركة السريعة فيجوز ويسلم والكافر يخلق
فيه ضد ذلك فهوي ويعطب ولا مانع من ذلك [illegible] وهو الاهاويل الامور المفزعة
[illegible]

وكان جعفر يعجب بهذا ويقول علم قوم ابي من حيث ولجهد جمع واختلف فيها فهد وذخوف فيجد قال الاثري ان كل لفظة اخذة بعنق قرينتها
جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش واعلم انا لا يتخالجنا الشك في انه عليه السلام افصح من كل ناطق بلغة العرب
من الاولين والاخرين الا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وذلك ان فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته يعتمدون على امرين هما
مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه عليه السلام كلها كذلك واما المركبات فحسن المعنى
وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتاخرون البديع
من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد اخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة
والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان
الامران في كلام لاحد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في
ذلك لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب
على كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء تنقطع انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيى العرب يا ابن اللخناء العلي تقول
هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة
علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها

الاصل ومن كلام له في عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة
وانّي امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف
ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما
والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

الشرح الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والمصارعة ومنه الحديث
عافسنا النساء والممارسة نحوه يقول ان عمرا يقدح في عند اهل الشام بالدعابة واللعب وانه كثير الممازحة حتى اني الاعب النساء واغازلهن بفعل المريب العابث
القلب الذي يقضي اوقاته بملاذ نفسه والملحف في السؤال قال تعالى لا يسألون الناس الحافا ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد وانما اختلف اللفظ
حسن التقسيم بها وان كان المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تأخذ السيوف مآخذها اي ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط السيوف الرؤس اي هو ملي بالتحريض والامر
قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت واشتدت فلم يكن وفعل فعلته التي فعل والسبة الاست وسبه يسبه طعنه في السبة ويجوز رفع اكبر ونصبه فان رفعت
فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية العطية والايتاء الاعطاء ورضخ له رضخا اعطاه عطاء ليس بالكثير وهي الرضيخة ايضا ونحن نذكر طرفا من نسب
عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته انشاء الله هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا
عبد الله ويقال ابو محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص بن وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لانه لم يكن
له صلى الله عليه وآله ولد ذكر يعقب منه فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر وكان عمرو احد من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه كان
يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرجت مهاجرة
من مكة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله نال
منه وشق عليه مشقة عظيمة ولعنهم روى ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله صلى الله عليه وآله هجاء
كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله صلى الله عليه وآله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي بالحجر
اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا
الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم
فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه وقامت على رأسه تبكي فرفع رأسه عليه السلام وقال اللهم عليك
بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص
لرسول الله صلى الله عليه وآله ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في
امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه واما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة
لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي
وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص
بن وائل وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن
العاص : ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت : لنا فيك منه بينات الشمائل : وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى
وتلقب بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمرا
وقال ابو عمر ويقال انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرا وهو على المنبر من امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم احد
بني جلان واصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت
فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا امك فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت

البارحة

البارحة فيها واقلبت اعطافها فما ابل العرب من احياء يكون منها الا خطر ببالي عبد القيس على بالي قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى
قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك
هشام بن العاص ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد
بولده واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب
والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص
فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حين
هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله : ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت : لنا فيك منه بينات الدلائل : ففاخر به اما فخرت ولا تكن
تحمد لاقوام عند المحافل : وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة
بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا
اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما
تريدون قالوا ابعث اليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك
قال معاوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي الا خفت
مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان يأتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال
معاوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذ عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول
واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره وقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث
اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم له فقال الحسن عليه السلام ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي ثم قال اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت واني شئت بحول
منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم
وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما
في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقرر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم
من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني
على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا يمنعك
وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره
خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوئ
وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل
ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش
يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله تعالى به وكفانا امره واما انت فانك
في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا
كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك وابوك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان
فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون
الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معاوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان
فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكها لدمائها واقطعها لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل
عثمان ونحن قاتلوك به واما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك
واخاك به واما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا
وقال والله ما اعيبه في قضية يجور ولا في حكم يميل فتكلم الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال اما بعد يا معاوية فما هؤلاء
شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء رأي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا عداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معاوية
واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما وانت يا معاوية
بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معاوية باحداهما
كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معاوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون
بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معاوية وابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب
ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك
المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معاوية اتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك هذا يقوده فرآكم
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك : يا صخر لا تسلمن

يوماً فتفضحا : بعد الذي ببدر اصبحوا فرقا : خالي وعمي وعم الام ثالثهم : وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا : لا تركنن الى امر يكلفنا : والراقصات
بذي مكة الخرقا : فالموت اهون من قول العداة لقد : حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا : والله لما اخفيت من امرك اكثر مما ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون
ان عليا حرم الشهوات على نفسه من بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث
اكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموهم فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية اظنك
لا تعلم اني اعلم بما دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وآله لما اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك فوجدك تاكل ثم بعثه اليك مرة اخرى فوجدك تاكل فقال اللهم لا تشبع بطنه
[illegible] في اكلتك [illegible] الى ان تموت وانشدكم الله ايها الرهط هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن ابا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون
ردها اولها يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم ان يبطش به
فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان وساحل بها فلم يظفر المسلمون
بها فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليه وكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله في اعلاه وهو ينادي اعل هبل
مرارا فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وابتهل عليه والخامسة يوم جاء
ابو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله وذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ابا سفيان ولعن القادة والاتباع
وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع واما القادة
فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان فهذا لك
يا معاوية واما انت يا ابن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واخبثهم
منصبا ثم قام ابوك فقال انا شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت
من اشد الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتاتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطاك ما رجوت ورجعك الله خائبا
واكذبك واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله وفضح صاحبك فانت عدو بني
هاشم في الجاهلية والاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي
لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما ما ذكرت من امر عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين
فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معاوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على
ود وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي تقول ابنتي اين هذا الرحيل
وما السير مني بمستنكر : فقلت ذريني فاني امرؤ : اريد النجاشي في جعفر : لاكويه عنده كية : اقيم بها نخوة الاصعر : وشانئ احمد من بينهم
واقولهم فيه بالمنكر : واجري الى عتبة جاهدا : ولو كان كالذهب الاحمر : ولا انثني عن بني هاشم : بما اسطعت في الغيب والمحضر : فان قبل العيب مني له
والا لويت له مشفري : فهذا جوابك هل سمعته واما انت يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك بين يدي رسول الله
صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك
علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة
قوله ايضا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه : انزل الله والكتاب عزيز : في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد اذ ذاك فسقا : وعلي مبوا ايمانا : ليس من كان مؤمنا عمرك الله : كمن كان فاسقا خوانا : سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي الى
الحساب عيانا : فعلي يجزى بذاك جنانا : ووليد يجزى بذاك هوانا : رب جد لعقبة بن ابان : لابس في بلادنا تبانا : وما انت وقريش انما انت علج
من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل فاحاورك واعاتبك
وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني
اذ وجدته على فراشك اما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك : يا للرجال وحادث الازمان : ولسبة تخزي ابا سفيان : نبئت عتبة خانه في عرسه
جبس لئيم الاصل من لحيان : وبعد هذا ما اربا بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف الومك على بغض علي وقد قتل
خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع
في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائرة عني والله
ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درا عمر عنك حقا الله سائله
ولقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله هل ينظر الرجل الى المراة يريد ان يتزوجها فقال لا باس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان واما فخركم علينا بالامارة
فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق
عمرو بن العاص بثوبه وقال يا امير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه امي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا
فتركه فقال معاوية قد انباتكم انه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم
وعدولكم عن راي الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبي قال دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده الحسن وقد كان بلغ معاوية عنه ما كرهه
[illegible] عنه فقال يا معاوية ان [illegible] اللوم [illegible] فقال معاوية يا عمرو [illegible] الخلائق
العظام فغضب عمرو فقال يا اعظم [illegible] ثم [illegible]

[illegible] ضربت في وسطه ثم [illegible] فيه [illegible] اعلى المواضع منه [illegible] بعد [illegible]
لك [illegible] المغوص [illegible] قال معاوية [illegible] ما خرج
من [illegible] الرجل ما عليه [illegible] فقال [illegible] يا امير المؤمنين ان الحاج
[illegible] ان يكون السائل [illegible] ان يكون السائل [illegible]
واما ان يكون المسؤول كريما [illegible] فقال معاوية لله ابوك ما احسن ما نعت [illegible]
[illegible] فاذا اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون [illegible]
لا اراك [illegible] يا ابا عبد الله [illegible]
[illegible] قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر
[illegible] فقال معاوية [illegible] يا ابا عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الله بن جعفر [illegible] معاوية [illegible]
عبد الله بن جعفر [illegible] فقال له [illegible] يا ابا جعفر [illegible] قال
[illegible] الرجل الحليم [illegible] فقال يا معاوية [illegible]
[illegible]
على [illegible] من الاسلام [illegible]
[illegible] دماء المسلمين [illegible]
[illegible] سبيل الرشد [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال معاوية يا ابا جعفر [illegible]
[illegible] بني هاشم [illegible] عبد الله [illegible] بني هاشم حسن وحسين لا
[illegible] يا ابا جعفر [illegible]
[illegible] معاوية [illegible] رسول الله [illegible] عمرو فقال
يا ابا عبد الله [illegible] والله [illegible]
[illegible] فقال عمرو [illegible] فقال معاوية [illegible] يا ابا عبد الله [illegible]
[illegible] وفد عبد الله بن عباس على معاوية [illegible] عتبة بن ابي سفيان
ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم [illegible] عبد الله بن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن عباس [illegible] عتبة بن ابي سفيان
فقال معاوية يا ابن عباس [illegible] عليا [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال عمرو بن العاص [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] فقال ابن عباس يا ابن النابغة [illegible]
[illegible] يوم صفين [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] فقال ابن عباس [illegible] رسول الله
[illegible] عثمان [illegible] معاوية [illegible]
[illegible] معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال [illegible] يا ابن عباس [illegible]

الاما سوات لهما انفسهما حتى همابه من هو عند الباساء صلبها دابم الله لو ولينهما لا دبا فالرحلة الى امير المؤمنين انفسهما ولقل بكائهما ليتهما فقال ابن عباس

اذكروا الله بقصر دونهما بالعلك وبغلى بهما داعك ولو زت ذلك لو حليت من دونهما فتبه صر فاصبر على البلاء لا يحجمون عن الملكة فلم يزد بكاؤهم

[illegible]

الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فلقد بلغ الامل وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى

فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حتفه بيده [illegible]

[illegible]

القصر فانا اللحم لسيف عمرو بكره ... وللحمه طورا وللبس بذي نكره ... [illegible]

[illegible]

اعلم بوجوه الراى ومعاقد الحزم [illegible]

[illegible]

فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا ص كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت وقد كانت بطارقته تناخرت حوله حين قال جعفر ما قال فقال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما احب ان لي دبر ذهب واني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردودة عليهما ما جاءا به وانا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا على ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله ص من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظفر النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل الى ان رجعنا الى رسول الله ص بمكة وروي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع من الكيد ردها الله تعالى عنه بلطفه ورماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهد القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه فلما نبا معول امره عن صفاته تعبا له سما فدعاه اليه في طعام فارسل الله تعالى هرا كفاه تلك التحفة وقد مد يده نحوها ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده فلم يأكل بعد ذلك عنده وما زال ابن الجزار [illegible] لنا اهل البيت واما خبر عمرو في صفين واتقاؤه حملة علي بطرحه نفسه الى الارض وابداء سوأته فقد ذكره كل من صنف في السير كتابا وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو بن العاص عدوا للحرث بن نضر الجشمي وكان من اصحاب علي ع وكان علي ع قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نضر الجشمي فقال الحرث يعرض بعمرو بذلك ذكر [illegible]

بالسوء ابدا في علي ؛ واضع السيف فوق منكبه الايمن ؛ لا يحسب الفوارس شيئا ؛ ليس عمرو بملقاه في حومة النقع ؛ وقد امست السيوف حصيا ؛ حيث يدعو للحرب حامية القوم ؛ اذا كان بالبراز مليا ؛ فالقه ان اردت مكرمة الدهر ؛ او الموت كل ذاك اليا ؛

فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي ع وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل قال نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور مجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر واقلتهن علباء جريحا ؛ ولو ادركنه صفر الوطاب ؛ فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان اي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا وما اراك الا اتقلت علينا فقال الوليد بن عقبة في ذلك

يقول لنا معاوية بن حرب ؛ اما فيكم لواتركم طلوب ؛ يشد على ابي حسن علي ؛ باسمر لا تهجنه الكعوب ؛ فيهتك مجمع اللبات منه ؛ ونقع الحرب مطرد يثوب ؛ فقلت له اتلعب يا ابن هند ؛ كانك بيننا رجل غريب ؛ اتغرينا بحية بطن واد ؛ اذا نهشت فليس لها طبيب ؛ وما ضبع يدب ببطن واد ؛ اتيح له به اسد مهيب ؛ باضعف حيلة منا اذا ما ؛ لقيناه ولقياه عجيب ؛ سوى عمرو وقته خصيتاه ؛ وكان لقلبه منه وجيب ؛ كان القوم لما عاينوه ؛ خلال النقع ليس لهم قلوب ؛ لعمر ابي معاوية بن حرب ؛ وما ظني ستلحقه العيوب ؛ لقد ناداه في الهيجا علي ؛ فاسمعه ولكن لا يجيب ؛

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف بحيث يسمع صوته وقال عمرو يذكر الوليد [illegible] عاعلي ؛ وتنطق المرء بملء الوعيد ؛ متى تذكر مشاهد قريش ؛ يطر من خوفه القلب الشديد ؛ فاما في اللقاء فاين منه ؛ معاوية بن حرب والوليد ؛ وعيرني الوليد لقاء ليث ؛ اذا ما شد هابته الاسود ؛ لقيت ولست اجهله عليا ؛ وقد بلت من العلق اللبود ؛ فاطعنه ويطعنني خلاسا ؛ وماذا بعد طعنته اريد ؛ فرمها منه يا ابن ابي معيط ؛ وانت الفارس البطل النجيد ؛ واقسم لو سمعت نداء علي ؛ لطار القلب وانتفخ الوريد ؛ ولو لاقيته شقت جيوب ؛ عليك ولطمت فيك الخدود ؛

وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا ع في القتال وقال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا في الحرب فقصده وضربه فالتقاه علي ع وعرض له مثل ما عرض لعمرو بن العاص كشف السوءة قال ابو عمر ذكر ابن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليا ع فطعنه علي ع فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص قال وللشعراء اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن النضر الجشمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة

افي كل يوم فارس لك ينتهي ؛ وعورته وسط العجاجة بادية ؛ يكف لها عنه علي سنانه ؛ ويضحك منها في الخلاء معاوية ؛ بدت امس من عمرو فقنع رأسه ؛ وعورة بسر مثلها حذو حاذيه ؛ فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا ؛ لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية ؛ ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ؛ هما كانتا والله للنفس واقيه ؛ ولولاهما لم تنجوا من سنانه ؛ وتلك بما فيها الى العود ناهية ؛ متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ؛ وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه ؛ وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ؛ نحوركما ان التجارب كافية ؛

وروى الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فازدرت فرقا من شباة سنانه وكشفت سوأتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودعاني الى البراز قال انك لتعلم انه الذي وصفت ودون ما اصابك وقد نزل ذلك بك [illegible] كاسا فالك لو جمعكما مأزق الحرب فقال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما [illegible] اسلام عمرو بن العاص فقد ذكره محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وما رأيت قلت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومه كنا عند النجاشي فان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قالوا هذا الرأي فقلت فاجمعوا ما نهديه له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله ص بعثه اليه في شأن جعفر بن ابي طالب واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه فقال اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذاك هو فقال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى حق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت عامدا لرسول الله ص فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله ص وقد اسلم خالد بن الوليد وكان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تأخر فقال ص يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت وذكر ابو عمر في الاستيعاب انه اسلم سنة ثمان قبل الفتح وقدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة مسلمين فلما دخلوا على رسول الله ص ونظر اليهم قال قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها قال وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر بعث رسول الله ص عمرا [illegible] من بلي بعث رسول الله ص عمرا الى ارض بلي وعذرة [illegible] يتألفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وقد قيل بذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل خاف فكتب الى رسول الله ص يستمده فامده بجيش فيه مائتا فارس فيهم اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال عمرو انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابى عمرو ذلك فقال ابو عبيدة ان رسول الله ص عهد الي فقال اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك فقال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان اميرا عليهم وكانوا خمسمائة قال ابو عمر ثم ولاه رسول الله ص عمان فلم يزل عليها حتى قبض ص وعمل لعمر وعثمان ومعوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية وكتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر فامره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله بن سعد العامري قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص [illegible] اهل الاسكندرية [illegible] فقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم ذلك عليه عثمان [illegible] وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر فكان ذلك بدء الشر بين عمرو بن العاص وبين عثمان بن عفان فلما بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان يأتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعوية بالشام بعثه الى مصر بعد تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلث واربعين ومات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلوة العيد فولاه معوية مكانه ثم عزله وولى مكانه اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر كان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك فيهم وكان شاعرا حسن الشعر واحد الدهاة المتقدمين في الرأي والذكاء وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف رجلا في رأيه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد [illegible] كلمات حكمية تنسب الى عمرو بن العاص [illegible] وان كان دينه عندي غير مرضي فمن كلامه ثلث لا املهن جليسي ما فهم عني ودابتي ما حملت رحلي وثوبي ما سترني وقال لعبد الله بن عباس [illegible] ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياة ولا صبرا [illegible] لسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وانت هو ولما نصب معوية قميص عثمان على المنبر وبكى اهل الشام حوله [illegible] على المنبر فقال له عمرو انه ليس بقميص يوسف انه ان طال نظرهم اليه وبحثوا عن السبب وقفوا على ما لا تحب ان يقفوا عليه ولكن لذعهم بالنظر اليه في الاوقات وقال ما وضعت سري عند احد فافشاه فلمته لاني كنت احق باللوم منه اذ كنت به اضيق صدرا منه وقال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن العاقل [illegible]

الذي يعرف خير الشرين وقال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال العمرو
ان ثم بحسنا وقال لعائشة لوددت اني قتلت يوم الجمل قالت ولم لا ابالك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على
علي بن ابي طالب وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم كان جمالا وان افتقرتم كان مالا ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من
سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له وكتب اليه عمر يا ادع البحر
فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق وقال لعثمان وهو يخطب على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامور فركبوها
فازعوا فاعدل او اعتزل ومن كلامه استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال العجز الى التواني
فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان وروي عن عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت
تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اسأله كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ
مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات وقد ذكر
ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم انك امرتني فلم اأتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع يده في موضع
الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات قال ابو عمر وحدثني خلف بن قاسم قال
حدثني الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثني المزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت
لفزت ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني
بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان ابكي الا بكيت كيف يؤمن برحيل من هو مقيم فقال عمرو على
حينها من حين ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا
وتعطي خلقا فقال عمرو وما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها وروى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا عن رجال ذكرهم وعددهم ان عمرا
لما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله وقد رآه يبكي لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله
وفتوحه الشام فقال له عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا
فكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت منه عيني فلو مت يومئذ
قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير فمات على خير احواله فرجوا له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا
يبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر
ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا فاذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استأنس بكم فان قلت فما الذي تقول اصحابنا المعتزلة في
عمرو بن العاص قلت انهم يكفرونه على كل من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج على الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب انه
فان قلنا البر في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت
وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن يمنع
من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والاستغفار منها في شيء قال شيخنا ابو عبد الله رحمه الله اول من قال بالارجاء المحض
معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله
تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في
علي لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه قال ابو العباس
احمد بن يحيى ثعلب في كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج
هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا
قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت
فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص
قال صاحب مقنب وسلاح قلت فعثمان قال اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض العرب اليه فتقتله ثم قال
يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف
ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل علي فقال ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله
لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لا يرى ان الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل البخيل يعتقد
ان الفضيلة في الامساك والبخل ويعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء
الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم
ويعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا المقسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد
الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي ع وخلق علي حاصل له
لقال في علي لولا شراسة فيه فهو رضي الله عنه غير ملوم عندي فيما قاله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي ع والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه

[illegible] ما كان يظنه من نفسه من هذا [illegible] خلافة ابي بكر [illegible]
تدبير الحروب وسياسة [illegible] في اخلاق ابي بكر [illegible] هذا الخلق [illegible] كان يشير على رسول الله
في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي ص يرى استبقاءهم واستصلاحهم [illegible]
يوم بدر بقتل الاسرى حيث اشار ابو بكر بالفداء وكان الصواب مع عمر ونزل القرآن بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره
الصلح فنزل القرآن بضده [illegible]
[illegible] على كتاب ربهم وسنة رسول الله [illegible]
اكد ذلك بان قال يحملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة [illegible]
[illegible] في ايام رسول الله [illegible] الى الدعابة والمزاح [illegible] في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين
وكذلك اذا تاملت حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السير حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به [illegible]
[illegible]

دونه وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام لتهدده له ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وفساد الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد ان كا
ولينا مصافيا ... عن غيره والشنان الذي كان بينه وبين طلحة حتى هم ان يوقع به وحتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي قال لابي بكر عند موته
ماذا تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وهو القائل له يا خليفة رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته واذاه وهو تحت يدك فكيف يكون حالنا
وانت ميت وهو الخليفة واعلم انا لا نريد بهذا القول ذمه وكيف نذمه وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم لمن نفسه وتركيبه خلقته وكثرة الفتوح في ايامه
والنظام امور الاسلام على يديه ولكنا اردنا ان نشرح حال العنف والرفق وحال سعة الخلق وضيقه وحال البشاشة والعبوس وحال الطلاقة والوجوم
ثم نذكر كل واحد منها ذكرا كليا لا يختص به انسانا بعينه فاما عمر فانه وان كان وعر الشدة خشنا فقد رزق من التوفيق والعناية الالهية ونجح المساعي
وطاعة الرعية ونفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وصحة الراي ما يربي محاسنه ومحامده على ما في ذلك الخلق من نقص وليس الكامل الا الله تعالى وحده
فاما حديث ارضخ رضخا وما جعل معوية لعمرو بن العاص من الجعالة على بيعته ومصر فقد تقدم ذكره في اخبار صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل

الاصل
ومن خطبة له عليه السلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب
منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

الشرح
في هذا الفصل على قصره ثمان مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا ثاني
له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء قبله ولقد يتوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا
وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا كان له محدث وكان ذلك المحدث قبله فيثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق
كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء له ولا انقضاء لذاته والرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفا لان كيف انما يقال عن
ذوي الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان ماهيته غير معلومة
وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم واذا تأملت هذه المسائل مشروحة في كتب الكلام علمت ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة
الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه
الفضيلة عندي اعظم فضائله صلوات الله عليه

الاصل
منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا
بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

الشرح
العبر جمع عبرة وهو ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد بها آياته تعالى العظ
وهي غرائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة النيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هاهنا هي الانذار نفسها لانه قد وصف
ذلك بالبوالغ وفواعل لا يكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها والسبب افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة
فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك والسياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد من قول الله تعالى و
جاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقد فسر ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الاية
لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام
امير المؤمنين عليه السلام يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاكثر والاظهر في الاخبار والاثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء
فاي حاجة الى الملائكة التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه وتعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى ملك
يشهد على المكلف يوم القيمة بعمله واذا كان قادرا لذاته فاي حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تصور المكلفين لذلك
في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم به وجب فعله في الاخرة لانه سبحانه لا
يجوز الخلف عليه

الاصل
منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها
ولا ييأس ساكنها

الشرح
الدرجات جمع درجة وهي الطبقات من المراتب ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا لان التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما
قولك في الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولذة لا شبهة في ذلك ولكن لا ثواب لهم ولا ثناء لان الثواب
اخص من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها
ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه من اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل بن عبد الله ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد نزهه قوم
من اصحابنا عن هذا القول واكذبوا راويه ومن اثبته منهم زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله
على ذلك انه لما استدل على ان الحركات الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية
وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين وييأس مضارع يئس بالكسر وهو شاذ كحسب يحسب ونعم ينعم
بمعنى يأس ييأس وهو القنوط

الاصل
ومن خطبة له عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء و
القوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد
لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر
فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد

الشرح
السرائر جمع سريرة وهو ما يكتم من
السر وخبر الضمائر بفتح الباء اي امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والاسم الخبر بضم الخاء وهو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره

وتكنه

وتكنه في نفسك وقوله عليه السلام له الاحاطة بكل شيء وما بعدها ثلاث مسائل من التوحيد احدهن انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك
له لانه اذا ثبت كونه غالبا لكل شيء كان في ضمن ذلك نفي الشريك لان الشريك لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته تعالى به
وامثال هذه المسائل ملخصة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى
لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة
قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر ارهق
تقول ارهقه قرنه في الحرب اذا غشيه ليقتله وفتى مرهق اي يغشاه الضيف قال الشاعر يعشى ... : تعدو لها ودعوا للنساء المرهق : وقوله في متنفسه
اي في سعة وقته ... والكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع الكظام يقال اخذت بكظمه ... ومن شكتها درك
فيما استحفظكم ورضي الله امره على الاعراض ... المعمول به اي اتقوا الله ... عن العمل لغيره
واستحفظكم من كتابه بسببه جعلكم حفظة له ... لا بل اهملها وقوله حتى اكمل له ...
احدها قد يبين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى ما ... لكم ان المعنى ويكون ... اخرى
كما كان في الوجه الاول بمعنى ابان واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر ... لان المصادر انما تجيء على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار
فاما بالكسر فانه الاسم ... وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي
لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ... اي ارتضاه لنفسه ... الدين ...
وقيل من ... لا يحتمل السكينة ... العقوبة ... النبوة ... ولا ... وجرى
مسألة الكذب ... الاثر الاخبار ... عمرو بن العاص ... ولم ... فما لوائي ... الوقوع
بالكذب لا يكاد يصدق ... عليه فقال ... يا ابن ... وقيل لكذاب معروف بالكذب اصدقت
قط قال لولا اني اخاف ان اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا
قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا وقال بعض الحكماء الحديث ... وقال بعضهم ما سارع الى الناس عيبا بكره
قالوا فيه ما لا يعلمون ... الى ... بالحق والباطل وكان يقال ... ان اهل الشر ... يكذبون
وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال اشترط علي خصلة واحدة لا ازيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروءة
وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ... من عرف بالصدق
جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ... وجاء في الخبر المرفوع ... على الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف
وقال في قوله تعالى لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام ولذلك قال ... في قول ابراهيم اني سقيم وقال العتبي ان لا اصدق في ...
ما يضرني لا اصدق في ... وقال بعض الشعراء لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب لعض جيفة كلب خير من
رائحة من كذبة المرء ... فقال الكاذب ... وان المرء في ... فقال معوية هذا ...
من جهل وقال معوية يوما للاحنف وحدث حديثا اتكذب فقال له الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله
بن الزبير يوما على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال الشعر : اذا انت لم تنصف اخاك وجدته : على طرف
الهجران ان كان يعقل : ويركب حد السيف من ان تضيمه : اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل : فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم
يلبث ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال انشدت بعدنا شيئا قال نعم وانشد لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر اما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك قال انا اصلحت المعاني وهو الف الشعر وهو بعد ظئري
وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وروى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب الى قاضيه
اياس بن معوية المزني ... البصرة ... عدي بن ارطاة ... عند عمر بن عبد العزيز ...
فقال له ... قال يا اياس على الكذب تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا
واومأ الى ابنه ... ابو العباس ايضا ان عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولى
لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس وروي ان اهل
الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم الى ان تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي وخالد بن صفوان
النهدي ... لا يعرفه ... فاقبل عمرو يحدثه فقال لقد اغرت على بني نهد ... خالد بن الصقعب ...
فادعيته ثم ملت عليه بالصمصامة فاحذت راسه فقال له خالد بن الصقعب حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا
حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية قوله ... ابا ثور ...
... المعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والمكاثرة

الاصل
ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا

للنحو نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذه
فان لم تجد في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان قد كلفك علم ما لم يكلفك الله عليه وهذا بين
لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدث كالجسمية والحلول والجهة
وما يستلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في مدارك العقول وجوها يعضد ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض ويحمل
احد اللفظين على الآخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يأت الكتاب والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم و
حظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي يدعيها ضرار المتكلم فيها وكاثبات صفات زائدة على الصفات الثبوتية لذات البارئ سبحانه
وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه لفظ كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية صفة سموها التكوين زائدة على القدرة والارادة والثاني ما ورد فيه
لفظ فاخطأ بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للبارئ سبحانه نحو قول الاشعري ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء
على العرش صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخين في العلم هم الذين غنوا بالاقرار بما عرفوه عن الولوج
المقتحم فيما لم يعرفوه وهؤلاء هم اصحابنا المعتزلة لا الشيعة فذلك لانهم يعللون افعال الله تعالى بالحكم والمصالح فاذا ضاق عليهم الامر
في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان في هذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل تلك المعرفة كما يقولون في تكليف من
يعلم الله تعالى انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه دون ما قبلها وما بعدها وقد تأول القطب الراوندي كلام
امير المؤمنين ع في هذا الفصل فقال انما انكر على من يقول لم تعبد الله المكلفين باقامة خمس صلوات وهلا كانت ستا او اربعا ولم جعل الظهر
ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التأويل غير صحيح لانه عليه السلام انما اخرج مخرج المنكر على من سأله ان يصف له البارئ سبحانه
ولم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوة وكيفية اجزاء العبادات ثم انه عليه السلام قد صرح في غضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما لم يدلك عليه فليس عليك ان تخوض فيه وهذا الكلام تصريح بان البحث انما هو في النظر العقلي في
الكلام فلا يجوز ان يحمل على ما هو بمعزل عنه واعلم انا نتساهل في الفاظ المتكلمين فنوردها بعباراتهم كقولهم المحسوسات والصواب المحسات
لانه لفظ المفعول من احس الرباعي لكنا لما رأينا العدول عن الفاظهم اذا اختلفنا فيما بيننا وبينهم استحسنا تعبيرنا بعباراتهم على علم ان الشرع العربية لا
يسوغها [illegible] هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب
ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي
سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير
جلال عزته [illegible] ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اي تراموا فشبه جولان الاوهام والافكار ورميها بانفسها الى ان يخطر الوساوس
بتشكيل الطامة مصدر خطر له خاطر اي عرض في قلبه وورد من خطرات الوساوس وتولهت القلوب اليه اشتد عشقها حتى اسلبها الوله وهو
الحيرة وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصادف مجرى ومسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودقت الانظار العميقة التي لا تبلغ
الصفات كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال المعرفة تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على
الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها فلانها لفظة تأنيث والبارئ تعالى منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشيء
والشيء لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون استعمالها في البارئ تعالى واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انها قد جاءت في الشعر القديم
قال خبيب الصحابي عند صلبه وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع وقال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم قويم
فما يرجون غير العواقب والوجه الثاني انها لفظة اصطلاحية فجاز استعمالها لا على انها مؤنث ذو بل تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه
بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه واما منع اضافتها اليه تعالى وانه لا يقال
ذاته لان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه فانه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشيء الى نفسه قوله ردعها اي كفها
وجوب يقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم و
جبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل
ان العقول اذا حاولت ان تدرك كيف يفيض البارئ على المقدورات نكصت عن ذلك لانه قادر ابدا دائما على ما لا نهاية له واذا حاول الفكر
الذي قد صفا وخلا عن الوساوس والعوائق ان يدرك مغيبات علمه تعالى بكل حس رجع ناكصا ايضا واذا اشتد شوق النفوس الى ان توجه
نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية
التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى وقفت وانقطعت واعيت وردعها سبحانه وتعالى وهي تجول وتقطع ظلمات الغيب
لتخلص اليه فارتدت حيث جبهها وردعها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال باعتساف المسافة التي بينها وبينه وان ارباب الافكار
والرويات يتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولا بد من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لا بد
ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك
لان الوهم قد اعتاد الجسمانيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلال واجب الوجود اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه
بريء من المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما

الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف
الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل
ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة [illegible]
الخالق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما ان يريد بامتثله مثله [illegible]
قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال ورتب العالم حسب ترتيبه كالصانع الذي يصوغ حلقة من رصاص [illegible]
[illegible] والوجه الثاني ان يريد بامتثله احتذاه [illegible]
[illegible]
[illegible] واعلم ان هذا احد الاسولة التي يذكرها اصحابنا في باب كونه تعالى عالما
لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سألوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا
لمثال [illegible]
ولذلك من يطبع الشمع بالخاتم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال عليه السلام انه ابتدع الخلق على غير مثال
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اشار الشاعر بقوله وا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده جاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي الاولى تفسير قوله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم [illegible] فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم
المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات
بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت
به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها
محدودا [illegible] حقاق المفاصل جمع حقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فكبكبوا فيها هم و
الغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ان يكون القادر الفاعل للعالم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لانه لا يمتنع من كونه اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والانتقال وتفاوت نحوه تارة وانتقاله اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون
[illegible] الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتنا الملازمة وثبت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة
منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب
اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة
افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا
اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار
والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها [illegible] الوجهة الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى ولكل وجهة هو موليها
والاود العوج والريث البطء والتلكؤ التأخر والاود الاعوجاج والحدود الطريق [illegible]
[illegible]
البدية البديئة الحالة المبتدأة المنكرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنبات من الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ووصل اسباب قرائنها [illegible]
والخلق والاخلاق والاشكال [illegible]
[illegible]
[illegible] فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ومنها في
صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال
خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما
في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها
فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها
ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها [illegible] الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من
الاضداد والفرج جمع فرجة وهي المكان ولاحم الصق والصدع الشق وشج بالتشديد اي شبك [illegible]
[illegible] وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة [illegible]
[illegible]
جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لانها على الصفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم ذكر الشمس والقمر [illegible] مأخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكمة
في جريان الشمس والقمر في مجراهما [illegible] مأخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مأخوذ من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان
سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم
في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على
حدودها وانشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا
معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه
وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده
ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك
الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء
صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد
خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم
اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة
معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع
بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل
في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع
بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك
السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم
يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى
ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم
عظما [illegible] هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من
كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادة التي عبرت
هذه الالفاظ عنها ومن اين عرفت العرب الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلعم هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية
فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة
انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او
ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل
على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم

الى رسول اخر او يكون رسولا اولين مما ليس يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الواقعة وقعت له قبل نبوته وارساله **الفصل الثالث** في خطائه في
التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبياء معصومون من كل خطاء يتعلق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا
الكتمان ولا تاخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى ولا السهو ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة
المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطاء في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطا رسول
الله صلى الله عليه وآله في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء فيما لم يكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا
يكون في ذلك ابطال حجة الله على خلقه كما وقع من النبي صلى الله عليه وآله في هذه الصورة فان قوله تلك الغرانيق يبطل بحجة العقل في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا ترجى
شفاعتها فاما ما كان من السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا في اقوالهم وافعالهم
اذا لم تجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيانه صلى الله عليه وآله الصلوات فلن يجوز عليه الخطاء حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي
من خبر ذي اليدين حين سها النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة وكذلك ما يكون منه من تبليغ الوحي انه لا يجوز ان يخطي فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة
عن التبليغ فيجوز ان يخطي كما روي عنه في نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة رحمهم الله فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه عليه السلام
في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا وقال لم يفعله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا
للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم دفع ونهي عن تلاوته وثانيهما القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فقوم منهم قالوا
انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهي عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقران منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل نفسه على طريق الانكار
والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان بين خطاءهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته قالوا والقاء الشيطان هاهنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته
وهي تلاوة القران لان بترددها الشبهات ووسوسته اصابت المشركين الى تلاوته عليه السلام ما لم يرده [illegible] وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي
تقتضي الطعن على الرسول قالوا وكيف يجوز ان تصدق هذه الاخبار الاحاد على من قال الله تعالى له كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك
فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما
في كتبنا المصنفة في اصول الفقه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التعديل وهو التقويم وروي بالتخفيف من العدل بمعنى [illegible]
المصدر [illegible] المفعول [illegible]
[illegible]
وهو [illegible]
والواحد [illegible] والخليج الجذب [illegible] الحبل لانه يجذب [illegible]
يجذب من معظم البحر [illegible] بالشطن والقرن الحبل الجمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمشدود في قرن * [illegible] وهذا الكلام من باب الاستعارة
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات
الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام
ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة
الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات
الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة
وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم
فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله لو سمع النضر بن كلدة هذا الكلام لقال قائلهم ما قاله علي بن عباس بن جريج لاسماعيل بن بلبل قالوا ابو الصقر
من شيبان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيبان * وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان * اذ كان يفخر به على عدنان وقحطان
بل يقر به عين ابيه ابراهيم خليل الرحمن ويقول له انه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى لك من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد
في جاهلية العرب ما لم تبتدعه انت في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه [illegible]
[illegible] عليه من الروعة والمهابة والعظمة [illegible]
هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير

مقول

فعولنا النجوى المساورة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيته اذا اختصصته بمناجاتك ومنه الحديث [illegible] قال القوم لقد
اطال اليوم نجواه ابن عمه فبلغه ذلك فقال اني ما انتجيته ولكن الله تعالى انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى ايضا [illegible] وكذلك ناجيته مناجاة
[illegible] قال الله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم [illegible]
ويقال للذي تساره النجي على فعيل وجمعه انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجية * وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء
يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت والخفت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت * وشتان بين
الجهر والمنطق الخفت * ورجم الظنون القول بالظن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الذي لا سواد له ولا بياض بعده ومن رواها بالتخفيف اراد كبرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى راسها او دونه وهو ماء قالص وقليص
ومن روى اذا قلصت عن حربكم اراد اذا انكشفت ايام الامور وحوادث الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر قوله وشمرت عن
ساق استعارة وكناية يقال للجاد في امره قد شمر عن ساقه وذلك لان لا يتوغ الذيل عثرة ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك ان قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق [illegible] قالوا الساق الشدة فيكون مراده بقوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال يستطيلون ايام البلاء وذلك
لان ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات :: وايام السرور يطير طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله
ان الفتن اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان ينقضي ويدبر فحينئذ
ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير
من الناس فيهما في مبدء الامر متوقفين واشتبه عليهم ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة
من صاحب الهداية ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا كما يحوم الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوما اي دار ثم ذكر
ان اخوف ما يخاف عليهم فتنة بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها ان الفتنة عامة للناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد لكن حظ
اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها اعظم ونصيبهم اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها ان العالم بانكار
المنكر ماثوم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم عليه اذا لم ينهم عن المنكر لان من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ويعني بالمنكر هاهنا ما كان منكرا من
الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامانة بل الزنا وشرب الخمر ونحوهما من الاعمال القبيحة فان قلنا وفرق بين الامرين قيل لان ذلك يلحق الاثم لا يعلمها
اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضعان ثم اقسم ثم قال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فعند الاكثرين منهم ان الفها
الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يات في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها ويدخل عليها اللام لتاكيد
الابتداء فيقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم :: نعم وفريق ليمن الله ما ندري :: وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره
محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت لقد ابقيت
وتحذف نونه ايضا فتقول ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله ثم يكسرونها
لانها صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بفتحهما ومن الله بكسرهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه
الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فتقول يمين الله لا افعل قال امرؤ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدا :: ولو قطعوا راسي لديك واوصالي :: قالوا واليمين يجمع على ايمن كما قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم :: بمقسمة تمور بها الدماء
ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك فاقسم ع لاصحابه انهم سيجدون
بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية
بالناب الضروس والناب الناقة المسنة والجمع نيب تقول لا افعل ذلك ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل
بجفاء وفرس عذوم يعض باسنانه والزبن الدفع وزبنت الناقة اذا ضربت بثفناتها عند الحلب يقع الحالب عنها والدر اللبن وفي المثل لله دره والاصل
لبنه ثم قيل لكل خير لله دره وناقة درور اي كثيرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون
انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه اي لا انتصار لكم منهم لان العبد لا ينتصر من مولاه وقد جاء في كلامه في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى
انتصر [illegible] وان غاب سبعه اي ثلبه وشتمه وهذه امارة الذل كما قال ابو الطيب ابدا فتحدثن بالشوه ننكرت :: ولا اعابته صفحا واهوانا :: وهكذا
في اصلي وقد روي الا كانتصار [illegible] من [illegible] قال صاحب من ستحبه اي والتابع من متبوعه والشوه جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه
شوها قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهي شوهاء ولا يقال للذكر اشوه وخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية
لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى شوهاء وقطعاء اي بكراء كالمقطوعة اليد قوله نحن اهل البيت منها بنجاة اي بمعزل
عنها والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي يظن انه نجاؤك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها بدعاة اي لسنا من انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب
على الاختصاص وكقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على ادمة مثل رغيف
وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد يكشف عما تحته فوعدهم عليه السلام بان الله تعالى يكشف تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم [illegible]
ذلا وان [illegible] ضدا للرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر فهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوءة الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل امتلاها باصبارها
اي تامة اي اخذ صبرها بالتمام ويحلسهم يلبسهم احلاس البعير والحلس كساء رقيق يكون تحت البرذعة يقال حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور
من الابل يقع على الذكر والانثى [illegible] وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني امية ووقع الامر بموجب اخباره ع حتى لقد صدق
قوله يود قريش الكلام الى اخره فان ارباب السير كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بحذاءه
برايات في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة
من اصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي ع بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي ره من ذلك قوله ع
ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اكن فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على
لسان نبيكم ص لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر
اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملا الارض عدوانا وظلما وبدعا

الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم
عدوهم فتصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله
لشر يوم لهم [illegible] فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم [illegible] ليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن خيرة الاماء
لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لماذا قال ع لولا انا لما قوتل اهل الجمل والنهروان
ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة
رسول الله ص في الآخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة في محبة الرسول ص لها وثنائه عليها
ونزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قراء القرآن
وزهادا وعبادا واما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل
الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به
الذي قال ع بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان
لام ولد وليس بموجود الآن فان قيل فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول ع في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا لو ان عليا
كان المتولي لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر وانه يقطع
ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما آخرين وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا فيزعمون انه
سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة ليس موجودا الآن وانه يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وينتقم من الظالمين وينكل بهم اشد النكال
وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الاثر وفي غيره من الآثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله ص وانه انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من اعقاب
بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل المسيح ع من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف
ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل فانكم قد قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي والمسودة وما
قلتموه الآن مخالف لذلك قيل ان ذلك الخبر غير هذا الخبر [illegible] ذكره الرضي ره من كلام امير المؤمنين ع [illegible] وهذا الخبر هو الزيادة التي لم يذكرها الرضي
[illegible] ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم
ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي البركة كثرة الخير وبارك الله فيه وتبركت به [illegible]
[illegible] ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد [illegible] قوله تعالى ان بورك من في النار ويحتمل بارك الله معنيين احدهما
ان يراد [illegible] والثاني [illegible] قوله لا يبلغه بعد الهمم
اي بعد الافكار [illegible] بالكسر [illegible] قوله الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له
فينقضي [illegible]
[illegible]
[illegible] ومنها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر
تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد ص فاخرجه من افضل المعادن
منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم
وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث
ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم [illegible] والسلف
المتقدمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل
ويقال [illegible] قوله [illegible]
[illegible] ومعنى قوله وثمر لا ينال [illegible]
ان يريد [illegible] اهل البيت عليهم السلام [illegible]
الحديث [illegible] في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض [illegible] وقوله ان الله اصطفى من العرب
[illegible] اصطفى هاشما من بني النضر [illegible] وقوله ان جبرئيل قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم
اجد اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله انا سيد ولد آدم [illegible]
[illegible] وقوله سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله [illegible] وقد سمع احدا ينشد
يا ايها الرجل المحول رحله :: هلا نزلت بآل عبد الدار :: هكذا قال يا ابا بكر [illegible] فقال ابو بكر يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها
الرجل المحول رحله :: هلا نزلت بآل عبد مناف :: [illegible] :: [illegible] بذلك [illegible] قريشا

ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقول الناس ... وكقوله انا ابن الاكرمين وكقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار ...

... في فضل قريش وبني هاشم ...

رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة ...

[illegible]

[illegible]

انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

[illegible]

فاهدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعه بكم فاجاره واستوهبه من
السفاح وقال له قد علمت صنع ابيه لنا فوهبه له وقال لا يريني وجهه بحيث تأمنه وكتب لي بها الى عماله الآفاق فقتل بنو امية فاما ابو العباس المبرد فانه ذكر
في الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال المبرد دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام فانشد اصبح الملك ثابت الاساس ÷ بالبهاليل من بني العباس ÷ طلبوا وتر هاشم فشفوها ÷
بعد ميل من الزمان وياس ÷ لا تقيلن عبد شمس عثارا ÷ واقطعن كل رقلة واواسي ÷ ذلها اظهر التودد منها ÷ وبها منكم كحز المواسي ÷
ولقد غاظني وغاظ سوائي ÷ قربهم من نمارق وكراسي ÷ انزلوها بحيث انزلها الله ÷ بدار الهوان والاتعاس ÷ واذكروا مصرع الحسين وزيد ÷
وقتيلا بجانب المهراس ÷ والقتيل الذي بحران اضحى ÷ ثاويا بين غربة وتناسي ÷ نعم شبل الهراش مولاك شبل ÷ لو نجا من حبائل الافلاس ÷
فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت النطوع عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت
شعرك بالمسئلة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع بني هاشم قال ابو العباس الرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس
وقتيل المهراس حمزة عليه السلام والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام قال المؤلف فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل
على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال ان
تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس
فدخل فاذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن يزيد بن عبد الملك فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب
مروج الذهب انه ارسل عبد الله واخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان
معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف شاهر يبادرهم على الدخول فاخذوه وسألوه
عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني
فقدتم ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب
قد دفنها مروان ضنا بها ان تصير الى بني هاشم فوجه به عامر بن اسماعيل الى صالح بن علي فوجه به صالح الى اخيه عبد الله بن علي فوجه به عبد الله الى
ابي العباس وتداولته خلفاء بني العباس من بعد ثم ادخل بنات مروان وحرمه ونساؤه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين
حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات اخيك
وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا يبقى منكم احد لانكم قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل
وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين
فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح فقالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران ف
حملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاص ابناء الوليد بن يزيد بن
عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما ودعاء اهل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك يريد ان يقصده
فبلغه ما جرى على ابني الوليد بن يزيد فخاف منه فقطع الجادة بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل بالاندلس فالامراء الذين تولوها كانوا
من ولده ثم زال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن الحسن ثم لما قتل عامر بن اسماعيل مروان ببوصير احتوى
على عسكره ودخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان
عن فرشه حتى اقعدك عليها تأكل من طعامه ليلة قتله محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ملكك فانتهى ذلك الكلام الى ابي
العباس السفاح فاستعظم ما فعله عامر بن اسماعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل تلك الساعة على مهاد مروان وتأكل
من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نهم على طعام لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك
واعظا فاما اذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر فيها الخشوع والاستكانة له وصم ثلاثة ايام وتب
الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق
ثارنا قبلك وقبل رهطك بني امية واحرقت تلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا اشلاءهم وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ÷ ولا دماؤهم جمعا
ترويني ÷ ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ÷ قواطع في ايماننا تقطر الدما ÷ اذا خالطت هام الرجال
تركتها ÷ كبيض نعام في الثرى قد تحطما ÷ ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب
وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي
العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا
سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وراسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم
بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون
راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده
وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم قلت قرأت هذا الخبر على النقيب تاج الدين ابي جعفر يحيى بن زيد العلوي رحمه الله في سنة سبعمائة
وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما معنى ضربه ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال

ان

انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمد الباقر فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما
خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت ان تصير مع عدوي
وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى اصطناعك وتقريبك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن
حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل معك
ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة ÷ فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره ÷ فثبت على ذلك حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده بمصر وقال اسمعيل بن
عبد الله القسري دعاني مروان وقد انهزم الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر
بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين على ماذا عزمت قال ارتحل بموالي ومن يتبعني حتى اقطع الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب
ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر
من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله عني وينصرني على عدوي فلما رايت ما اجمع عليه من ذلك وكان الراي ورايت آثاره في قومه من نزار وعصبيته على قومي
من قحطان غششته فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدرى ما ياتي به الايام
وان انت حدث عليك حدث في ارض النصرانية ولا يحدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف
وعدة ولك في كل جند صنائع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت
الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخار الله فقطع الفرات فوالله ما قطعه معه من جيش الا رجلان ابن حديد السلمي وكان
اخاه من الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به سائر النزارية مع عصبيته كما سألته فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب
به اهل حمص وسار الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمر التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها
وعلم مروان ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانئا له وان الراي كان
الاول الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبته ملكها فقد كان هرب اليه لما تولى مروان بالزاب جرد من رجاله من اختاره من اهل
الشام والجزيرة وعرضها مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها العدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما التقى عبد الله بن علي
يوم الزاب في المسودة وعليهم السواد وبايديهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدل القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه
اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان
السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبا فقال اما ترون الى السواد قد اتصل
بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال له الا تعرف من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول هذا
لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده
في هذا الامر ثم قال امن هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال
اذكر لي صورته وحليته فقال هو الرجل الاقنى الحديد النصل المعروق الوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله
البيان من يشاء فقال العائد لمروان قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون اتعلم لم صيرت الامر بعدي لولدي عبد الله وابني محمد اكبر سنا منه قال لا قال
انا انا اخبرنا ان الامر صائر بعدنا الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث بعد ان حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا
فقال يا ابن عم ان هذا الامر صائر اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك قلت نعم جاء الخبر
ان الخلافة تكون لعبد الله بن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخر اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلاء بن رافع سبط ذي الكلاع
الحميري جاء الى سليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر وقوي واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بالعيب
في بني امية واوليائهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب تجاه رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه بشعر العرجي
ان الحبيب لروحه لجماله ÷ اشللا فعل له حدا استاله ÷ واني المدلاة فقد ذكيت بقوله ÷ لو كان ينفع باكيا اعواله ÷ يا حبذا تلك الحمول وحبذا
تحمل منا الذي جننا اشكاله ÷ فاجاد ما شاء وشرب سليمان بالرطل وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياي فقمت اليه سريعا وقلت
ما شان الامير فقال على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته يقول هذا الشعر
ابني امية قد دنا تشتيتكم ÷ وذهاب ملككم وليس براجع ÷ وينال صفوته عدو جاهد ÷ كأس الكم بسهام موت ناقع ÷ قلت اعيذ الامير بالله
من همزات الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه ويجلبه الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري
بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال العلاء فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان
سبب زوال ملككم فقال الجار عامل لنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا
بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على
حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة
المخزومي احد ندماء مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني هاشم ومت اليهم بام هانئ بنت ابي طالب وكانت عند هبيرة بن ابي وهب
فاستدناه فكان من جملة خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا

مخصوصا من امير المؤمنين بعلم اشار به على اخويه حسن وحسين عليهم السلام قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال فقد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن
غيرهم من رواة الحديث ان عليا لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك
لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم فقال ابو جعفر رحمه الله فروى ابان بن عثمان عمن روى له
عن جعفر بن محمد قال لقد دفعنا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها هلك فيها ذكر دولة ولد العباس قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي
قال حدثني عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابرهيم الامام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها
ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كانت بايدينا صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه
تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد شيء
فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه
تفصيله ولم يكن امير المؤمنين قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان
يعرض له به لكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية وكذلك ايضا ما وصل الى بني ابيه من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية
واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس واطلعه عليه وادخره له فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد
الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم ثلاثة نفر
من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي
ومعوية بن عبد الله من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته واما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا قال ابو جعفر رحمه الله وصدق محمد بن علي ادعى ان ابا هاشم
اليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن معوية لكنه قرا الكتاب فوجد لهم فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصاية بذلك فمات وخرج ابنه
عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه اليه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته
سرا حتى قتل قلت احدى فتيات بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه
فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر ثم قال يا امة الله
اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا
جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم
ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها لما سار مروان الى الزاب حفر خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي
وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة
حينئذ من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد ان قتله فقال عبد الله عمه انا اسير فقال سر على بركة الله فسار فقدم على ابي عون فتحول
ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها في خمسة الف فانتهى الى عسكر مروان
فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد جسرا وعبر بالجيش كله الى عبد الله وكان
ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله
جيشه وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان
قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله يساله الكف عن القتال نهار ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ورب ابن
المدافعة الى الزوال لا والله لا ازول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله ثم حرك اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام لا تبدؤهم بالحرب
فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يستمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا
ونادى الارض الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا حتى تنزل
كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا حتى تنزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل اسد فقال
لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك قال ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال لوددت انك امير
المؤمنين تقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر من هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي
على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الوقعة كان مروان سديد الراي ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة ولقيهم كان لا يدبر امرا الا
كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال
يشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس الهزيمة
الهزيمة فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن علي اكتافهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهي
ترعد قال لا باس عليك قالت اي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار وجه رجل قبلك قط فاجلسها ووضع راس مروان في حجرها فصرخت واضطربت
فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا راسه في حجر زينب بنت علي بن الحسين دخلت زوجة مروان بن محمد
وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة
يا عدوة الله حين اتاك نساء بني هاشم يسالنك ان تكلمي صاحبك في امر ابرهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت
اي بنت عم واي شيء اعجبك من حسن صنع الله لي بعقب ذلك حتى اردت ان تتاسي بي فيه ثم ولت ماشية بويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث

عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه
واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وشجرته
فقد لو اوحرجوا ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما آسفوه انتقم منهم بايدينا
ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان
بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم
تتصل بنا فترمضنا ونحن على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله
واعلموا ان هذا الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا
فاحمدوا الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل هذه رواية خطبة داود بن علي وفي رواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم
يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر
الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد
رسول الله احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود التي خطب بها بعد قتل مروان
شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن نظفر به ارخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها
وعاد الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي
لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون حتى متى والى متى اما والله لقد كرهتهم
العيدان التي افترعوها وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وحفز الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات
الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن به وله لما امعن داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن بن حسن يا ابن عم اذا افرطت في قتل اكفائك فمن تباهي
بسلطانك اما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم كان داود بن علي يقتل بني امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم
الاذان وكان عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل وكان سليمان بن علي
بالبصرة يضرب الاعناق خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد
والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا اغمدن السيف الا في اقامة حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة
والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا
خير فيهم منعوكم الصلاة في اوقاتها وطالبوكم بادائها في غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا اشرارهم على اخياركم فقد محق الله جورهم
وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نجمركم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على
ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان
لما ذهبت كان يقال ان دولة بني امية اخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك
اولاهم بها فكانوا يرون ان انقراض امرهم على يد مروان وامه امة كانت لمصعب بن الزبير ثم وهبها لابرهيم بن الاشتر فسباها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها
من ثقله فقيل انها كانت حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت
حاملا به من مصعب بن الزبير وانه لم تطل مدتها عند ابرهيم بن الاشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح في الحرب
يا ابن مصعب ثم يقولون يا ابن الاشتر فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي لما بويع ابو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد
لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد
الحميري فانشد
دونكموها يا بني هاشم ... فجددوا من عهدها الطامسا
دونكموها لا علا كعب من ... امسى عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها ... لا تعدموا منكم لها لابسا
خلافة الله وسلطانه ... وعنصر كان لكم دارسا
لو خير المنبر فرسانه ... ما اختار الا منكم فارسا
والملك لو شوور في سائس ... لما ارتضى غيركم سائسا
لم يبق عبد الله بالشام من ... آل ابي العاص امرءا عاطسا
قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص وقد افلت من قتل بني
امية هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة فنقضتها وجناحا فقصصتها قال اني لخليق ان الحقك بهم قال
اني اذا لسعيد لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه بضعة عشر من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لم يعلموا الى ان قتل
مروان ان لرسول الله اهلا ولا قرابة الا بني امية وروى ابو الحسن المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا او يناديه يا علي او يا
حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون
بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانما سميت اولادي باسماء اعداء الله
فاذا شتمت احدا او لعنته فانما العن اعداء الله كان ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اموي من ولد عثمان بن عفان
قال ابرهيم دخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال له جدي يا بني اتحب بني امية فقال له موسى اي نعم انهم اخوالي فقال والله لو رايت جدك علي بن
عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد وقد ادخل راسه في جراب النورة لما احببتهم وما حدثك جدي الا شيئا
ان يفعل به فعلك لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الشام ووجه معه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله احدهم

وانا جئت نحدث انس وكان مع ابوب مؤدب يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا وجدي فقال المعلم بضربه فلما دانا الغلام اقبل على يوده بعد ضرب ينظر

بعضنا الى بعض وقلنا ما له قال الله حسبنا انا كي ان تشمت به ثم التفت ابو ب ابنا فقال الا اخبركم يا بني هاشم ما علمكم واعطانا من شاننا يغيظكم واعظكم

من شانكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لو تمنوا مروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم تم نحن بعلي ولا نحسن ولا نحسين لنا انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح

بن علي قد انفذ لطلب مروان الى بوصير مصر فقتل مروان بين يديه في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير عدد فاتوا في غيش الصبح

الى قنطرة هناك على جسر عبور بين الجبل عبور الاعلى تلك القنطرة فعارض اسمعيل من ورائهم فصادفهم ان على تلك القنطرة فما لا مما استقبله وعليها

زمان فسل هيئته عن العبور فحاد ركه عامر بن اسمعيل ومعه فلو عرف مروان ذلك اليهم وخارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان الله

من فضل لما نفعه امر مروان ونفض مخه فقطع لسانه والقوم لحمه فجاء كلب فاخذ اللسان فقال قائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان

في فم كلب خطب يوسف بالمدينة في السنة التي جمع فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسوله

من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم بينهم من بيوتهم ثم انزل عليه كتابا تلا لنا حوى الذي حفظ بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد عليه واهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله على اللاواء

والشدة واغضوا على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيتنا الرسول جاهدوا على ملته وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة

الرحمن بين ظهراني قوم آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وماجور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم

يذكروا او قوموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشهوات والمغانم في المحارم والفيء فيما كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل

محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة للسلب مع ضربهم على الدين جاهلكم و

وقد وقع المتنبي في مثل ذلك فقال فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن
الابيات التي ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة واشار فاما ائتمنتك خائنا ◦ فخنت واما قلت قولا بلا علم ◦ فانت من الامر الذي قد اتيته ◦
بمنزلة بين الخيانة والاثم ◦ وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها لانه اعم منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر
له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكذا المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال له اما ان تكون افشيت سري اليك فخنتني او لم افش فكذبت
علي فانت فيما بين ان تكون خائنا او كاذبا ومما جاء من ذلك في النثر قول بعضهم من جريح مضرج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك
ان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحتري [illegible] هذا المعنى فقال ◦ غادرتهم ايدي المنية صبحا ◦ للقنا بينهم دوي وحمى ◦
فهم فرقتان بين قتيل ◦ قبضت نفسه بحد الحديد ◦ او اسير غدا له السجن لحدا ◦ فهو حي في حالة الملحود ◦ فرقة للسيوف تقضي فيها ◦
الحكم فيه وفرقة للقيود ◦ ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت
فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التي هي غير محتسبة داخلة في قسم
النعمة المستقبلة وقد صحح القسمة ابو تمام فقال جمعت لنا فرق الاماني منكم ◦ بابر من روح الحياة واوصل ◦ فصنيعة في يومها وصنيعة ◦
قد احولت وصنيعة لم تحول ◦ كالمزن من ماضي الرباب ومقبل ◦ منتظر ومخيم متهلل ◦ فان قلت فما عيبت من فساد القسم على البحتري
والمتنبي لم يمك فيما شرحته لان الاصل الطلب فقد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعرين ذكروا التقسيم باو وابو الطيب بالواو
والواو للجمع فلم ينكر ان تجمع الاقسام لواحد واو تعطى معنى الانفراد فقط فافترق الوضعان لم يشتبوا بانوار الحكمة ولم يقتدحوا بنار الحق
الثاقبة فهي فذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية فما غابها لم يرتب لاهل البصائر وقد عميت عن الحق خالطيها واسفرت الساعة عن
وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا اصلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما
وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء ◦ الجاب انكشف والحجة الطريق والخابط السائر على غير سبيل واضح واسفرت الساعة اسفارا
واشرقت من متعلقه بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح اي اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح
يمكن ان يريد به الخفة والطيش فشبهها بروح لا جسد لها ويمكن ان يعني به بعضهم لان الروح غير قائمة بالجسد ناقصة عن الاعتدال والتعديل الذين كان من
فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا بلا اصلاح تنبيه الى النفاق وتجارا بلا ارباح تنبيه الى الرياء وايقاع الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور
المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولو انتباه وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ◦ راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها ◦ تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها ◦ قائدها خارج
من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب ◦ هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضي ره كان يلتقط الفصول التي في
الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو عليه السلام يذكر هاهنا ما يحدث في اخر الزمان من الفتن
كظهور السفياني وغيره والقطب في قوله قامت على قطبها الرئيس الذي يدور امر الجيش والشعب القبيلة العظيمة وليس المقصود هاهنا بل اتباعها
واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقت بشعبها انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امرها
ويروى بشعبها جمع شعبة وقوله تكيلكم بصاعها يجعل لكم قدرا للامر كقوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم ووزنوا لهم والمعنى يحملكم
على دينها ودعوتها ويعاملكم بما يعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها تقهركم وتذلكم بالدخول في امرهم وتبلغ الصوت
بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به انا كالبضاعة وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة
فقال الضلة لك وانه ليلو من ضلة اذا لم يوفق للرشاد في عمله والثفالة ما سفل في القدر من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشيء المنفوض والعكم
العدل والعكم ايضا نمط يجعل فيه المراة ذخيرتها وعركت الشيء دلكته بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تخصه
بنكايتها واذاها كما قيل المؤمن ملقى والفاجر موقى وفي الخبر المرفوع ان افات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار في يبس العرفج ◦ اين تذهب بكم المذاهب
وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه
قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة الغياهب
الظلمات الواحد غيهب ويتيه بكم يضلكم تاه يتيه وعدى الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهب به والمراد المتمنيات الكواذب بها الاماني
فحذف الموصوف وابقى الصفة كقوله الا ايكم كالنعاس البشرة اي بكف غلام هذه صفته وقوله ولكل اجل كتاب هذه مقطعا ايضا من الاول ومن
الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما يطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو مذكور ههنا ويكون قوله ولكل غيبة اياب
فيقال المغيب انا لابد وانه يستثني من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤوب ◦ وغائب الموت لا يؤوب ◦ وهو دال على زوال قبل الرجعة المنتظرة
وهو دال على صاحب الشريعة الموعود بعود الموتى فانه لا يستثني ويجوز ان يستثني الربانيين الذين لهم بالاستماع منه انما يعني به نفسه
ويقال الرجل رباني اي عالم عارف بالرب سبحانه وفي وصف الجيش لامير المؤمنين ره كان والله رباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها
ثم قال واحضروه قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اي لا تنفقوا لانفسكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك
هتف بكم صاح والرائد الذي يتقدم المنتجعين يطلب لهم الماء والكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله قوله وليجمع شمله اي ليجمع عزائمه وافكاره
لينظر فقد فلق هذا الرائد لكم الامر اي شق ما كان مبهما وفتح ما كان مغلقا كما تنفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة ونقلع

خمز

تعشعش الباطل في مجاثمه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الراغية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم
وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل
ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس
بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ◦ تعشعش الباطل ماخوذ كانه يقول اعلى عالم اي قوي سلطانه فهو يرشد له
ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي كذب ويجوز ان يكون الطاغية ههنا صفة فاعل
محذوف اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الراغية مثل او الرغو الراغية وقلة الرغو ويراد الحمل وشبه ذلك وقول البعير وفلاشه عن حوله الشباب
والصيال وهو المواثبة وصايله صيالا لادهما البرد والصلان يتصاولان اي يتواثبان والفنيق فحل الابل وهدر وردد صوته في حنجرته وابل هواد وكذلك
هدر بالشقشقة يستعير في المثل هو كالهادر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحضيرة ويمنع من الضراب
وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية ◦ قطعت الدهر كالسدم المعنى ◦ تهدر في دمشق ولا تريم ◦ والكظوم الامساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوما
اذا امسك عن الجرة فهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس صاروا اخوة والاصل تآخى الناس فابدلت الهمزة واوا كما ورد واو البيت
واراد به يقولون اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين اي تعادوا وتعاقدوا عقودا فان قلت فان من يتعاطى الصلح انما يهجر ذا الدين ويعاديه قلت لم يرد
امير المؤمنين ره حيث قال هذا انما اراد ان صاحب الدين مهجور عندهم لانه مناسب وان صاحب الفجور حار عندهم مجرى الاخ في الحنو عليه والحب له
لانه صاحب فجور ثم كان الولد غيظا لكثرة عقوق الابناء للاباء وصار المطر قيظا فقال انه من علامات الساعة واشراطها كالايام تعمل بها لعلو
كالاذن هذا الموضع اشكال لانه لم يشل هذا الحرف الا في المجد وما سمه كقولهم ما في حاسا قرئ فيه الاجود الرواية الاخرى وهي اكالا بمد الهمزة على افعال جمع
اكل وهو ما اكل كفعل وافعال العقود ◦ اكالا بضم الهمزة على فعال لو قالوا لانه اكل لما كول كرقت وغزاة فنظير قوله ذكر الا انه شاذ عن القياس وقد ت
احدها تخالف لو نقد واحد اكال لو كان جمعا يقول لها او اوساط الناس لهم لطعمة الولاة واصحاب السلاطين وكالفريسة للاسد قال الشاعر يسفل لطعمه
وفاقموا سال ولسا جوا الناس تنازعوا وهي المشاجرة وشجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق
صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وهي تعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو المقلوب جعل العرب عادة بذلك
وهي ان يجعل الخمل على الجسد ويظهر الجلد المراد انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان ◦ ومن خطبة له كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل
فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه
لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت
ولا ينقص من سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك
علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة
واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة ◦ قال كل شيء خاشع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذا هو صفة
الخاصة اعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
نباه في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكبر بغير الله قل وكان يقول ليس فقيرا من استغنى بالله وقال الحسن فاعجبا للوطء يبني الله قال لو انك بكم في
اوادت الى ركن شديد ازويدا ودكا استدلوا به من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه معنى قوله ومفزع كل ملهوف لان
ان النفوس بدايتها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى ان راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجارون
اليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا وقد دل ذلك على ان العلم بمذكور في النفوس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال من تكلم سمع
ومن سكت علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والاخرة والحاكم فيهما ثم انتقل
من الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك
اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غائب ثم انتقل الى خطاب
الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة بانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب وجعل العبادة لحاضر يخاطب
بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى اخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة
الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال لم تغضب عليهم وفي النعمة الذين
انعم عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا فاخبر بها عن غائبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر
كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الاية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضر الى اخبار قوم اخرين يخاطبهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم
ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم للحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول لا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم
وهذه الفائدة لو كانت الاية كلها على صورة خطاب الحاضر مفقودة قال ره ما رآك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم
موجود قبل الواصفين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار
اذا خلق خلقه ثم يصفونه راي عين قلت بل هاهنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض يستحيل رؤيته

تستحيل ان يجري على سبيل الشاهد ثم ذكر انه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتفرده ولا استعملهم بالعبادة لمنفعة وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا يسبقك
فيسبقك اي يفوتك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فائدة في قوله لا يفلتك من اخذت لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من لم يفلتك
قلت المراد ان من اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع الماخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت فهل لا زمها بالاعداء قلت
تقديره لكل لم لا يفلتك منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اي استجب لك قال الشاعر يستجيبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفرت الله الذنوب اي من الذنب
قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه ◦ رب العباد اليه الوجه والعمل ◦ قوله ره ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر
عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه لانه لا ينقص ذلك لانه لا يريد الطاعات ما اراده قهر الجاه
ولو اراده ما اراد فهو لو نقص وغلب الا انه لم يرد ولكنه تعالى اراد ما ان تفعل من الطاعة اختيارا فلا يدل على عدم وقوعها على نقصه وضعفه كما لا
يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال ره كل سر عندك علانية اي لا تخفى الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم
للذات وتنسب ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم فيه شبهة من قول النبي ره لا
تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفي مناجاة الحكماء لمعة منه ايضا وهو قولهم انت الاول السرمد وانت الابد الذي لا ينفد بل نقول وانت الابد الذي
لا ينفد نقول له انت الابد فلا امد لك بعينه وتحن في شرحه هاهنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادبي لا كتاب نظري فنقول ان له فما نريد به
محملين احدهما ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي به داء ورجل مال اي ذو مال ليعلم المحمل الثاني انه
لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله كانه احدهما بعينه كقولهم انت الطلاق لما ارادوا المبالغة في البينونة جعلها كانها
الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فانما هي اقبال وادبار قال ابو الفتح في المحتسبات استدل ابو علي على صرف مني للموضع المخصوص بانه
مني يمنى في الخلف لما استدل ايضا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال لم قلت فما يكران لا يكون فيه والا دل عليه لانه لا يكران يكون
مذكرا سمي به البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامرأة سميتها بحجر وجبل وسيع ومعنى قال انما ذهب الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يقال
فيه ذلك فقلنا الان نعم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهو من الاخلاف قبلك والمطل قوله فلا مجاملة الا البكا فقالت
الفرزدق فقال للموجز البليغ ربحت منه ومن زياد ◦ ولم احب ذمي لكاهل الا ◦ ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده
واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة
الى نعم الاخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ◦ منها في صفة الملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك
واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم
عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا
انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة
مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا
الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة
ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت
زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله
ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها
واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء
قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده
عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله
قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته
حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها
وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما
يريده من مسالتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث
لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية
فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره
وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا
مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى ◦ هذا موضع المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يا كل
الاحاديث ◦ محاسن اصناف المغنين جمة ◦ وما قصبات السبق الا لمعبد ◦ من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على

بعض

بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر
الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث
والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة
بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين
ان قيل الفقه والتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين ليس على الله بمستنكر ◦ ان يجمع العالم في واحد ◦
ثم نعود الى الشرح فنقول قوله اسكنتهم سماواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السماء فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في السماء وانما لم يقتض ذلك
لان قوله من ملائكة من جمع العموم فانه يكره في سياق الابيات وقد قيل ايضا ان ملائكة الارض يصعدون الى السماء ويسكنونها وينادون على اهل الارض
قوله هم اعلم خلقك بك ليس يعني به القسم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا
يقبل الاشد والاضعف واما على قول الحكماء فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان يكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه
يحمل عليه قوله هم اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية
ليس المراد انه اعلم بذاته وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه قوله واخوفهم لك لان قوى الشهوة والغضب مرفوعان عنهم وهما منبع الشر
وبهما يقطع الطمع والاقدام على المعاصي وايضا فان منهم من شاهد الجنة والنار فيكون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان قوله واقربهم منك لا يريد
القرب المكاني لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة
افضل من الانبياء ثم نبه على ما يبين لهم تفضيل لفضيلة جنسهم على جنس البشر بمعنى الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب
ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص اربع فالاولى انهم لم يسكنوا الاصلاب كالبشر يسكنوا
الاصلاب ولا شبهة ان ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية اشرف مما خالطها وقاربها والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان
من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كلوكار بن يزدجرد بن شهريار يفخر على ابناء
الملوك بانه لم يخرج من بطن امراة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج قال ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار الباقية عن
القرون من هذا الرجل انه كان يتيه على الناس اذا شتم احدا قال له يا ابن البضع قال ابو الريحان واول من اتفق له ذلك الملك المعروف باغسطس
ملك الروم وهو اول من سمي قيصر لان تفسيرها بلغتهم شق عنه واياه ما يؤرخ كان ايام الاسكندر تاريخ لعظمته وجلالته عندهم
الثالثة انهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد نص القران العزيز على انه مهين وكون ذلك في غاية الخسة والضعة ثم لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وهو
ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انهم لا تتشعبهم المنية ولا ريب ان من لم يتطرق اليه الاسقام والامراض ولا يموت اشرف ممن هو في معرض
كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم ان مسالة تفضيل الملائكة على الانبياء للخاصة وان احدهما ان الملائكة افضل
بمعنى كونهم اكثر ثوابا والاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما تقول الفلك اشرف من الارض اي ان الجوهر الذي منه جسمه اشرف من الجوهر الذي
منه جسم الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله لم يتشعبهم ريب المنون اي يتقسمهم والشعب التفريق
ومنه قيل للمنية شعوب لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما رابك اي الانسان اي جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه
والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة اي تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد ◦ غبسا كواسب لا يمن طعامها ◦
ثم ذكر على كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفي عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم وزروا على انفسهم اي عابوها يقول زرى فلان على فلان
اي عابه وازرى به قلل منه اي قصر به فان قلت ما هذا الكنه الذي خفي عن الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد قصروا
فيها قلت ان علوم الملائكة بالباري تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح فلم يقول
يقول لو كانت علومهم بك وبصفاتك الايجابية والسلبية والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المعرفة الا ان التي هي نظرية لانكشف لهم
ما ليس الان على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به اعرف كانت
العبادة له اعظم ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستجماع اهوائهم فيك وهل للملائكة هوى وهل يستعمل الاهواء
الا في الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون في باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء تستعمل فيهما ومعنى استجماع اهوائهم
فيه ان دواعيهم الى طاعته وخدمته لا ينازعها الصوارف فكانت مجتمعة مائلة الى شيء واحد فان قلت الباء في قوله بحسن بلائك بما ذا تتعلق
قلت الباء هاهنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم اي لانهم فتكون متعلقة بمعنى سبحانك من معنى التعليل اي سبحانك
بحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعبود اي يعبد لذلك ثم قال خلقت دارا يعني الجنة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى اليه الانسان
والادب بسكون الدال مصدر ادب القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والادب الداعي الى طعامه قال طرفة ◦ نحن في المشتاة ندعو الجفلى ◦ لا ترى الادب
فينا ينتقر ◦ وفي هذا الكلام دلالة على ان الجنة الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اي غروسا من الشجر يقال للذي
الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اي انبته ومنه قوله تعالى افرايتم ما تحرثون ام
نزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان في الجنة زروعا البر والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني
الدنيا ومن كلام الحسن رحمه الله انما هي جيفة والى قوله من عشق شيئا اعشى بصره نظر الشاعر فقال ◦ وعين الرضا عن كل عيب كليلة ◦ كما
ان عين السخط تبدي المساويا ◦ وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال لان الانسان عاشق لنفسه والعاشق

[illegible]

[illegible]

ناخرت استبقي الحياة فلم اجد ؛ لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال الطرماح في الحياة لا يركنن احد الى الاحجام ؛ يوم الوغى متخوفا لحمام ؛ فلقد اراني للرماح دريئة ؛ من عن يميني مرة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي ؛ اكناف سرجي او عنان لجامي ؛ ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب ؛ جذع البصيرة قارح الاقدام ؛ وكتب ابوبكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء ودماؤهم فان دم الشهيد نور له يوم القيمة قال ابو الطيب

يقتل العاجز الجبان وقد ؛ يعجز عن قطع بخنق المولود ؛ ويوقى الفتى المخش وقد

خوض في ماء لبة الصنديد ؛ وهذا المعنى الذي اشار به سبب معقول وهو

ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه ويخذل عن نفسه فيكون النجاة و

الظفر للمقدم واما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له فان نفس

خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له

ويكون العطب والهلاك للمتلوم الهايب آخر

الجزء السابع من الشرح والحمد لله رب

العالمين والصلوة والسلام على

رسوله محمد وآله الطيبين

الطاهرين ويتلوه

الجزء الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر امرهم بتقديم المستلئم لان سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الاول فالاول فالواجب ان يكون اول القوم مستلئما وان يعضوا على الاضراس فانه يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف مبلغه وامرهم بان يلتووا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك فبالحرى ان يمور السنان اي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا واذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ ويقتل وامرهم بغض الابصار في الحرب فانه اربط للجاش اي اثبت للقلب لان الغاض بصره في الحرب احرى ان لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وامرهم باماتة الاصوات واخفائها فانه اطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لان الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وامرهم بحفظ راياتهم ان لا يميلوها فانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم انما ينظرون اليها وان لا يخلوها من محام عنها وان لا يجعلوها بايدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يجبنوا ويجبنوا عن امساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له اي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الامر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة اي الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافاها جانباها ومنه قول طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا : حفافيه شكا في العسيب بمسرد : اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الاخبار في المستقبل بمعنى الامر بصيغة الماضي ويعد بها الاول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن ويجيء الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا اجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها واجزأه بالهمزة اي كفى وقرنك مقاومك في القتال ونحوه واسى اخاه بنفسه مواساة بالهمزة اي جعله اسوة نفسه فيه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه الى اخيه اي لم يدع قرنه يتخطى الى قرن اخيه فيصيرا معا في مقاومة الاخ المذكور وعند ذلك يجتمع عليه قرنه وقرن اخيه ... كان فررت في الحرب لا يجوز ان يدان بكل حي قرنه ولقرن عمرو على عمرو ثم اقسم ثم اقسم انهم ان سلموا من الالم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فانهم لم يسلموا من عقاب الله في الآخرة على فرارهم وتجادلهم وسمى ذلك سيفا على جهة الاستعارة وصناعة الكلام لانه لما ذكر سيف الدنيا جعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات الاجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الاعظم يريد شرفهم وعلو اقدارهم لان السنام اعلى اعضاء البعير وموجدة الله سخطه وغضبه ويروى والذل اللازم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازب ايضا لذب بالمكان بالكسر اي لزمه ثم ذكر ان الفرار لا يزيد في العمر قال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل : ان الفرار لا يزيد في الاجل : ثم قال ايكم يروح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت اطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض انصار رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة الا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخبار وهذا من قول الله تعالى ونبلو اخباركم اي نختبر افعالكم ثم دعا على اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اي يهزمهم ويشتت اي يفرق كلمتهم وان يبسلهم بخطاياهم اي يسلمهم لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم ابسلت فلانا اذا اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال تعالى ان تبسل نفس اي تسلم وقال اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا للهلاك لاجل ما اكتسبوه من الاثم وهذه الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر : لها نفذ لولا الشعاع اضاءها : ملكت بها كفي فانهرت فتقها : يرى قائم من دونها ما وراءها : فهذا وصف الطعنة بانها لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها وانه لولا انتشار الدم ... لبان منها الضوء وامير المؤمنين عليه السلام اراد من اصحابه طعنات يخرج النسيم وهو الريح اللينة منهن لفتقهن

الشيء اقلفه بكسر اللام فلقا اي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء اي سقط او هلك او تاه في الارض واطاحه غيره وطوحه ويندر التي يسقطها ايضا ندر الشيء يندر ندرا اي سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى وترجموا اي ترموا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب اي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاءوا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اي ناصر وحلب الرجل اذا نصره واعانه وقال الشاعر ... حين احلبت : علينا الولايا والعدو المباين : اي اعانت والخميس الجيش والدعق ... ويجوز ان يفسر بامر آخر وهو ان الجمع والتفرق حتى القوم بعضهم بعضا اي يفاج منهم ويفرهم ونواحر ارضهم اقاصيها ايضا رحمه الله ويمكن ان يفسر بامر آخر وهو ان يريد بها اقصى ارضهم واخرها من قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السرح انما يكون في اول النهار وليس ذلك شرطا في السروب واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر هاهنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور انفا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمارا رحمه الله اصيب مع علي عليه السلام بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي عليه السلام بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطا ابن السائب عن ابي البختري ... قال له رسول الله في اويس ما قال وروى الناس كلهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى عمار وروى عنه انه عمار جاء يستاذن عليه فقال ايذنوا له مرحبا بالطيب المطيب حدثني سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وآله راى عمارا وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى في يوم من ايام صفين قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبغي رضوان ربه عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم ثم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخيرها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني اليها ثم نظر الى عسكر معوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل ذاك عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد اكثرا لومي وما اقلا : اني شريت النفس لن اعتلا : اعور يبغي اهله محلا : قد عالج الحياة حتى ملا : لا بد ان يفل او يفلا : اسلهم بذي الكعوب سلا : مع ابن عم احمد المعلى : اول من صدقه وصلى : قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام هذا ليفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض وكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن عمر بن سعد قال حدثني رجل من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا حتى خلصنا الى الصف الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان اسوأ فرارنا : صدود الخدود وازورار المناكب : صدود الخدود والقنا متشاجر : ولا تبرح الاقدام عند التضارب : قال نصر فالتقى في هذا اليوم هذا العراقي ببطل الشام فقال العراقي هل لك ... : سيعلم اليوم من الاولى : وكان يشد على الدروع وليس عليهم رايات فقال ... القوم اضربوا سوقهم فقال ... الكل بركوا كما يبرك الجمل ثم رموا الحجر وقالوا لا نفر حتى يحكم الحكم قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام ميسرة اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي عليه السلام بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي عليه السلام الفجر قال علي عليه السلام يا مرحبا بالقائلين عدلا : وبالصلاة مرحبا واهلا : ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين عندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال عبا معوية تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا لهم فباتوا تلك الليلة يحارسون وعلي عليه السلام قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه وراى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة

انا لمك عمار تقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته فقال عمرو فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى
الاحبه محمدا وحزبه فقال الصدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت بذلك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسمعيل السدي عن عبد
خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين فرمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق
فقضاهن جميعا يبدا باول شئ فاته ثم بالتي يليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابن حرب قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه
يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله صلعم يقول ان اخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى عمرو بن سعد عن السدي ان
رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني فان رسول الله قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى
الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام قال
نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله استجار من ان يصطلم امته
فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط
الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صفوف اهل الشام وهو يرتجز كلا ورب البيت لا
ابرح اجي حتى اموت او ارى ما اشتهي لا افتا الدهر احامي عن علي صهر الرسول ذي الامانات الوفي ينصرنا رب السموات العلي ويقطع الهام بحد
المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما ياتلي قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرات قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد
الحميري من ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي وكان
عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو
لقد افسدت علي اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقول فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي
وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لا
فارقنه وكان عمرو حمي الانف وقال تعاتبني ان قلت شيئا سمعته وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي انعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق
بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي علم بصفين انها تكون وعمار يحث على قتلي فلو كان لي بالغيب علم كتمتها وكايدت اقواما مراجلهم تغلي
ابي الله الا ان صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت ولا دخل سوى انني والزبير بغيضة يضرك مدخول المودة والغل فلا وضعت عندي حصان قناعها
ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت ادعى في لوي بن غالب قليلا غنائي لا امر ولا احلي ان الله ارخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت
ان لم ارد اهلي واترك للشام الذي ضاق رحبها عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي فاجابه معوية الان لما القت الحرب بركها
وقام بنا الامر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كاني لا امر ولا احلي اتيت بامر فيه للشام فتنة وفي دون ما اظهرته
زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل يوم وليلة كان الذي ابليك ليس كما ابلي
فيا قبح الله العتاب واهله الم تر ما اصبحت فيه من الثقل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا
لدعوة احب اليهم من ثرا المال والاهل اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الحلوك الى الفحل قال فلما اتى عمرو شعر معوية
اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال ثم ان عليا دعا في هذه الليلة هاشم بن عتبة ومعه لواءه فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن
ان لا ارجع اليك ابدا فقال علي ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال
فقال اعور بني زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول اعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا ديه يخشى ولا قصاصا
كل امرئ وان كبا وحاصا ليس يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة وقال يا اعور العين وما في من عور
اثبت فاني لست من فرعي مضر نحن اليمانيون ما فينا خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر سيان عندي
من سعى ومن امر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع فاختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم
وذو الكلاع جميعا واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك تخبطه الخيلان بالسنابك
في اسود من نقعهن حالك ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر حدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال اخذ
عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر ارزاقهم وكتب اثارهم واحصى اعمالهم وقضى اجالهم
فدعاه ربه الذي لا يعصى فاستجاب له وسلم لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله اول من امن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين حرم الله الذين
عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده
ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الاخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة
ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن الامر الى معوية
ووفدت عليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك
الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول
رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن
العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك
وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس

فكتب

فكتب عمرو الى معوية امرتك امرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم وكان ابوه يا معوية الذي رماك على حرب بحز الغلاصم
فقتلنا حتى جرت من دمائنا بصفين امثال البحور الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ستقرع ان ابقيته سن نادم فبعث معوية بالشعر الى عبد الله
فكتب جوابه [illegible] معاوي ان المرء عمرا ابت له ضغينة صدر ودها غير سالم يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة للمسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى ما قضى منها وما
انقضى وما ما قضى الا كاضغاث حالم فان تعف عني تعف عن ذي قرابة وان تر قتلي تستحل محارمي حدثنا نصر بن مزاحم وروى ابو عبيد الله
محمد بن موسى بن عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر بامان الله
الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال انا ادلك على عبد الله بن هاشم
اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب من معوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد
الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده
الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة
ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حطت بابها واستخرجته منها
وحملته الي فلما دخل زياد البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرج عبد الله منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم جمعة
وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معوية
الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل جسمه وتغير لونه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول
في صفين اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا قال عمرو فدونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه
الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا
تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشماليل
الخيل كالامة السوداء والنعجة العوراء ان تقتلني تقتل رجلا كريم المخبر حميد المقدرة ليس بالجبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت
فقد وقعت بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة
عند التقاء الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد
واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز فقال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشول ولقد رايت اباك في بعض تلك
المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك فقتل
دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين جنبيك وسم يلين له اخدعاك
باكثر من الموت تخوفني فقال معوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات فقال عبد الله وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا
حتى ظن انه سيقتله ثم قال ارى العفو عن عليا قريش وسيلة الى الله في اليوم العبوس القماطر ولست ارى قتل الفتى ذا قرابة له نسب في حي كعب وعامر
بل العفو عنه بعد ما خاب قدحه وزلت به احدى الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فارداه رماح لجابر ثم قال له ايراك فاعلا
ما قالهم من الخروج علينا قال لا اشك عن عقيلات الضمائر لا سيما اذا ارادت جهادا في طاعة الله فقال الا ذن يقتلك الله كما قتل اباك فقال الذي من علي بالشهادة
اذا لعن معوية يحلف فدعا فاخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن
عتبة ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم سقطي اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور وحتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل
وهو صريع بين القتلى فقال اقرا امير المؤمنين السلام وقل له بركات الله ورحمته عليك يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود
خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة
له على اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي فحمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل بيده عشرة
نفر فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي حتى وقف
عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء فجزع عليه وقال جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد
وسعدان وبشر ومعبد وسفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم قال نصر وحدثنا
عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الاخرة فليقبل فاقبل اليه
ناس كثير فشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون
منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا
على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول انا ابن ارباب ملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
انبانا اقوامنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم
بن عتبة يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وعن هذا
المقال قال الفتى اذا سالني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله

فقال هاشم يا بني وما انت وعثمان انما قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو
اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من امن به واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه
ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا واظنني مخطئا اثما فهل
من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما
فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وقتل هاشم وعمار تقول امراة من اهل الشام فلا يبعد الله قوما اذا قيل يا لبير
شعوا بالمعطوكر بالجرايم ❊ فنحن قتلنا المرقال بن عتبة خطيبكم وابن بديل وهاشم قال نصر اما المرقال فهاشم واما ابن محصن فهو عمرو بن محصن الانصاري وقد
رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن ❊ اذا صارخ الحي المصبح ثوبا ❊ اذا الخيل جالت بينها قضب القنا ❊ شربن بجاباتها المعابنا
لقد فجع الانصار طرا ابيد ❊ اخو ثقة في الصالحات مجربا ❊ فيا رب خير قد افدت وحبة ❊ ملات وقرن قد تركت مسلبا ❊ ويا رب خصم قد رددت بغيظه
فاب ذليلا بعد ان كان مغضبا ❊ ورايه مجد قد حملت وغزوة ❊ شهدت اذا النكس الجبان تهيبا ❊ حووا لا على جل العشيرة ماجدا ❊ وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا
طويل عماد البيت جما فناؤه ❊ خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا ❊ عظيم رماد النار لم يك فاحشا ❊ ولا فشلا يوم اللقاء معلبا ❊ وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه
وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا ❊ فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن ❊ فعاش شقيا ثم مات معذبا ❊ وغودر منكبا لفيه ووجهه ❊ يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن ❊ فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا ❊ وان تقتلوا ابني بديل وهاشما ❊ فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ❊ ونحن تركنا حميرا في صفوفكم
لدى الموت صرعى كالهشيم مسببا ❊ وافلتنا تحت الاسنة مرثد ❊ وكان قديما في الفرار مجربا ❊ ونحن تركنا عند مختلف القنا ❊ اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
بصفين لما ارفض عنه رجالكم ❊ ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا ❊ وطلحة من بعد الزبير ولم ندع ❊ لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا ❊ ونحن احطنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي عليه السلام قتل في المعركة وجزع علي لقتله قال وقتل هاشم بن عتبة يقول ابو
الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه اخر من بقي من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي عليه السلام صفين وكان من مخلصي الشيعة يا هاشم الخير
جزيت الجنة ❊ قاتلت في الله عدو السنة ❊ وتارك الحق واهل الظنة ❊ اعظم بما فزت به من منة ❊ صيرني الدهر كانني شنة ❊ وسوف تعلو حول قبرك رنة
من نسوة حوله وكنه قال نصر والحي قال ابن الحي ... قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام ❊ لقد رايت امورا
كلها عجب ❊ وما رايت كايام بصفينا ❊ لما غدونا وغدوا كلنا حنقا ❊ كما رايت الجمال الحمر الجونا ❊ خيل تجول واخرى في اعنتها ❊ واخرون على غيظ
يرامونا ❊ ثم ابتدرنا الى السيوف في جماجمهم ❊ وما يساقيهم من ذاك يعرونا ❊ كانما الحرب اذ كفا القوم لامتها ❊ سيل السيول البرد ينحط من بينينا ❊ ثم انصرفنا
كاشلاء مقطعة ❊ وكلهم عند قتلاهم يصلونا قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من اصحاب علي عليه السلام يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار
والله لا تحبق فيها عناق حولية فقد رايت ما كان فيها قال عدي اما والله لقد حبقت فيه العناق والتيس
الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال بعث علي عليه السلام خيلا ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل
فازالوها وجاءت عيون علي عليه السلام فاخبرته بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ها هنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما راى ذلك الاختلاف
قال على اغدوا الى القتال فغادا فقام القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة
فقال النجاشي فيه من ابيات اولها لقد امعنت يا عتب الفرار ❊ واورثك الوغى خزيا وعارا ❊ فلا يحمد خصال السوء طرا ❊ اذا الحرب اشتعلت وقال
كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين من ابيات معاوي لا تنهض بغير وثيقة ❊ فانك بعد اليوم بالذل عارف
تركتم عبيد الله بالقاع مسندا ❊ يمج نجيعا والعروق نوازف ❊ الا انما تبكي العيون لفارس ❊ بصفين اجلت خيله وهو واقف ❊ ينوء ويعلو شيبة من دم
كما لاح في جيب القميص الكفائف ❊ تبدل من اسماء اسياف وائل ❊ واي فتى لو اخطاته المتالف ❊ الا ان شر الناس في الناس كلهم ❊ بنو اسد اني بما قلت عارف
وفر بنو سعد بها ونفاتها ❊ وخالفنا الحمراء يوم نخالف ❊ وقد صبرت حول ابن عم محمد ❊ على الموت شهباء المناكب شارف ❊ فما برحوا حتى رأى الله صبرهم
وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد طعن ذكر هذه الابيات زيادة على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب
من شيعة معوية لكنه هجاه غيرة ابا له فهجاه عتبة جوابا فقال له سميت كعبا بشر العظام ❊ وكان ابوك سمي الجعل ❊ وان مكانك من وائل ❊ مكان القراد
من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدثنا عمر بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثني القعقاع
بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي عليه السلام بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك ولخم وجذام والاشعريين
وكانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام فلقد والله رايت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي
القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي عليه السلام وهو قائم فدنوت منه فاسمعه يقول لا
حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول وقتلت
يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو
الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها ❊ اذ افلت الفاسق الضليل
منطلقا ❊ وافلت الخيل عمرو وهي شاحبة ❊ جنح الظلام يحث الركض والعنقا ❊ وافت منيته عبد الله اذ لحقت ❊ قبل المنية به الحزن الحنقا ❊ وافتاه مروان
في الظلماء مستترا ❊ تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا ❊ وقال رجل للاشتر من يكن قتلنا حوشبا لما غدا اعلما ❊ وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ❊ ان
تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما ❊ فقد قتلنا منكم سبعين كهلا مجرما ❊ اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما ❊ وقال النجاشي يرثي خزيمة بن ثابت

ذي الشهادتين فرق باهلها ❊ عين جودي على خزيمة بالدمع ❊ قتيل الاحزاب يوم الفرات ❊ قتلوا ذا الشهادتين عتوا ❊ ادرك الله منهم بالترات ❊ قتلوه في فتية
غير عزل ❊ يسرعون الركوب في الدعوات ❊ نصروا السيد الموفق ذا العدل ❊ ودانوا بذاك حتى الممات ❊ لعن الله معشرا قتلوه ❊ ورماهم بالخزي والافات
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدا معظما من سادات الانصار
وكان من شيعة علي عليه السلام كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي عليه السلام على بعض فارس كتابا ثانيا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا حاصله لا تنسى
شيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو
قال علي فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما انسى الذي لا ينسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء المراة البكر ليلة افتضاضها
لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قاتل عثمان واما الكتاب الذي كتبه الى زياد فانه كان وعيدا
وتهددا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على
عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر بي ثم خلص الي ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر
مولى فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر ورفع عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ❊ ابلغ لديك ابا ايوب مالكة ❊
انا وقومك مثل الذئب والنقد ❊ اما قتلتم امير المؤمنين فلا ❊ ترجوا الهوادة منا اخر الابد ❊ ان الذي نلتموه ظالمين له ❊ ابقت حزازته صدعا على كبد
اني حلفت يمينا غير كاذبة ❊ لقد قتلتم اماما غير ذي اود ❊ لا تحسبوا انني انسى مصيبته ❊ وفي البلاد من الانصار من احد ❊ قد ابدل الله منكم خير ذي كلع
واليحصبيين اهل الحق والفند ❊ ان العراق لنا فقع بقرقرة ❊ او شحمة بزها شاو ولم يكد ❊ والشام ينزلها الابرار بلدتها ❊ امن ويحشها عريسة الاسد ❊
فلما قرا الكتاب علي عليه السلام قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما اشاء ان اقول شيئا من الشعر يعيا به
الرجال الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى شيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمان وما نحن
وقتل عثمان ان الذي تربص بقتل عثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في اخر كتابه لا توعدنا ابن حرب
اننا بشر ❊ لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد ❊ فاسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم ❊ لسنا نريد رضاكم اخر الابد ❊ نحن الذين ضربنا الناس كلهم ❊ حتى استقاموا
وكانوا عبد ذي اود ❊ والعام قصرك منا ان يصيبكم ❊ ضرب يزيل بين الروح والجسد ❊ اما علي فانا لن نفارقه ❊ ما رفرف الال في الدوية الجرد
اما تبدلت منا بعد نصرتنا ❊ دين الرسول اناسا ساكني الجند ❊ لا يعرفون اضل الله سعيهم ❊ الا اتباعكم يا راعي النقد ❊ فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع
واليحصبيون طرا بيعة البلد ❊ قال فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر
الحارثي قال شهدت مع علي عليه السلام صفين فاقتتلنا مرة ثلاثة ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى
منتصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث نعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى
تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف
الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه فدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية
اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال والله اني لمع علي عليه السلام اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال
يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف يسمعنا فاسمعكم قال نعم قال انه يقول ❊ اذا تخاورت وما بي من خور ❊ ثم كررت العين من غير عور
الفيتني الين شديد المستمر ❊ اصول لدى المعضلات الكبر ❊ احمل ما حملت من خير وشر ❊ كالحية الصماء في اصل الحجر ❊ فقال علي عليه السلام اللهم العنه فان رسولك
لعنه قال علقمة وانبيا امير المؤمنين وانه يرتجز فاشتد قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن ❊ الماجد الابلج ليث كالشطن ❊ يرضى به الشام
الى ارض عدن ❊ يا قادة الكوفة يا اهل الفتن ❊ اضربكم ولا ارى ابا حسن ❊ كفى بهذا حزنا من الحزن ❊ فضحك علي عليه السلام قال انه لكاذب وانه بمكانى لعالم كان
العربية من الوحش الى ان قال ... وقال الحصين بن المنذر وكان قد شهد مع علي صفين
شاب منه الذوائب ❊ غداة غدا اهل العراق كانهم ❊ من البحر موج لجه متراكب ❊ وجئناهم نمشي صفوفا كاننا ❊ سحاب خريف صففته الجنائب فطارت
الينا بالرماح كماتهم ❊ وطرنا اليهم والسيوف قواضب ❊ فدارت رحانا واستدارت رحاهم ❊ سراة نهار ما تولى المناكب ❊ اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا
كتائب منهم وارجحنت كتائب ❊ فقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا ❊ عليا فقلنا بل نرى ان نضارب ❊ فابنا وقد اردوا سراة رجالنا ❊ وليس لما لاقوا
سوى الله حاسب ❊ فلم ار يوما كان اكثر باكيا ❊ ولا عارضا منهم كميا يكالب ❊ كان تلالي البيض فينا وفيهم ❊ تلالؤ برق في تهامة ثاقب وقال
النجاشي يذكر علي الشام ويمدح الاشتر اذا ما الخيل قطيعا من قريع ❊ حتى تقام حقوق الله والحرم ❊ اما ترى النقع معصوبا بلمته ❊ كانه الصقر في عرنينه شمم
غضبان يحرق نابيه على حنق ❊ كما يغط الفنيق المصعب القطم ❊ حتى يزيل ابن حرب عن امارته ❊ كما تنكب تيس الحلبة الحكم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد
عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية يتهدده فقال يا ايها الرجل المبدي عداوته ❊ روئ لنفسك اي الامر تاتمر ❊ لا تحسبني كاقوام ملكتهم ❊ طوع الاعنة
لما ترشح الغدر ❊ وما علمت بما اضرمت من حنق ❊ حتى اتتني به الركبان والنذر ❊ اذ نفست على الامجاد مجدهم ❊ فابسط يديك فان الخير مبتدر ❊ واعلم
بان علي الخير من نفر ❊ شم العرانين لا يعلوهم بشر ❊ لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ❊ ما دام بالحزن من صمائها حجر ❊ نعم الفتى انت الا ان بينكما كما
تفاضل ضوء الشمس والقمر ❊ ولا اخالك الا لست منتهيا ❊ حتى يمسك من اظفاره ظفر ❊ لا تحمدن امرءا حتى تجربه ❊ ولا تذمن من لم يبله الخبر
ان امرءا ما اتى على اسد ❊ حتى ارعي بعض ما بي وما بك ❊ وان طوى معشر عني عداوتهم ❊ في الصدر او كان في ابصارهم خزر ❊ اجمعت عزما جراميزا بمقصلة
لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال نصر بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب كان يحمل على الخيل يوما فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين فقال تلك الخيل فخذ بهما شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان يصب

الجبل يقتل قناعة ان استدا افضل الجبل فركبه ثم حمل على فارس كان قد دعاه الى البراز فقتله الشامي وحمل عليه ثمان اخران من اهل العراق حتى انتهيا الى
سرادق معوية فقتلا تحت وانثبت الكتائب بعضها نحو بعض فاثبات قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق فقال عمرو بن العاص
اجشم البنا تنفكون دماشنا * وما دمتم وعرض الاعراض * لعمري لما تبكون بجاجنا * الى القيادة لو عقلتم وانكر تنادوا ثم ضربا بكل مهند
اذا شعدوا ان تقدم قنبر * كانكم طود اشد دونا ره * كانبنا منها القنا والسنور * اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم * طعان وموت في المعارك احمر
وقال رجل من كلب مع معوية يهجو اهل العراق ويوبخهم لقد ضلت معاشر من نزار * اذا انقادوا لمثل ابي تراب * واذ هم بيعتهم عليا *
كواسمة البعض بالخضاب * بربن من فاتها بيعا * ومجد بالبدين عن النقاب * فاياكم وقد ابنا نودا * تبين لكم غدا لعقا *
اما سادوا واسمت لحافيهم * دوتبا مثل صوب السحاب * يجيبون الصريخ اذا دعاهم * وقد طعن الفوارس بالحراب * عليهم كل سابغة دلاص *
وابيض صادم مثل الشهاب وقال ابو حبة بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة ولم يعرج * سائل حليلة معبد عن بعلها *
وحليلة اللخمي وابن كلاع * واسأل عبيد الله عن فرساننا * لما ثوى بجدلا بالقاع * واسأل معوية المولى هاربا * والخيل تمعج وهي جد سراع *
ماذا يخبرك الخبير عنهم * عنهم وعنا عند كل وقاع * ان يصدقوك يخبروك باننا * اهل الندى قدما مجيبو الداع * ان يصدقوك يخبروك باننا *
نحمي الحقيقة كل يوم مصاع * ندعوا الى التقوى ونرعى اهلها * برعاية المأمون لا المضاع * ونسن للاعداء كل مثقف * لدن وكل مشطب قطاع *
وقال لعقبة بن حازم الطائي اقول لما ان رأينا المعمعه * واجتمع الجند وحط البلقعه * اوكادها بالبغي منه فانعه وقال النعمان بن عجلان الانصاري
سائل بصفين عنا عند وقعتنا * ام كيف كان الى العليا تسندنا * وسل غداة لقينا الازد قاطبة * يوم البصرة لما استجمعوا مضر * لولا الاله وعفو من ابي حسن
عنهم وما كان منه العفو ينتظر * لما تداعت لهم بالمصر واعية * الا الكلاب والا الشاء والحمر * كم مغضب قد تركناه بمقفرة * تعوي السباع عليه وهو منعفر *
ما ان يؤوب ولا ترجوه اسرته * الى القيامة حتى ينفخ الصور * وقال عمرو بن جموح الخزاعي تقول عرسي لما ان راتني * ماذا يهيجك من اصحاب صفينا
الست في عصبة يهدون للدين * لا يظلمون ولا يبغون بوددونا * فقلت اني على ما كان من رشدي * اخشى عواقب امر سوف ياتينا * ادالة القوم في امر يراد بنا *
فاقني الحياء وكفي ما تقولينا * وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المهذب النقيا * المؤمن المسترشد المرضيا *
واجعله هاديا انه مهديا * لا اخطل الراي ولا غبيا * واحفظه ربي حفظك النبيا * فانه كان لنا وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا *
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا
قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف انا ان غلبنا لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن
معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوما صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن الامر اليه فقال للوليد بن عقبة
اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار
وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما
من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن وقد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل الغرة يضربهم بسيفه
ضرب غرائب الابل كاشرا عن نابه كشر المخدر الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال
ارسل علي الى معوية ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية انا ابارز
الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها فلما لم يجب قال علي وانفساه ايطاع معوية واعصى يا قنبر قدم اهل بيت بنيتها وهي حسرة بينها
الاهمة الامة ثم ان عليا امر ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله
ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل معوية اليه انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات
الليث يحمي شبليه ماخيره بعدا بنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا
ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احياء هما ام قتلا
ونادى يا وردان قدم لواءك قدر قوس فتقدم لواءه وارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا
قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه
فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم
فاشتراه معوية بعشرة الاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن
عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف في ناس من اصحابه فقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من
الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمحدود في الاسلام يقصبوني ويشتموني وقبل اليوم ما قاتلوني
وما شتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام والحمد لله ولا اله الا الله لقديما عاداني الفاسقون انهذا
لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعن الاسلام واهله منحرفين اصبحوا قد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة
واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق
فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت قال نصر وكان علي اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال
من اي يومي من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر وحمل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر علي جارية بن قدامة
السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي لابنه محمد امش نحو

هذه اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد اعد علي مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد الرماح في صدور القوم
امر علي الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن موقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد الصلاة الا ايماء وقال النجاشي في ذلك
يذكر الاشتر ولما راينا اللواء العقاب * يقحمه الشانئ الاخزر * كليث العرين خلال العجاج * واقبل في خيله الابتر * دعونا لها الكبش كبش العراق * وقد
اضمر الفشل العسكر * فرد اللواء على عقبه * وفاز بحظوتها الاشتر * كما كان يفعل في مثلها * اذا ناب معصوصب منكر * فان الحرائق من قد ترى *
كفقع تضمنه القرقر قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين قال كان رجل منا يعرف بهاني بن فهد وكان
شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هاني سبحان الله يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد
ضعفا شديدا لخرجت اليه فلما رد احد عليه قال وثب عليه سلاحه ليخرج فقال له اصحابه سبحان الله انك موعوك وعكا شديدا فكيف تخرج قال والله
لاخرجن ولو قتلني فلما رآه عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسيد الحضرمي فقال يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب
الي اني لا احب قتلك قال هاني سبحان الله ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك
ونصرا لابن عم رسولك واختلفا ضربتين فقتله هاني وشد اصحاب يعمر بن اسيد على هاني فشد اصحاب هاني عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين
قتيلا ثم ان عليا ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت
ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل بين
الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر ثم جمح الى
ثم غاب الرجل فلا يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب
علي عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح
ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر امم وما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في
الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا
هذه الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي انا مشتغلون بامر القوم وفينا فضل فان
اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة وقال انتم درعي ورمحي قال ربيعة تفخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين
ان قوما انست بهم وكنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فدعا علي بفرس رسول الله الذي كان يقال له
المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة بل البغلة فقدمت له بغلة رسول الله وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله وكانت
سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا الضرب دون الله فانتدب ما بين عشرة الاف الى
عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم علي على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا * واصبحوا في حربكم وبيتوا * حتى تنالوا الثار او
تموتوا * اولا فاني طالما عصيت * قد قلتم لو جئتنا فجيت * ليس لكم ما شئتم وشئت * بل ما يريد المحيي المميت وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم
وابن بديل فارس الملاحم * نرجو البقاء مثل حلم الحالم * لقد عضضنا امس بالاباهم * فاليوم لا نقرع سن نادم * ليس امرؤ من حتفه بسالم * وحمل الاشتر
بعدهما في اهل العراق وكافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدوا اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معوية وعلي يضرب بسيفه قدما قدما ويقول
اضربهم ولا ارى معوية * الاخزر العين العظيم الحاوية * هوت به في النار ام هاوية * فدعا معوية بفرسه لينجوا عليه فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم
قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي * واخذي الحمد بالثمن الربيح * واقدامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح * وقولي كلما
جشات وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي * لادفع عن مآثر صالحات * واحمي بعد عن عرض صحيح * بذي شطب كلون الملح صاف * ونفس ما تقر على القبيح
ثم قال يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل * تزل عن صفحتها
المعابل * الموت حق والحياة باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين
صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق
عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوم صفين قد قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوي عليه وانت على ظهره امسكت بعنانك
وقلت لك اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه
السن اذا نجوت فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك وانك لانت هو والله ما اخرجني هذا المحل الا انت وامر له
بثلاثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة
فيصيبه فحمل عليه علي فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجليه فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا
على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت
عنه وجهي ورجع عمرو الى معوية فقال له ما صنعت يا ابا عبد الله قال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني اظنك لو عرفته ما اقحمت عليه وقال
معوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو * يعاتبني على تركي برازي * فقد لاقى ابا حسن عليا * فآب الوائلي مآب خازي * فلو لم يبد عورته للاقى
بمهجته قوادم اي بازي * فان تكن المنية اخطاته * فقد غنى بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن
عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكن معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال
معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هذا المنادي

قالوا عتبة بن ابي سفيان قال فلا بد من لقائه فخرج اليه فقال له عتبة يا اشعث انك رجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك
انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه
واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد
بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصر معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال
يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله ما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك اني راس اهل
العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي
فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى رايتنا فيها فلما عاد عتبة
الى معوية واخبره بقوله قال لا تلقيه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم قال وشاع بين اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما
رده الاشعث عليه فقال النجاشي يا ابن قيس وحارث وبزيد ؛ انت والله راس اهل العراق ؛ انت والله جنة تتقى السم ؛ فليل فيها عشاء الرافع
انت كالشمس والرجال نجوم ؛ لا يرى ضوؤها مع الاشراق ؛ قد حبت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق ؛ وسعرت القتال في الشام بالبيض
المواضي وبالرماح الدقاق ؛ لا نرى غير ادرع ساكت ؛ ورؤس حناها اطلاق ؛ كلما قلت قد تقضت ستحيا ؛ سفتهم بكاس دهاق
فغضبنا الذي علينا من الحق ؛ وسارت به القلاص المناق ؛ انت حلو لمن تقرب بالود ؛ وللشانئين مر المذاق ؛ بئس ما ظنه ابن هند ومن
مثلك في الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو القيت
اليه كتابا لعلك ترققه به ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس
لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس
هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة ولا صبرا واعلم ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان
العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول
ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس
باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما يرجى له آس ؛ بعد الاله سوى رفق ابن عباس ؛ قولا له قول
من يرجو مودته ؛ لا تنس حظك ان الخاسر الناسي ؛ انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة ؛ للظهر ليس لها راق ولا آسي ؛ ان العراق واهل الشام لم يجدا
طعم الحياة مع المستغلق القاسي ؛ يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له ؛ اعظم بذلك من فخر على الناس ؛ انا رعى الخير سلم الشام لكم ؛ والله يعلم ما بالسلم
من باس ؛ فيها التقى وامور ليس يجهلها ؛ الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على علي فضحك وقال قاتل الله ابن العاص
ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء
منك انه مال بك الى معوية الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فلما لم تر شيئا اعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه
عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بدأ
علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خيرهم
وتابع اهل الشام معوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي
قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال
يا عمرو حسبك من مكر ووسواس ؛ فاذهب فليس لداء الجهل من آس ؛ الا تواتر طعن في نحوركم ؛ يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس ؛
اما علي فان الله فضله ؛ بفضل ذي شرف عال على الناس ؛ ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة ؛ او تبعثوها فانا غير انكاس ؛
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة ؛ هذا بهذا وما بالحق من باس ؛ ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا
ان كان يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب
وان كان قد خشن فقد لان وان كان قد تعظم فقد عظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض
فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما
دمه واستعظامهما ما نيل منه فان يكن ذلك منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم فيها انما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما
يوئسنا منكم يوئسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم باحد من امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا
بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان
بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة ناصبان لك
واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي والسلام فلما وصل الكتاب الى ابن عباس
اسخطه فقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك
بالمساءة الى انصار ابن عفان وكراهيتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت
اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة
ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك

من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا يوم
ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت وذكر الخلافة يا معوية وانما انت
طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل كتابه الى معوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة
وقال ؛ دعوت ابن عباس الى جل حظه ؛ وكان امرا اهدي اليه رسائلي ؛ فاخلف ظني والحوادث جمة ؛ وما زاد ان اغلى عليه مراجلي ؛
فقل لابن عباس اراك مخوفا ؛ بجهلك حلمي انني غير غافل ؛ فابرق وارعد ما استطعت فانني ؛ اليك بما يشجيك سبط الانامل ؛
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال ثم ان معوية بعد ما من ايام صفين ... على اليمن رجالا من قريش فقصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن
عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابناء ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعات الاولى من صفين فغم ذلك اهل اليمن
... الا يامر عليهم احدا الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحرث السكوني فقال ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على الخبرة
فانشد ؛ معاوي احييت فينا الاحن ؛ واحدثت بالشام ما لم يكن ؛ عقدت لبسر واصحابه ؛ وما الناس حولك الا اليمن ؛
فلا تخلطن بنا غيرنا ؛ كما شيب بالماء صفو اللبن ؛ والا فدعنا على حالنا ؛ فانا وانا اذا لم نهن ؛
ستعلم ان جاش بحر العراق ؛ فابدا نواجذه في الفتن ؛ وشد علي باصحابه ؛ ونفسك اذ ذاك عند الذقن ؛
فانا شعارك دون الدثار ؛ وانا الرماح وانا الجنن ؛ وانا السيوف وانا الحتوف ؛ وانا الدروع وانا المجن ؛
قال فكان معوية نظر الى وجوه اهل اليمن فقال اعن رضاكم يقول ما قال فقالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية انما
خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحرث لمعوية فيمن الامراء
الشيء الى علي فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول كما قال صاحب اهل الشام لمعوية ولكنا نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا
واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشد
؛ ابا حسن انت شمس النهار ؛ وهذان في الحادثات القمر ؛ وانت وهذان حتى الممات ؛ بمنزلة السمع بعد البصر ؛
؛ وانتم اناس لكم سورة ؛ تقصر عنها اكف البشر ؛ يخبرنا الناس عن فضلكم ؛ وفضلكم اليوم فوق الخبر ؛
؛ عقدت لقوم اولي نجدة ؛ من اهل الحياء واهل الخطر ؛ مساميح بالموت عند اللقاء ؛ منا واخواننا من مضر ؛
؛ ومن حي ربيعة من جيلة ؛ يغيبون في النائبات الغمر ؛ فكل يسرك في قومه ؛ ومن قال لا فبفيه الحجر ؛
؛ ونحن الفوارس يوم الزبير ؛ وطلحة اذ قيل اودى غدر ؛ ضربناهم قبل نصف النهار ؛ الى الليل حتى قضينا الوطر ؛
؛ ولم ياخذ الضرب الا الرؤس ؛ ولم ياخذ الطعن الا الثغر ؛ فنحن اولئك في امسنا ؛ ونحن كذلك فيما غبر ؛
قال فلم يبق احد من الرؤساء الا واهدى الى النجاشي قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب
دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي ارطاة وعبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن
قيس الهمداني في قومه والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها ايا ما كثيرة حتى لقد
استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم الناس انكم اهل غناء وقد عبيت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي فقالوا ذلك اليك
قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن
لاعور طي يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوائب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوما فكونوا على اعنة الخيل قالوا نعم فاصبح معوية في غد فلم يدع
فارسا الا حشده ثم قصد همدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام ؛ من خيل وجريح دام ؛ سائلا العراق بالشام ؛ ابغي ابن عفان مدى
الايام ؛ فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان شادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فذكر
ان همدان سعيدا كاد يقتضيه الا انه فاته ركضا وقال معوية في ذلك ؛ يا لهف نفسي فاتني معوية ؛ فوق طمر كالعقاب هاوية ؛ والراقصات لا يعود
ثانية قال فانصرف معوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في خيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي
الاعظم في حماة من الناس فارتجز عمرو فقال لا عيش ان لم القى يوما هاشما ؛ ذاك الذي جشمني المجاشما ؛ ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ؛ ذاك الذي
ان ينج مني سالما ؛ يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز وقال لا عيش ان لم القى يوما عمرا ؛ ذاك
الذي احدث فينا الغدرا ؛ او يبدل الله بامر امرا ؛ لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ؛ ضربا هذاذيك وطعنا شزرا ؛ يا ليت ما تجني يكون القبرا
وطاعن عمرا حتى رجع واتضح الفريقان عن شدة القتال ولم يسر معوية ذلك وغدا بسر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد
بن عبادة في حماة الانصار فاشتد الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق معهم وهو يقول انا ابن سعد زانه عبادة ؛ والخزرجيون كماة سادة ؛
ليس فراري في الوغا بعادة ؛ ليس الفرار للفتى قلادة ؛ يا رب انت لقني الشهادة ؛ فالقتل خير من عناق غادة ؛ حتى متى تثنى لي الوسادة ؛
وطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر ؛ مردد في غالب وفهر ؛ ليس الفرار من طباع بسر ؛
ان يرجع اليوم بغير وتر ؛ وقد قضيت في العدو نذري ؛ يا ليت شعري ما بقي من عمري ؛ وطعن بسر قيسا وضربه قيس بالسيف فرده على
عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا وجمعه واستكثر ما استطاع
فقال له معوية انك اليوم تلقى افعى اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ان يزبد وهو يقول
؛ يا رب قيض لي سيوف الكفرة ؛ واجعل وفاتي باكف الفجرة ؛ فالقتل خير من ثياب الحبرة ؛ لا تعدل الدنيا جميعا وبره ؛

ولا يعوضنا في ثواب البرية ؛ وشد على خيل الشام فشردها فاستحى عبد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال ابن عفان [illegible]
رب ؛ ذاك الذي يخرجني من ذنبي ؛ ذاك الذي يكشف عني كربي ؛ ان ابن عفان عظيم الخطب ؛ مالي لا احمي بكل قلبي ؛ الا طماني ونعوده [illegible]
حسبي الذي اتوبه حسبي حسبي ؛ فحمل على الاشتر وطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معوية وغدا عبد الرحمن بن
خالد بن الوليد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معوية ان ينال الحاجة فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم
في حماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل لعدي ذهب الوعيد ؛ انا ابن سيف الله لا مزيد ؛ وخالد يزينه الوليد ؛ ذاك الذي
له الوعيد ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وشد اليه الرمح وقال ارجو الهي واخاف ذنبي ؛ ولست ارجو غير عفو ربي ؛
يا ابن الوليد بغضكم في قلبي ؛ كالهضب بل فوق قنان الهضب ؛ فلما كاد يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه و
اختلط القوم حتى تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا فانكسر معوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل
الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال معاوي ان الامر لله وحده ؛ وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا ؛ عبأت رجالا من قريش عصبة
يمانية لا تستطيع لها دفعا ؛ فكيف رأيت الامر اذ جد جده ؛ لقد زادك الرأي الذي جئته جدعا ؛ تعبى لطبس وعدي بن حاتم ؛
وللاشتر اللباس اعاد الخبال ؛ وتجعل للمرقال عمرا وانه ؛ لليث لقي من دون غابته ضبعا ؛ وان سعيدا اذ برزت لرمحه
لفارس همدان الذي يشعل الشلا ؛ على بفرياالدار عين ليبعه ؛ اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا ؛ رجعت فلم تظفر بشيء تريده ؛
سوى فرس اعيت وابت بها ظلعا ؛ فدعهم فلا والله لا تستطيعهم ؛ مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا ؛ قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل
يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو وقال فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان
كنت شجاعا كما تزعم وقال شعرا الى ابن ذي يزن سعيد ؛ وتترك في العجاجة من دعاكا ؛ فهل لك في ابي حسن علي ؛ لعل الله يمكن من قفاكا ؛
دعاك الى البراز فلم تجبه ؛ ولو نازلته تربت يداكا ؛ وكنت اصم اذ يدعي ذاك عنها ؛ وكان سكوته عنها مناكا ؛
فآب الكبش قد طحنت رحاه ؛ بنجدته وما طحنت رحاكا ؛ فما انصفت صحبك يا ابن هند ؛ انفرقه وتغضب من كفاكا ؛
فلا والله ما اضمرت خيرا ؛ ولا اظهرت لي الا هواكا ؛ قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية
يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله ومم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي
من حجة بعد عبأت نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معوية ايام فقال معوية لعمري لقد انصفت وفي النصف عادة
ومعاين لطعان في العجاج المعاين ؛ ولولا رجائي ان تؤبوا بنهزة ؛ وان تغسلوا عارا وعتم الكبائن ؛ لناديت للهيجا رجالا سواكم ؛
ولكنما تحمى الملوك البطائن ؛ اتدرون من لاقيتم فل جيشكم ؛ لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن ؛ لقيتم صناديدا العراق ومن بهم ؛
اذا جاشت الهيجاء تحمى الظعائن ؛ وما كان منكم فارس دون فارس ؛ ولكنه ما قدر الله كائن ؛ فلما سمع القوم ما قال معوية اتوه
فاعتذروا اليه واستقاموا له على ما يحب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا
والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو الى ابن ابرهة على همدان فبعث اليه معوية ان اقدم عكا اليها فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد
انكر على اهل الشام فيا لكم من اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلوني حتى
اتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لنقر القوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق
الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يا همدان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت
السيوف ارجل عك فنادى مسروق يا لعك بركا كبروك الجمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول
يا لبكيل لخميها وحاشد ؛ نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا ؛ حتى يخزيكم الفاسد ؛ وارجلا يتبعها سواعد ؛ بذا اذا وصى بكم والوالد وقام رجل
من عك فارتجز فقال تدعون همدان وندعو عكا ؛ بكوا الرجال يا لعك بكا ؛ ان خدع القوم فبركا بركا ؛ لا تدخلوا اليوم عليكم شكا ؛
قد محل القوم فبدوا محكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن والله
ما ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان ابروا قسمكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت انصرفت
همدان فقال عمرو يا معوية والله لقد لقيت اسدا اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان الفناء وقال عمرو [بن] [illegible]
ان عكا وحاشدا وبكيلا ؛ كاسود الضراء لاقت اسودا ؛ وجثا القوم بالقنا وتساقوا ؛ بظبات السيوف حتى فنيدا ؛
ليس يدرون ما الفرار ولو ؛ كان فرارا لكان ذاك سديدا ؛ ان ورد المنايا كبا لقلب بالسم ؛ وضربا بالموت الخدودا ؛
يعلم الله ما رأيت من القوم ؛ ازورارا ولا رأيت صدودا ؛ غير ضرب يفوق الطلي ؛ وقطع الهام وقع الحديد يعلو الحديدا ؛
ولقد قال قائل خدموا السوق ؛ فخر هناك عك قعودا ؛ كبروك الجمال اثقلها الحمل ؛ فما تستطيع الا وئيدا ؛ قال نصر
اشترطت عك والاشعريون على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص بصره
اليه حتى فشى ذلك في الناس وبلغ عليا فساءه قال نصر وجاءه عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ الا على قتيل وقدم اوساعد فوجده تحت راية
بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا نقوم حتى نقاتل الى ان نموت فقال له ادن فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال له ويحك ان عامة من معي اليوم
يعصيني وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه قال نصر وجاء المنذر بن ابي حميصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا فقال يا امير المؤمنين
ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالآخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك

من معوية

من معوية والله لآخرتنا خير من دنيانا ولا مرتنا اهدى من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت وانشد
ان عكا سألوا الفرائض والاشعر ؛ سألوا جوائز البثية ؛ تركوا الدين للعطاء وللفرض ؛ فكانوا بذاك شر البرية ؛
وسألنا حسن الثواب من الله ؛ وصبرا على الجهاد ونية ؛ فلكل ما سأله ونواه ؛ كلنا يحسب الخلاف خطيه ؛ ولاهل العراق احسن في الحرب ؛
اذا ما تدانت السمهرية ؛ ولاهل العراق احمل للثقل ؛ اذا عمت البلاد بلية ؛ ليس منا من لم يكن لك في الله ؛ وليا يا ذا الولا والوصية فقال له علي
حسبك رحمك الله واثنى عليه وعلى قومه خيرا وانتهى شعره الى معوية فقال معوية والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي آخرته
قال نصر فلما اصبح الناس غدوا على مصافهم واصبح معوية يدور في احياء اليمن وقال عبوا الي كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت
خيل عظيمة فلما رآها علي عرف انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال
وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فقال معوية ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان اهل الشام وجمع علي همدان فقال يا معشر
همدان انتم درعي ورمحي ومجني يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا
من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي لو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام فقال علي لصاحب لواء
همدان اكفني اهل حمص فاني لم القى من احد ما لقيت منهم فتقدمت همدان وشد واشتد واحمل على اهل حمص فضربهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف وعمد الجبال
حتى الجأوهم الى قبة معوية وارتجز من همدان رجل عداده في ارحب فقال قد قتل الله رجال حمص ؛ غرهم بقول كذب وخرص ؛ حرصا على المال وكل حرص
قد نكص القوم واي نكص ؛ عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر حدثنا عمرو بن سعد قال لما ردت خيول معوية اسف فجرد سيفه وحمل كلاع ويحابه فحملت
عليه فوارس همدان ففاتهما دكضا وانكسرت كتائبه ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس الا يا ابن قيس قرت العين
اذ رأت ؛ فوارس همدان بن زيد بن مالك ؛ على عاديات للقاء عوابس ؛ طوال الهوادي مشرفات الحوارك ؛ معودة للطعن في ثغر لحاها ؛
يجلن فيطحن الحصا بالسنابك ؛ عبأها علي لابن هند وخيله ؛ فلو لم يقتها كان اول هالك ؛ وكانت له في يومه عند ظنه ؛
وفي كل يوم كاسف الشمس حالك ؛ وكانت بحمد الله في كل كربة ؛ حصونا وعزا للرجال الصعالك ؛ فقل لامير المؤمنين ان ادعنا ؛
متى شئت انا عرضة للمهالك ؛ ونحن حطمنا السمر في حي حمير ؛ وكندة والحي الخفاف السكاسك ؛ وعك ولخم شائلين بالهم ؛
مقاذ العوالي كالاماء الفوارك ؛ قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن رجاله ان معوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر
قد غمني واهلكني فاخرج بهذه الخيل يحصب والكلاعين فالقه فقاتله بها فقال له مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال
لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه
الهرب فقال معوية سيغني الله عنك قال اما اليوم فلم يغن فدعا معوية عمرا وامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال فكيف تقول له
وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله لقد كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مروان كان
لا يرضيهم الا رجعت فيما وثقت لي به منها فارجع فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول
يا ليت شعري كيف لي بعمرو ؛ ذاك الذي اوجبت فيه نذري ؛ ذاك الذي اطلبه بوتري ؛ ذاك الذي فيه شفاء صدري ؛
من يابني يوما بكل غدر ؛ يعلو به عند اللقاء قدري ؛ اجعله فيه طعام النسر ؛ او لا فربي عاذري بعذري ؛
فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيى ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك ؛ كم كاهل جببته وحارك ؛
وفارس قتلته وفاتك ؛ ومقدم آب بوجه حالك ؛ ما ان تلت دهري عرضة المهالك ؛ فغشيه الاشتر بالرمح فزاغ عمرو
منه فلم يصنع الرمح شيئا فلوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل يركض راجعا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا
يا لحمير اعطوني اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه الاشتر ؛ بأسمر فيه سنان ازهر ؛ فذا وابو الله لعمري مفخر ؛
يا عمرو يكفيك الطعان حمير ؛ واليحصبي بالطعان امهر ؛ دون اللواء اليوم موت احمر ؛ فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام
فتقدم ابرهيم اللواء فتقدم وقال يا ايها السائل عني لا ترع ؛ اقدم فاني من عرانين النخع ؛ كيف ترى طعن العراقي الجذع ؛ اطير في يوم الوغى ولا اقع ؛
ما ساءكم سر وما ضر نفع ؛ اعددت ذا اليوم لهول المطلع ؛ وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه
حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ولي رجلا منا والا فلا حاجة لنا بك
وقال شاعرهم معاوي اما تدعنا لعظيمة ؛ تلبس من بكر لها الرحمن بالعقب ؛ تولي علينا من يحوط ذماركم ؛ من الحميريين الملوك على العرب ؛
ولا تأمرنا بالتي لا نريدها ؛ ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب ؛ ولا تغضبنا والحوادث جمة ؛ عليك فيغشوك المسيل المسبب ؛
فان لنا حقا عظيما وطاعة ؛ وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب ؛ فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا
منكم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص ان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم في القوم
كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي اصحابه فقال له الاصبغ بن نباتة يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد
لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا فيهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم
واخذ الراية بمضي بها وهو يقول حتى متى يرجو البقاء الاصبغ ؛ ان الرجاء بالقنوط يدمغ ؛ اما ترى احداث دهر نبغ ؛ فادبغ هواك فالاديم يدبغ
والرفق فيما قد تريد ابلغ ؛ اليوم شغل وغدا لا تفرغ ؛ فرجع الى علي حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم
بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر علي ممن قد بايعه على الموت وكان علي يضن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال نادى الاشتر يوما اصحابه

فقال لها من رجل يشرى نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية حجلا وهو لا يعرف انه اباه حجل بن عامر فقال
دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رايهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل
واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا اثال هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم الى الاخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رايي الانصراف الى اهل
الشام لوجب عليك ان يكون من رايك لي ان تنهاني واسوأتاه فماذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل
الى صفه في الشام وانصرف اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل ان حجل بن عامر واثالا ؛ اصبحا يضربان في الامثال
اقبل الفارس المدجج في النقع ؛ اثال يدعو بعد نزال ؛ دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل ذيال ؛ فدعاني له ابن هند وما
زال قليلا في صحبه امثال ؛ فتناولته بباديء الرمح ؛ واهوى باسمر عسال ؛ فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى بشيخ بجال ؛
شاجرا بالقناة صدر ابيه ؛ وعزيز علي طعن اثال ؛ لا ابالي حين اعرضت اثالا ؛ واثال كذلك ليس يبالي ؛ فافترقنا على السلامة والنفس
يقيها مؤخر الاجال ؛ لا يراني على الهدى وقد اراه ؛ من هداي على سبيل ضلال ؛ فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له

ان طعني وسط العجاجة حجلا ؛ لم يكن في الذي نويت عقوقا ؛ كنت ارجو به الثواب من الله ؛ وكوني مع النبي رفيقا ؛
لم ازل انصر العراق على الشام ؛ اراني بفعل ذاك حقيقا ؛ قال اهل العراق اذ عظم الخطب ؛ ونق المبارزون نقيقا ؛
من فتى يسلك الطريق الى الله ؛ فكنت الذي سلكت الطريقا ؛ حاسر الراس لا اريد سوى الموت ؛ ارى الاعظم الجليل دقيقا ؛
فاذا فارس تقحم في الروع ؛ حديثا مثل السحوق عتيقا ؛ فبدا لي حجل بباديء الطعن ؛ وما كنت قبلها مسبوقا ؛
فتلقيته بعالية الرمح ؛ كلانا يطاول العيوقا ؛ احمد الله ذا الجلالة والقدرة ؛ حمدا يزيدني توفيقا ؛
اذ كففت السنان عنه ولم ادن ؛ قتيلا ابي ولا مرموقا ؛ قلت للشيخ لست اكفر نعماك ؛ لطيف الغذاء والتفنيقا ؛
غير اني اخاف ان تدخل النار ؛ فلا تعصني وكن لي رفيقا ؛ وكذا قال لي فغرب تغريبا ؛ وشرقت راجعا تشريقا ؛

قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار
غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي الشجاع منهم والجبان
وحتى والله ما اسال عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه
ولارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان
وقال يا معوية لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب والسرعة فانهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رايتهم مع رسول الله صلعم كثيرا
واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل
فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجدتها واما
غمهم اياك فقد والله غموا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه
واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب فانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام خطيبا فقال ان معوية
قال ما بلغكم وانما يجيبه عنكم صاحباكم ولعمري ان غظتم معوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب
اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان امس وجدوا غدا جدا تنسونه به ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل
عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا
لسميناه به كما سمت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرا ؛ يا ابن هند دع التوثب في الحرب ؛ اذا نحن بالجياد سرينا ؛ نحن من قد علمت فادن اذا شئت
بمن شئت في العجاج الينا ؛ ان تشا فارس له فارس منا ؛ وان شئت باللفيف التقينا ؛ اي هذين ما اردت فخذه ؛ ليس منا وليس منك الهوينا ؛
ثم لا تنزع العجاجة حتى ؛ تنجلي حربنا لنا وعلينا ؛ ليت ما تطلب الغداة اتانا ؛ انعم الله بالشهادة عينا ؛ فلما اتى شعره معوية
دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم
فقال ان قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراي قال الصبر والتوكل فارسل الى رؤس الانصار
مع علي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل معوية الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد
وقالوا له ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل
على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على اخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما وشتم الانصار فغضب
النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين
فنادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه فقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار
انكم اخطاتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذا خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت
واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي خطب الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه
الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه
من غش نفسه وانت والله الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير
منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فلو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما

كنا مع رسول الله صلعم نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقا او اعرابيا
او يمانيا مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريا
غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا اية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا
ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر
وفارس اهل الكوفة العكبر بن جدير الاسدي فقام العكبر الى علي ع وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس
وقد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الاخرة خصميهم ثم قرأت اية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي ع خيرا
وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادي نادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق
هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاة فارس الناس فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا من اصحابه ليبارزه فقال عوف بالشام امن
ليس فيه خوف ؛ بالشام عدل ليس فيه حيف ؛ بالشام جود ليس فيه سوف ؛ انا ابن مجزاة واسمي عوف ؛ هل من عراقي عصاه سيف ؛ يبرز لي وكيف لي وكيف
فقال له العكبر الشام محل والعراق ممطر ؛ بها امام طاهر مطهر ؛ والشام فيها اعور ومعور ؛ انا العراقي واسمي عكبر ؛ ابن جدير وابو المنذر ؛ ادنه
اني في البراز قسور ؛ فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملا فروجه ركضا
ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر معوية اليه فقال هذا الرجل مغلوب على عقله او مستامن فاسالوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه
ومضى مبادرا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان يفرد بمعوية فقتله فاستقبله رجال قتل منهم قوما وحال الباقون بينه
وبين معوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع الى صف العراق ولم يكلم فقال له علي ع
ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة فقال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان العكبر شاعرا فقال

قتلت المرادي الذي كان باغيا ؛ ينادي وقد ثار العجاج نزال ؛ يقول انا عوف بن مجزاة والمنى ؛ لقاء ابن مجزاة بيوم قتال ؛
فقلت له لما علا القوم صوته ؛ منيت بمشبوح اليدين طوال ؛ فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة ؛ ملات بها رعبا صدور رجال ؛
فغادرته يكبو صريعا لوجهه ؛ ينوء مرارا في مكر مجال ؛ وقدمت مهري راكضا نحو صفهم ؛ اصرفه في جريه بشمال ؛
اريد به التل الذي فوق راسه ؛ معوية الجاني لكل خبال ؛ فقام رجال دونه بسيوفهم ؛ وقام رجال دونه بعوالي ؛
فلو نلته نلت التي ليس بعدها ؛ وفزت بذكر صالح وفعال ؛ ولو مت في نيل المنى الف موتة ؛ لقلت اذا ما مت لست ابالي ؛

قال وانكسر اهل الشام لقتل عوف المرادي ونذر معوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يده فاين الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعد عن الحرث بن حصيرة عن ابي الكنود قال جزع اهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معوية بن حديج لعن الله ملكا يهلك المرء فيه حوشب وذي
الكلاع والله لو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤنة ما كان ظفرا وقال يزيد بن اسد لمعوية لا خير في امر لا يشبه اوله اخره لا يدمى جريح ولا
يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادبت وبكيت على قدر وان يكن لغيرك فما اصبت به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق
بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله
فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشعث والاشتر
وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله فقال معوية بن حديج ان يكن الرجال عندك
اشباها فليست عندنا كذلك وغضب وقال شاعر اليمن يرثي ذا الكلاع وحوشبا ؛ معاوي قد نلنا ونالت سراتنا ؛ وجدع احياء الكلاع ويحصب
بذي كلع لا يبعد الله داره ؛ وكل يمان قد اصيب بحوشب ؛ هما ما هما كانا معاوي عصمة ؛ متى قلت كانا عصمة لا اكذب ؛ ولو قبلت في هالك بذلت له
فتيهما بالنفس والاهل والاب ؛ وروى نصر عن عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي
وهو بآخر رمق فقال له رحمك الله والله ما عز علي اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني
حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله فقال اوصيك
بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها
خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي ع فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا
في الحياة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عبد الرحمان بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال
خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون
هل لك في الماء ومعي اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذني السلاح وخرقني ولست اقدر على الشراب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك
بها قلت نعم قال اذا رايته فاقرأه مني السلام وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى
خرجت حتى اتيت عليا ع فقلت له ان عبد الرحمان بن كلدة يقرأ عليك السلام قال واين هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب
الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد ارسلني اليك برسالة قال وما هي فاخبرته فقال صدق والذي نفسي بيده
لمن فعل ذلك فنادى منادي العسكر ان احملوا جرحاكم الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن
صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن والله اني لاظن ان قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين

نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التأويل فما التجاذب فما الذي يفيد التحكيم والحال يعود لأنها لم تحتمل ذلك لو تأمل المكان فالكتاب حمّال التأويل لوجدانه النص الصريح على صحة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لأن حمل النص الصريح على أن الإجماع حجة وهو لم يكن في القاتلين هذه المقدمة ولا أهل الشام كان الإجماع حجة فقد وقع الإجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله على أن اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب أن تصح خلافته فتنفذ أحكامه ولم يجب عليه أن يقيد بعثمان إلا أن حضر أولياء الدم عنده طالبين له متبعين ملتزمين لأحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من أقوام بأعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت أن الكتاب لو تأمل حق التأمل لكان الحجة لأهل العراق ولم يكن لأهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عليه السلام فأما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك لأن الأناة والتثبت من الأمور المحمودة أما الجاهل فيعلم ما فيه جهله وأما العالم فيثبت فيه على ما عنده فرجوت أن يصلح الله في ذلك الأجل أمر هذه الأمة المفتونة ولا يؤخذ بأكظامها كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت أن أعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون إرهاقي لهم وتركي التنفيس عن خناقهم وعدولي عن ضرب الأجل بيني وبينهم أدعى إلى استفسادهم وأحرى أن يركبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم ثم قال أفضل الناس من آثر الحق وإن كثر عليه أي اشتد عليه وبلغ منه في المشقة وجهد أكثر به بالباطل إلى الفعل الباطل فإن انتفع به وازداد ثم قال فأين يتاه بكم أي إلى أين تذهبون في التيه يعني الحيرة ومن أين أتيتم قال يتاه بكم ومن أين أتيتم أي كيف دخل عليكم الشيطان أو الشبهة من أي المداخل دخل اللبس عليكم ثم أمرهم بالاستعداد للسير إلى حرب أهل الشام وذكر أنهم يوزعون بالجور أي يغرون قال تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي ألهمني وأغرني ويكذي موضع به وقد الاسم والمصدر جميعا الوزع بالفتح وأشوى عنا الله شكره فأوزعني أي أسلمته فالحق ولا يعدلون عنه لا يتركونه إلى غيره يقال لا يعدلون به أي لا يعدلون بالجور شيئا آخر أي لا يرضون إلا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن الشيء أي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبونه يقول جفا السرج عن ظهر الفرس إذا نبا وارتفع وأجفيته أنا ويجوز أن يريد أنهم أعراب جفاة أي جفاة لا أفهام لهم قوله نكب عن الطريق أي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله لنا أنتم بوثيقة أي بذي وثيقة يحذف المضاف والوثيقة الثقة يقال قد أخذت في أمر فلان بالوثيقة أي بالثقة والثقة مصدر والزوافر العشيرة والأنصار ويقولون زافرتهم عند الملك أي الذين يقومون بأمرهم عنده وقوله يعتصم إليها أي يلجأ فأناب إلى عنان أي لبانة كقول لبيد وإن يتلقى الحي يلقني: إلى ذروة البيت الرفيع المصمد: وحشاش النار ما تحرش به أي يوقد قال الشاعر أفإن أحش الحرب فمن حشها: الأمر وفات لا أمر الحارثيا: ويروى حشاش بالفتح كالشاطب وهو الحطب الذي يلقى في النار وقيل الحطب الجزل ويروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار وقوله أف لكم من الألفاظ القرآنية وفيها لغات أف بالكسر وبالضم وبالفتح وأف منونا بالثلاث أيضا ويقال أفا وتفا وهو اتباع له وأفة وتفة والمعنى الاستقذار للمعنى المستخف قوله لقد لقيت منكم برحا أي شدة يقال لقيت منه برحا بارحا أي شدة وأذى قال الشاعر أجدك هذا عمرك الله كلما: دعاك الهوى برح لعينيك بارح: ويروى ترحا أي حزنا ثم ذكر أنه يناديهم جهارا وهو الجهر ويناجيهم سرا وهو النجوى فلا يجدهم أحرارا عند النداء أي لا ينصرونه ولا يحمون ولا يجدهم ثقاة وذوي أمانة عند النجاء أي لا يكتمون السر والنجاء والنجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا وصارعته صراعا

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء من غير تفضيل أهل السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ثم قال عليه السلام ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين أصل تأمروني تأمرونني بنونين فأسكن الأولى وأدغم قال الله تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولا أطور به لا أقربه ولا تطر حرانا أي لا تقرب ما حولنا وأصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر أي ما أقام الدهر وما بقي والأشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لأنه يسمر فيهما ويقولون لا أفعله السمر والقمر أي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا أفعله سمير الليالي أي أبدا قال الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني: سمير الليالي مبسلا بالجرائر: وقوله وما أم نجم في السماء نجما أي قصد وتقدم لأن النجوم يتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والحديث الصحيح في قالوا كيف تأمروني أن أطلب النصر من الله بالجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم ثم قال لو كان المال لي وأنا أفرقه بينهم لسويت فكيف وإنما هو مال الله وفيئه ثم ذكر أن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وقد نهى الله عنه وأنه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وأنه لم يسلك أحد هذا المسلك إلا حرمه الله ذلك من يجتبي إليهم بالمال لو احتاج إليهم يوما فما عند غيره ينفعهم لم يجدهم واعلم أن هذه مسألة فقهية ورأي علي وأبي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات وإلى هذا ذهب الشافعي وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان أشار على أبي بكر أيام خلافته بذلك فلم يقبل وقال إن الله لم يفضل أحدا على أحد ولكنه قال إنما الصدقات للفقراء ولم يخص قوما دون قوم فلما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان أشار به أولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى قوله والمسألة محل اجتهاد وللإمام أن يعمل بما يؤديه إليه اجتهاده وإن كان اتباع علي عندنا أولى لا سيما إذا عضده موافقة أبي بكر على المسألة وإن صح الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله سوى فقد صارت المسألة منصوصا عليها لأن فعله عليه السلام كقوله

ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضا فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله

رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ليس لقائل أن يقول له عليه السلام معتذرا عن الخوارج إنهم إنما قتلوا عامة أمة محمد وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلوهم بالسيف خاصة لأنهم وافقوك في تصويب الحكم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك كما قلت لأن أمير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة إلا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الأطفال حتى البهائم فقد كان قوم منهم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح أفعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا إن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها فهؤلاء هم الذين وجه أمير المؤمنين عليه السلام خطابه وإنكاره نحوهم دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم أن الخوارج كلها تذهب إلى تكفير أهل الكبائر ولذلك أكفروا عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لأنه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولأخرجه عن لفظ الإسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب أن هذه الآية مجملة لأنه تعالى لم يبين من كفر ماذا يحتمل أن يريد به تارك الحج ويحتمل أن يريد به تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع إليه سبيلا فلا بد من الرجوع إلى الدلالة والظاهر أنه أراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب ألا تراه قال في أول الآية ولله على الناس حج البيت فأشار إلى اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول إن من لم يقل بأن لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه وإصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب أنا لا نسلم أن الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي أمره بالتوبة والإقلاع وإنما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فأما الكافر الذي يجحد الثواب والعقاب فإنه آيس من روح الله لأنه لا يخطر له التوبة والإقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قالوا فكل مرتكب الذنوب فقد حكم بغير ما أنزل الله ولم يحكم بما أنزل الله والجواب أن ذلك مقصور على اليهود لأن ذكرهم هو المتقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب أكالون للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على أنها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على أن الفاسق يصلى النار فوجب أن يسمى كافرا والجواب أن قوله نارا نكرة في سياق الإثبات فلا تعم وإنما تعم النكرة في سياق النفي نحو قولك ما في الدار من رجل غير ممتنع أن يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصلاها إلا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار أخرى غيرها ومنها قوله تعالى وإن جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفساق تحيط بهم جهنم فوجب أن يكونوا كفارا والجواب أنه لم يقل حجابة أن جهنم لا تحيط إلا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم أن لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والجواب أن هذه القسمة ليست مقابلة فيجوز أن يكون المكلفون ثلاثة أقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب أن يكون من الكفرة الفجرة الجواب أنه يجوز أن يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل عليها كآبة عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور قالوا والفاسق لا بد أن يجازى فوجب أن يكون كفورا والجواب أن المراد وهل نجازي بعقاب الاستئصال إلا الكفور لأن الآية وردت في قصة أهل سبأ لكونهم استوصلوا بالعقوبة ومنها أنه تعالى قال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وقال في آية أخرى إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا الجواب أنا لا نسلم أن لفظة إنما تفيد الحصر وأيضا فإنه عطف قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب أن يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لأن الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار إلى قوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب أن المراد به الذين فسقوا عن الدين أي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة أن من كان فسقه بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه أن كل فاسق على الإطلاق فهو مكذب وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا فأثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب أن المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وإن كان عارفا بالله تعالى وإذا ثبت أن ظالما ليس بكافر ولا جاحد بآيات الله جاز أن فاسقا ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون والجواب أن هذه الآية تدل على أن الكافر فاسق ولا تدل على أن الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على أن من تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه وكان مكذبا وكل مكذب كافر والجواب أن ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق فلا يلزم من كون كل

من خفت موازينه يدخل النار انه لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا
يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من ههنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود من يمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله ع ومن رمى به الشيطان مراميه
اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيرته وجعله تائها ثم قال ع سيهلك في رجلان احدهما
مفرط في حبه واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك لعيسى ع والثاني مفرط في بغضه له حتى حاربه او لعنه او برئ منه او ابغضه
هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه
وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة في عيسى ع وقد روى المحدثون ان رسول الله ص قال له ع فيك مثل من عيسى بن مريم ع
ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين ع عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان
عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأنى بهم ووعدهم
فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا: اني اذا رايت امرا منكرا
اوقدت ناري ودعوت قنبرا: وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين وروى
ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا ع مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقالوا انت انت يومون الى ربوبيته فنزل ع
عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض
اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة
وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا
فقال الشاعر: لترم بي المنية حيث شاءت: اذا لم ترم بي في الحفرتين: اذا ما حشتا حطبا بنار: فذاك الموت نقدا غير دين: قال فلم يبرح ع حتى
صاروا حمما ثم انتشرت هذه المقالة بعد ذلك واظهرها عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين ع فاظهرها واتبعه
قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا ع لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق سوطه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين
وقالوا في رسول الله ص اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله
عنه في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال
شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا
ان رسول الله ص كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم ص شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امرأة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم اظهر المغيرة
بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريده الظفر به من الدنيا فغلا في علي ع وقال لو شاء علي لاحيا
عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ع وقال
له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن رحمه الله وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر
به رسول الله ص وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين ع اوصى الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا
الناس الى قوله واستهواهم واستغواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه في الاسفار
يفعلون بالناس مثل ذلك فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه
الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة بعد المغيرة وامعنوا في الغلو فادعوا
حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين ع وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم
ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب اخرى قال بها خلفهم حتى صاروا الى
المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري ع والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحاق
بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي ع شركة مع رسول
الله ص في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا ع فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن
الذي تقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول نبي من قبل الله تعالى
وانه ارسله علي بن محمد الرضا ع وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة
وقد رأينا نحن جماعة منهم وسمعنا اقوالهم ولم نر فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف نستقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي كنت
متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله ع فالزموا السواد الاعظم وهو الجماعة وقد
جاء في الخبر عن رسول الله ص هذه اللفظة التي ذكرها ع وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ع الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطا وقوله سالت الله ان لا تجتمع امتي على خطا فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسالت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال وقوله

عليكم

عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره
بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم
يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ع ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عنه
ثم ذكر انه انما حكم الحكمان ليحييا ما احياه القرآن اي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما اماته القرآن اي ليفترقا عما
او يكرها ما كرهه القرآن وشهد بفساده والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ارمي عليها وهي شيء بجر اي فاعله ولا ختلتكم اي خدعتكم
حيلة ونلت منكم غرة والتلبيس التخليط ولا لبسته عليكم او جعلته شبها ملتبسا لبست عليه الامر البسه بالكسر والملأ الجماعة من الناس والقصد
القصد فالسوء شرطنا سوء رايهما لانا شرطنا عليهما في كتاب الحكومة الا يتعديا حكم القرآن فيما فعلاه من اتباع الهوى وترك القصد للحق
ومن كلام له ع وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن ره يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ع ويل لسككم العامرة والدور
المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها
وقادرها بقدرها وناظرها بعينها اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة
النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا
عبيدا الدهاقين من اهل البصرة وبناتها ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادبة لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به
كثرتهم وانهم اذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى ع انا الذي كببت
الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين
ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر
الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد
بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء
الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشاه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد
القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان
وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستميحهم بشعره
ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره
القصيدة المشهورة التي اولها: رايت المقام على الاقتصاد: قنوعا به ذلة للعباد: ومن جملتها: اذا النار ضاق بها زندها: ففسحتها قدح الزناد:
اذا صارم قر في غمده: حوى غيره السبق يوم الجلاد: ومن الشعر المنسوب اليه: وانا لتصبح اسيافنا: اذا ما انتضين ليوم سفوك: منابرهن بطون
الاكف: واغمادهن رؤوس الملوك: ومن شعره في الغزل: ولما تبينت المنازل بالحمى: ولم اقض منها حاجة المتورد: زفرت اليها زفرة لو حشوتها
سرابيل ابدان الحديد المسرد: لرقت حواشيها وظلت متونها: تلين كما لانت لداود في اليد: ومن شعره ايضا: واذا تنازعني اقول لها قري: موت يريحك
او صعود المنبر: ما قد قضي سيكون فاصطبري ولك الامان من الذي لم يقدر: وقد ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن
محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء و
الاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن
الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاسطرلابات وذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى
بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة اخرى
وكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني
سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم
وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال
من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان
بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام ايات من ايات امامتي
منها اني لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت
افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي به اذ نبت البادية بي وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت
الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفونني انني امرت بصوت من هذا الرعد بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند
مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه جماعة فزحف بهم
الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الكرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب
وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت العرب عنه ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي

من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجاء ووافق
ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الفرقتين ان تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن سلم القصاب الهجري وبريش القريعي
وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة
هاربا وطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية
له كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا با
لبطيحة بدر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى محمد بن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى
تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد
في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب له على حائط
ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القسم وغلامين ليحيى بن خاقان مشرق و
رفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن البصرة ووثب رؤساء
الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى
البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو مقيم بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة اخر من خواصه
وهم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر
يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان لبني موسى بن المنجم احتفروه فاظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه من السباخ قال ابو جعفر
فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم من البصرة واقسمه
عليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه فصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي
جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا فسألني عن غلمان
الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته
فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اقبل به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه
وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنى ورجعت
اليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورجيين ووافى اليه صاحب له يعرف بشبل بن
سالم وقد كان دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة والخضرة ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الاية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار متوجهين الى اعمالهم فامر باخذ وكيلهم فاخذ وكتف
واستضم غلمانه الى غلمانه وكانوا خمسين غلاما ثم صار الى الموضع المعروف بالسنائي فاتبعه الغلمان الذين كانوا فيه وهم خمسمائة غلام فيهم الغلام المعروف
بابي حديد وامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق و
ابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرماطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واتباعه الذين
صاروا قوادا وامراء في جيوشه واستتبعهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستفسد من به من الغلمان ثم لم يزل يفعل
مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم ان يقودهم ويراسهم ويملكهم الاموال ثم
حلف لهم بالايمان الغلاظ ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا موالي[هم] فقال لهم قد اردت ضرب اعناقكم
لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني اصحابي
فيكم فرأيت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من موالي[هم] مالا
واطلقهم فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى
عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وصار الى نهر ميمون باصحابه و
اجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك
وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه
قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجميهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري لحرب العلاء
بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء
السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلاثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم
اليه قال ابو جعفر وانتهى اليه ان قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة ابن ابي عون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد
لهم فاجتمعوا للحرب ولم يكن في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن سلم ولحقه القوم ونادى الزنج فبدر منهم
النوبي المكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح يتغدى وبين يديه طبق فلما نهض الناس اخذ الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه
رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا

اربعة الاف فذهبوا على وجوههم فقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتي بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤس
على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين
فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف
ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية فتركها وسار قال
ابو جعفر ثم رحل الى القرية المعروفة بالدبج فاتاه كبراؤها فقاسوا له الاتراك وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل السماحي فرسا
كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف قلت هذا انصبني قول امير المؤمنين كاني به قد سار في الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب
ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال فحاول فاسار اليه ما بها دينارا وعلى الف درهم لما نزل القرية المعروفة
بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وسأله عن المال فجحد فامر بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلاثة براذين كميتا واشقر واشهب
فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى يحيى بن محمد والاخر الى مشرق غلام خاقان ووجد وافى دار لبعض الهاشميين فصار اليها فانتهبوها وصادف
ذلك اليوم بايدي بعض الزنج سوقة بالات وتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل وغيرهم
وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤس معه وينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل ويوقع الجبنة والرهبة
في صدور الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص للاسودين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل
البصرة وقعة بعد ذلك صار يريدها في ستة الاف زنجي فاتبعه اهل الناحية المعروفة بالجعفرية ليحاربوه فعسكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من
خمسمائة رجل فلما فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا وكانت الدبرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في
النهر المعروف بنهر كثير وطرح شيطان وجعل يتبعهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعوانه جماعة ومن قواده جماعة منهم ابو الجون ومبارك البحراني
وعطاء البربري وسلام الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه وسيفه بيده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض وهو
يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل منهم رجلا بيده على خمس
مراقي من القنطرة وجعل يحث اصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومصلح ورفيق غلام الخاقانية وكان
اصحابه قد فقدوه فتحلت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران فجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلام الخاقانية الانصراف فضرب
عنها فقاتله وتبعه رجلان من اهل البصرة يسعيان فرجع اليهما فقتلهما وخرج الى الموضع الذي جمع اصحابه وقد كانوا اجتمعوا فيه سكنوا
قال ابو جعفر فسأل عن رجاله فاذا قد هرب كثير منهم فنظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون
لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه فظفروا وابتاعوا من متاعه وكتبه واصطرلابا كان معه ثم تنحى به
جملة من كان قرب فاصبح وقد اجتمع اليه الف رجل فارسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا
لله وللدين وغضبا من المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم فتجاهلوه فرأوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان
ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون
به في غد عشرة الاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لليلة عشرة خلون من ذي القعدة سنة خمس
وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة
يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا له علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي
البلالية والسعدية ومن يريد الانصاف من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب
من الشذا بالرماة وجعل الناس يزدحمون في السفن ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه
بل نظارة فدخلت السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر وقد سدوا ما يبلغه
البصر كثرة وكان الزنج مع صاحبهم زهاء فاما اللعين لعنه الله فجعل كمينا في الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان معظم
منه ووجه صاحبه في غربيه فجعل كمينا في غربيه ومع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه
من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين
اذا جاوزهم الجمع واحسا بثورة اصحابه اليهم ان يخرجا من جانبي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الي جمع البصريين وعاينته
رأيت امرا هائلا راعني وملأ صدري رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه
مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت اومئ اليه ان امسك فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فاعني فرأيت طيورا
بيضا اقبلت فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعائي حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا فغرقت واحدة بعد واحدة
وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فلحقها
السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم
قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل وكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن
سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤس وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في
مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ راس كل رجل اولياؤه وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب في قلو

اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتبوا الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذي عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال الحجاب
علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا الضعفاء ومن لا حراك به فاذن لنا في تقحمها فزجرهم وهجن اراءهم وقال بل نبعد
عنها فقد رعبناهم واخفناهم ولنقحمها وقتا آخر وانصرف باصحابه الى سبخة في آخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة بين النهر المعروف بالحاجر فاقام
هنالك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يغيرون ويعبرون على القرى ويقتلون
الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له وسأله عن مسائل كثيرة
فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التوراة وانه يرى القتال معه وسأله عن علامات في بدنه وجدها ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام
معه قال ابو جعفر ولما صار جعلان التركي الى البصرة بعسكره اقام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب
ولم يجد جعلان الى القتال سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه واصحابه ثم ان اصحاب
الزنج بيتوا جعلان وقتلوا جماعة من اصحابه وروع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية فجمع
كيف قواتهم صاحب الزنج فقهرهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مغلولين وانحاز جعلان باصحابه الى البصرة فاقام فيها معتصما بجيشها
وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيدا الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة
وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعوا وقرنوا
شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة وكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الى الصلاة واخذت
في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في سماريات فلم يلبثوا ان حووها
وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانتهب ذلك اصحابي ثلاثة ايام ثم امرت بما بقي منها فحيز قال
ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل
الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب
الزنج انه قال خيرت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى عبادان فندبت الرجال الى ذلك فخوطبت وقيل لي ان اقرب العدو اليك دارا واولاه
بان تشاغل به اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة فلم يزالوا يحاربون اهلها الى ان افتتحوها واضرموها نارا
وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشأت ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة
خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال وكان الذي احرق منها اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعد ذلك لصاحب الزنج وذلك ان قلوبهم ضعفت خوفا
على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه
وصار اهلها بما لي كفوا بهم قال ابو جعفر ثم دخل بعد عبادان الى الاهواز فلم يثبت له اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان
بالاهواز ابراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب على خراجها وضياعها فاسروه بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملك من مال واثاث و
رقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع
وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فلما صار سعيد
الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب
سعيدا في تلك الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمهم
قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المرأة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به عنها
امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه غربي دجلة فاوقع به وقعات متتابعة كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان وجه صاحب الزنج
عليه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج فامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع
وابو الليث القائدان وامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به عند طلوع الفجر من ليلة عينها لهما ففعلا ذلك حتى صارا الى عسكر سعيد في ذلك
الوقت فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه فقتلا منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد وقد ضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامره بالاشخاص
الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز وكوتب بحرب صاحب الزنج فلم يزل بينهما
بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وقتل من فرسانهم خمسمائة واسر الى عسكر يحيى بن محمد البحراني فقتلهم بنهر
معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان من
اكابر اصحاب السلطان وهزم ابراهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين حاسبوا لزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة العظمى بالبصرة
في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاشتد ذلك بهم والح بجيوشه وتوجيهها عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من
هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها
من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الرابعة عشر من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل قال سمعته يقول
اجتهدت في الدعاء على اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل لي انما البصرة خبزة لك تاكلها من جوانبها فاذا انكسر
الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث
بهذا حتى افاض في اصحابه وكثر ترداده في اسماعهم واكاله اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى

الاعراب واستنفار من قدر عليه منهم فاتاه منهم خلق كثير ووجه الى البصرة سليمان بن موسى الشعراني وامره بطرق البصرة والايقاع باهلها واخذ
الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي
بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر عدي وضم باقي الاعراب اليه وكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ
بالبصرة في جماعة من الجند فاقام بغراج يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر ودخل علي بن ابان البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة
بقين من شوال فاقام يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق بالنار فتلقاه بغراج وابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف
بريه وكان يحميهما مقدما ماطاعنا في جمع عظيم فردا فخرج فاقام ليلته تلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن احد في وجهه فاغار
بغراج بمن معه وهرب ابراهيم بن محمد الهاشمي المعروف بريه فوضع علي بن ابان السيف في الناس وجاء اليه ابراهيم بن محمد المهلبي فتضرع اهل البصرة فامنهم
حتى ملؤوا الازقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنج فوضعوا السيف فيهم فقتل كل من شهد ذلك
المشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة قال ابو جعفر قال حدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان
قال كنت يومئذ بالبصرة فخرجت مبادرا الى منزلي لاغلق به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفيهم ابو هاشم
بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا
منه فمضى هاربا وقد خلت الى منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب وجيالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء
فسالت بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان ونادى مناديه علي بن ابان وكان من آل المهلب فتبعه وابراهيم بن يحيى المهلبي فدخل جماعة
قبيلة واغلق الباب دونهم فقال للزنج كثيرا وهي لهم العذر التي كانوا اعرفوها فيهم يرون قبيلة فاخذ الناس السيف فالقوا اشاق لا اسمع شيئا
وجيبهم وهم يقتلون وقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه ثم قال انتشر الزنج في سكك البصرة فلم يزالوا
يقتلون من وجدوا وقد دخل علي بن ابان يومئذ المسجد الجامع وامر باحراقه وبلغ الى الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم
الحوا بالغدو والرواح على من وجدوه يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني وهو يومئذ نازل بسيحان فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مملقا
قتله معجلا قال ابو جعفر وكان علي بن ابان كف بعض الكف عن العيث بناحية بني سعد وترك فيها قوما من المهلبيين فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج
فصرفه عن البصرة وامر يحيى بن محمد البحراني بالموافقة على رايه في الاثخان في القتل فوقع ذلك بعينه وكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس
ويظهر المستخفون ومن عرف باليسار والثروة فاذا ظهروا طولبوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل ذلك فكانوا لا يخلون من يوم من الايام من جماعة
يؤتى بهم من عرف منهم باليسار استنطق ما عنده ثم قتله ومن ظهرت لديه خلة عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن
قال لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعله اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة غداة اليوم الذي دخلها اصحابي واجتهدت في الدعاء
وسجدت وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولي
كان الاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت اخرابها دون اصحابي ولو
كان اصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي
قال ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج في هذه الايام الى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ع بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه
بعد اخراب البصرة جاءه جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة واتاه فيمن اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد في جماعة من نسائهم وحرمهم فلما
خاف ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى يحيى بن محمد بن زيد قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضر جماعة
من النوفليين فقال له القسم بن اسحق النوفلي انه انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد قال لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال
محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد
مات ولم يعقب ولم يولد له الا بنت واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب
ان هذه الواقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع المعروف ببني يشكر وصلى فيه
يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعاوية
ابن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من رايه وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال واختفى من سلم من اهل البصرة في ابار الدور فكانوا
يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه
وكانوا يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها
وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرنا اختها وهي على شريعة
عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها راس اختها فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حتى قطعوها وظلموني
ولم يعطوني من لحمها شيئا الا الراس وهي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واشنع وبلغ من امر عسكره انه ينادى فيه على المراة
من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش وكانت الجارية تباع منهم بالدرهم والدرهمين وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن
فلان واخذ كل رجل من الزنج منهم العشر والعشرين والثلاثين يطأهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من
ولد الحسن بن علي ع كانت عند بعض الزنج وسالته ان ينقلها عنه الى غيره او يعتقها من عنده فقال لها هو مولاك واولى بك قال ابو جعفر وانهض
السلطان لحرب صاحب الزنج محمد المعروف بالمولد في جيش كثيف فجاء حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه

يزنوجوا فاقام على محاربته عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب وكتب على بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج بخبره فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة فاوقع باهلها وانتهب كل ما كان فى تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار فيما ذكر ببغداد بالقواد والموالى واهل الحضرة بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيمة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابى احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذى اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبنى العباس فى هذا الباب مثله ومثل ابنه ابى العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب على بن محمد واصلاح ما افسد من الاعمال وركب المعتمد وكوتكين الظاهر يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة بسركوار وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ على بن ابان المهلبى الى حرب منصور بن جعفر فى الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة فى ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذى انهزم فيه اصحاب منصور لعن فرقوا عنه وادركت منصورا طائفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر يزدين فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس فى الماء وقيل ان الحصان لم يقصر فى الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص فغاص الفرس ومنصور ثم طلع منصور براسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولى يارجوخ التركى صاحب حرب خوزستان ما كان مع منصور من العمل اصغجور التركى قال ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص من سامرا فى جيش لم ير السامعون بمثله كثرة وعدة فالعهد بنا اذ ذاك الجيش وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد رأينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل سلاحا وعدادا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من منسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحرانى كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابى احمد فاستاذن صاحب الزنج فى المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه الجيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح يحيى عليه حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان على بن ابان مقيما بجبى فى جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها فليس بعسكر على بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد فى الجيش ومعه مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل هرب من كان هناك من الزنج فلحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك فدعا رئيسين منهم فسألهما عن السبب الذى له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظيم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذى عايناه من ذلك لم يكن فى وسعهما الوقوف له فى العدة التى كانا فيها فسألهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا قد اجتهدنا فى علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه فى سميريات ليعرف الخبر فرجعت طلائعه اليه بتعظيم امر الجيش وفخمه ولم يعرف احد منهم على من يقوده فزاد ذلك فى جزعه وارتياعه فبادر بالارسال الى على بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويامره بالمصير اليه فيمن معه ووافى الجيش فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذى كانت فيه الوقعة خرج على بن محمد يطوف فى عسكره ماشيا متاملا الحال فيمن هو معه ومن حربه ومن هو بازائه من جمع وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ثرية تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى على بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل من قدر على تعجيله من الرجال فانه لفى ذلك اذ اتاه ابو دلف احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد قربوا منك وقد ناوشهم الزنج وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس فى وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانهم قد انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال اغرب عنى فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك فزع داخلك لكثرة من رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدرى ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه واقبل يكتب فقال لجعفر بن ابراهيم السجان نادى فى الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال انهم قد خرجوا وقد ظفر رجلان منهم بسميريتين السلطان فامره بالرجوع لتحريك الزنج فلما كان من الظفر ما اتفق ان اصيب مفلح وهو القائد الجليل المقدم لقيادة الجيوش بعد ابى احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه فمات لوقته ودخل الخوف على اصحاب ابى احمد فقوى الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى على بن محمد بالرؤوس قابضين عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى باسير من الجيش فسأله عن راس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابى احمد وكان اذا راعه امر كذب به وقال ليس فى الجيش الا مفلح لانى لست اسمع الذكر الا له ولو كان فى الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قيل ان نصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابى احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجاوا الى النهر المعروف بنهر ابى الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه على بن ابان فى اصحابه وموافاته وقد استغنى عنه بهزيمة الجيش السلطانى وتحيز ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع ما فرقت الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابى الاسد فاقام قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال وكان صاحب الزنج لا يدرى كيف قتل مفلح فلما لم ير احدا ينتحل رميه ادعى انه كان الرامى له قال فسمعته يقول سقط بين يدى سهم من السماء فاتانى به واح خادمى فدفعه الى فرميت به فاصاب مفلحا فقتله قال محمد وكذب فى ذلك لانى كنت حاضرا معه ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ثم ان الله تعالى اصاب صاحب الزنج بمصيبة تعادل فرحه وسروره كان فيه كتب اليه يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالقدوم فالحرز فى منصرفه ان يلقاه احد منهم وكان يحيى قد غنم سفنا فيها امتاع واموال لتجار الاهواز جليلة وحازها اصحاب اصغجور التركى فلم وهزمهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة عند تعذرها سوى نحو معسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة وهو على طريق وعبر بها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للتحاسد الذى كان بين يحيى وبين على بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه

ان لا يسلك الطريق الذى عبر فيها على اصحاب على بن ابان فاصغى الى مشورتهم فتحروا له الطريق المودى الى البطيحة المذكورة فسلكها وهذه البطيحة الناس فيها الى نهر ابى الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كانوا يرهبونه خبر يحيى بن محمد البحرانى وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج من البطيحة الى نهر ابى الاسد فعسكر بها فمنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من بازائه من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد الى نهر ابى الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابى الاسد وانفذ طلائعه فاخبروه بالجيش وعظم امره وخوفوه منه فرجع من الطريق الذى كان سلكه يشقه شدة ما ناله وما لقى اصحابه والبليهم مرض لم يردهم فى تلك البطيحة وصل يحيى ومقدمه سليمان بن جامع ومضى يحيى حتى وقف على قنطرة نهر العباس فى موضع ضيق تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحابه الزنج كيف يجرون تلك السفن التى فيها الغنائم فيها ما فيها قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن سمعان قال كنت فى تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل على متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه ممن يلقيه بالسفن فقال لى ارأيت لو هجم علينا عدو فى هذه الحال من كان اسوأ حالا منا فما انقضى كلامه حتى وافى طاشتمر التركى فى جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر ابى الاسد فلما انتهى يحيى فوقعت الصيحة واضطرب الزنج فنهضت مرتاعا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج القوا انفسهم جملة فى الماء فعبروا الى الجانب الشرقى وخلا الموضع الذى فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل وتلقى القوم فى النفر الذين ثبتوا معه فرشقهم اصحاب طاشتمر الترك حتى كثر فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة فى عضده اليسرى وساقه اليسرى فلما راه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقى من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته الجراحات التى اصابته فلما راى الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم وتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنائم التى كانت فى السفن فى الجانب الغربى من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقى من يحيى فجعلوا ينسلون بقية نهارهم بعد قتل فريق منهم واسر كثير فلما اسدف الليل على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد معه فيها متطببا يقال له عباد وطمع فى التخلص الى عسكر صاحب الزنج فسار حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات مسدودات لاصحاب السلطان فى فوهة النهر فخاف ان تمر عن سميريته فرجع وخرج هو وعباد الى الجانب الغربى من النهر فالقاه وجلبيه على الارض فى ذرع كان هناك فزحف بمشيه وهو مثقل حتى القى نفسه فى بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزف الدم وخرج عباد الطبيب يمشى متنوقا ان يرى انسانا فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاؤا حتى وقفوا عليه فاسروه وانتهى خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابى احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل سامرا راكب جملا والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء دكة عالية بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع الناس عليها حتى ابصره الخلائق كافة ثم ضرب بين يدى المعتمد وقد حبس له مائتى سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحرانى وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم على قتله واشتد اهتمامى به خوطبت فقيل لى قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة كانت تعينه وكان فيها عقدان فوقعا فى يد يحيى فاخفى عنى اعظمهما خطرا وعرض على اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع لى العقد الذى اخفاه حتى رايته احضرنا العقد الذى اخفيته فاتانى بالعقد الذى وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لى العقد فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتانى به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال فى بعض ايام مقامه عرضت على النبوة فابيتها فقيل له لم ذاك قال ان لها اعباء خفت ان لا احتملها قال ابو جعفر فاما ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابى الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح السلاح والسميريات واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الخبيث فامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماهم من نهر ابى الخصيب وغيره وامر الباقين بملازمته والمحاربة معه فى الموضع الذى يكون فيه وعرف الزنج تفرق اصحاب ابى احمد عنه فكثروا فى جهته واستعرت الحرب بينهم وبينه وكثر القتل والجراح بين الفريقين واحرق اصحاب ابى احمد قصورا ومنازل كانت للزنج انتهبوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سورتهم وشدة حملتهم الى الموضع الذى به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التى كانت فيها فراى ان الحزم فى محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل ففعلوا وتعبث طائفة من جنده وحموا لذلك الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين للزنج فادركوهم جلهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت رؤوسهم الى الخبيث فزاد ذلك فى عتوه وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد فى الجيش الى الباذاورد فاقام يعبى اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار فى طرف من اطراف عسكره وذلك فى ايام عصوف الرياح فاحرقت العسكر ورحل ابو احمد منصرفا فوافى واسط فى شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها الى سامرا وقد كان المعتمد كاتب واستقدم يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الخبيث محمد المولد واما الخبيث فانه لم يعلم خبر الحريق الذى وقع فى عسكر ابى احمد حتى ورد به عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه وانه دعا الله على ابى احمد وجيشه فنزل نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العبث واشتد طغيانه وعتوه وانهض على بن ابان المهلبى وضم اليه اكثر الجيش وبعث على مقدمته سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذى كان مع يحيى محمد البحرانى وسليمان بن موسى الشعرانى وامرهم بان يقصدوا الاهواز وكان بها يومئذ اصغجور التركى فنهض معه من كان بالعسكر الى مكان يعرف بدشت ميسان واقتتلوا فانهزم الزنج وقتل منهم فى كثير من اصحابه وعرف منهم التركى واسر كثير من قواد السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب على بن ابان بالخبر الى الخبيث وحمل اليه اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل على بن ابان الاهواز واقام بها يعيث وينهب الى ان ند المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص من سامرا فى ذى القعدة من هذه السنة وشيعه المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداج الى البصرة وابراهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح الاهواز اناخ بقنطرة

ادنی عشرة ایام ثم مضی الی علی بن ابان المهلبی فواقعه فهزمه علی بن ابان فانصرف فاستمد ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظیمة وقتل من الزنج قتلا ذریعا
واسر اسری کثیرة وانهزم علی بن ابان ومن معه من الزنج حتی اتوا الموضع المعروف (?) فاراد الشاه دخولهم فلم یرجوا للذعر الذی خالط قلوبهم فلما رای
ذلک اذن لهم فی دخول عسکره فدخلوا جمیعا واقاموا معه بالمدینة التی کان بناها ووافی عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدی لیعسکر به فوجه الیه الشاه علی
بن ابان فواقعه فلم یقدر علیه ومضی علی بن ابان الی قریب من الباذاورد وهناک ابراهیم بن سیما فواقعه ابراهیم فهزمه علی بن ابان ثم واقعه ثانیة فهزمه ابراهیم
فمضی فی اللیل ومعه الادلاء حتی وافی نهر یحیی فانتهی خبره الی عبد الرحمن بن مفلح فوجه الیه طاشتمر الترکی فی جمع من الموالی فلم یصل الی علی بن ابان ومن معه
لوعورة الموضع الذی کانوا فیه وامتناعه بالقصب والحلافی فاضرمه علیهم نارا فخرجوا منه هاربین واسر منهم اسری وانصرف الی عبد الرحمن بن مفلح بالاسری
والظفر ومضی علی بن ابان فاقام باصحابه فی الموضع المسمی (?) وانتهی الخبر بذلک الی عبد الرحمن بن مفلح فصار الی العود فاقام به وصار علی بن ابان
الی نهر السدرة وکتب الی الناجم یستمده ویسأله التوجیه الیه بالشذا فوجه الیه ثلاث عشرة شذاة فیها جمع کثیر من اصحابه فسار علی بن ابان ومن معه
فی الشذا ووافی عبد الرحمن بمن معه فلم یکن بینهما قتال وتواقف الجیشان یومهما ذلک فلما کان اللیل انتخب علی بن ابان من اصحابه جماعة یثق بجلدهم
وصبرهم ومضی معهم ومعه سلیمان بن موسی المعروف بالشعرانی وترک سائر عسکره مکانه لیخفی امره فصار من وراء عبد الرحمن ثم بیته وعسکره فنال منه
ومن اصحابه نیلا ما وانحاز عبد الرحمن وترک اربع شذوات من شذواته فغنمها علی بن ابان ثم انصرف ومضی عبد الرحمن لوجهه حتی وافی دولاب فاقام بها
واعد رجالا من رجاله وولی علیهم طاشتمر الترکی وانفذهم الی علی بن ابان فوافوه وهو فی الموضع المعروف ببیان فاوقعوا به وقعة انهزم منها الی نهر
السدرة وکتب طاشتمر الی عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن بجیشه حتی وافی العود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهیأ سفنه وولی علیها (?)
وسار الی فوهة نهر السدرة فواقع علی بن ابان وقعة عظیمة فانهزم منها علی بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علی بن ابان الی الناجم مفلولا مهزوما وسار
عبد الرحمن من فوره فعسکر ببیان وکان عبد الرحمن بن مفلح وابراهیم بن سیما یتناوبان المسیر الی عسکر الناجم فیوقعان به ویخیفان من فیه واسحق بن کنداج
یومئذ بالبصرة وقد قطع المیرة عن عسکر الناجم وکان الناجم یجمع اصحابه فی الیوم الذی یخاف فیه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابراهیم بن سیما حتی ینقضی
الحرب ثم یصرف فریقا منهم الی ناحیة البصرة فیواقع بهم اسحق بن کنداج فاقاموا علی هذه الحال بضعة عشر شهرا الی ان صرف موسی بن بغا عن حرب الزنج

قال ابو جعفر وسبب ذلک ان المعتمد قلد امر فارس والاهواز والبصرة وغیرها من النواحی والاقطار الی اخیه ابی احمد بعد فراغه من حرب یعقوب بن اللیث
الصفار وهزیمته له فاستخلف ابو احمد علی حرب صاحب الزنج مسرورا البلخی وصرف موسی بن بغا عن ذلک واتفق ان ابن واصل حارب عبد الرحمن بن
مفلح فاسره فقتله وقتل طاشتمر الترکی ایضا وفسدت تلک الناحیة وامرها فاستخلف مسرور البلخی علی حرب الزنج ابا الساج وولی الاهواز وکانت بینه وبین علی
بن ابان المهلبی وقعة بناحیة دولاب قتل فیها عبد الرحمن صهر ابی الساج وانحاز ابو الساج الی عسکر مکرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا

قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جیوشه بعد هزیمة ابی الساج الی ناحیة البطیحة والحوانیت ودستمیسان قال وذلک لان واسطا خلت من اکثر الجند
فی وقعة ابی احمد ویعقوب بن اللیث التی کانت عند دیر العاقول فطمع الزنج فیها فوجه الیها سلیمان بن جامع فی عسکر من الزنج واردفه الناجم بجیش
اخر مع احمد بن مهدی فی سمیریات فیها رماة من اصحابه انفذه الی نهر المرأة وانفذ عسکرا اخر فیه سلیمان بن موسی وامره ان یعسکر بالنهر المعروف بالیهودی
وکانت بین هؤلاء وبین من تخلف هناک من الاجناد من عساکر السلطان حروب شدیدة وکانت سجالا لهم وعلیهم حتی ملکوا البطیحة والحوانیت وشارفوا
واسطا وبها یومئذ محمد المولد من قبل السلطان وکانت بینه وبین سلیمان بن جامع حروب کثیرة یطول شرحها وتعدادها فامده الناجم بالخلیل
بن ابان اخی علی بن ابان المهلبی فی الف وخمسمائة فارس ومعه عبد الله الزنجی المعروف بالمذوب احد قواد الناجم المشهورین فقوی سلیمان بهم واوقع بمحمد
المولد فهزمه ودخل واسطا فی ذی الحجة سنة اربع وستین ومائتین بزنوجه وقواده فقتل منها خلقا کثیرا ونهبها واحرق دورها واسواقها (?)
کثیرا من منازل اهلها وثبت للمحاماة عنها قائد کان بجانب محمد المولد یقال له کنجور البخاری فحامی یومه ذلک الی العصر ثم قتل وکان الذی
یقود الخیل یومئذ فی عسکر سلیمان بن جامع الخلیل بن ابان وعبد الله المعروف بالمذوب وکان احمد بن مهدی الجبائی فی السمیریات وکان معه رجالة الزنج
فی السفن وکان سلیمان بن موسی الشعرانی واخواه فی مقدمته ومیسرته وکان سلیمان بن جامع وهو الامیر علی الجماعة فی قواده السودان ورجالته منهم
وکان الجمیع یدا واحدة فلما فضوا واسطا وقتل اهلها خرجوا باجمعهم عنها الی جبل هناک یعیثون ویخربون وفی اوائل سنة خمس وستین دخلوا
الی النعمانیة وخرجوا بالجبل فنهبوا واخربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الی بغداد قال ابو جعفر فاما علی بن ابان المهلبی فانه
استولی علی معظم اعمال الاهواز ونقلها واخرب واحرق وکانت بینه وبین عمال السلطان وقواده مثل احمد بن لیثویه ومحمد بن عبد الله الکردی وتکین
البخاری ومطر بن جامع وغیرهم من الترک وغیرهم وبین عمال یعقوب بن اللیث الصفار مثل حصن ابن العنبر وغیره حروب عظیمة ووقعات کثیرة وکانت
سجالا تارة له وتارة علیه وهو فی اکثرها المستظهر علیهم وکثرت اموال الزنج والغنائم التی حووها من البلاد والنواحی وعظم امرهم وهم الناس شانهم
وعظم علی المعتمد واخیه ابی احمد خطبهم وافتتنوا الدنیا وکان علی بن محمد الناجم صاحب الزنج واتباعهم مقیما بنهر ابی الخصیب فی بناء مدینة عظیمة
سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع الیه فیها من الناس ما لا ینتهی الی العد والحصر الیه رغبة ورهبة وصارت مدینة تضاهی سامرا وبغداد وتزید
علیها (?) بالبصرة وطفقوا یجبون الخراج علی عادة السلطان لما کانت البصرة فی یده وکان علی بن ابان المهلبی وهو اکبر امرائه وقواده
قد استولی علی الاهواز واعمالها وفتح بلادها کرامهرمز وتستر وغیرها وادان له الناس وجبا الخراج وحمل اموالا لا تحصی وکان سلیمان بن جامع
وسلیمان بن موسی الشعرانی معهما احمد بن مهدی الجبائی فی الاعمال الواسطیة ملکوها ونهبوا بها المدن الحصینة وفازوا باموالها وحووا خراجها
وتولوا الحکم وقوادهم فیها الی ان دخلت سنة سبع وستین ومائتین وقد عظم الخطب وحل ما خیف علی ملک بنی العباس ان یذهب وینقرض فلم یجد
ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوکل علی الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجلیل برایه وتدبیره وحضوره معارک الحرب بنفسه وامامه

ابنه

ابنه ابا العباس ورکب ابو احمد الی بستان الهادی ببغداد وعرض اصحاب ابی العباس وذلک فی شهر ربیع الاخر من هذه السنة فکانوا عشرة الاف فارسا وراجلا فی
زی وهیئة وکمال عدة ومعهم الشذا والسمیریات والمعابر برسم الرجالة کل ذلک قد احکمت صنعته فرکب ابو العباس من بستان الهادی ورکب ابو احمد مشیعا
له حتی نزل القریة المعروفة بالفرک ثم عاد واقام ابو العباس بالفرک ایاما حتی تکامل عدده ولحق به اصحابه ثم رحل الی المدائن فاقام بها ایاما ثم رحل
الی دیر العاقول فورد علیه کتاب نصیر المعروف بابی حمزة وهو من جلة اصحابه وکان صاحب الشذا والسمیریات وقد کان قدمه علی مقدمته یعلمه
فیه ان سلیمان بن جامع قد وافی فی (?) ابی العباس والجبائی یقدمه فی خیل ورجالة وسفن حتی نزل الجزیرة التی بحضرة بردودا وقد وافی
(?) وان سلیمان بن موسی الشعرانی قد وافی نهر ابان بعسکره عسکر البر وعسکر الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الکتاب حتی وافی جرجرایا ثم نهر
الی فم الصلح ثم رکب الظهر وسار حتی وافی الصلح ووجه طلائعه لیعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قریبا من الصلح واخرهم ببستان موسی
بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلک عدل عن سنن الطریق ولقی اصحابه اوائل القوم فتطاردوا لهم عن هیبة او وصاهم ابو العباس بها حتی طمع الزنج فیهم
واغتروا وامعنوا فی اتباعهم وجعلوا یصیحون بهم اطلبوا امیرا للحرب فان امیرکم مشغول بالصید فلما قربوا من ابی العباس بالصلح خرج الیهم فیمن معه من
الخیل والرجل وامر فصیح بابی حمزة یا نصیر الی این تتاخر عن هؤلاء الکلاب ارجع الیهم فرجع نصیر فیما (?) ومعه الرجالة ورکب ابو العباس سمیریة
ومعه محمد بن شعیب وحف اصحابه بالزنج من جمیع جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اکتافهم یقتلونهم ویطردونهم الی ان وافوا قریة عبد الله
وهی علی ستة فراسخ من الموضع الذی لقوهم فیه واخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سمیریات واستامن منهم قوم واسر منهم اسری وغرق من سفنهم کثیر فکان هذا
الیوم اول الفتح علی ابی العباس قال ابو جعفر فلما انقضی هذا الیوم اشار علی ابی العباس قواده واولیاؤه ان یجعل معسکره بالموضع الذی کان انتهی الیه
اشفاقا علیه من مقاربة القوم فابی الا نزول واسط بنفسه ولما انهزم سلیمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سلیمان بن موسی الشعرانی عن
نهر ابان حتی وافی سوق الخمیس ولحق سلیمان بن جامع بنهر الامیر وقد کان القوم حین لقوا ابا العباس اجالوا الرای بینهم فقالوا هذا فتی حدث السن لم تطل
ممارسته الحرب وتدبیره فالرای ان نرمیه بحدنا کله ونجتهد فی اول لقیة نلقاه فلعل ذلک ان یروعه فیکون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلک
وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله تعالی بهم باسه ونقمته ولم یتم لهم ما قدروه ورکب ابو العباس من غد یوم الوقعة حتی دخل واسطا فی احسن زی وکان ذلک
یوم جمعة فاقام حتی صلی بها صلاة الجمعة واستامن الیه خلق کثیر من اتباع الزنج واصحابهم ثم انحدر الی العمر وهو علی فرسخ من واسط فاتخذه معسکرا
وقد کان ابو حمزة نصیر وغیره اشاروا علیه ان یجعل عسکره فوق واسط حذرا علیه من الزنج فامتنع وقال لست نازلا الا العمر ثم امر بان ینزل فوهة
بردودا (?) واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شیء من ارائهم واستبد برایه ونفسه فنزل العمر واخذ فی بناء الشذا والسمیریات وجعل
یراوح الزنج ویغادیهم وقد رتب خاصة غلمانه وموالیه فی سمیریات فجعل فی کل سمیریة امیرا منهم ثم ان سلیمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم فی
ثلاثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقیهم ابو العباس فلم یلبثوا ان انهزموا فلحقت طائفة منهم بسوق الخمیس وطائفة
بماذروان وطائفة (?) فلم یرجع عنهم حتی وافی بهم برمساور ثم انصرف فجعل یقف علی القری والمسالک (?)
ویشهد بها ومعه الادلاء وارباب الخبرة حتی عرف جمیع تلک الارض ومنافذها وما ینتهی الیه من البطائح والاجام وغیرها وعاد الی معسکره بالعمر فاقام به
ایاما مریحا نفسه واصحابه ثم اتاه مخبر فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا واستعدوا لکبس عسکره وانهم علی اتیانه من ثلاثة اوجه وانهم قالوا ان ابا العباس
غلام حدث یغرر بنفسه وقد اجمع رایهم علی تکمین الکمناء والمسیر الیه من الجهات الثلاث فتحذر ابو العباس من ذلک واستعد له واقبلوا الیه وقد کمنوا
عشرة الاف فی (?) وقدم منها عشرین سمیریة الی عسکر ابی العباس علی ان یخرج الیهم فیهربوا (?) فخرج
ابو العباس باصحابه الی ان جاوزوا الکمناء ثم خرج الکمین خلفهم من ورائهم فشجع ابو العباس اصحابه من ابائهم لما (?) والکرة والعود
فقتلوا (?) وخرج حینئذ سلیمان والجبائی فی الشذا والسمیریات العظیمة وقد کان ابو العباس احس بعینه اصحابه فامر ابا حمزة نصیرا
ان یخرج الیهم فی الشذا والسمیریات التی معه فخرج الیهم ونزل ابو العباس فی شذاة من شذواته کان سماها الغزال واختار لها جذافین واخذ معه محمد بن
شعیب (?) واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع الیهم الرماح وامر الخیالة بالمسیر بازائه علی شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسیر ما امکنکم
الی ان تقطعکم الانهار ونشبت الحرب بین الفریقین وکانت معرکة القتال من حد قریة الرمل الی الرصافة حتی اذن الله تعالی فی هزیمة الزنج فانهزم
وحاز اصحاب ابی العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سلیمان والجبائی فی ذلک الیوم بعد ان اشفیا علی الهلاک راجلین واخذت دوابهما ومضی
جیش الزنج باجمعه لا یلوی احد منهم علی احد والقوا اسلحتهم واستسلموا ما کان معهم من اثاث والة ورجع ابو العباس فاقام بعسکره بالعمر واصلح ما کان اخذ منهم
من الشذا والسفن ورتب الرجال فیها واقام الزنج بعد ذلک عشرین یوما لا یظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائی جعل بعد ذلک یاتی الطلائع کل ثلاثة
ایام وینصرف وقد حفر فی طریق عسکر ابی العباس ابارا وصیر فیها سفافید حدید وغشاها بالبواری واخفی مواضعها وجعلها علی سنن مسیر الخیل لیهوروا فیها
(?) وجعل یوافی طرف العسکر متعرضا به لتخرج الخیل طالبة له فجاء یوما وطلبته الخیل کما کانت تطلبه فتقنطر فرس رجل من قواد الفراغنة فی بعض
تلک الابار وعرف اصحاب ابی العباس ما نالهم من ذلک علی ما کان دبره الجبائی فحذروا ذلک وتنکبوا سلوک تلک الطرق قال ابو جعفر والح الزنج فی معاداة
العسکر کل یوم بالحرب وعسکروا بنهر الامیر فی جمع کثیر وکتب سلیمان الی الناجم یسأله الامداد بسمیریات لکل واحدة منها اربعون مجذافا فوافاه من تلک
فی مقدار عشرین یوما اربعون سمیریة فیها الرجال والسیوف والتراس والرماح وکانت لابی العباس معهم وقعات عظیمة وفی اکثرها یکون الظفر لاصحابه
والخذلان علی الزنج ویخرج ابو العباس فی دخول الانهار والمضایق حتی انتهی الی مدینة سلیمان بن موسی الشعرانی بنهر (?) التی بناها وسماها المنیعة ثم
ابو العباس بنفسه مرارا وسلم بعد ان شارف العطب واستامن الیه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع علیهم وضمهم الی عسکره وقتل من قواد الزنج کاتبوا
صاحبهم وسالوه امدادهم بعلی بن ابان المهلبی وهو المقیم حینئذ باعمال الاهواز المستولی علیها وکان علی بن ابان بازائه فامره بالمسیر بجمیع من معه الی

سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب أبي العباس فصح عزم أبي أحمد على الشخوص إلى واسط لحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه السنة وعسكر بالفرك
وأقام بها أياما حتى تلاحق به عسكره ومن أراد المسير معه وقد أعدت له الشذا والسميريات وارتحل من الفرك إلى المدائن ثم إلى دير العاقول ثم إلى جرجرايا ثم قنى ثم جبل ثم
الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط فتلقاه ابنه أبو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله أبوه عن خبرهم فوصف بلاءهم ونصحهم فخلع أبو أحمد على أبي العباس
ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف أبو العباس في وجوه إلى معسكره بالعمر فبات ليلته فلما كان في صبيحة الغد ارتحل أبو أحمد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه
أبو العباس في آلات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن أبو أحمد هيئتهم وسر بذلك وسار أبو أحمد حتى
نزل بإزاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فأعطى الجيش كله أرزاقهم وقدم ابنه أبا العباس أمامه في السفن وسار ووليه فتلقاه أبو العباس
برؤوس وأسرى من أصحاب الشعراني وسماها المنيعة وإنما بدأ أبو أحمد بحرب الشعراني قبل سليمان بن جامع لأن الشعراني كان وراءه فخاف إن بدأ
بابن جامع أن يأتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو أمامه فلما قرب من المدينة خرج إليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا ودخل أصحاب أبي العباس السور
ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل أصحاب أبي العباس المدينة فقتلوا وأسروا وحووا ما كان فيها وأفلت الشعراني هاربا ومعه خواصه وتبعهم
أصحاب أبي العباس حتى وافوا به البطائح وغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون إلى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذوا من المسلمات اللواتي كن بأيدي الزنج
في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امرأة سوى من ظفروا به من الزنجيات فأمر أبو أحمد بحمل النساء اللواتي سبين من الزنج إلى واسط وأن يدفعن إلى أوليائهن
وبات أبو أحمد بحيال المدينة ثم باكرها وأذن للناس في نهب ما فيها من أمتعة الزنج فدخلت ونهبت كل ما كان بها وأمر بهدم سورها وطم خندقها وإحراق
ما كان بقي منها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى من الأرز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك وقتل أصحابه فأمر أبو أحمد
ببيعه وصرف ثمنه في أعطيات مواليه وغلمانه وحشمه وأما الشعراني فإنه لحق هو وأخواه بالمذار وكتب إلى الخائن يعرفه ذلك وأنه معتصم بالمذار قال أبو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرمائي المعروف بأبي واثلة قال كنت بين يدي الخائن ذلك اليوم وهو يتحدث إذ ورد كتاب سليمان يخبر
الواقعة وما نزل به والهزيمة إلى المذار فما كان إلا أن فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه
أخذ الكتاب وتأمله فوقعت عينه على الموضع الذي أنهضه أولا فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم أشك في عظم المصيبة وكرهت أن أسأله فلما طال الأمر
تجاسرت فقلت أليس هذا كتاب سليمان بن موسى قال بلى ورد بقاصمة للظهور إن الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا
وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فأكبرت ذلك والله أعلم ما أخفي من السرور الذي وصل إلى قلبي قال وصبر على مكروه ما وصل إليه وجعل
يظهر الجلد وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ في أمره وحفظ ما قبله قال أبو جعفر ثم لم يكن لأبي أحمد بعد ذلك همة
إلا في طلب سليمان بن جامع فأتته الطلائع فأخبرته أنه بالحوانيت فقدم أمامه ابنه أبا العباس في عشرة آلاف فانتهى إلى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع
بها ووافى هناك من قواد السودان المشهورين بالبأس والنجدة القائدين المعروف أحدهما بأنكلاي والآخر بأبي النداء وهما من قدماء أصحاب الخائن الذين
كان قودهم في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلفهما هناك مقيمين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد أخذوها هناك فحاربهما أبو العباس فقتل من
رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا أجلد رجال سليمان بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين أبي العباس وبينهم ذلك اليوم
إلى أن حجز الليل بين الفريقين ورمى أبو العباس في ذلك اليوم كركيا طائرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فقالوا هذا سهم أبي العباس فأصابهم منه ذعر
في هذا اليوم واستأمن بعضهم إلى أبي العباس فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع فأخبره أنه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف أبو العباس حينئذ إلى أبيه
بحقيقة مقام سليمان وأن معه هناك جميع أصحابه إلا أنكلاي وأبا النداء فإنهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فأمر حينئذ أبو أحمد أصحابه بالتوجه
إلى طهيثا ووضع العطاء فأعطى عسكره وشخص مصاعدا إلى بردودا وقد عزم منها إلى طهيثا إذ كان لا سبيل إليها إلا من تلك فظن عسكره أنه هارب
يتعاطون لولا أنهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى إلى القرية المعروفة بالجوزية فعقد جسرا على النهر المعروف بهرود وعبر عليه الخيل وسار إلى أن صار
بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان فأقام هناك بعسكره وطرقت السماء مطرا جودا واشتد البرد أيام مقامه هنالك
فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى إلى قريب من سور مدينة
سليمان فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا
علوها وأسر من غلمان أبي أحمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا اليوم أحمد بن مهدي الجبائي أحد القواد العظماء من
الزنج رماه أبو العباس بسهم فأصاب أحد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة وهو حي فسأل أن يحمل إلى الخائن فحمل إلى قصره في
مدينة الخائن التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به إذ كان من أعظم أصحابه غناء عنه وأشد مضرة في طاعته فمكث
الجبائي يعالج هناك أياما ثم هلك فاشتد جزع الخائن عليه وصار إليه فتولى غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره إلى أن دفن ثم أقبل على
أصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء
له والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال أبو جعفر فلما انصرف أبو أحمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم مبكرا في الغد وعبأ أصحابه كتائب
ورتب قواده وأمر بالشذا والسميريات بالمسير معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى إلى سور المدينة
فرتب قواده في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة أمام الفرسان ونزل فصلى أربع ركعات وابتهل إلى الله في النصر
والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدم إلى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمان بن جامع أعد
أمام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان إليه تهيبوا عبوره وأحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين عليه
فعبروه وانتهوا إلى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق فلما رأى الزنج خروج هؤلاء الذين

القوم

القوم بحرا الله عليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي أحمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا أمام كل خندق منها
سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا إليه وأصحاب أبي أحمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مع
الغلمان الزحافة بعد انهزامهم فأغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تحاوز النهرين منهم يقتلون ويأسرون حتى
أجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ذلك أبو أحمد كله وأفلت سليمان بن جامع في نفر من أصحابه واستحر القتل فيهم والأسر
واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة نحوا من عشرة آلاف فأمر أبو أحمد بحياطتهن والإنفاق عليهن وحملن إلى
واسط ودفعن إلى أهليهن واحتوى أبو أحمد على ما كان في تلك المدينة من الذخائر والأموال والأطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فأمر ببيع الغلات
وغيرها من العروض وصرفه في أعطيات عسكره ومواليه وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان أسر الزنج
معه فأخرجوا من الحبس وقد كان الزنج أعجلهم الأمر عن قتلهم وأقام أبو أحمد بطهيثا سبعة عشر يوما فأمر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل
ذلك وأمر بتتبع من لجأ منهم إلى الآجام وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فتسارع الناس إلى طلبهم فكان إذا أتي بالواحد منهم خلع عليه وأحسن إليه وضمه
إلى قواده وغلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم ونصب نصيرا صاحب الماء في شذوات وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من
الزنج وغيرهم وأمره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم إليه في فتح السكور التي كان سليمان اتخذها يقطع بها
الماء عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بأبي الخصيب وتقدم إلى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثيف من العسكر ليتراجع إليها الناس الذين كان سليمان
أجلاهم عنها من أهلها فلما أحكم ما أراد إحكامه تراجع بعسكره مزمعا على التوجه إلى الأهواز ليصلحها وقد كان قدم أمامه ابنه أبا العباس وقد تقدم
ذكر علي بن أبان المهلبي وكونه استولى على معظم كور الأهواز وعبثه بجيوش السلطان هناك والإيقاع بهم وغلبته على معظم تلك النواحي والأعمال فلما أزمع
أبو أحمد على ترك بردودا فأقام بها أياما وأمر بإعداد ما يحتاج إليه للمسير على الظهر إلى الأهواز وقدم أمامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة
للجيوش التي معه ووافاه قبل أن يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيثا بعد أن تراجع إلى النواحي التي كان بها الزنج أهلها وخلفهم آمنين فأمره أبو أحمد
بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وأنجاد رجاله فيصير بهم إلى دجلة العوراء فيجتمع هو ونصير صاحب الماء على تتبع دجلة
واتباع المنهزمين من الزنج والإيقاع بكل من لقوا من أصحاب سليمان إلى أن ينتهي بهم السير إلى مدينة الخائن بنهر أبي الخصيب فإن رأوا موضع
حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم إلى أبي أحمد ليرد عليهم من أمره ما يعملون بحسبه واستخلف أبو أحمد على من خلفه في عسكره بواسط
ابنه هارون وأزمع على الشخوص في خف من رجاله وأصحابه ففعل ذلك بعد أن تقدم إلى ابنه هارون في أن يحدر الجيش الذي خلفه معه في السفن
إلى مستقره بدجلة إذا وافاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا من واسط إلى الأهواز وكورها فنزل باذبين ثم الطيب ثم قرقوب ثم وادي السوس وقد كان
عقد له عليه جسر فأقام به من أول النهار إلى وقت الظهر حتى عبر عسكره أجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها وقد كان أمر مسرورا البلخي وهو عامله
على الأهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم وأقام بالسوس ثلاثا وكان ممن أسر من الزنج
بطهيثا أحمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان قائدا جليلا عندهم وأحد عدد الخائن ومن قدماء أصحابه أسر بعد أن أثخن جراحات
كانت فيها منيته فأمر أبو أحمد فاحتز رأسه ونصبه على جسر واسط قال أبو جعفر واتصل بالخائن خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نزل بأصحابه فاستطير
عليه تدبيره وضاقت حيلته فحمله الهلع على أن كتب إلى علي بن أبان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالأهواز في زهاء ثلاثين ألفا يأمره بترك كل ما كان قبله
من الميرة والأثاث والإقبال إليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب إلى المهلبي وقد أتاه الخبر بإقبال أبي أحمد إلى الأهواز وكورها فهو لذلك طائر العقل
فقرأ الكتاب وهو يحفزه بالمصير إليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت
لما تقدم من الرحيل وتواترت الأخبار بوصول أبي أحمد إليه فأخلى ما استخلف عليه وشخص المهلبي عن الأهواز يومئذ وفي نواحيها من أصناف
الحبوب والتمور والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الخائن إلى بهبوذ بن عبد الوهاب القائد إليه يومئذ الأعمال التي بين الأهواز وفارس
فأمره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك أبو أحمد فكان قوة له
على الخائن وضعفا للخائن ولما انفصل المهلبي عن الأهواز وثب أصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الخائن فانتهبوها وأجلوا عنها أهلها وكانوا
في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به وأقاموا بنواحي الأهواز وكتبوا يسألون أبا أحمد الأمان لما انتهى
إليهم من عفوه عمن ظفر به من أصحاب الخائن وكان الذي دعا الخائن إلى أمر المهلبي وبهبوذ بسرعة المصير إليه خوفه موافاة أبي أحمد بجيوشه إليه على الحال التي
الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الأمر كما قدر فإن أبا أحمد كان قاصدا الأهواز فلو أقام
المهلبي بالأهواز وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان أقرب إلى دفاع جيش أبي أحمد عن الأهواز وأحفظ للأموال والغلات التي تركت بعدها كانت
ثابتة عليها قال أبو جعفر وأقام أبو أحمد حتى أحرز الأموال التي كانت للمهلبي وبهبوذ وخلفاها وراءهما وفتح السكور التي كان الخائن أحدثها
في دجلة وأصلح له الطرق والقناطر ورحل أبو أحمد عن السوس إلى جنديسابور فأقام بها ثلاثا وقد كانت الأعلاف ضاقت على أهل العسكر فوجه في
طلبها وحملها ورحل عن جنديسابور إلى تستر فأقام بها لجباية الأموال من كور الأهواز وأنفذ إلى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه
أحمد بن أبي الأصبغ إلى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والأعمال وقد كان مايل المهلبي وحمل إلى الخائن أموالا كثيرة
وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه في العفو عنه والتغمد لزلته وأن ينفذ إليه في حمل الأموال والمسير إلى سوق الأهواز بجميع من معه من الموالي والغلمان
والجند ليعرضهم ويأمر بإعطائهم الأرزاق وينهضهم معه لحرب الخائن ففعل وأحضرهم وعرضوا رجلا رجلا وأعطوا ثم رحل إلى عسكر مكرم فجعله
منزلا أياما ثم رحل عنه فوافى الأهواز وهو يرى أنه قد تقدمه إليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الأمر في ذلك اليوم واضطرب

انتظارا شديدا فاقام ثلثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا
قطعوا القنطرة القديمة كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربك فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على
فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى
اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس وعادت القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على
دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت احوال دوابهم وذهب عنها ما كان نالها
من الضر من تاخر الاعلاف ووردت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بسوق الاهواز يسالون ابا احمد الامان فآمنهم فاتاه منهم نحو الف
رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه واجرى لهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشا امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع
المعروف بقصر المامون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هناك
ورحل ابو احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هناك بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز من دواب وضوار
ومال ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو مقيم في قورج العباس من حفر ابارها فاقام بها يوما وليلة والفى
بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ووصل الى المبارك وكان
منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في طريقه فسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد نهر المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة
سبع وستين قال ابو جعفر واما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء وانحدرا حتى وافيا الابلة فبينا هما هناك استامن اليهما رجل من اصحاب
الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج واسم قائدهم يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن
ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف واستصفاه لكتابته وكان يكتب له حتى [illegible] قال احمد بن [illegible]
عند الناجم دولاه اكثر عمالة فضم محمد بن ابرهيم هذا اليه وكان كاتبه فلما قتل الحاتى [illegible] سليمان السراج مع محمد بن ابرهيم هذا فرتبة [illegible] على
الناجم عمله فتيقظ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة لدافعة من يرد ها من الجيوش وكان
بدجلة احيانا واحيانا يأتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف [illegible]
من السودان وغيرهما فاستامن رجل كان في ذلك الجيش الى زيرك ونصير فاخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ معسكرا
بنهر المراة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبسوا على من فيه فرجع نصير عند تلقي
هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى عسكره وسار زيرك قاصدا بثق شيرين معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوهب الله له العلو عليه بعد صبر من
الزنج لهم وحرب شديدة فانهزموا ولجأوا الى النهر الذي كانوا فيه كمنوا وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغل اليهم سراياه فقتل منهم طائفة واسر طائفة
وكان محمد بن ابرهيم ممن اسر وعمرو غلام بوذ واخذ ما كان معهم من السميريات وهي نحو ثلاثين سميرية وافلت شبل بن سالم في الذين نجوا معه فلحق بعسكر الناجم
وخرج زيرك في يومه سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن وانصرف من دجلة العوراء الى واسط فكتب
الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو مقيم حينئذ بنهر المراة نحو الفي رجل
من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد يخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب
الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الناجم في الشذا فاوقع بهم في
مدينته بنهر ابي الخصيب وكانت الحرب بينهم من اول النهار الى خروج وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمان بن
جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه وكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الديباج ووصله وحمله فلما التقى ابا
احمد خبره ذكر له خروجه اليه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل
ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك
المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة مبسوطة والامان له
موجود فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه
واخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصال الكتاب اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم الفا
فاخذوه واتوا به صاحبهم فقرأه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض الشذا وترتيب القواد والموالي والغلمان
فيها وتخير الرماة وانتخابهم للمسير فيها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب
فاشرف عليها وتاملها فراى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعسر الطريق المؤدي اليها وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية
وسائر الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتليهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج
ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليها بالسهام ففعل ودنا حتى
الصق شذواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة منجنيقاتهم وعراداتهم و
مقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واصحابه من جدهم
واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم وحينئذ امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا
جراحهم ففعلوا ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتهما بما فيهما من الملاحين والالات

ثم امر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلته وامر بادنائهم
من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم
رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحو ابي احمد فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى الناجم ركون اصحاب
السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار ستة الشذوات التي
بها بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من اشد حماته باسا واكثرهم عدة وعددا فانتدب بهبوذ لذلك فخرج في جمع كثيف من الزنج وكانت بينه وبين ابي حمزة نصير
صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد ويخرج حتى صدقوهم الحرب
وهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاؤه الحجارة وحجزوه نهر ابي الخصيب وقد اشفى على الموت وقتل قائد
جليل من قواد الزنج ذو باس وعدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركب ابو احمد في جمع جيشه
وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة
او منجنيق واضعفهم امر الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء تشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد
بازاء عسكر الناجم الى اضحى وامر فنودي بالامان منبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا للعدو لله الدعي علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها
من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق كثير من اولئك ممن لم يكن لهم بصيرة في
اتباع الناجم فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير في الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه غلاما من قواده وكان احد من يواليه ببغداد اسمه المكنى
براء؟ بجمع من اصحابه وكان ورودها زيادة في قوته ثم دخله في غد هذا اليوم في جيشه فنزل مساحة لمدينة الناجم في موضع كان تخيره للنزول فيه فيه هذا
الموضع وجعله معسكرا له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع آخر وعلي بن
جهشيار؟ في موضع آخر ورشيد مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعرب والاكراد وغيرهم
واصحابه بصاعديه وضباطيه ورشيدا القائد وغيره من صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش آخر من الموالي والغلمان نحو عسكر راشد واثبت مسرورا البلخي
القائد صاحب الاهواز في جيش آخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمدا ابني موسى بن بغا في جانب آخر بجيش آخر وتلاهما الطائفة المذكورة
بموسى دالجويه؟ في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم ورأى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه
وكثرة جمعه ما علم معه انه لابد له من الصبر عليه وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه ببذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام
على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من السفن وما يحارب به في الماء فشرع في بناء مدينة مقابلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات
والصناع من البر والبحر وايفاد الميرة والاتيان بالاقوات وحملها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في
حمل الاموال الى بيت مال له في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا والاستكثار
منها لحاجته الى ان يثبتها ويفرقها في المواضع التي تقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في اشخاص كل من يصلح للاثبات في الديوان
في الرجالة من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فتوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع وبنيت المدينة
وجهز التجار في صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها مراكب البحر وقد
كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور
الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ودرت العطايا على الناس في اوقاتها فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه
المدينة والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر الناس بعاروف في سراياه الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الماء فاوقع بقوم
جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة الاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى
ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلاثة الاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمسمائة ليعبروا على الطرف من عسكر ابي احمد فيوقعوا بمن فيه فعلم
ابو العباس فوصل اليهم فوقع كثير من اصحابه وكانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ابو احمد
باثر مدينة الناجم ليعاينه اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الامان لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى جيبوية
الزنجي من الاجلاء المنتخبين منهم في الليلة من الليالي وقد نادى اليه حرورا ان يرد للقتال وصنوف التجارات والامتعة والبر يكون في النهار فلما اورد
الخبر وانه خرج الى اهله وهم عاروف فقتل منهم واسر واخذ منها ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود تلك القيروانات فانفذ ابنه في
قواده لبعدها فيه في جمع خفيف فلم يكن لتلك القافلة يومئذ طاقة بالانصراف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غاظه عليه ما نال الناس في اموالهم
وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر سنان وهو الذي يخرج القيروان فيه جيشا قويا كثيرا
قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤسهن ويقلبهن
تقليب الاماء فان امتنعت منهن امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فرماه
الله تعالى بتلفه وقعة جرت بينه وبين ابي العباس فاسر واحضر بين يدي ابي احمد فشد كتافا ووطاه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا آخر
وامر ان يعبر على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم عاروف فاستامن من ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له محذيب كان من فرسان الزنج وشجعانهم
فاخبر به ابا احمد وعرف اخباره فاعلم انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج على العبور فصاروا بهم تلك الى عسكر السلطان المعدين لذلك

اعلامهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في قواد جيشه فنهضوا فلما احس بذلك الجيش بالخبر فقد ندروا بهم وعرفوا اسبابا تضاحيهم
وصعدوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل البأس والجلد وامره بتبييت عسكر
ابي احمد فعبر في نخبة من الفرسان اكثرهم الزنج وفيهم نحو من الف فارس من مذكوريهم وعظمائهم فعبروا ليلا الى شرقي دجلة وعزموا على ان يشنوا الغارة
خلف عسكر ابي احمد والثاني امامه ويعبر الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستغرقت الحرب اكب اولئك الذين من وراء العسكر على من يليهم
وهم مشاغلون بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيأ لهما من ذلك ما احبا فاستامن الى ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين فاخبره بجميع
ما اجمعت عليه آراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط وفرقهم في الجهتين المذكورتين فلما رأى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض
وانه قد فطن لهم ولتدبيرهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا منه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل
ابو احمد غلامه الاسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم في طريقهم باصحابه فادركهم
... وشد عليهم ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون ...
وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في السفن وصلبت الاسارى احياء فيها فاعترضوا بها مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما رأوهم رعبوا وايقنوا
بان ... ان الناجم موه على اصحابه وادعى ان الرؤوس المرفوعة مثل شبهها لهم ابو احمد ليرعبهم وان الاسارى المصلوبين من المستأمنة فامر ابو احمد عند ذلك بجمع
الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى
رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت له وقعات كثيرة بعد هذه واكثرها بنهر الزنج ويظفر بهم وطلب جماعة الامان وكان ممن
استامن محمد بن الحارث القايد وانه كان حفظ النهر المعروف بمنكي والسور الذي يلي عسكر ابي احمد كان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات
كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها وآلاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المرأة عن اللحوق
به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القايد المعروف باحمد البردعي وكان من شجعان
رجالهم وكان يكون مع ... المهلبي وممن استامن من ... القايد ... فخلع عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول والحملان
واحسن الى الكل ... من اصحابهم قال ابو جعفر ومما اشتد ... على الناجم واصحابه فذهب شبل القايد ... وسهم من ... قواده وثقاته
اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المرأة ونهر ابي الاسد والخروج من
هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والبر وحمله الى مدينته ...
عن الرسول الى عسكر ابي احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك في جيش كثيف بعضه في الماء وبعضه على الظهر فواقعهم في الموضع المعروف ...
وكانت بينه وبينهم حروب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربعمائة سفينة واسر كثيرا منهم واقبل بها وبهم وبالرؤوس الى عسكر
ابي احمد قال ابو جعفر ثم ندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصد ... النهر المعروف بالزنج وقد اعد الناجم به علي بن ابان
المهلبي فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمان بن جامع في زنج كثير واشتبكت الحرب واستامن كثير من قواد الزنج الى ابي العباس و
استمرت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز في نفر عند مدينة الناجم وقد انتهوا الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى فرقة ...
من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا منهم ...
بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من جهة ابي احمد ... من الغلمان فقووا بهم عسكر ابي العباس وقد كان سليمان بن جامع
لما رأى ان ابا العباس قد اوغل في نهر الاتراك صاعد في كثير من الزنج ثم ... من اصحاب ابي العباس وهم مشاغلون بحرب من بازائهم على سور المدينة
فخرج عليهم من وراء ظهورهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم فاصيبت في هذه الوقعة جماعة من غلمان ابي احمد
وقواده وصار في ايدي الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم
فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر بالاستعداد والتأهب فلما تهيأ له ذلك عبر في اواخر ذي الحجة من سنة سبع وستين في اكثف جمع واكمل عدة
... قواده على اطراف مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها قد كان حصنه الناجم بابنه الذي يقال له انكلاي وانفذ معه علي بن ابان وسليمان بن
جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات والقسي الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر ابو احمد غلمانه
الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم
وحرضوا على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدي والسهام عن القسي ... الآلات
التي يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان
معهم من سلاحهم ويسر الله تعالى ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التي كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه
علما عليه مكتوب الموفق بالله واكبت عليهم الزنج وحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابي احمد القايد المعروف بثابت الاسود ... في بطنه فمات
وكان من جلة القواد واحرق اصحاب الموفق ما كان على ذلك الركن من المجانيق والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة
ليدخلها النهر المعروف بمنكي فتصدى له علي بن ابان في جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت علي بن ابان راجعا وانتهى
ابو العباس الى نهر منكي وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل الى الخندق فوجد ... اصحابه على ان يعبروه فعبروه وعبر الرجالة
سباحة ووافوا السور فثلموا فيه ثلمة واتسع لهم دخولها فدخلوا فلقيهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه حتى ...
الى النهر المعروف بنهر ابن سمعان وهو في وسط المدينة وصاروا الى الدار المعروفة بدار ابن سمعان فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج

على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالي الموفق على علي بن ابان ... فقبض على مئزره فخلى عن المئزر ...
الغلام ونجا بعد ان اشرف على الهلكة وحمل اصحاب ابي احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف الميدان وركب الناجم بنفسه في جمع من
خواصه فلما شاهد اصحاب الموفق عرفوه وحملوا عليه وكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت
غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف وقوي الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه حتى ثاب منهم جمع كثير
فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها شيئا وقتلوا نفرا ... بهبود الزنجي ... فقتل جماعة من اصحابه واسر ...
ودواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب في هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج ولحقوا ... منهم ...
... وكان من هرب ذلك اليوم منهم ... سليمان بن موسى الشعراني ... حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق ...
وهرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الناجم وصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابي احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية
وخلع عليهم واجرى عليهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب في الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان بن صالح المغربي وكانت له رياسة وقيادة
وكان يتولى حجبة انكلاي ابن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدة كثيرة من الشذا والسميريات والمعابر
مع زيرك القايد صاحب مقدمة ابي العباس فسلك نهر اليهودي الى آخره فالفى به ريحان القايد ومن معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه في
موافاة ذلك الموضع فصار زيرك به وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بآلتها وحليتها واجرى عليه رزقا سنيا وخلع على اصحابه
واجرى عليهم اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابي العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمصير بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هناك في الشذا والسميريات وعليهم
الخلع الملونة المنسوجة بالالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة فاستامن في هذا اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا
في البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان في اول يوم من سنة ثمان وستين ومائتين وكان احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع
والاحسان ما فعل بريحان وحمل في سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى رآه اصحابه وكلمهم واخبرهم انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه
وفجوره فاستامن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس في طلب الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوي جراحاتهم ولا يحارب
ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الآخر ثم عبر بجيشه في هذا الشهر المذكور ... وامرهم بهدم سور مدينة الناجم
وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحي التي وجههم اليها قوادا وسفنا فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام
من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا
في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا اليها في المرة التي قبلها فانعطفت عليهم الزنج
وخرج عليهم كمناء من نواح يهتدون اليها ولا يعرفها جيش ابي احمد فتحير جيش ابي احمد وقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا وقام
ثلاثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن آخرهم وعظم على الناس ما اصابهم
في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رأيه وتدبيره وتوعدهم باغلظ
العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه فاتي باسمائهم فاقر ما كان جاريا على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة
نيات اصحابه لما رأوا من حياطته خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب
اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق واشتد عليهم كل مسلك كان لهم
واشتد عليهم الحصار ... ابدانهم وطالت المدة وكان الاسير منهم يؤسر والمستامن يستامن فيسأل عن عهده بالخبز فيقول لعهده سنة او سنتين ...
من كان منهم فيها في مدينة الناجم الى الحيلة للقوت فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد لانه كان
يلتقطهم باصحابه يوما بيوم فامر بعرضهم لما رأى كثرتهم فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان
وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل
بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يؤمر بوصف ما عاين من احسان ابي احمد الى كل من يصل اليه وان ذلك رأيه في جميع من يستامن
او يؤسر فتهيأ له بذلك ما اراد من استمالة الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها
بهبود ... القايد وخرج ابو العباس ... وكان بهبود اكبر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع السبل واخذ الاموال وقد كان جمع من ذلك
لنفسه ما لا يحصى وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخترق بها الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واسر من
... وادخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ... من اصحابه قد اعدهم لذلك ...
به نوع الحذر ... الاستعداد له فانه ركب سفنا وشبهها بسفن ابي احمد ونصب عليها اعلاما مثل اعلامه وسار بها ... كثيرا من الزنج
فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف وكانت بينهما وقعة شديدة ... ابو العباس ...
بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ومضوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت
فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد عليهم جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر ...
الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وامر لجميع من كان في تلك السميرية بصلات وخلع ... ابا العباس من جرحه مدة حتى برأ فاقام
ابو احمد في مدينته الموفقية معسكرا محاربا للزنج محاصرا لهم ... من يخرج منهم لجلب الميرة ... حتى كان بعد
شهور كثيرة وانقضت سنة ثمان وستين ... الى الموصل والجزيرة ... ودخلت سنة تسع وستين

وابو العباس مقيم على الحصار نقلنا امن علي ابي العباس وركب على عادته عاود النهوض الى حرب الخائن قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الخائن في امواله
لكثرتها ووفورها وصح عنده انه ترك مائتي الف دينار وجوهرا وفضة لها مقدار فطلب ذلك بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته
واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا من دوره وهدم ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد شيئا مما دفنا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد
ما افسد قلوب اصحابه ودعاهم الى الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم وراى ان يعبر دجلة من الجانب
الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا ويبني بها مدينة اخرى ويضيق خناق الخائن ويتمكن من مغاداته ومراوحته بالحرب فقد
كانت الرياح العاصفة تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقارب لمدينة الخائن واصلاح موضع يتخذ معسكرا
وان يحف بالخنادق ويحصن بالسور ليامن بيات الزنج وجعل على قواده نوايب لذلك وعمهم الفعلة والرجال فحاول الخائن ذلك بان يحمل علي بن
ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني يوما للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي ابن الخائن ربما حضر في نوبة ايضا وضم اليه سليمان
بن موسى الشعراني وقد كان صار اليهم من المعاد بعد الوقعة التي انهزم فيها وعلم الخائن ان ابا احمد اذا جاوره ... وقرب على من يريد اللحاق به من الزنج
المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه من مجاورته من الرعب والرهبة وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره وكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الخائن
متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريدونه فانتهز الخائن
الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الريح فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجاله فلم يجد السبيل الى جمع قواد ابي احمد سبيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح
واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن اخرهم وافلت منهم نفر يسير والى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم وما نيل من الزنج عليهم
وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد الراي فراى ان نزوله ومقامه بالجانب الغربي مجاور مدينة الخائن خطاء وانه لا يومن حيلته وانتهاز فرصة
فيوقع في العسكر بياتا او يجد مساغا الى ما يكون له فيه قوة لكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع
الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رايه في نزول الجانب الغربي وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الخائن وتوسعة الطرق
والمسالك لاصحابه في دخولها فندب لقواده لذلك وندب الخائن قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج
وتعاونهم على المنع من هدم السور اراد مباشرة ذلك بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم ومعاونتهم
بنفسه واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم وكانوا لا يفترقون
في يوم من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج عن مدينتهم وباشر الخائن الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه
والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا عن مدينتهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي
الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقفه رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق في بعض الايام شدة ضباب يستر بعض الناس عن
بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه وظهر لاصحاب ابي احمد لايحات تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وتلقوها وملكوا مواضع منها ...
ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الخائن يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى
سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد خواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية فعولج في ليلته تلك ...
الجراحة وغدا على الحرب على ما به من الم ليشد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته بما حمل على نفسه من الحركة
فغلظت وعظم امره حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك الجند والعسكر والرعية وخافوا قوة
الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدثت على ابي احمد في حال صعوبة
علته حادثة في سلطانه من قبل ما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف
من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف ان يكون ذلك سببا لاجتماع ما تفرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه
الى ان من الله بعافيته فظهر لقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته منتهم واقام متماثلا الى ان مضى شعبان من هذه السنة ثم ابل
وقوي على الركوب فالنهوض نهض وعاود ما كان مواظبا عليه من الحرب وجعل الخائن لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات
ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم وقويت امالهم فلما اتصل به ظهور ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي راوه
في الشذا مثال لهم وشبه عليهم وذكر الحادث الذي حدث على ابي احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه وسرير
خلافته مغاضبا له مجتنبا عليه ناعيا انه مستبد باموال المملكة وجبايتها مضطهد له مستاثر عليه وكاتب ابن طولون صاحب مصر وسال الاذن
في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامرا في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة
خالية من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد ابو احمد هو الذي يرتب الوزراء والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يرجع
المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه عن سامرا وقصده ابن طولون وكاتب اسحاق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة
فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكاتب لاسحاق باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالي ايهم
فاعترضهم اسحاق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعنفه ووبخه وعذله في شخوصه عن دار ملكه
وملك اباءه ومفارقته اخاه على الحال التي هو فيها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال الملك ثم حمله في قيوده حتى وافى به سامرا
فاقر المعتمد على خلافته ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا فخلعا على ابن كنداجيق خلعا جليلة
وقلداه سيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من لقب بذي السيفين ثم خلع بعد ذلك اليوم بيوم عليه قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر

الثمين وتوج بتاج الذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون وصاعد ... كل ذلك
له من صنيعه في امر المعتمد فليتعجب المتعجب من هذا الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه في كل وقت من
ثم يصاب ولده بهم ويصاب مواليه ويصاب هو بنفسه في صدره بما شارف منه الموت ويحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا تنكسر نفسه
ولا يهن عزيمته ولا تضعف قوته ... المنصور الثابت ولولا ثباته في حرب الزنج انقرض ملك اهل بيته ولكن ...
... قال ابو جعفر ثم جد الموفق في تخريب السور من اطراف المدينة وجد الخائن في اعداد المقاتلة والحماة عن سوره ومدينته وكانت بين الفريقين حروب
عظيمة يجل عن الوصف ودعا الخائن سفن الموفق المقاربة ... بالرصاص ... والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد باعداد الظلل من خشب ...
جلود الجواميس وتلبيسه ذلك بالخيوش المطلية بصنوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك ... صاحب الزنج ...
... واستامن الى ابي احمد محمد بن سمعان كاتب الخائن ووزيره في شعبان من هذه السنة ...
... واستدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرماني وكانت بازاء دار الخائن وتوسع في الحيلة في احراقها واحرق الموفق كثيرا من دور
... المدينة وشعبها ... غلمان ابي احمد على دار الخائن وعلوها ودار انكلاي ... واضرموا النار فيها وفعل ابو العباس بدار الكرماني مثل ذلك وجرح
انكلاي ابن الخائن في بطنه جراحة شديدة اشفى فيها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان قدم ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء ...
وكان ... الزنج على الحرب فصعب ذلك على ابي احمد ... قال ابو جعفر فلما ... الموفق دار الخائن ودور اصحابه ...
ان ... لابي احمد هذه العلة ... الحرب انتقال الخائن من مدينته التي بناها بنهر ابي الخصيب الى شرقيه ...
... الادغال والاحطاب فيه ... ومن تخلف معه من جلة اصحابه وثقاته
ومن يوثق ... من الزنج وهم حدود عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل
من الخبز عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا احدهم بصبي او امراة او رجل
ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا اولادهم فاكلوا لحومهم وكان الخائن لا يعاقب احدا ممن يفعل شيئا
من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه فلما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الخائن الى شرقي نهر ابي الخصيب واعتصامه به اخذ فكره في خراب الجانب
الشرقي عليه كما صنع بالجانب الغربي ليتمكن من قتله او اسره وكانت له في ذلك اثار عظيمة من قطع الادغال ... وطم الخنادق وتوسيع
المسالك واحراق الاسوار المبنية وادخال الشذا فيها المقاتلة الى حرب الخائن وفي كل ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحروب شديدة وقتال عظيم تذهب
فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعراني
وهو من ... وقد تقدم ذكره فوجه يطلب الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما سلف منه من العيث وسفك الدماء ثم ... اتصل بابي احمد
... من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعراني من الامان فاجابه الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج ... الى
موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني واخوه وجماعة من قواده ... فصاروا الى ابي العباس فحملهم الى ابيه فخلع على سليمان ومن معه
وحملهم على افراس بسروج محلاة ... ولاصحابه الارزاق ووصلهم بصلات جليلة وفضل اصحابه وضمهم الى ابي العباس وامر باظهاره
في الشذا لاصحاب الخائن ليزدادوا ثقة بالامان فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعه حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج فوصلوا والحقوا
باخوانهم في الجلوس والكسوة والخلع والعطايا فلما استامن الشعراني اختل ما كان الخائن قد ضبطه من مؤخر عسكره وقد كان وكله على مؤخر نهر ابي الخصيب
فوهى امره وضعف وقلد ما كان يتولاه سليمان ... المعروف بشبل بن سالم وهو من قواده المشهورين فلم يمس ابو احمد حتى وافاه رسول شبل
بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوقف له سفن عند دار ابن سمعان ليكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب الى سؤاله
ووافى في اخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها
ولجمها ووصل اصحابه وخلع عليهم واحسن اليهم وارسله في الشذا فوقفوا بحيث يراهم الخائن واصحابه ... فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه ...
في مناصحة ابي احمد ان يضم اليه عسكرا يبيت به عسكر الخائن ويسلك اليهم من مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الخائن
حين طلع الفجر وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر جمعا من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وصاروا
خوفا شديدا وكانوا يتحارسون بعد ذلك في كل ليلة ولا يزال الفزع يقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ...
... بالموفقية وعزم الموفق على العبور لمحاربة الخائن في الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه
فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان فادخلوا عليه فخاطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زين لهم من معاصي
الله وان ذلك قد كان احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الامان وعاد على من لجأ اليه بالفضل والاحسان واجزل الصلات
واسنى الارزاق والحقهم بالاولياء واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن ياتوا شيئا يرضون به الطاعة ...
الاستيفاء لرضا سلطانهم اولى بهم من الجد في مجاهدة الخائن واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الخائن ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها
للهرب اليها ... غيرهم من محاربيه ... ان يمحضوه نصحهم ويجتهدوا على الولوج الى الخائن والتوغل اليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا
ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق
والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه
قد قوى منهم ... على نفسهم واجلاله اياهم وسالوه ان يفردهم ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم ... سلم

في الحرب ونكايتهم في العدو وعما يعرض فيه من طاعتهم وانقيادهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم الى ذلك فعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين
بما اجيبوا به من حسن القبول وجميل الوعد قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد وعبى جيشه ودخل الى عسكر الخاين فنزل في نهر ابي الخصيب في ضيق القتال
من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤن القران ولهم ضجيج واصوات هايلة فراى الخاين منهم ما هاله وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي
القعدة سنة تسع وستين ومايتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج وقتل منهم خلق كثير وانفضوا اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابي
احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير واسر منهم اسرى كثير وضرب ابو احمد اعناق الاسرى في المعركة وقصد بجمعه دار
الخاين فوافاها وقد لجا الخاين اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة عنها فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا
ما كان سلم له من ماله واثاثه فانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الخاين بنفسه ومضى هاربا نحو دار علي بن ابان
المهلبي لا يلوي على اهل ولا ولد ولا مال واحرقت داره وحمل اولاده وحرمه الى الموفقية في الشذا ووكل بحفظهم وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد لجا اليها
الخاين واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الخاين تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا
عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمين ايضا قد كانوا اكمنوه لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة وارتجعوا
بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس وعادت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد صرف الناس بعد العصر فامر اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا على
هدوء وسكون كي لا تكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر
كاتبه صاعد بن مخلد من سامرا في عشرة الف ووافى اليه لولو صاحب ابن طولون وكان بالرقة ووافى معه في عشرة الف من نخبة الفرسان وانجادهم فامر ابو
احمد لولو ان يخرج في عسكره لمحاربة الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لولو وبين الزنج حروب شديدة في ذي
الحجة من هذه السنة ظهر فيها لولو عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملا قلبه قال
ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومايتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من المطوعة من كور الاهواز وقدم
بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك زهاء الف رجل من فارس وقدمهم شيخ
من المطوعة يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا ولما تم الامر
وضع عزمه على لقاء الخاين بجميع عسكره ورتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر لكل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات عسكر الخاين عينها له وركب بنفسه وركب
جيشه ودخلوا في مسالك شتى نحو نهر ابي الخصيب ولقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا وكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله فيها اكتاف الزنج فولوا
منهزمين وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون وياسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى ابو احمد عسكر الخاين ومدينته وظفر بامتعة لعلي بن ابان المهلبي
ودوره واموال له فاحتوى عليها وعبر باهله واولاده الى الموفقية موكلا بهم ومضى الخاين ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة
من اكابر القواد عامدين الى موضع كان الخاين قد اعده لنفسه ملجا اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لولو
قاصدين هذا النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول ففقده اصحابه وظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في السفن ظانين انه عبر ايضا ولج
ابو احمد ومعه لولو الى النهر المعروف بالسفياني فاقتحم لولو بفرسه وعبر لولو خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الخاين هاربا ولولو
يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لولو واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور
ولولو واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجاؤهم الى نهر اخر فعبروه واعتصموا بدغال وراءه فولجوها واشرف لولو واصحابه عليها فارسل اليه الموفق
ينهاه عن المخاطرة ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانصرف لولو هذا اليوم واصحابه بجد الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لولو محمود الفعل
فحمله الموفق معه في سفينته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه في امر الخاين حسب ما كان سببا له وفتحا حتى ان اهل بغداد لما ادخل اليهم
راس الخاين بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح للولو قال ابو جعفر جمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وعرفهم وعتب عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم
اياه وكون لولو واصحابه تولوا طلب الخاين دونهم فعنفهم وعذلهم وعجبهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموا من انصرافه
وانهم لم يعلموا انه قد لج واوغل في طلب الخاين وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في مواضعهم اذا توجهوا
نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يامر
الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم
بالتاهب للعبور ثم عبرهم على ترتيب ونظام قد احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومايتين وقد كان الخاين
عاد من تلك الانهار الى عسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل ان تتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان
العسكر وهم مغتبطون متشوقون من التقريع والتوبيخ اللذين لحقهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي
بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون وياسرون من لحقوا منهم وانقطع الخاين في جماعة من حماته من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان
بن جامع وكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا فقصد سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة
من حماته وظفر به وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه
واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر امراء جيوشه واسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الخاين فامر
الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس ومعهم الرجال بالسلاح وجد الموفق في طلب الخاين وامعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى
اخره فبينا هو كذلك اذ اتاه البشير بقتل الخاين فلم يصدق خبره واتاه بشير اخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبثا ان اتاه غلام

غلام

من غلمان لولو يركض ومعه راس الخاين فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضرا من قواد المستامنة فعرفوه وشهدوا انه راسه فخر
ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله ورفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فراه الناس وارتفعت
الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالخاين لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان افترقا فوقف الخاين
حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لولو فدافع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن المدافعة فاحاطوا به وضربوه بسيوفهم حتى سقط فاحتز هذا الغلام
راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه فيه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الخاين وهو المعروف بانكلاي قد فارق اباه
ومضى نحو النهر المعروف بالديناري متحصنا بالادغال والاجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم وعدل الموفق عنهما بعد ذلك وقيل ان معهما جماعة من الزنج
وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجا لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان
وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي بالحديد والرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم
السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الخاين منصوب بين يديه على قناة في سفينة تخترق به في النهر والناس من جانبي النهر
ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في سفينتين من جانبيه حتى وافى قصره بالموفقية هذه
رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وقد ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الخاين ارتث وحمل الى ابي احمد مغمورا فسلمه الى ابنه ابي العباس فامر بتعذيبه فجعل كرديا على النار
صيلم بين يديه ينتفخ ويتقرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي حمل كرده باسما هو قرطاس الذي رمى ابا احمد بالسهم ذكر ذلك التنوخي في المحاضرة
قال كان الزنج يصيحون بنا لما تاخر ابو احمد فتاخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات وانتم تكتمون موته فاصلحوا مكان اللحم المكشوف فكان فرطا
الراي لابي احمد فصيح بابي العباس في الحرب فاستنفر الجاهلين كردنا ج ... فقال فلما ظفر به وادخله دربا سحبا من حديد فاخرجه من فيه وحمله على النار
كردنا قال ابو جعفر ثم تتابع مجي الزنج الى ابي احمد في الامان فحصل منهم في ثلاثة ايام نحو سبعة الف زنجي لما عرفوا قتل صاحبهم فراى ابو احمد بذل الامان
لهم كي لا يبقى منهم احد يخاف معرته على الاسلام واهله وانقطع منهم قطعة نحو الف زنجي مالت نحو البرية فمات اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن
سلم منهم فاسترقوهم واقام الموفق بالموفقية مدة بعد قتل الخاين ليزداد الناس بمقامه انسا وامانا ويتراجع اهل البلاد اليها فقد كان الخاين اجلاهم
عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس الخاين فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وراس الخاين
بين يديه على قناة والناس مجتمعون يشاهدونه وقد حكى عن ابي جعفر وذكره الانبي في مجموع السمين ان العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل
راس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب
من تلك الدروب رحم الله معاوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر
معوية في هذا الوقت والله لقد بلغ ابي الى الموت وما افلت انا الا بعد مشقة ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هولاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم و
اولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت
او اوثر في تاديب هولاء اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاك ان هذا اليوم
من اشرف ايام الاسلام فلا تفسده بجهل عامة لا خلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك بغداد
وملك المداين وان الموفق انفذ اليه من بغداد عسكرا واصحبهم دنان النبيذ وامرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا اثقالهم وانفالهم
لينهبها الزنج وانهم فعلوا ذلك وظفر الزنج فيما ظفروا به من امتعتهم بتلك الدنان وكانت كثيرة جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم
عسكر الموفق ليلا وهم سكارى فاصاب منهم ما اراد فباطل موضوع لا اصل له والذي يثبته وهم سكارى فنال منهم بذلك لما ظفر بالعسكر وكان على الاهواز
بيتنا اصحابه علي بن ابان المهلبي في سنة خمس وستين ومايتين وقد اتاه الخبر باجتماعهم تلك الليلة لشرب النبيذ منهم والتحرج انه لم يحاذرهم وخرج الى البلاد
النعمانية ما كدار واما الناس كلهم قال ابو جعفر فاما علي بن ابان وانكلاي ابن الخاين ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد والقيد فحبسوا
في بيت محمد بن عبد الله بن طاهر وعليهم غلام للموفق يقال له فتح السعدي وكانوا هنالك الى شوال من سنة اثنتين وسبعين وكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا
انكلاي يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر والى فتح السعدي يامرهما بتوجيه رؤوس الزنج الذين في الاسر اليه فدخل
فتح السعدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبحه على البالوعة كما يذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي ابن الخاين وعلي بن ابان المهلبي وسليمان
بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة وطرحت فيها ابدانهم وسد راسها ووجه برؤوسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت
حركة الزنج ويئسوا منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هولاء الخمسة يامره بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت
روايحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن
عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك
فلياخذه من مظانه منها وقد وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون
هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال
للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة
الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا
علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي المجان جمع مجن بكسر الميم
وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والمطرقة التي تكون الطاقة التي قد طرق بعضها الى بعض

واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاحرقوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزله الاول

فلما اجتمع له جيش سار الى سمرقند فرجع ولم يقدم على الوصول اليها فلما فعلوا ذلك بها سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم

شاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين دخلوا في البلاد

[illegible]

بالسيف من اهلهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال عذبوا عذابا شديدا عذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو
من القتل والاستيصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذى به على بن موسى الرضا والرشيد هرون بن المهدى وساروا الى
هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا عند الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر
من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن اخرهم ثم عادوا الى الطالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طايفة منهم الى خوارزم وجعل فيها
مقدمى اصحابه وكبرائهم لان خوارزم حينئذ كانت مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا
ووصلوا اليها فالتقوا القتال واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد وحصرهم التتر خمسة اشهر وارسل التتر الى جنكزخان يطلبون
المدد فامدهم بجيش من جيوشه فلما وصل قويت منتهم وزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه ودخلوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل
البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذى يمنع ماء جيحون عن خوارزم
فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية وبقى بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة فان غيره من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها
واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن اختفى غرقه الماء او اهلكه الهدم فاصبحت خرابا يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى
غزنة وبها يومئذ جلال الدين منكبرنى ابن محمد خوارزمشاه مالكا لها وقد اجتمع عليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم وكانوا ستين الفا وكان الجيش
الذى سار اليهم من التتر اثنى عشر الفا فالتقوا فى حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم التتر
وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وعبر الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه موضعا للحرب فاتفقوا
على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار اليها جلال الدين بنفسه وتصافوا هناك وكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا
الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة فى الغنايم وذلك لان اميرا منهم اسمه بغراق
وكان بطلا فى حروب التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزمشاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال
الدين فى ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان
جنكزخان قد سار اليهم من الطالقان بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة
شاغرة كالفريسة للاسد فدخل جنكزخان اليها فملكها وقتل اهلها وسبى النساء واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك خراسان
وما جاورها وقايع كثيرة مع ملوك الروم من قلج ارسلان لم يوغلوا فيها فى البلاد وانما كانوا يتطرفونها وينهبون ما تاخمهم منها واذعن لهم ملوك
فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق فى البلاد التى [illegible] بالذكر الا جهتى بلدا الا احكم فيه سيفهم او كان لهم
فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبى للسيف منهم [illegible] والباقى ادى الاتاوة اليهم ذلا واعطى الطاعة صاغرا ودرج جنكزخان الى ما وراء النهر
وتوفى هناك وقام بعده ابنه قاآن مكانه وثبت جرماغون فى مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا فى سنة سبع وعشرين
وستماية وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصفهان فى سنة ثلث وثلثين
وستماية وهم طايفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب كثيرة متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعى الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك
التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا
من المدينة المستجدة التى بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان فى سنة
ثلاث وثلثين المذكورة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية فى المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على
عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع
العهد الذى عهدوه لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا ساير الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء
ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وطئوه وتوجهوا نحو اربل فى سنة
اربع وثلثين وستماية وقد كانوا طرقوها مرارا وتسنموا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها والامير بها يومئذ باتكين الرومى فنزلوا عليها فى ذى القعدة
من هذه السنة وهم نحو ثلثين الف فارس وسليم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاى فقاتلوها قتالا شديدا وبها عسكر
جم من عساكر الاسلام وقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتر ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتر فيها
حتى هلك الناس فى القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصالحوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينه
وبينهم اخذوا المال وغدروا به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها منجنيقات كثيرة وسير
المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابى فساروا الى تكريت فلما عرف التتار توجههم
رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار مملكته فلما
رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادى الى بغداد وكانت للتتر بعد ذلك غزوات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت
جيوشهم الى حلب فاوقعوا بها وقتلوا من اهلها واسطاطا ثم عادوا الى بلادهم كثيرة واصحاب الروم وذلك بعد ان ملك الروم غياث الدين
المعروف [illegible] وكان قد جمع لهم ملك الروم وقته وعشيرته وجنده وانضم اليه من الاكراد العربية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال
انما اجتمع له ما بين الف فارس وراجل فلقيه التتار فى عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها او
اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومى وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له على البحر تعرف بانطاكيه

فاعتصم بها ونزلت جيوشه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخل التتر الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها الافاعيل المنكرة من القتل والنهب والتخريب
وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية فبعث لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والمصالحة وضربوا
عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ثم رجعوا عن بلاده واقاموا على حالة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلث واربعين
وستماية فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم مقدم الطايفة المعروفة بالايوائية من التركمان قتل شحنة من شحنهم بنواحى الجبل يعرف
بن [illegible] فثار لذلك منهم تسعة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويشنون الغارات وتقدمهم المعروف بجكتاى الصغير فلم يشعر الناس بهم
الا وهم على البلد وذلك فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة فى فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عساكره الى ظاهر سور بغداد على
سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غررتهم واوقعت فى اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة وفساطيط منصوبة
لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون ضاريا امرهم فيطلبون نجاتهم ان ينحدروا الى البلد ويجدوا اعداءه فاقبلت
التتر على الظن وسارت على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستعصم بالله مملوكه وخادمه وخواص جيوشه شرف الدين اقبال
الى ظاهر السور وكان خروجه فى ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتر لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون
بغير قايد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راى واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا فى مظنة الاختلاف والتفرق و
الاضطراب والتشتت وكان خروج شرف الدين اقبال الشرابى فى اليوم السادس عشر من هذا الشهر ووصل التتر الى سواد البلد فى اليوم السابع عشر
بازاء عسكر بغداد صفا واحدا وترتب العسكر البغدادى ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه
ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذى اوهمهم جواسيسهم عن القادة والابطال وكان مدبر امر الدولة والوزارة فى هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين
محمد بن احمد العلقمى ولم يحضر الحرب بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة لكنه يمد العسكر الاسلامى من اراءه وتدبيره بما ينتهون اليه ويقفون
عنده فلما التقى التتر على عسكر بغداد حملت ثابتة فحملوا ان واحدا منها لا تقدم ثم تبادروا انه لا يطيق عسكر من العساكر بين ايديهم وانا ارتقب
الموقف منهم يكون يغنى عن ممارسة الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشق التتر ايضا بسهامهم وانزل الله
تعالى سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادى يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتر امارات الضعف
والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضى الاتصال والممازجة وحروب
بالنشاب شديدة فلما اظلم الليل اوقد التتر نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا فى الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر
وقد نزحوا فلم يشاهدوا منهم احدا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القفار عايدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جرى امرا لاهل النبوة لان
الرسول صلعم وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيمة فلو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرض ملة الاسلام ولم
يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يطرق العراق منهم طارق بعد هذه النوبة التى قدمنا ذكرها **قلت** وقد لاح لى من فحوى
كلام امير المؤمنين انه لا باس على بغداد والعراق منهم فان الله تعالى يكفى هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله ع ويكون هناك
فقلنا ان بالكاف وهى انما دخلت عقيب لا اشارة فافادت البعد وكذلك اذا وقعت بعدها فنقول للقريب هنا وللبعيد هناك وهذا كما نقول فى
الاشارة للقريب هذا وللبعيد هذاك وهذا منصوص عليه فى العربية فلو كان لهم استحواذ وتملك العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه ع
خطب بهذه الخطبة فى البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شئ واحد وبلد واحد لانهما جميعا من اقليم العراق وملكهما ملك واحد فليلمح هذا الموضع
فانه لطيف **وكتبت** الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التى نصر فيها الاسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتا افت
اليه فيها الفتح واشير الى انه هو الذى قام بذلك وان لم يكن حاضرا بنفسه واعتذر اليه عن الاغباب بمدحه فقد كانت الشواغل والقواصم
تصدعنى عن الانتصاب **لذلك** ابقى لنا الله الوزير وحاطه ∴ بكتايب من نصره ومقانب ∴ واشدد بالطاف [illegible] ∴ وصفته [illegible]
يا كالئا الاسلام اذ نزلت به ∴ زرقاء تشهق بالنجيع الساكب ∴ فى خطة [illegible] ∴ لا يهتدى فيها الدليل الذاهب ∴ لا ينطلى [illegible]
حلس [illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible] ∴ ما غيرها [illegible] ∴ [illegible]
[illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible]
[illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible]
[illegible] ∴ [illegible] ∴ [illegible] ∴ بالفكر [illegible]
[illegible] ∴ وهى طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال ومن خطبة له ع فى ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من
هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب داءب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه
الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان فى هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت
من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم
وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون فى مكاسبهم والمتنزهون فى مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة
وهل خلقتم الا فى حثالة لا تلتقى بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا
زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله فى دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله
الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به اثر باء جمع [illegible] الضعيف كقوى والقوى [illegible] مؤخرون الى اجل [illegible]

معلوم ومديون مفرضون ودين الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا دائن وانشد [illegible]
ومقترف مصادع قوم لا يدينون [illegible] ومفتضون جمع مفتض اي مطالب باداء الدين [illegible] ومصطفون جمع مصطفى وقوله [illegible]
اي عمر [illegible] اطال الله اجلك اي عمرك [illegible] الجد والنصب والكادح الساعي [illegible]
خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده [illegible] اذا لم يكن عون من الله للفتى [illegible] من وجوه الفوائد
[illegible]

من مالك فهو الاسراف وان كانت من مال الله فهي الخيانة، وكان ابوذر يقول بالشام: والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية: ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة. وروى شيخنا ابوعثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت عاملا لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت اليه يوما اساله عن حال عملي، اذ سمعت صارخا على باب داره: اتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبار معوية وتغير لونه وقال: يا جلام، اتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة، ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت. ثم قال: ادخلوه علي. فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معوية: يا عدو الله وعدو رسوله، تاتينا كل يوم فتصنع ما تصنع، اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني استاذن فيك. قال جلام: وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي، فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره جنا، فاقبل على معوية وقال: ما انا بعدو لله ولا لرسوله، بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله، اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليك مرات ان لا تشبع، سمعت رسول الله يقول: اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي ياكل ولا يشبع فلتاخذ الامة حذرها منه. فقال معوية: ما انا ذاك الرجل. قال ابوذر: بل انت ذلك الرجل، اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمعته يقول وقد مررت به: اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب، وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: است معوية في النار. فضحك معوية وامر بحبسه، وكتب الى عثمان فيه، فكتب عثمان الى معوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره، فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلما قدم بعث اليه عثمان: الحق باي ارض شئت، فقال: بمكة، قال: لا، قال: فبيت المقدس، قال: لا، قال: فباحد المصرين، قال: لا، ولكني مسيرك الى الربذة، فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات. وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمان قال له: لا انعم الله بقين عينا، نعم ولا لقاه يوما زينا، تحية السخط اذا التقينا. فقال ابوذر: ما عرفت اسمي قينا قط. وفي رواية اخرى: لا انعم الله بك عينا يا جنيدب. فقال ابوذر: انا جندب، وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله، فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان: انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء؟ فقال ابوذر: لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده، ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا. فقال عثمان: ادعوا لي عليا، فلما جاء قال عثمان لابي ذر: اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص، فاعاده، فقال عثمان لعلي: اسمعت هذا من رسول الله؟ قال: لا، وقد صدق ابوذر. فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر. فقال من حضر: اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال ابوذر: احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني، ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال: رايت اباذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: انت الذي فعلت وفعلت؟ فقال ابوذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشني. قال عثمان: كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد انغلت الشام علينا. فقال له ابوذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام. فقال عثمان: ما لك وذلك لا ام لك. فقال ابوذر: والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين، او انفيه من ارض الاسلام. فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا وقال: اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. فاجابه عثمان بجواب غليظ واجابه علي عليه السلام بمثله، ولم نذكر الجوابين تذمما منهما. قال الواقدي: ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه، فمكث كذلك اياما، ثم اتي به فوقف بين يديه، فقال ابوذر: ويحك يا عثمان، اما رايت رسول الله ورايت ابابكر وعمر، هل هديك كهديهم؟ اما انك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا. فقال ابوذر: ما ابغض الي جوارك، فالى اين اخرج؟ قال: حيث شئت. قال: اخرج الى الشام ارض الجهاد. قال: انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها، افاردك اليها؟ قال: افاخرج الى العراق؟ قال: لا، انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة. قال: افاخرج الى مصر؟ قال: لا. قال: فالى اين اخرج؟ قال: الى البادية. قال ابوذر: اصير بعد الهجرة اعرابيا؟ قال: نعم. قال ابوذر: فاخرج الى بادية نجد. قال عثمان: بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى، امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة، فخرج اليها. وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان اباالاسود الدؤلي قال: كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة فقلت له: الا تخبرني، اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة، فقلت: دار هجرتي واصحابي، فاخرجت من المدينة الى ما ترى. ثم قال: بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ مر بي فضربني برجله وقال: لا اراك نائما في المسجد، فقلت: بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه. قال: فكيف تصنع اذا اخرجوك منه؟ قلت: اذا الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض الجهاد. قال: فكيف تصنع اذا اخرجت منها؟ قلت: ارجع الى المسجد. قال: فكيف تصنع اذا اخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فاضربهم به. فقال: الا ادلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع. فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع، والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي.

واعلم ان اصحابنا رحمهم الله قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره. وحكى قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر، وروت انه قيل له: اعثمان انزلك الربذة؟ فقال: لا، بل انا اخترت لنفسي ذلك. وروى ابوعلي ايضا ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام، فكتب اليه عثمان ان صر الى المدينة، فلما صار اليها قال: ما اخرجك الى الشام؟ قال: لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها، فلذلك خرجت. قال: فاي البلاد احب اليك بعد الشام؟ قال: الربذة. قال: صر اليها. وروى الشيخ ابوعلي ايضا عن زيد بن وهب قال: قلت لابي ذر وهو بالربذة: ما انزلك هذا المنزل؟ قال: اخبرك، اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى: والذين يكنزون الذهب والفضة، فقال معوية: هذه في اهل الكتاب، فقلت: فيهم وفينا، فكتب

معوية الى عثمان في ذلك، فكتب الي ان اقدم عليه، فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني، فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال: انزل حيث شئت، فنزلت الربذة.

ونحن نقول: ان هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار، والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله: انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين، فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا، فاخرجه مراعاة للمصلحة، ومثل ذلك يجوز للامام. هكذا يقول اصحابنا المعتزلة، وهو الاليق بمكارم الاخلاق، فقد قال الشاعر: اذا ما اتت من صاحب لك زلة، فكن انت محتالا لزلته عذرا. وانما يتاول اصحابنا لمن يحتمل حاله التاويل كعثمان، فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه، فانهم لا يتاولون لهم اذ كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح.

ومن كلام له عليه السلام: ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة، الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم، اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد، هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق. اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك، فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك. اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب، لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة. وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الامة.

اظاركم: اعطفكم، ظارت الناقة ظئارا، وهي ناقة مظؤورة، اذا عطفتها على ولد غيرها، وفي المثل: الطعن ظئار، اي يعطفه على الصلح. والناقة ايضا اذا عطفت على البو فهي ظؤور. والوعوعة: الصوت، والوعواع مثله. وقوله: هيهات ان اطلع بكم سرار العدل، يفسر على وجهين: احدهما ان اطلع بكم مصاحبا لكم سرار العدل، والسرار آخر ليلة في الشهر تكون مظلمة. ويمكن عندي ان يفسر على وجه آخر، وهو ان يكون السرار هاهنا بمعنى السرور، وهي خطوط مضيئة في الجبهة، وقد نص اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار، والواو يجمع سرار واسرة مثل حمار واحمرة، قال عنترة: بزجاجة صفراء ذات اسرة، قرنت بازهر في الشمال مفدم. يصف الكاس، يقول: ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاجة صفراء، ويقولون: برقت اسرة وجهه. فيكون معنى كلامه: هيهات ان يلمع بكم لوامع العدل ويتجلى اوضاحه ويبرق وجهه. ويمكن فيه ايضا وجه آخر، وهو ان ينصب سرار هاهنا على الظرفية، ويكون التقدير: هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه، فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير. ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم تكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا، ولكن لتقام حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة. ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلاة احد الا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا روى جمهور المحدثين، وقد تقدم ذكر ذلك. فان قلت: فاي مدخل لهذا الكلام في ضمن مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية على ذم اصحابه وتقريعهم، فاي هذه الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق، وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عددها، وكل هذا الاحتجاج لا يتعلق بالاسلام لا به؟ قلت: بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين: احدهما انه لما قال: اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا طلبا للملك، اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال: انا اول من اسلم، ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا اصلا، ومن يكن اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه، فمن يكون هذه حالته في مبدا امره كيف يخطر بالعاقل انه يطلب الدنيا وحطامها، ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء مدته. والوجه الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين، لانه تعالى قال: والسابقون السابقون اولئك المقربون. واذا كان اقرب المقربين وجب ان تنتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها، وهي البخل والجهل والجفاء، والعصبية في دولته اي تقديم قوم على قوم، والارتشاء في الحكم، والتعطيل للسنة. فاذا انتفت هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام، لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق، فاذا كانت موانعها منتفية عنه ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع، وجب ان يكون هو الامام، لانه لا يجوز خلو العصر من امام، سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية. فان قلت: افتراه عنى بهذا قوما باعيانهم؟ قلت: اما الامامية فتزعم انه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر، ورمز بالجهل الى من كان قبله، ورمز بتعطيل السنة الى عثمان ومعوية. واما نحن فنقول: انه عليه السلام لم يعن ذلك، وانما قال قولا كليا غير مخصوص، وهو اللائق بشرفه عليه السلام، وقول الامامية دعوى لا دليل عليها، ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض، ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة. والنهمة: افراط الشهوة في الامر، نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه، يقول: اذا كان الامام بخيلا كان جشعا على اموال رعيته ونهما بها. فاما نهم بالفتح فهو من افراط الشهوة في الطعام، والماضي نهم بالكسر. قوله: فيقطعهم بجفائه، اي يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم وجفائه، لان الوالي اذا كان غليظا جافيا اتعب الرعية وقطعهم عن مراجعته في حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته. ولا الحائف للدول: الحائف الجائر، والدول جمع دولة بالضم، وهي اسم المال المتداول به، يقال: هذا الفيء دولة بينهم، اي يتداولونه، والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية، ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة، او لانسان من المسلمين دون غيره، فيتخذ بذلك بطانة. قوله: فيقف بها دون المقاطع، جمع مقطع، وهو ما ينتهي الحق اليه، اي لا يصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها. فان قلت: فما باله قال في المانع السادس: فيهلك الامة، وكل واحد من الموانع قبله يقتضي هلاك الامة؟ قلت: كل واحد من الموانع الخمسة يقتضي هلاك بعض الامة، واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة يهلك الامة كلها، لانه ان عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت. وقد روي: ولا الخائف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول، اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا، وهذا معنى لا باس به.

ومن خطبة له عليه السلام: نحمده على ما اخذ واعطى، وعلى ما ابلى وابتلى، الباطن لكل خفية، الحاضر لكل سريرة، العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون. ونشهد ان لا اله غيره، وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه، شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان.

على ما ابلى، اي اعطى، يقال: قد ابلاه الله بلاء حسنا، اي اعطاه. قال زهير: جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم

وابلاهما فمن ابتلاه الذي يبلو... قوله وابتلى بالابتلاء اثر العصرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الا...

...الا انه اكثر ما يستعمل في الشر الباطن لعالم بحقائق الامور خبير به ولكن الصدور دنشر وما تخون العيون ما اشرف من الخطاب دارت على غير الوجه

الشرعي التعجب والعبث للموت منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد

الناس من نفسك فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول الامل واستبعاد الاجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه

واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا

ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون

ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل

خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال قوله فانه والله الجد لا اللعب الضمير...

[illegible]

سوا من ادحام ملوم قطوعها ؛ وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب وهو ارحام وادحام ومنها ان تكون الالفاظ
المختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وكقول النبي المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن
هذا القسم قول ابي تمام ايام تدمي عينه تلك الدمى ؛ حسنا وتقمر لبه الاقمار ؛ فهن اذا دمعن سواقر اسود وهن اذا دمعن سواد وكذلك قوله
ايضا بيض اطاعت فيك بادرة النوى ؛ ظلما وشمس والعت بشماس وقوله ايضا بحلو القلم في شكره وامن طاعة معروفه بعبارة الاعمار وقوله ايضا ان الرماح
اذا غرسن بمشهد ؛ جنا العوالي في ذراه معالي وقوله ايضا اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا ؛ بلا نعمة احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شده ما استنزلتك من
دمعات الاجفان عن استهلها صوبا لتزالي ؛ اي ربع يكون بالدهر عنه ؛ وهو ملقى على طريق الليالي ؛ بين حال اخنت عليه وحال ؛ فهو نضو الاحوال
والاحوال اي حين في الذاهبين تولى ؛ وجال على ظهور الجال ؛ ودلال مخيم في ذوي الخيم ؛ وجيل مقصر في الحجال ؛ فالبيت الثالث والخامس هما المقصود
بالتمثيل ومن ذلك قول علي بن جبلة ؛ وكم لك من يوم رفعت عماده ؛ بذات جفون او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال ؛ وصوب المزن
في راح شمول وكقوله ايضا جدير بان يتشقق عن ضوء وجهه ؛ ضبابة نقع تحتها الموت ناقع ؛ واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتا
به وهو عندي مستدرك لانه حد القسم بما يختلف تركيبه بحرف من حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد كما قال
في تحديده لهذا القسم وليس بعض الامثلة يختلف بحرف واحد وكذلك عبارة الاعمار وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم تختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة وهذه الاية اختلاف كلمتيها بحرف اصلية
فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هو من باب تجنيس التصحيف كقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ؛ ليعجز والمعتز بالله طالبه ثم قال ابن الاثير
في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري ؛ قسمت صروف الدهر باسا ونائلا ؛ فما لك موتور وسيفك واتر ؛ وهذا ايضا عندي مستدرك
لان اللفظتين كل منهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظتين مفعول والاخر فاعل وليس احد ان يقول ان شاعرا قال في شعره
ضارب ومضروب لكان قد جانس ومنها القسم المسمى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات
العادات وكقولهم شيم الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير آكله ؛ ويأكل المال غير من جمعه ؛ ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ؛ ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول الرضي من ابيات يذم فيها الزمان
؛ اسف بمن يطير الى المعالي ؛ وطار بمن يسف الى الدنايا ومثله قول آخر ان الليالي للانام مناهل ؛ تطوى وتنشر بينها الاعمار ؛ فقصارهن مع الهموم
طويلة ؛ وطوالهن مع السرور قصار ؛ ولبعض شعراء الاندلس يذكر فلما غير شبابنا الزمان ؛ فقد شيب والتحى ؛ فاستحال الضحى دجى ؛ واستحال
الدجى ضحى ؛ ويسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكر لك ومثله غيره بقول النبي جهاد
الدار اخو بدار الجار قال بعضه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب المقابلة ومثلوا ايضا بقول ابي الطيب
اما يبعد فان الانسان يبرم [illegible] ما لم يكن ليقويه ويقوى فوت ما لم يكن ليدركه ويقول ابي تمام لابي العميل وابي سعيد الضرير فقالا لما لا
استمع عبد الله بن طاهر يقصيدته في امتداحه انكلف [illegible] فلم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس
الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى السيف لمكرمنا [illegible] ؛ اهديت شيئا يقل لولا ؛ احدوثة الفال والتبرك ؛ كرسي تفاءلت فيه لما ؛ رايت
مقلوبه يسرك ؛ وكقول الاخر كيف السبيل الى [illegible] اذا تأملته مقلوب قبالة ؛ وكقول الاخر حاذيتها والريح المليح عقرب ؛ من فوق خد مثل قلب
العقرب ؛ وطفقت التم ثغرها فتمنعت ؛ وتحجبت عني بقلب العقرب ؛ [illegible] ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنيب
التابعة للاخرى مثل قول بعضهم ؛ انا الفرسان لانتسب باني ؛ [illegible] على الاشعار عادي ؛ فلم تجنح كسلسا العين ؛ [illegible]
وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ومنها المقلوب وهو ما يساوي عدد [illegible] وتركيبه الا انه حروفه [illegible]
مثل قول ابي تمام بيض الصفايح لا سود الصحائف في ؛ متونهن جلاء الشك والريب وقد ورد مثل ذلك في المنثور [illegible]
يوم القيامة لصاحب القران اقرا وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها
يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليطلب من هناك ؛ واعلموا انه ليس من شئ الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في
الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة
وكتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد
اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور
والله المستعان على نفسي وانفسكم هذا الفصل ليس ينتظم من اوله الى اخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضي من خطبة طويلة على عادته في
التقاط ما يستفصح من كلامه وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة لشئ مخصوص وضروب الناس مختلفة وقوله الا
كل شئ مملول الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحياة انفس في النفس ؛ واشهى من ان يمل واحلى ؛ واذا الشيخ قال
اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه ؛ حريصا عليها مستهاما بها صبا ؛ فحب الجبان النفس اورده التقى وحب
الشجاع النفس اورده الحربا وقال ابو العلاء فيا رغبتي في الموت كم [illegible] الى الورد [illegible] ؛ يصادفن صقرا كل يوم وليلة ؛ ويلقين
سوى من مخالبه المجون ؛ ولا تلقين الليل باشكالها ؛ من الارض [illegible] ؛ [illegible] بالسنابل [illegible] الى الماء لا يقدرن
منه على مين ؛ وخوف الردى اوى الى الكهف اهله ؛ وكلف نوحا وابنه عمل السفن ؛ وما استعذبته روح موسى وآدم ؛ وقد وعدا من بعده جنتي عدن

وقال من قصيدة ؛ اطالب جلبن فراق حبيب ؛ عذرتكما ان الحمام لمبغض ؛ وان بقاء النفس للنفس محبوب ؛ ويكره طعم الموت والموت طالب ؛ فكيف يلذ الموت والموت
مطلوب وقال ابو الطيب ايضا اطيب هذا العيش [illegible] الانفس ان الحمام مر المذاق ؛ والاسى قبل فرقة الروح عجز ؛ والاسى لا يكون بعد الفراق وقال الحريري ما الحب الا
الا لها ؛ يا صاحبي قد امت لرجع [illegible] وقال الاخر اودى بعقوب الجناح مغلسا ؛ ويصبح من قربه الى الندمان ؛ يا حب لذة هذه دنياكم ؛ لو انها بقيت على الانسان
وقال الاخر ارى الناس يهوون البقاء سفاهة ؛ وذلك شئ ما اليه سبيل ؛ ومن يامن الايام اما ابتلاؤها ؛ فجم واما خيرها فقليل وقال محمد بن وهيب الحميري
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها ؛ وما كنت منه فهو شئ محبب ؛ وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين وقد قيل له ما اكثر حب الناس للدنيا فقال هم
ابناؤها ايلام الانسان على حب امه وقال الاخر يا موت ما اجفاك من نازل ؛ تنزل بالمرء على رغمه ؛ تستلب العذراء من خدرها ؛ وتاخذ الواحد من امه
ابو الطيب وهو محتوم على العدى ؛ لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا ؛ كل دمع يسيل منها عليها ؛ وبفك اليدين عنها تخلى ؛ شيم الغانيات فيها فلا ادري
لذا اسمها الناس ام لا فان قلت كيف يقول انه لا يجد له في الموت راحة واين هذا من قول النبي الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله والله
ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل بالصالحين الذين تركوا لذات هذه العاجلة واختاروا الاخرة وقوم سيدهم وامامهم قلت لا شك ان
الصالحين انما طلبوا الحياة ايضا اي بعد الموت ورسول الله انما قال ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان الموت مطلوب للمؤمن بذاته انما
يطلب الحياة المتعقبة له وكذلك قوله والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحياة التي تعقب الموت وهي حياة الابد فالعاقل
اذا بين هذه الوجوه وبين ما قاله لانه قال لا يجد في الموت نفسه الحياة الحاصلة بعده فان قلت فقد يطرأ على الانسان حالة يتمنى فيها
الموت لنفسه ولا يفكر فيما يتعقبه من الحياة التي يشير اليها ولا يخطر بباله قلت ذاك شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغلب وايضا
فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص به من الالم وامير المؤمنين قال ما من شئ من الملذات الا وهو مملول الا الحياة وبين الملتذ والمتخلص من الالم فرق
واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت فقد ذكرت ما قيل في حب الحياة وكراهة الموت فهل قيل في عكس ذلك شئ قلت نعم من ذلك قول ابي الطيب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ؛ وحسب المنايا ان يكن امانيا ؛ تمنيتها لما تمنيت ان ترى ؛ صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
وقال الاخر تعلقنا دعوا الحياة فاسرفوا ؛ في الموت الفضيلة لا تعرف ؛ منها امان لقائه بلقائه ؛ وفراق كل معاشر لا ينصف وقيل لاعرابي
وقد احتضر [illegible] فقال [illegible] فقال لانا اكره ان اذهب الى [illegible] وان دان دونه [illegible] عالم ؛ باني
وان ابطات عنك قريب ؛ وان صباحا يلتقي في مسائه ؛ صباح الى قلبي الغداة حبيب ؛ وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان
محسنا فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وان كان مسيئا فان الله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما
نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا واميت بدعا
وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال الغزالي لا يشكل الا ان [illegible]
الا بالموت لان الانسان هو الحي لا الميت وقال بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال شاعر جزى الله عنا الموت خيرا
فانه ؛ ابر بنا من كل بر واروف ؛ يعجل تخليص النفوس من الاذى ؛ ويدني من الدار التي هي اشرف وقال الاخر من كان يرجو ان يعيش فانني ؛ اصبحت ارجو
ان اموت لاعتقا ؛ في الموت الف فضيلة لو انها ؛ عرفت لكان سبيله ان يعشقا وقال ابو العلاء المعري جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا ؛ شرا الى [illegible]
الصمد ؛ فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا ؛ وتلك تزعم ان الظالم الجسد ؛ اذا هما بعد طول الصحبة افترقا ؛ فان ذا لاحداث الزمان يد وقال ابو
العلاء المرء يامل ان يعيش ؛ وطول عمر قد يضره ؛ تفنى بشاشته ويبقى ؛ بعد حلو العيش مره ؛ وتخونه الايام حتى ؛ لا يرى شيئا يسره ؛ كم شامت بي ان
هلكت ؛ وقائل لله دره وقال ابن المعتز الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر ؛ فذما له لكن للخالق الشكر ؛ لقد حبب الموت البقاء الذي ادعى ؛ فيا حبذا مني
لمن يسكن القبر فاما قوله وانما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله وفيها الغنى كله والسلامة ففصل اخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الى كلام من كلام
رسول الله ورد مطلوبا حضهم على التمسك به والاستماع بمواعظه وقال انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الابصار وسمع الاذان الصم وري
الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبه كلام الرسول بها هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا [illegible]
الحكمة [illegible] الحكمة المكتسبة وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما في صفاته من الاحكام الدال على حكمة كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطائف
صنعة الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والنسب المتوسطة الرابع كل دال على حكمة الصانع وقدرته
وعلمه تبارك اسمه فاما قوله وكتاب الله [illegible] ولا يختلف بصاحبه عن الله فصل اخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت ما معنى قوله ولا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قلت بين هاتين الكلمتين فرق [illegible] اما قوله فلا يختلف في الله فهو انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته اي لا
يتناقض اي ليس في القران ايات مختلفة تدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات مثلا وتدل الاخرى على انه لا يعلم كل المعلومات او تدل بعضها على انه لا يرى [illegible]
على انه يرى وليس يجوز ان الايات المشتبهة تدافع في هذا القول لان ايات الجبر والتشبيه لا يدل [illegible] ان يكون فيها ما يدل على الشئ
[illegible] قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا يخالف الانسان المتمسك به عن الله اي لا يهديه الا الى جناب الحق [illegible]
فيما يخالف [illegible] به غير [illegible] وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى اخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله [illegible]
والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر [illegible] ونبت المرعى عليها [illegible]
التي تنبت النبات [illegible]
[illegible] من القوم الارض [illegible] والحقد والضغائن [illegible] عليها المرعى وقال الشاعر

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم ان هذا الكلام يستدعي منا ان نذكر المراقبة ما جرى بين امير المؤمنين وعثمان ايام خلافته وكان هذا الكلام الذي شرحناه من ذلك النمط الشي يذكر بنظره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشي مع ما يناسبه فيقتضي ذكره قال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب وجعلت ابغي ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسما النجرانية يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظما اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي تلك فاذا به صلاة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت الي فاتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي تكذب من يحدث بانعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمان بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسألك عن اشياء فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وراب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن له فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما فاذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤوسهم الطير فسلمت ثم جلست

كتب اليه عمر ان انهض الى نهاوند ولي الحرب بنفسه وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث
فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة
بن خويلد وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا قال الحموي فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من
خلافة عمر ... الجمعان ونشب القتال وحجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى
ان تبعث خيلا لبعض القوم وتحمشهم فاذا استحمشوا اخرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم
بالغد ففعل النعمان ذلك وكان كما ظن طليحة وانقطع العجم من حصونهم بعض الانقطاع فلما وافى لانكشاف المسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا
قتالا شديدا لم يسمع السامعون مثله وزلق النعمان فرسه فصرع واصيب فتناول الراية منه اخر فاتاه حذيفة فدفعها اليه وكتم المسلمون
مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم ضربهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف وقتلوا منهم
ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيرزان وهو هارب وقد انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسه على اجله فقتل فقال المسلمون
ان لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكانت الانفال هذا اليوم عظيمة فحملت الى عمر فلما راها بكى فقال له
المسلمون ان هذا اليوم يوم سرور وجذل فما يبكيك قال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر الا لخير اراده لهما
واراه فتحه لي الا شرا اريد بي ان هذا المال لا يلبث ان يفتن الناس ثم رفع يده الى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها
مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن اخره ومن خطبة له عليه السلام ...

[illegible]

ذلك النور فيه وجعل جزئين جزء انا وجزء علي رواه في المسند وفي كتاب فضايل علي عليه السلام وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا
حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في الاخرة من احبك احبني
وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره فيقول ان من ينظر اليه يقول
سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلعم من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي
فاحتضن قربة ثم اتى بيرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تاهبوا لنصر محمد وحزبه فهبطوا من السماء
لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البير سلموا عليه من عند اخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد رضي الله عنه في كتاب فضايل علي عليه السلام وزاد في طريق
اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة الحديث السابع عشر
خطب صلى الله عليه واله يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم
وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه
الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه احمد رضي الله عنه في كتاب فضايل علي عم الحديث الثامن عشر الصديقون
ثلاثة حبيب بن النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن آل فرعون الذي يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب فهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضايل علي
عليه السلام الحديث التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو متكا بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلايق
واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي واما الرابعة فساتر عوراتي ومسلمي الى ربي واما
الخامسة فاني لست اخشى عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضايل الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب
شارعة في مسجد الرسول صلى الله عليه واله فقال عليه السلام يوما سدوا كل باب الى المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلعم فقام فيهم فقال
ان قوما قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكن امرت بامر فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضايل الحديث الحادي والعشرون
دعا صلى الله عليه واله عليا في غزاة الطايف فناجاه واطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قايل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه صلعم ذلك فجمع منهم
قوما ثم قال ان قايلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد رحمه الله في المسند الخبر الثاني والعشرون اخصمك يا علي بالنبوة

ثم ما تم تزايد تزييد رسول الله ص لعلي ع وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا وغيظا في نفس ابي بكر وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها
وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى عليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا عليه السلام من مثل فانه كان ينفس
على ابي بكر سكون النبي صلى الله عليه وآله اليه وثناءه عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصايص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن
انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي ع من القاذفين ولكنه كان من المشيرين
على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت
على الجحود فاضربها وبلغ عايشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا من
علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة بها وسرّا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله ص صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها

[illegible]

يا كل ويشرب بشربه من طعام العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم
لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان الترجمة المزن في الخبث لا يبقى لهم اى
يحيق بهم العذاب ويبعث الله عليهم من ينتقم منهم وهذا اخبار من الملك بخراب دولتهم وزوال امرهم عند تمام فسادهم في الارض ثم خاطب اولياء
هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال اصفيتم بالامر غير اهله اصفيت فلانا بكذا اخصصته به وصفية المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه
من الغنيمة واوردتموه غير مورده اوردتموه عند غير مستحقه ثم قال سيبدل الله ماكلهم اللذيذة الشهية بماكل مرير علقمية والمقر المر وما
منصوب بفعل مقدر اى ياكلون ماكلا والباء هاهنا المجانسة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابى تمام فما قرانا
ريان مكو لمان بكل حسن وطيب وقال سبحانه فالدرب بما انعت على قلوب طهرا المجرمين وجعل شعارهم الخوف لانه باطن في القلوب ودثارهم
السيف لانه ظاهر في البدن كان الشعار ما كان الى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة
وهو بعير يستظهر به الانسان يحمل متاعه وطعامه عليه قال الشاعر زوامل الاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر وتنخمت النخامة
اذ تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الاخبار السابقة المستفيضة في كتب المحدثين ان رسول الله اخبر ان
بني امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه عليه السلام لهم نحو ما روي عنه من تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القرآن فان المفسرين قالوا انه راى بني امية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله الذى فسر لهم الاية به
فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو امية وبنو المغيرة ونحو قوله صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر تملك
فيها بنو امية ورووا عنه صلى الله عليه من ذمهم الكثير المشهور ونحو قوله لبعض الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر اخر اسماء يبغضها الله
والمغيرة ونحو قوله ان ربكم يحب ويبغض كما يحب احدكم ويبغض وانه يبغض بني امية ويحب بني عبد المطلب فان قلت كيف قال ثم لا يذوقها ابدا
وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الاقاليم النائية لا اعتداد به

ومن خطبة له عليه السلام والله احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر

ابن عوف حيله الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذي يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيمة وروى يوم بالنصب على انه ظرف والعامل
فيه المعود على ان يكون مصدرا واما البيت فهو لامرء القيس بن حجر الكندي وروى ان امير المؤمنين ع لم يستشهد الا بصدره فقط وايّه لا الوّ
وكان من قصة هذا الشعر ان امرء القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طى يقال له طريف بن ملّ فاجاره واكرمه
واحسن اليه فمدحه واقام عنده ثم انه لم يره له نصيبا في الجبلين اجا فخاف ان لا يكون منعة فتحول فنزل على خالد بن سدوس بن اصمع
النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرء القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتاه امرء القيس
ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم
على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن فذهبوا بهن وقيل بل انطوى خالد
على الابل فذهب بها فقال امرء القيس دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل كان دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب
القواعل فاعجبني مشي الحزقة خالد كمشي اتان حليت بالمناهل ابت اجاء ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل تبيت لبونى
بالقرية امنا واسرحها عنا اكناف حايل بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونايل تلاعب اولاد الوعول رباعها دوين
السماء في رؤس المجادل مكللة حمراء ذات اسرة لها حبك كانها من وصايل دثار اسم راع كان لامرء القيس تنوفي والقواعل جبال والحزقة القصير
الضخم البطن واللبون الابل ذوات الالبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحايل اسم موضع ايضا وسعد ونايل حيان من طى والرباع جمع
ربع وهو ما نتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة ترجع الى المجادل مكللة بالعز والاسرة الطرائق وكذلك الحبك والوصايل جمع وصيلة وهو ثوب
اعز الغزل فيه حظوة والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانهاب مصدر انهبت المال اذا ابحته يأخذه من شاء والنهبى اسم ما انهب وحجراته
نواحيه الواحد حجرة مثل جمرات وجمرة وصيح في حجراته صاح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح لان ترحل اي يشد الرحل على ظهرها
ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا ودع ويكن حديثا اي ولكن مرادي او غرضي حديث
فحذف المبتدأ وما هاهنا تحتمل ان تكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان
ويحتمل ان تكون صلة موكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم واما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب ابدله من حديثا
الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على
الذي احسن ويجوز ان رفع ان يجعلها استفهامية بمعنى اي ثم قال وهلم الخطب هذا يقوى رواية من روى انه عليه السلام لم يستشهد الا بصدر
البيت لانه قال دع عنك ما مضى وهلم ما نحن الان فيه من امر معاوية فجعل هلم ما نحن فيه من امر معاوية قائما مقام قول امرء القيس ولكن حديثا
ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك
الينا اي اجمعها واقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلت الكلمتان كلمة واحدة يستوي فيه الواحد والاثنان
والجمع والمؤنث والمذكر في لغة اهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا و
ذلك قد يوصل اذا كان لازما باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك وهلم المتعدي اي تعال اليه فان قلت لام هلم مفتوحة الالف والهاء
مضمومة الميم فاما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى قل هلموا شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا اهلمه اي لا اعطيكه
ياتي بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الاول فقوله عليه السلام ولكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي ادت الى
ان صار معاوية منازعا له الرياسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لان يقع في مقابلته وان يكون ندا له ثم قال فلقد اضحكني الدهر بعد
ابكائه يشير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية نظيرا له فضحك عليه السلام مما تحكم به الاوقات ويقتضيه
تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك التعجب والاعتبار ثم قال ولا غرو والله اي ولا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اي يستغرقه ويفنيه
يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة قال ابو الطيب
اسفي على اسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء وشكيتي فقد السقام لانه قد كان لما كان لي اعضاء وقال ابن هاني المغربي قد سرت في الميدان
يوم طرادهم فعجبت حتى كدت ان لا اعجبا والاود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش فقال حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة
والزبير واصحابهما له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوروا الينبوع ثقب البئر قوله وخدجوا بيني وبينهم شربا اي خلطوه ومزجوه وافسدوه
والوبئ ذو الوباء والمرض وهذا كناية عن الحال التي كانت بينه وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخالط
بالسم او بالصبر فيفسد ويوبئ ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الامر حملتهم
على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت او قتلت
والامور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والاية من القران العزيز وسالت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي
نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذاهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني ع بقوله كانت
اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد
يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول ص ودفع النص فقال وانا فلا
تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول صلى الله عليه واله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر
عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يفعلونه ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله ص

كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الراي
اقام ملة وشرع شريعة واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول
ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا
ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهطه الادنين
والاسلام فلم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب
وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس
ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا
يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم
للاراقة بعده بل يكون هو عليه السلام الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للاكل وفريسة
للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون
بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم
الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان
بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا
من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة
الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه واله هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على
فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله
معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول
تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم
تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون
بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه
من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه ساله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سال عن دفعهم عنه وهم احق به
من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص
عليك رسول الله صلى الله عليه واله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى
فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله من غيرهم
لانا اسبق وعلينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله صلى الله عليه واله لما كان قد اجابه لانه ما ساله هل انت منصوص
عليك ام لا وهل نص رسول الله ص بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا
ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه
فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناموس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد
الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له بامد بحتى الظاهر
لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور
لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقلب الازمنة والدهور
من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل
المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور
ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى
كعلمه بما في الارضين السفلى

المهاد هنا هو الارض واصله الفراش وساطح باسطه ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه ايضا
المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر ليجفف والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن ومسيلها مجرى السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض
ومخصبها مروضها وجاعلها ذات خصب واعلم انه عليه السلام اورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد وكلها مبنية على ثلاثة اصول الاصل
الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذه الاصول فروع اولها انه ليس لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث
بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وهي حقيقتها لا تقبل العدم
وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه والموقوف على غيره يكون ممكن
الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التاكيد ويدخل فيه ايضا قوله
لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود يرتفع من الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل فيه ايضا قوله

قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثانيها انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد فلو شابه الجسم او العرض لكان
اما جسما او عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقائقهما ولو شابه غيره من المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب
الوجود بممكن فيدخل في هذا المعنى قوله عليه السلام حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز
هو سبحانه عنها اذ لا حد له فيبطل ان يشبهه شيء منها ودخل فيه قوله عليه السلام لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والادوات جمع اداة وهي ما يعتمد به ودخل فيه قوله الظاهر لا يقال مما اي لا يقال من اي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيما
ذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقصى والشبح الشخص ويتقصى يطلب اقصاه ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء بالتصاق
ولم يبعد عنها بافتراق لان هذه الامور كلها من خصائص الاجسام ولوازمها ولا يدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار
مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الاقطار اي الجوانب وتأثل المساكن مجد مؤثل اي اصيل
وبيت مؤثل اي معمور وكان اصل الكلمة اي تبنى الدار بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها قوله فالحد لخلقه مضروب
والى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي تصح عليه الشهوة والنفرة كل هذا داخل تحت هذا الوجه الاصل
الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله عليه السلام لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة اي تحرك العين فلا
تحرك ولا كرور لفظة رجوعها ولا ازدلاف ربوة تقدم انسان او حيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج اي
مظلم ولا غسق ساج اي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي
اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق قوله وتعقبه اي وتتعقبه فحذف احدى التاءين كما قال سبحانه الذين توفاهم الملائكة
اي تتوفاهم والهاء في وتعقبه يرجع الى القمر اي وتتبع الشمس عقبه في كروره وافوله اي غيبوبته وفي تقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل وادبار
نهار فان قلت اذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لانه صفة غسق فكيف تتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس و
الغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس القمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها له ويكون الغسق معدوما كانه ع قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا
يتفيأ عليه القمر وتعقب الشمس اي تظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها وهذا التفسير الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في التي في
قوله في الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا على الحال ويتعقبه كما قلنا ويدخل تحته ايضا قوله عليه علمه بالاموات الماضين
كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات
فيدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته والرد في هذا
على اصحاب الهيولى والطينة الذين يزعمون قدمها ويدخل تحته قوله ليس لشيء منه امتناع لانه متى اراد ايجاد شيء اوجده ويدخل تحته قوله خرت
له الجباه اي سجدت ووحدته الشفاه يعني الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا وذلك لان القادر لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه اصول النعم كالحياة
والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن الذي بان به امير المؤمنين عليه السلام من العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين
وذلك لان الخاصية التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة
والقدرة والحركة الكائنة على سبيل الارادة والاختيار فليس الانسان انسانا الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا
كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان المعلوم اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب
غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية
مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية

منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم
تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء
من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز
ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد

السوي المستوي الخلق غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأه اي خلقه
والمرعي المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار ستر البطن والرحم والمشيمة بين المثانة والمعا المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة
السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص اذا استغنى عن ذلك ولها بطنان ينتهيان
الى فم واحد وزائدتان يسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب مني المرأة الى
تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمي
ويزيد من دم الطمث ويتصل بالجنين عروق تاتي الى الرحم فتغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما تغذيه من تلك العروق فيتحرك حركات قوية طلبا للغذاء
فيتفتق اربطة الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء خلقك من سلالة من طين
وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن البصري هي ما بين ظهراني الطين ثم قال ووضعت في
قرار مكين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم مكنته في موضعها برباطاتها لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق
ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار طوله وشكله والاجل المقسوم مدة حياته قال تمور في
بطن امك اي تتحرك لا تحير لا ترجع جوابا احار يحير الى دار لم تشهدها يعني الدنيا ويقال اشبه شيء بحال الانسان من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال

الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس
بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا تخطر بباله فبقي هو كالحائر المبهوت وهكذا حال الناس في الدنيا اذا شاهدوا ما بعد الموت ولقد احسن
ابن الرومي في صفة خروج الدنيا وصروفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها
لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ذكر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها مهدد قال فمن هداك الى اجترار الغذاء من ثدي امك
اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك بموضع الحلمة عند طلبك الرضاع فالتقمتها بفمك
ثم قال هيهات اي بعد ان تحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر رايت الورى يدعون الهدى وكم يدعي الحق خلق كثير وما
في البرايا امرؤ عنده من العلم بالحق الا اليسير خفي فبالله ناظر وما ان اشار اليه مشير ولا شيء اظهر من ذاته وكيف يرى الشمس اعمى ضرير

ومن كلام له ع لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال ان الناس
ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك
الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه واله وشيجة رحم منهما وقد نلت من
صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل
عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها
اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله ص يقول يؤتى يوم القيامة بالامام
الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال
يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان
سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال ع ما كان بالمدينة فلا اجل
فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه

نقمت عليه بالفتح فانا ناقم اذا عبت عليه وقال الكسائي نقمت بالكسر لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة و
متعدية قالوا نقمت الامر اي كرهته واستعتبت فلانا طلبت منه العتبى وهو الرضا واستعتابهم عثمان طلبهم منه ما يرضيهم واستسفروني جعلوني سفيرا
ووسيطا بينك وبينهم ثم قال له وانكم على ذلك انه لا يعلم ماذا يقول له لانه لا يعرف امرا يجهله عثمان ومن عنده بل كل احد من الصبيان فضلا عن
العقلاء المميزين يعلمون وجوه الصواب والخطا فيها ثم شرع معه في مسالك الملاطفة والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك
وانت مثلنا ونحن مثلك ثم خرج الى ذكر الشيخين رضي الله عنهما فقال قولا معناه انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المنافية الهاشمية
وبالصهر وهذا كلام هو موضع المثل فرحوا في اربعاء ومراده تفضيل نفسه عليه السلام لان العلتين اللتين باعتبارهما فضل عثمان عليهما محققتان فيه وزيادة
لان له المنافية الهاشمية فهو اقرب والوشيجة عروق الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق واضحة واعلام الهدى قائمة وان
الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى الخبر المذكور وروى ثم يرتبط في قعرها اي يشد وخوفه ان يكون الامام المقتول الذي يفتح الفتن بقتله وقد كان
رسول الله صلى الله عليه واله قال كلاما هو هذا او يشبه هذا ومرج الدين اي فسد والسيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال
الشاعر فما انا الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحر وان جار عقر وجلال السن بالضم جليلها كالطوال والطويل اي بعد السن الجليلة اي الكبر الطويل
قوله ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله والغائب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخيره
لان السلطان لا يؤخر امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ
الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس
على عثمان ونالوا منه وذلك في سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفير منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن
مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسالوه ان يكلم عثمان فدخل عليه وقال له ان الناس وراءي الكلام الى اخره بالفاظه فقال
قد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولم اكن منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة واويت ضائعا ووليت
شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني ان
وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي عليه السلام ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل
ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان افلا تعلم ان عمر ولى معاوية خلافته كلها قال علي انشدك الله الا تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام
له قال بلى قال ان معاوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج عثمان على اثره فجلس على
المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شيء افة ولكل امر عاهة وان افة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون
عنكم ما تكرهون يقولون لكم وتقولون امثال النعام يتبع اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد
نقمتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطاتكم كتفي وكففت يدي
ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكشرت لكم عن نابي
واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فالذي تفقدون من حظكم والله ما قصرت من بلوغ
شيء من كان قبلي يبلغ وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت
دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس

واعتماد ما يجب لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعاوية فاما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة وهذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان قلت فما معنى قوله وساصبر ما استمسك فاذا لم اجد بدا اماتيهم ولكن كلام قاله لما قدم سيرطلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكرناه ثم قال وساصبر الامر ما استمسك اي اسكت نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك و ان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالئوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

وامر قائم اي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الا هالك تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق ان يوصف بذلك ويشار اليه فيه كذلك لا يهلك عنه الا من هو اعظم الهالكين ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها اي المشبهات بالسنن ودوي المشبهات بالكسر اي المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه هذا الامر اي لبس عليه ويروى المشبهات اي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها قال الا من حفظ الله اي من عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها من الخطا ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه امر طاعتكم غير ملومة اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق ولا يستكره بها اي من استكراه بل يبذلونها اختيارا ومحبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة مويتا العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا حتى يأرز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض ويجتمع

داو عثمان فاستأذن عليه فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد ومت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان الله نعم ما جئت تائبا ولكن مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم قسم عليه السلام حال طلحة فقال لا يخ اما ان يكون معتقدا دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه عنه الناس اي يكفهم وان يعذر بالشديد اي يقصر و لم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر و يركد جانبا ولم يعتزل وانما صلى بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت يمكن ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم يبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي عليه السلام هذا التقسيم وانما قسمه ليطابقه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه وكذا كان حال طلحة فانه لم ينقل انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين عليه السلام فاصل واحد من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وادر قاتليه حيث كان محصورا قلت مراده انه ان عثمان ان كان مظلوما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله ويحامي عنهم ويمنعهم من يروم دمائهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم

ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي وشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه وموطنه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد

حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون فاذا رايتم خيرا
فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد

انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق به من هوة والقرآن ينجو من الضلال من يتعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية
القوة ومتن الشيء بالضم اي صلب وقوي وسببه الامين مثل حبل المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب لان
القلب يحيى به كما يحيى الانعام رعي الربيع وينابيع العلم لان العلوم منه تتفرع كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر
جلوت السيف يقول لا جلاء لصداء القلوب من الشبهات والغفلات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين
لا علوم عندهم او المتناسون الذين عندهم العلوم ويتكلفون اعتقاد الجهال لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى والمتناسون بالواو ثم قال امر
على الخير اذا رايتموه وتحسينه عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وبيت سبيله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه
ولا تفعلوا ثم ختم مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير المقتصد لا سريع يتعب بسرعته ولا بطيء يفوت
الغرض ببطئه

الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال سبحانه
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد
بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة
فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

قسم عليه السلام الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند
اصحابنا ان لا يكون الكبائر وان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي الصغائر الذنوب هكذا يقتضي ظاهر
كلامه عليه السلام وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله تعالى هملا بل لا بد من عقاب فاعله وانما اورد هذا القسم
مع دخوله في القسم الاول [illegible] بكونه مشتغلا بحقوق بني آدم بعضهم على بعض والاول ليس كذلك فان قلت لفظه عليه السلام مطابق للآية
وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولفظه عليه السلام والآية صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله
لمن يشاء فان المراد به ارباب التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا ان تابوا تقبل توبتهم [illegible] بالقسم الثالث
وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر ان مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب
ولا بغيره بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يجعل قوله لمن يشاء [illegible] بل يقول ان المراد ان الله لا يستر يوم
القيمة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل
الاسلام فان الله تعالى يستر في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الآية الستر [illegible]

ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير لهم من المخالطة ومنهم من هو بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك قال ليونس عبد الاعلى صاحبه
يا يونس الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاما ادب العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي
بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور من القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة
الله تعالى رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس من ان يكثروا
غشيانه وزيارته فيشوش وقته وان يكف نفسه من السؤال عن اخبارهم واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به
فان كل ذلك يغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلوة ووقت الحاجة الى احضار القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر
في الارض لا بد ان ينبت وتتفرع عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس
واصولها ويجب ان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران و[illegible]
سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك الخلطة فان ذلك لا بد ان يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال
القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير اما ان يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله
وصفاته وافعاله وملكوت سمواته واما بالتامل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ
ولا ريب ان الاصغاء الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان تكون للمعتزل اهل صالح او جليس صالح يستريح نفسه اليه ساعة من كد المواظبة
ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر على العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا
بقصر الامل [illegible]

الى طالب وهرب ابى هبيرة بنت ابى وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هانى كانت يوم الفتح فى
بيتها فدخل عليها هبيرة ابن ابى وهب بعلها ورجل من بنى عمها هاربين من على عليه السلام وهو يتبعهم وبيده السيف فقامت ام هانى
فى وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته منذ ثمانى سنين فدفع فى صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت اتدخل يا على بيتى و
تهتك حرمتى وتقتل بعلى ولا تستحى منى بعد ثمانى سنين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت
على يده التى فيها السيف ودخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت ام هانى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل
من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف فقال
مرحبا واهلا بام هانى ما جاء بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمها ودخول على عليه السلام بيتها بالسيف فجاء على عليه السلام ورسول الله صلى
الله عليه وآله يضحك فقال له ما صنعت بام هانى فقال سلها يا رسول الله ما صنعت بى والذى بعثك بالحق لقد قبضت على يدى وفيها
السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لأى وفاتنى الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا
قد اجرنا من اجارت ام هانى وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا فاقام
هبيرة ابن ابى وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى لمحمد ابن الاسحاق فى كتاب المغازى شعرا اوله * اشاقتك هند ام اتاك سؤالها *
كذاك النوى اسبابها وانفتالها * يذكر فيها ام هانى واسلامها وانه مهاجرها * ادنت الى الاسلام ومن جملته * فان كنت قد تابعت
دين محمد * وقطعت الارحام منك حبالها * فكونى على اعلى سحوق بهضبة * ململمة غبراء يبس بلالها * وقال ابو عبد البر فى كتاب الاستيعاب
ولدت ام هانى لهبيرة بن ابى وهب بنين اربعة جعدة وعمروا وهانيا ويوسف وجعدة الذى يقول ابى من بنى مخزوم ان كنت سائلا

فالعنى انما يقال اقتصد في النفقة وذلك لان الاقتصاد موصوف بانه مقارن للغنى وجامع له قوله وخشوعا في عبادة حرف الجر ههنا يحتمل الامرين
معا قوله وتجملا في فاقة حرف الجر ههنا متعلق بمحذوف ولا يتعلق بالفعل لا تقول فلان يتجمل في لباسه ومركبه مع كونه ذا فاقة ولا يقال يتجمل في
الفاقة على ان يكون التجمل متعديا الى الفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر ههنا يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف الجر ههنا متعلق بالفعل
وفي بمعنى اللام قوله ونشاطا في هدى الحرف الجر ههنا يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر متعلق بالفعل لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو
على وجل قد تقدم مثله قوله يمسي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من درجات العارفين وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في
مواضع كثيرة نحو قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقرن الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى
وسيجزي الله الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه الله تعالى في هذا القول فقال وقليل
من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة امور وهي
الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه تدعون وقال يرزق من يشاء وقال ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء قال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية قال تعالى في
صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعلها خاتمة كلامهم
ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي صلعم قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك فقال
افلا اكون عبدا شكورا قوله ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا درجة كبيرة عظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال

[illegible]

بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم وتميد باهلها تتحرك وتميل والميدان الحركة
واضطراب وتصفقها العواصف تضربها شدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهو معظم بحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح
وبوقا هلك والموبق منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق
الكرسي بالكسر يبق واوبقه اي اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضربه لاهل الدنيا مثلا براكب السفينة في البحر وقد مادت بهم فمنهم الهالك على الفور
ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم ماله الى الهلاك ايضا ثم امر بالعمل وقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل مكني من ذلك
بقوله والالسن منطلقة لان المحتضر يعتقل لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اي لينة اي قبل الشيخوخة والهرم وبين
الامضاء والاصابة التقلب فسيح والمجال عريض ايام الشبيبة وفي الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم قبل ارهاق الفوت اي قبل ان يحكم
الفوت وهو فوات الامر وتعذر استدراكه عليكم مرهقات والمرهق الذي ادرك ليقتل قال الكميت تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق
قوله لم تحضروا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اي اعلموا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان
التسويف داعية التقصير

ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته
بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في
كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه
حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم
لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام
اي جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته
والظاهر انه يرمز في قوله لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر
ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال صلى الله عليه وآله انما اعمل بما اومر به فقام فقال لقوم
من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ينصرف بعد ان اعطينا الدنية من ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية
ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال
فسيدخلها فلما فتح النبي مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي
بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم
[illegible]

الطول المنسوبة فلا الطول ولا العرض ولا العلى ولا اعظم منها ولو اتسع شيء بطول او عرض او فوق او عمق لا متسع ولكن اشفق من العقوبة وجهل ما حمل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم

هذه الاية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار يعاقبون في الاخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لا انها في الكفار وردت الا ترى الى قوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين

[illegible]

هذا آخر الجزء العاشر من شرح

نهج البلاغة ... ولا توفيقنا الا بالله عليه توكلنا

وهو حسبنا ونعم الوكيل ...

والحمد لله رب العالمين

الجزء الحادي عشر من شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن كلام له ع ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم

ذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الاصمعي قال خطبنا اعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه ص فابلغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم في الدنيا انتم ولغيرها خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله ص والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان وذكر غيره الزيادة التي في كلام امير المؤمنين ع وهي ان المرء اذا هلك الى آخر الكلام واكثر الناس على ان هذا الكلام لامير المؤمنين ويجوز ان يكون الاعرابي حفظه واورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله ع دار مجاز اي يجاز فيها الى الآخرة ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا لان المتكلم قد عبر الحقيقة الى غيرها كما يعبر الانسان من موضع الى موضع ودار القرار دار الاستقرار التي لا آخر لها فخذوا من ممركم اي من الدنيا لمقركم وهو الآخرة قوله ع قال الناس ما ترك يريد ان بني آدم مشغولون بالعاجل لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون الا عنها فاذا هلك احدهم فانما قولهم بعضهم لبعض ما الذي ترك فلان من المال ما الذي خلف من الولد واما الملائكة فانهم يعرفون الآخرة ولا يشتهون شهوات الدنيا وانما هم مشغولون بالذكر والتسبيح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم اي اي شيء قدم من الاعمال ثم امرهم ع بان يقدموا من اموالهم بعضها صدقة فانها تبقى لهم ونهاهم ان يخلفوا اموالهم كلها بعد موتهم فتكون وبالا عليهم في الآخرة

ومن كلام له ع كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

تجهزوا لكذا اي تهيأوا له والعرجة التعويج وهو الاقامة تقول ما لي على ربعك عرجة اي اقامة وعرج فلان على المنزل اذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة المصعد وانشبت جادة والمخلب للسبع بمنزلة الظفر للانسان وافظع الامر فهو مفظع اذا جاوز المقدار شدة ومعضلات الحذور والخطوب التي تعضل اي تجعل الانسان ضلعا اي معوجا والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء اراد الخطوب التي تجعل الانسان ظالعا اي يغمز في مشيه لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع

ومن كلام له ع كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي ص فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله ص قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال ع رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

نقمت عليه بالفتح انكرت وهذه اللغة الفصيحة وجاء نقمت بالكسر انكر وارجأتما اخرتما اي نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي

اشدهم اعضرة وانقذهم في طاعته بصيرة حلق راسه وجاء مرارا وفي عنقه سيف وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الراس فيهم
وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم على بيت فاطمة وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاص علي عليه السلام به وخلوته به ولم يزل مثوالبا
له متمسكا بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبدالله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد للولد معروفة
فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير وكان سببها قصة موالي
الصفية ومنازعة علي للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع فهذه
المسألة ولبثت في نفسه ولبثت في نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر الاسكافي ذكر في نقض العثمانية من الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف
شديد ورجوع عن موالاة امير المؤمنين قال تفاخر علي والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله
بمكة وانت مستخف في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا
حواري رسول الله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من وضع العثمانية ولم
يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي ان يقول له طفل مسلم خير من بالغ كافر وانما سل السيف بمكة فلم يكن موضع

ليس له ادراك بالابصار ولا علم بالاخبار يجوز ... وشبه والرواية صيغها بالفتح وتعاليه سبحانه من شبه المخلوقين كونه مرتبا واجب الوجود وكل مخلوق محدث
ممكن الوجود مولد الغالب لمقال الواصفين اى ان كنه جلاله وعظمته لا تستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا واسهبوا فهو كالغالب لانواع لعجزهم عن ...
والبرع منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما نعلم منه افعاله واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه ثم قال انه غير مكتسب كما يكتسب الواحد
منا ومعارفه وتكثر المكثرة الطوفى اللتى يتطرق بها ثم قال ولا علم مستفادا اى ليس بعلم الا بعلم محدث كما يذهب اليه جهم والباعه وهشام بن الحكم ثم ذكر انه
نعم قدر الامور كلها بغير روية اى بغير فكر ولا ضمير وهو ما يطويه الانسان من الراى والاعتقاد والعزم فى قلبه ثم وصفه بانه تم بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم
ولا يستضيء بالانوار كالاجسام ذوات البصر ولا يرهقه ليل اى لا يغشاه ولا يجرى عليه نهار لانه ليس بزمانى ولا قابل للحركة ليس ادراكه بالابصار لان ذلك
يستلزم المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر اخبر اى ليس علمه مقصورا على ان يخبره الملائكة باحوال المكلفين بل هو يعلم كل شيء لانه لذاته ذات واجب لها ان
تعلم كل شيء لجوهر ذاته المخصوصة من غير زيادة امر على ذاتها **منها فى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ارسله بالضياء وقدمه فى الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور**
به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال ارسله بالضياء اى بالحق وسمى الحق ضياء لانه يهتدى به والضياء
بالضياء اى بالقرآن وقدمه فى الاصطفاء اى قدمه فى الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى على رجل
من رجلين من القريتين عظيم اى الوليد ابن المغيرة من مكة اى على عروة ابن مسعود الثقفى من الطائف ثم قال اهم يقسمون رحمة ربك اى هو
سبحانه العالم بالمصلحة فى ارسال الرسل وتقديم من يرى فى الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اى اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع
مفتق وهو مصدر كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اى واثبته وجعل سوادا اى وثاب وسورة الخمر وثوبها فى الراس والحزونة ضد
السهولة والحزن ما غلظ من الارض والسهل مالان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق ونحوها فى حتى سرح الضلال اى طرده واسرع به ذهابا عن يمين
وشمال نحو عن سرح ومنسرح اى سريعة ومنه تسريح المرأة اى تطليقها **ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده**
ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله فى خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة
عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون
مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على
ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل
امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ فى قصير ايامه وقليل مقامه فى منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف
منتقله فطوبى لذى قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان
تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدى نهج السبيل الضمير فى انه يرجع الى القضاء والقدر الذى
فى صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضى رحمه الله يقول اشهد ان قضاءه تم عدل عدل وحكم بالحق فانه حكم فصل بين العباد بالانصاف ونسب العدل والفصل
الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذى القضاء والقاضى به وهو الله ثم قال وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان
قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وبقوله ادعوا لى سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال
انا سيد البشر وعلى سيد العرب وبقوله آدم ومن دونه تحت لوائى واحتج المخالف بقوله لا تفضلونى على اخى يونس بن متى واجابوا لا الاول بان
بالطعن فى اسناد الخبر وثانيا حكاية كلام حكاه عن عيسى بن مريم وثالثا بان النهى انما كان من الغلو فيه كما غلت الامم فى انبيائها فهو كما نهى
الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما فليس المراد تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستغرق باكله منه قوله كلما نسخ الله الخلق

[illegible]

وامرناه ولا امرنا الى اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناولا ولكان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله ص امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منكم بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني وهو يقبل ويدع لبايع وهو يصرح تارة بقربه من رسول الله ص وتارة بجهاده وتارة بالانصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبث الرسل والدعاة ليلا ونهارا الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله ص وانا اخصمكم بما خصمتم به الانصار لان القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا قال مع هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الجلوس في داره باصحابه ومن تنفير الناس من البيعة التي عقدت له وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر واخطات في امر اما الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطات فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تشهد به الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا يعدو احد امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين ع كان في مبدأ الامر يظن ان العقد لغيره كان من غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه فظهر منه ع من الامتناع والقعود في بيته ما ظهر فلما اتضح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم وتذكر التراث التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر السن واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجحفوا على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم وشكهم وعلمهم بانه لا يحابي ولا يحاشي ولا يراقب ولا يجامل في شدته وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برأيه ويعمل بما يوجب استصلاحهم وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله ص لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن يستقيم له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شافة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامر وان كان على مضض ورمض وقد روي ان فاطمة ع حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتاخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي ع في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله ص بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت التراث وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه ص من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في اسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذن كانت تدرس اعلام الملة وتنعفي رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله ص في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اتقول لو ان حمزة وجعفرا كانا حيين يوم مات رسول الله ص اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوي النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه شجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا وآثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في اخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله ص ولما يوجب له يكره له نخوته وان يقيم له نفسه وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورسوله وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف الذي جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حي حتى رأى من علي ما رآه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم والاعلى سنا فقد كان العباس العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله وندب اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم قال ما انكرت الاعمام تقديم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي وعيسى بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح بن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما رسول الله ص واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد ص يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۞ يطيف به الهلاك من آل هاشم ۞ فهم عنده في نعمة وفواضل ۞ وان سر الخضوع له [illegible] حتى قام ابو طالب معه هذا المقام المادح له المعظم وخاصته شريعة وان في هذا للعبرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا يطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يغلبهم غيره بماله موفرا وانواله في الانفس ما تهمله [illegible] المزاج حتى يطيعه اقرانه ويعظم مرتبته وكما فعله ومن هو الى احد عمره الفقير بنفقته وغذاه بدنه وكسوته جلده حتى يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف الاعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصا ومن انباء القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال ع كيف ظنك بان جعفرا كان يبايعه ولا اظن في حمزة ذلك ان كنت ظننت ذلك لانه اخوه فانه اعلى منه سنا وهو اكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص ومناقب كثيرة وقد قال فيه النبي ص قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله ص اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال لعلي ع انت اخي وخالصتي قالوا فلم يحجل قالوا كان ترادف التعظيم وتكرره عليه لم يحجل عند القول له انت مني وكان غيره اذا عظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده واختلف الناس في اي المعجزتين اعظم فقلت له قد وقفت لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب يناسب ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رأيت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والمفاضلة بينه وبين اخيه علي فقال القاضي ابو سعد اذا اتم النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين ومعرفة بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان من المكلفين الى حين بلوغه وان تعقب ونظر وقد علم ايضا انهما قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الخلاف ثم اختص الله جعفرا بان قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان القتلتين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر امتن واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه قتل اغتيالا وقصدا من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاها بالصدر والصبر ومضى الى الله بالايمان والصدق الاتعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتل ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد الشهادة واقدم عليه بتاويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا خلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب ابو جعفر فذلك شيخك ابو حيان دجال ملحد زنديق يحب التلاعب في الدين ويخرج ما في نفسه ويعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروزي كل منكر ويروي عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة بين الطالبيين لتجمل باسمهم بينهم وكيف تقلبت الاحوال فالجعفريون ولم يخرج منهم ثم ضحك حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام يستغنى عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين فانه لا اختلاف بين المسلمين في ان عليا افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار اليه من رسالة المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات المكتوبات كما يلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا ذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انه لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي ابوك بالدماء فقلت له فاذا لا اجماع في المسألة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول قد سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر بحثت في ذلك في هذا الموضع مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي ع واصحابنا يقولون ان اكثر المسلمين ثوابا علي ع وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر وقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر دون ثواب علي ع اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ع ولم يذهب احد الى ان ثواب حمزة وجعفر اكثر من ثواب علي ع من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا ع في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب ع ثم ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب لشيخنا ابي عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي القاسم البلخي وهو شيخ المتاخرين من البغداديين قالوا كلاما بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت

وخير خلق الله بعد المصطفى ۞ اعظمهم يوم الفخار شرفا ۞ السيد المعظم الوصي ۞ بعل البتول المرتضى علي ۞ وابناه ثم حمزة وجعفر ۞ ثم عتيق بعدهم لا ينكر ۞ المخلص الصديق ثم عمر ۞ فاروق دين الله ذاك القسور ۞ وبعده عثمان ذو النورين ۞ هذا هو الحق بغير مين اي كذب

ومن كلام له ع في ذكر السائرين الى البصرة لحربه ع فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين ع بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره ورويت وطائفة عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرأت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لا تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب تلعة هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد ص لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة من النبي ص وحذيفة اجمع اهل السيرة على انه مات في الايام التي قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي ع لم تتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة

ومن كلام له ع لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيار بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وابوه عتاب بن اسيد من مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله ص من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرها حتى قبض رسول الله ص وبقي على حاله خلافة ابي بكر ومات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الاخر وعبد الرحمن هذا هو الذي قال امير المؤمنين فيه وقد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا الفتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل وخاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة ورأيت في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي في هذا الفصل عجائب وطرائف فاحببت ان اوردها هاهنا منها انه قال في تفسير قوله ع ادركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها انه قال مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا عن معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فاين هؤلاء وابن الزرقاء ابن الحكم ومنها انه قال وافلتتني اعيار بني جمح العين قال هو جمع عير الذي هو بمعنى سوى وهذا لا يحتمله ما يتكلم به امير المؤمنين ع [illegible] من طريف قد عدل عن ان يقول ولم يفلتني الا بنو جمح الى مثل هذه العبارة الركيكة المتعسفة واعلم انه ع اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة من بني جمح فقال وافلتتني اعيار بني جمح جمع عير وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على مكة لما جمع له بين مكة والمدينة فقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم طاهر بن مسعود بن امية بن [illegible] كان يسمى روحة الجمل العسكري سواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل [illegible] ابن الزبير بن العوام ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج فهؤلاء الذين اعرف هربوا ممن حضر الجمل مع عائشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ولا اعرف انه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتتني اعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة عن ۞ جيد تليع تزينه الاطواق ۞ ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله ع لقد اتلعوا يرجع الى قريش اي راموا الخلافة فقتلوا دونها فان قلت اتقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة قلت ذلك مذهب اصحابنا وان لم نقل بالخلافة قبل امير المؤمنين لم يكونا اهلا لها بل هما اهل الخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين ع فاذا طلبها لم يكونا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه لم نحكم بصحة خلافته

ومن كلام له ع قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

يصف العارف يقول قد احيا عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر [illegible] حتى دق جليله اي نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه وتلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس في الاكثر انما يكون من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة ويقول ارباب هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي الصوفي من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر ومن كلامهم من زين الله ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وقال حبيب بن اوس ابو تمام وهو يقصد غير ما نحن فيه ولا يكره ان يستعمل فيما نحن فيه شعرا

خذي عبرات عينك عن زماعي ۞ وصوني ما ازلت من القناع ۞ اقلي قد اضاق بكاك ذرعي ۞ وما ضاقت بنازلة ذراعي ۞ [illegible] ۞ فليست فرحة الاوبات الا ۞ لموقوف على ترح الوداع ۞ تولت ان رأت جسمي نحيلا ۞ كان المجد يدرك بالصراع ۞ اخو النكبات من يأوي اذا ما ۞ اطفن به الى خلق وساع ۞ يثير عجاجة في كل فج ۞ يهيم بها عدي بن الرقاع ۞ ابن مع السباع الماء حتى ۞ لخالته السباع من السباع

وقال ايضا واطلب هذا [illegible] والشر ۞ بالعيس من تحت السهاد هجودا ۞ ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا ۞ الا بحيث ترى المنايا سودا

وجاء في الحديث ان فاطمة ع جاءت الى رسول الله ص بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته [illegible] وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك الا مثل اذن السنور هكذا على التدريج حتى تصل الى ما تريد ويقال ان ابا عبد الله الترمذي خرج من البصرة الى مكة فوصل اليها على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق وقالوا كان سهل بن عبد الله التستري اذا جاع قوي واذا اكل ضعف وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة واحدة ومنهم من ياكل ثمانين يوما اكلة واحدة وقالوا اشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين كثيرة ثم تهيأ له اكله من وجه حلال فلما مد يده لياكل اصاب اصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالجملة الاولى هي التقوى والثانية هي المجاهدة وقال النبي ص اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال الخواص بت بطوارق نفسه اطلت شوارق انسه وقال ابراهيم بن شيبان ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام غضارة فيها عدس فتناولت منها وخرجت فرايت قوارير معلقة فيها شبه انموذجات هذه الدنان لدنان هناك فقلت قد لو يسمى فوس الانكار قد دخلت حانوت وان الخمار لا يكره الجرار والدنان فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل علي ابو عبد الله الزراد المغربي استاذه فعلم اني محبوس فشفع بي فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال لي اي شيء فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت مجانا وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمعت عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يحميك ويقيك من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يقيك من شهوة الرمان يجد الانسان المه في الاخرة ولدغ الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك الشهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني احملها قال الامير انا وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسي وعليه كساء يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك ابو الطيب المتنبي

تريدين لقيان المعالي رخيصة ۞ ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقال واذا كانت النفوس كبارا ۞ تعبت في مرادها الاجسام

ومن امثال العامة من لم يغل دماغه في الصيف لم يغل قدره في الشتاء ومن لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك المسؤول وبلوغ المامول بالصبر على الجوع وقتل الجوع وسيلان الدموع واعلم ان تقليل الماكول لا ريب في انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه لانا نرى المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر الماكولات الابخرة الكثيرة فتصاعد الى الدماغ فتفسد القوى النفسانية وايضا فان كثرة الماكل تزيل الرقة وتورث القساوة السبعية والقياس ايضا يقتضي ذلك لان كثرة الغذاء سبب لحصول الاخلاط والنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شاغلا لها وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون بتقليل الغذاء الى حد يوجب جوعا قليلا فان الجوع المفرط يوجب ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولكن لذلك يعرض الاخلاط السوداوية لمن الف عليه الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية فبقلة الكمية فانه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية وبكثرة الكيفية في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء اشد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هو امر يحتاج اليه المريد الذي هو مبتدئ في طريق السلوك الى الله وينقسم طالبو هذا الامر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم الالهية وجهدوا انفسهم في طلبها والوصول الى كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل فهؤلاء يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيحملهم حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الفطرة والجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دربة بنظر وبحث وقد شاهدنا مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب او انشاد بيت شعر يقع في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي عليهم الوجد ويشتد الحنين ويغشاهم غواش لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لها الامران معا الاستعداد الاصلي والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتاضت بالعلوم الالهية وكانوا قوما سمعوا كمال هذه الطريقة وان سعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فاتت نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه هي اقسام المريدين والرياضة التي تليق بكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة اللائقة بالقسم الاخر ويحتاج قبل الخوض في ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية الدائمة مستمرة دائمة لكل من توصل اليها وصل قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي ص ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان النفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع فقد يكون بعض النفوس مستعدا غاية الاستعداد لهذا الطلب وربما لم يكن البعض لما دون هذين الطرفين او ساداه مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكسب اما الكسب فان صاحب العلم الاول يبدأ في الاكثر العزلة والانقطاع عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية فلا حاجة له الى مخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى العلم والمرشد فانه ليس تكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى العالم العلوية والحقائق الربانية فلا بد من موقف ومرشد فصفة الحال هذا هو القول في الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته

اكثر كيفية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة الكمية فلان قوته النظرية بعثته على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية متى توزعت على الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كانت توزيع القوة الى الاقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية النظرية بالفكر فهي النفس الشريفة الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها البدنية لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصل كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت مانعة من المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرائض خاصة لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضى ذلك الى خلل في الرياضة النفسانية ولقد حكى عن كبراء القوم قلة الاشتغال بالنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو النفس التي خلت عن الوصفين معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدا الامر الا بتهذيب الاخلاق بما هو مذكور في كتب الحكمة فاذا لانت ومرنت واستعدت للجهات الالهية حصل لها ذوق ما فاذا وجب ذلك الذوق شوقا فاطلبت بكليتها الى مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي لكون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم الغالب على مزاج البدن يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الادخنة فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد منه من البخارات التي تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه عادت على الرطوبات الغريبة الكامنة في البدن حتى تفني كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية من جوهر البدن فحينئذ ذلك يسير الى ان يحل البدن ... في البدن كل الامراض وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليها بقوله حتى ... جليده ولطف غليظه وان افرط ... الحنف والاجحاف بالرطوبة الاصلية ... البدن ... وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل نفسه بالسيف او بالسكين واعلم ان قوله ... كثير البرق وهو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة ... به الرئيس ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثم انه لتكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن سكينته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الساكين لان الواو الساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو وقال الشاعر وكنا حسنا لو توارثن كمس * حيوا بعد ماما توا من الدهر اعصر قوله لقد جرت
فيهم يطا البرج البعير بقدمه وديع زيد ببصره يتعدى ولا يتعدى يقول تكلم واحسن لا موت فادركت حالهم بالابصار والاسماء الفعلية لا الحسية
الوجوه كلوحا وهو تكشر في عبوس والتواشر التوائم والنضرة الحسن والرونق وخوت الاجساد التوائم خلت من دمها ودطوبتها وحشوتها ويجوز
ان يكون خوت اى سقطت قاله دهى خاوية على عروشها والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالى قال اوس وذات هدم عار نواشرها تصمت
بالماء تولبا جدعا وتكاد اكثر علينا ومنه عقبة كؤود ويجوز تكاءدنا جاءت هذا في اخوات لها تفعل وتفاعل بمعنى ومثل تعهد الضيعة ويقال
قوله وتوارثنا الوحشة كاشتمامات الاب فاستوحش اهله منه ايضا ثم مات الابن فاستوحش منه ايضا فصار كان الابن ورث تلك الوحشة من ابيه كما
الاموال وهذا من باب الاستعارة قوله وتهدمت علينا الربوع يقال وتهدم فلان على فلان غضبا اى اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهدمت اى
ودوى وتعكك بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسيرين جميعا ويعنى الربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانها لا نطق فيها كما تقول ليل نائم
ونهار صائم اى ينام ويصام فيهما وهذا كله على طريق الهزء والتحزيات واخراج الكلام من معرض غير المعرض المعهود وجعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم
بما وصفه من احوالهم وورد في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في القبور واستبطائه الناس جدا ثم جاء
وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل ابطأت يا امير المؤمنين فالذى حبسك قال اتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يرد واعلى السلام فلما ذهبت
المحى نادانى التراب فقال الا تسالنى بما صنعت بالابدان والرجلين قلت ما فعلت قال قطعت الكفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت
الصلب عن الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت الفتى نادانى التراب يا عمر

وقال ابو بكر كنا نترك سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب واحد من الحرام وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ويقال ان اخت بشر الحافي جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية فيقع شعاعها علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال احمد من انت يا امة الله قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت لهم اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم ويقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان ياكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات ولم يذقه وكان يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء سواء علي اكلت او لم اكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة ودخل الحسن مكة فرأى غلاما من ولد علي بن ابي طالب قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال الحسن ما ملاك الدين قال الورع قال فما آفته قال الطمع فتعجب الحسن منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشمه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفخ ابو صالح في السراج فاطفاه فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان الدهن الذي في السراج له فلما مات صار للورثة ومنها الزهد وقد تكلموا في حقيقته فقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل وقال الخواص الزهد ان يترك الدنيا فلا يبالي من اخذها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما

ان لتخذلي عبيداً تجري على لسان ارادة وعصية فآخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصية وطلبته فلم اجده فعرفت جزءه فقيل انه انصرف من فوره
وهو يقول ارادة وعصية ارادة وعصية وهام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقولها ويرددها حتى مات وحكي
بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فقلت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف لي هاتف وقال اي شيء ناديت فقلت الله فقال
كذبت لو اردته لما ناديت الانس والجن فالمريد هو الذي لا يشتغل عن الله بشيء ولا يفتر اناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات
وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال
وفارق الاشكال فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذئبا يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا قال ابن عطاء
المريدين المجيبين اليه بالتوكل والاخلاص في صحبة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود
في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء
التزويج وكتب الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان تكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة
ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص
فقال الحكايات جند من جند الله يقوى بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك شاهد فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما
نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه العناية الالهية
ابتداء فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى مريدا قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وكان محمد صلعم
مرادا قال له الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري
رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة فقال ابو يزيد لاخي الرجل من ينام الليل كله ويصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي ابن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين
ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني والساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك
سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه يحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول
تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة عن التوهمات المناسبة للامر
السفلي والثالث تلطيف السر للتنبه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اسباب العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة
لقوى النفس الموقعة لما لحن بها من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل ذكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت
رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة ومنها الاستقامة وحقيقتها
الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم من اين لك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة
ومنها الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك خاصة بغير رياء وشيء آخر من تصنع لمخلوق وكسب محمدة بين الناس او
محبة مدح او معنى من المعاني لذلك قال [illegible] الاخلاص تصفية العمل من ملاحظة المخلوقين وقال الخواص [illegible] العلوم نقصان كل عالم في اخلاصه
فاذا اراد الله ان يخلص اخلاص عبد اسقط من اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص لله عبد اربعين صباحا
الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء وتقدم القول فيهما ومنها الحياء وفي الحديث الصحيح
اذا لم تستح فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا
من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت و
طول البلاء ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبا لم يبق خير وقال
ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وكان
يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث
بالمروة حتى فنيت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال فضيل خمس من علامات الشقاء
القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كان
لها صنم في زاوية البيت فقامت فالقت ثوبا على وجهه فقال يوسف ما هذا قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب الالهية
ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات
لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الاخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل حظ ولا حاصل هوى ولا سول ولا قصد ولا ارب قال له
بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله من الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلوة بغير
قرآن لصحت بهذا البيت اتمنى من الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد
ما بقي عليه درهم ومنها الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والفضة في سبيل الله ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا

ماذا ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث المرفوع لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي
المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا
اظل على العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر
المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر ذكر لساني فكدت بلا وجد اموت من الهوى وهام
على القلب بالخفقان فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان
ومنها الفتوة قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى في اصحاب الكهف انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى وقد اختلفوا في التعبير عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان
وقالوا انما يتصف بها من يقوم [illegible] لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابوه ابراهيم الخليل حين كسرها وجعلها
جذاذا قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف
قال عبد الله ابن احمد ابن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر وسأل شقيق البلخي جعفر بن محمد
الصادق عن الفتوة فقال ما تقول انت قال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا بالمدينة هذا شانها ولكن قل ان اعطينا
آثرنا وان منعنا شكرنا ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال النبي صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانها لا تخطئ قيل
الفراسة سواطع الانوار لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق فكل من كان اقوى ايمانا كان اشد فراسة وكان يقال اذا
ارتقوا بها سلمها منها الى المشاهدة ومنها حسن الخلق وهو من صفات العارفين وقد اثنى الله تعالى به على نبيه فقال وانك لعلى خلق عظيم وقيل اي المؤمنين
افضل ايمانا قال احسنهم خلقا وبالخلق تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام
ما اليك وقال النبي صلعم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم قيل لذي النون من اكبر الناس هما قال اسوأهم خلقا وكان يقال ما تخلق احد
بخلق اربعين صباحا الا صار ذلك طبيعة فيه قال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي خلقك فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه ويشتمه فلما قرب
الحي وقف وقال يا فتى ان كان بقي في قلبك شيء فقله كي لا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك وقيل ان معروف الكرخي [illegible]
[illegible] وقيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه صلعم في قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن
الجاهلين ويقال ان في بعض كتب الله المنزلة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت
اسمي الذي اضله اهل البصرة قال بعضهم وقد سئل عن غلام سوء له لم يمسكه قال اتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة الحليم عند
الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية [illegible]
فلما جاوزه قيل له ان ذلك ابراهيم ابن ادهم زاهد خراسان فرجع اليه يعتذر فقال ابراهيم انك لما ضربت سألت الله لك الجنة قال لم سألت ذلك قال
علمت اني اوجر على ضربك فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدأت بالشيخ كي لا يتعنى الي فسلمت
عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا حقك وكان ابو ذر
على حوض يسقي ابله فاسرع انسان فكسر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا رسول الله صلعم اذا غضب الرجل وهو قائم فليجلس فان ذهب
عنه والا فليضطجع وقال انسان بعض مشاهير الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه ثم فعل به مثل ذلك ثانية وثالثة والصوفي لا يغضب
ولا يضجر فمدحه ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته حضر وان زجرته انزجر وقال بعضهم في الحلم [illegible]
فالقى عليه من سطح طشت رماد فغضب من كان في صحبته فقال لا تغضبوا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وكان لبعض
الخياطين حار يدفع اليه ثيابا فيخيطها ويدفع اليه اجرتها دراهم زيوفا فيأخذها فقام يوما من حانوته واستخلف ولده فجاء الجار بالدراهم الزائفة فدفعها
الى الولد فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال ويحك هل جرى بينك وبينه امر فقال نعم انه احضر الدراهم زيوفا فرددتها فقال
هلا فعلت بئس ما صنعت انه منذ خمسين سنة يعاملني بالزائف فاصبر عليه والقيها في بئر كي لا يغتر غيره وقيل الخلق السيء هو ان يضيق قلب الانسان عن
ان يتسع لغير ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك وقيل لرسول الله صلعم ادع
الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا ودعا علي رضي الله عنه غلاما له مرارا فلم يجبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب
قال امنت عقوبتك قال اذهب فانت حر ومنها الكتمان قال رسول الله صلعم استعينوا على امور كم بالكتمان وقال سري علامة الحب الصبر والكتمان فمن باح فليس منا وقال الشاعر
كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري واعلاني كانه فاض حتى فاض من جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني
وهذا اشد ما يذهب اليه القوم من الكتمان وهو عذر لاصحاب السر والاعلان وكان يقال المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر لا جزى الله دمع عيني
خيرا وجزى الله كل خير لساني نم دمعي فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كتمان ويقال ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع عليه من الحال
فلما شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيحدث بما يشاهد فنبتت في تلك البئر شجرة سمع منها صوت كلام يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي
الصدى كلام المتكلم فاسقط بذلك من ديوان الاولياء وانشدوا ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى
لقاء جمالكم ترتاح وارحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح وقال الحسين بن منصور
الحلاج لي لا اكتم من حل سري كي لا يرى العاذلون جهلي فيفتتنا وقد تعلم مني فيه ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا يا رب مكنون علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا ومنها الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو

كان بهم خصاصة وقال النبي صلعم السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل قالوا لا
فرق بين الجود والسخاء في اصطلاح اهل العربية الا ان البارئ سبحانه لا يوصف بالسخاء لانه يشعر بسماح النفس عن شيء تعود في ذلك ولما في اصطلاح ارباب
هذه الطريقة فالسخاء هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب السخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب
الجود والذي قاسى الضر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء ابن خارجة الفزاري ما احب ان ارد احدا من حاجة طلبها ان كان كريما اصون عرضه
من الناس وان كان لئيما اصون عرضي عنه وكان مورق العجلي يتلطف في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم
انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقال
له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص روي ان عليا يوما باكيا فقيل له لم تبكي فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة
ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني اشترى عبد الله ابن عامر رجلا داره فلما اراد ان يتحول اليه فكأنه منع من ذلك فقال انهم انما يعلمون
من نزل علينا الا من ارتحل عنا ومنها الغيرة قال رسول الله صلعم لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة
ان الله ليغار وان المؤمن ليغار وقيل الغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري انه قرأ بين يديه واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى قوله
حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود ما اهلهم بان لم يجعلهم اهلا لمعرفة اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط
الحق باقدامهم بثقل الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا وفي معناه انشدوا انا صب بمن هويت ولكن ما احتيالي بسوء
راي الموالي وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد
به انه لا يجري ما يلذ من صفاء هذا الوقت وانشدوا في معناه همت باتياننا حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها وجهها الحسن وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال
قال لا قيل له قال لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا اني لاحسد ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت اليكا واراك تخطر في شمائلك التي
هي فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلعم عند مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله
الاعرابي عمرك الله ممن كنت قال صلعم انا امرؤ من قريش فقال الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك قال كان ابو علي يقول انما
قال امرؤ من قريش غيرة ونوعا من الانفة والا فكان الواجب عليه ان يتعرف الى كل احد انه من هو ولكن الله سبحانه اجرى على لسان الصحابي في
التعريف للاعرابي بقوله كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك وقال اصحاب الطريقة ما كان احد من الخلق الحق في طلبك توجب الغيرة منه ثم اذن الشبلي مرة فلما
انتهى الى الشهادتين قال بحقك لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل يقول جل الله فقال احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين
يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح الشهرزوري لم تأخذ بحلب ليصلب على خشبة ما الذي ابكاهم هذا الملك
قال ان مولاي دعوتي الى ان احمل هذه الشربة الله في التربية فلم افعل فقتلوني ومنها التفويض قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاسوأ ما من فعل امر من الامر اقتراح عليه وافضله ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك
للاقتراح على العالم بالصلاح وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تلك الرجاء بقوله ولما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله
وقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى الله
الاشارة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاسم التفويض والباعث عليه هو اعتقاد العجز من مغالبة القدر
وانه لا يكون في الخير والشر الا ما [illegible] والصحة وسعة الرزق والامراض والغلاء وضيق الرزق الا ما اراد الله كونه ولا المريض من لم يعتقد ذلك
ويعلم علم اليقين وقد بالغ النبي صلعم في التصريح به والنص عليه بقوله لعبد الله ابن مسعود ليقل همك ما قدر ياتك وما لم يقدر لم ياتك ولو جهد الخلق
ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم ابن الحجاج انه صلعم
قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل ما قدر الله وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا
عن البراء ابن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى الا اليك وكان
يقال انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر وكان يقال اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فمن اعوان شروده الحيلة وكان يقال اذا التبست المصادر
ففوض الى القادر وكان يقال من الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب انه يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب
واذا كان ذلك فربما كان تدبيره في تدبيره واغتياله من احتياله وهلكته من حركته وفي ذلك انشدوا ايا من يبول في المشكلات على ماداه ومادبر
اذا اعضل الامر فافزع به الى من يرى منه ما لم تره تكن بين عطف يقيك الخطوب ولطف يهون ما قدره اذا كنت تجهل عقبى الامور
وما لك حول ولا مقدرة فلم ذا العنى وعلام الاسى وفيم الحذار وفيما الشره وانشدوا في هذا المعنى يا رب مغتبط ومغبوط بامر فيه هلكه ومناف
في ملك ما يتقيه في الدارين ملكه علم العواقب دونه يسعى وليس يرام هتكه ومعارض الاقدار بالاراء من الحال شكه فكن امرءا محض اليقين
وزيف الشبهات سبكه تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه ومنها الولاية والمعرفة وتقدم القول فيهما ومنها الدعاء والمناجاة قال الله تعالى
ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب هذا الشأن في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات
وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم قوما فقال ويقبضون ايديهم فتركه وقالوا الايمة ونهاية في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله
الخلق وقال ناجوني فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي وقالوا اذا اثنى الله تعالى على نفسه فقال امن يجيب
المضطر اذا دعاه قالوا الدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لئن احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت والخمود

تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت
وقال النبي صلعم اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب
رضا بقلبه لياتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال بالعكس وانما كان
هذا في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت واذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء فالدعاء اولى وان وجد قلبه الاشارة الى السكوت فالسكوت
اتم واطيب وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيعجل اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن آداب الدعاء حضور
القلب فقد روي عنه صلعم ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شرط الاجابة طيب المطعم وحل المكسب قال صلعم لسعد بن ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك
وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح المري يقول كثيرا
من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية متى يغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت وقيل
فائدة الدعاء اظهار الذمة من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء العابد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال وقيل
خير الدعاء ما هيجه الاحزان والوجد وقال اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء المضطر لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة
السنة المبتدئين ارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين قد خرست من ذلك وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوت منذ خمسين سنة
ولا اريد ان يدعو الى احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال من قال بتفضيل هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقالوا لسان
المذنبين دموعهم وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا دموع الفتى عما يجن تترجم وانفاسه يبدين ما
يكتم وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجابة ان لا تجعل بينك وبينه واسطة ومن التأسي قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة اي في مصابره وما نيل عنه في نفسه وقرابته يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا
الى من دونكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما
مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتأسي وتحقيق التأسي هو تهوين النوائب والمصائب على النفوس بالنظر الى ما اصاب امثالك ومن هو فوقك محلا
منك وقد قرر العلماء قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قالوا انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تأسى
بغيره من المعذبين لان الله تعالى جعل التأسي نافعا في الدنيا ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة في تعذيبهم ونقضا لراحة تصل اليهم ومنها الفقر
وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلعم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال لعلي ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد
باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما وجاء في الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل
يحيى ابن معاذ عن الفقر فقال ان لا يستغني الا بالله وقال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر فتحطم اجب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله يقول
اياكم ومجالسة الموتى فقيل من الموتى فقال الاغنياء قيل للربيع ابن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه
قيل ليحيى ابن معاذ ما تخاف قال الخوف الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقر ان لو اعطي الدنيا باسرها الواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر
بباله لو امسك منها قوت يوم آخر لم يصدق في فقره سئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا فعاد فقال كانت عندي اربع دوانيق فضة
فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهو عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله صلعم من تواضع لغني ذهب
ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع له بقلبه ذهب دينه كله ومنها الادب
قالوا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ ادب الحضرة وقيل انه لم يمد بصره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد السدرة وهي اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشر وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تأديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في خلوة عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله اولى
من الادب مع الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه جهله الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب
على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله ابن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب
معرفة الانسان نفسه وقال النوري من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين قال لم يقل فارحمني حفظا لآداب الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ومنها المحبة
وهي مقام جليل قالوا الحب نار تذهب كل ما سوى المحبوب فلا يبقى الا هو شيء قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على حيطانها احسن
منه على جدران الناس وقال ابو عبد الرحمن السلمي الحب ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصراباذي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء
ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى ابن معاذ المحبة الخالصة ما لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل للنصراباذي كيف حالك في المحبة فقال قد ذبت
وسال المحبين ودرت حسراتهم فقوا انا احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة
فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع حمزة
هذا الخبر قال فان المحبين شرف الدنيا والآخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله وهذا يفيد انه
هذا الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل قيل كتب يحيى ابن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب
اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد عجبت لمن يقول ذكرت حبي
انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي
يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كأس وكان سكري من المدير ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق

الى ثلاثة علو وبذل وقالوا الشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم ومنها الشوق وهو متفرع على المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية الماثورة
الدعاء الذي كان يدعو به عمار ابن ياسر اللهم بعلمك بالغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي
اللهم اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضا والغضب واسئلك القصد في الغنى والفقر واسئلك نعيما لا يبيد وقرة عين
لا تنقطع واسئلك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسئلك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة
الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو
السر في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان من كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية
هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب وقالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه تطييب لقلوب المشتاقين
ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا
بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد بصره ثم كذلك ثلاثا فقال الله تعالى له ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا
من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال له لاجل هذا اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين ومنها الزهد وهو قصر الامل في
الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وحكي عن يوسف ع انه كان يجوع في سني الجدب فقيل له تجوع وانت
على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا علي ع وقد قيل له هذا لباسك وهذا ماكولك وانت امير المؤمنين فقال ع ان الله فرض على ائمة
العدل ان يقدروا انفسهم كضعفة الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا اكله حتى يصيبه المسلمون جميعا وكان
وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة قومت ثيابه حينئذ بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته بثلاثة دراهم واعلم ان
بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون مستحقا في الظاهر وفي الباطن عندهم فرق يعرفه من يانس في كتبهم وقد اتينا على تقسيم مراتبهم
وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية   ومن كلام له ع قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة
نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي
رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله
عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف
ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية
يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق
ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك
والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية
والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان
السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع
اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر
من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير   لقائل ان يقول
لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم او نحو ذلك كان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول غرني كرمك وما وصفت به نفسك والجواب عن هذا ان يقال ان
مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر
على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يجعلك في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد
بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة قوله ع ادحض مسئول حجة المبتدا محذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال
العذر ويقال لقد ابرح فلان جهالة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقولهم ابرح فلان
جهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندي مفعول به قال معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى ههنا وانما يتعدى ابرح في موضعين
احدهما ابرحه اي اعجبه والاخر ابرح زيد عمرا اي اكرمه وعظمه قوله ما جراك بالهمز وفلان جريء اي مقدم وما آنسك بالتشديد وروى ما آنسك بالمد
وكلاهما من اصل واحد وقد انست بفلان واستانست بمعنى وفلان انيسي ومؤانسي وانسي كله بمعنى اي كيف لم تستوحش من الامور التي تؤدي الى
هلكة نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برأ ويجوز ابل قال الشاعر * اذا بل من داء به ظن انه نجا * وبه الداء الذي هو قاتله * والضاحي لحر الشمس
البارز وهذا داء ممض اي مولم امضني الجرح مضا ويجوز مضني وروى وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع قوله بيات النقمة بفتح الباء طروقها ليلا
وهي من الفاظ القرآن العزيز قوله وقد تورطت وقعت في الورطة بتسكين الراء وهي الهلاك واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد ورطه واورطه وورطه
توريطا اي اوقعه فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج ههنا لانها مفعول به صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه
اي في مدارج سطواته قوله وتمثل اي وتصور ويتغمدك بفضله اي يسترك بعفوه وسمي العفو والصفح فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين بفتح الراء
اي زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الاخر وانتصاب مطرف ههنا على الظرفية كقولك وردت مقدم الحاج اي وقت قدومهم قوله
متوازيين في القدرة اي متساويين وروى متوازنين بالنون والعظات جمع عظة وهو منصوب على حذف الخافض اي كاشفتك بالعظات وروى

العظات بالرفع على انه فاعل وروى كاشفتك العظات وآذنتك اعلمتك وعلى سواء اي على عدل وانصاف وهذا من الفاظ القرآن والراجفة
الاولى وحقت بجلائلها القيامة اي بامورها العظام والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك وهي ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد
قرئ بهما في قوله لكل امة جعلنا منسكا فان قلت اذا كان يلحق بكل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى ع والغلاة بعلي
ع وكذلك الملائكة فما القول في ذلك قلت لا ضير في الحاق هؤلاء بمعبودهم ومعنى الالحاق انه يؤمر الاتباع في الموقف بالتحيز الى الجهة
التي فيها الرؤساء ثم يقال للرؤساء أهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فيتبرأون منهم فينجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه أهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي انما يطيعون الشيطان المضل لهم فعبادتهم في الحقيقة
للشياطين لا لنا لانهم ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما اطاعوا شياطينهم ولا حاجة في هذا الجواب الى ان يقال ما قيل في قوله
انكم وما تعبدون من دون الله من تخصيص العموم بالاية الاخرى وهو قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت فان سؤال
ابن الزبعرى على الاية هل هو وارد قلت لا لانه تعالى قال انكم وما تعبدون من دون الله وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة
والذي قاله المفسرون من تخصيص العموم بالاية الثانية تكلف غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة في ان قرن القوم باصنامهم في النار واي معنى
لذلك في زيادة التعذيب والتحذير قلت لان النظر الى وجه العدو باب من ابواب العذاب وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب الاصنام التي
ضلوا بها فكلما راوها معهم زاد غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا ان يستشفعوا بها في الآخرة فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شيء ابغض
اليهم منها قوله فلم يجز قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجري تقول ما الذي جرى على اليوم فيقول من ساله
ذم الامير من السفر فيكون المعنى على هذا ولم يكن يتجدد في ديوان حسابه ذلك اليوم صغير ولا حقير الا بالحق والانصاف وهذا مثل قوله لا ظلم
اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز اي لم يسغ ولم يرخص في ذلك اليوم لاحد من المكلفين في حركة من الحركات
المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز نقل مثالها ورواها قوم فلم يجز من جاز اي عدل من   اي لم يذهب عنه
سبحانه ولم يضل ولم يترك من حسابه ذلك الامور الا بحقه اي الا ما لا فائدة في اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التي لا تدخل
تحت التكليف وقال الراوندي خرق بصر مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفي قوله فتحر من امرك تحر كذا
اي توخه وقصده واعتمده قوله وتيسر لسفرك اي هيئ اسباب السفر ولا تترك ذلك عائقا والشيم النظر الى البرق ورحلت مطيتي اذا شددت
على ظهرها الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها * غضبى عليك فما تقول بدالها * والتشمير الجد والانكماش في الامر ومعاني الفصل
والفاظه الفصيحة تغطيها وتدل عليها بالواو ولو المفسر ان يعبر عنه بعبارة غير عبارته عليه السلام لكان لفظه ع اولى ان يكون تفسيرا لكلام ذلك
المفسر   ومن كلام له ع والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض
العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني
من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن
اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من
ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من
لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت
الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين   السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان
وحسكة السعدان وتشبه به حلمة الثدي فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت من افضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان ونونه زائدة
لانه ليس في الكلام فعلال غير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال وهو الغبار والمسهد الممنوع النوم
وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما يتحطم من العيدان ويتكسر ثم قال
كيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا يعني نفسه ع فان قلت اليس قوله لنفس يسرع الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بقدم الانفس لان
القفول الرجوع ولا يقال في مذهب المسافرة قافلة الا اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بقدم الانفس محافظة على هذه اللفظة وذلك لان النفس
اذا كانت حادثة فقد كان اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلي وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا
تقتلوا اولادكم من املاق واستماحني طلب مني ان اعطيه صاعا من الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال و
ثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت همزت والصوع لغة في الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر في الحرفين نبت يصبغ به ما يراد
اسوداده وقيل هو الوسمة وشعث الالوان اي غبرها واصغيت اليه اي ملت بسمعي نحوه واتبع قياده اطيعه وانقاد له واحميت الحديدة في النار فهي محماة
ولا يقال حميت الحديدة وذو دنف اي ذو سقم مولم ومن ميسمها من اثرها في يده وثكلتك الثواكل دعاء عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجيء الا
جمع المؤنث الا فيما شذ من فوارس اي ثكلتك نساؤك وقوله احماها انسانها اي صاحبها ولم يقل انسان لانه يريد ان يقابل هذه اللفظة بقوله
جبارها وسجرها بالتخفيف اوقدها واحماها والسجير والسجور ما يسجر به التنور وقوله بملفوفة في وعائها كان اهدى له الاشعث ابن قيس نوعا من الحلواء تانق فيه
وكان ع يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث وكان امير المؤمنين ع يفطن

لذلك ويعلمه فلذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبي ص قبل الهدية وقد قبل علي ع هدايا جماعة من اصحابه ودعاه بعض من كان يانس اليه
الى حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا قال لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا لنا في كل يوم ان استطعتم وكان ع من لطافة الاخلاق
وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة ولكنه كان ينفر عن قوم كان يعلم من حالهم الشنآن له وعمن يحاول ان يصانعه بذلك عن مال المسلمين و
هيهات حتى يلين لضرس الماضغ الحجر وقال بملفوفة في وعائها لانها كانت في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اي ابغضتها ونفرت عنها
كانما عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة فقال كانما عجنت بريق الحية
وهذا تفسير ابعد من الصحيح قوله اصلة ام زكوة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الاخرة بل يراد بها التودد الى الموصول واكثر ما تفعل
للذكر والصيت والزكوة هي ما تجب في النصاب من المال والصدقة ههنا هي صدقة التطوع وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها ههنا هي النافلة
فان قلت فكيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكوة الواجبة خاصة ولا تحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول
الصلات قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم
محرم عليهم قبول الصلة وقبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكوة الواجبة خاصة فان قلت كيف قلت ان هؤلاء
الخمسة يحرم قبول الصلات وكان حسن وحسين يقبلان صلة معاوية قلت كلا لم يقبلا صلة ومعاذ الله ان يقبلاها وانما قبلا منه ما كان
ارسله اليهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى كما ورد عليه في الكتاب العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى اسهم في الغنائم
قوله هبلتك الهبول اي ثكلتك امك والهبول التي لا يبقى لها ولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع من قبل
الاخلاط السوداوية او غيرها وذو الجنة من به مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما
وجلب الشعيرة بضم الجيم قشرها والجلب والجلبة ايضا جليدة تعلو الجرح عند البرء يقال منه جلب الجرح يجلب واجلب الجرح ايضا ويقال للجليدة
التي تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر وهو عقيل بن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف
اخو امير المؤمنين ع لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر
اسن من علي بعشر سنين وعلي ع هو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حب ساير
بنيه فلذلك قال للنبي ص والعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ
محمد رسول الله ص عليا وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله ص يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك اخرج
عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة موتة مع اخيه جعفر ع وتوفي في خلافة
معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى العراق ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين
شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم
لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله ص فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وايام العرب وكان
قد ذهب بصره وكان اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة كان يقال ان في قريش اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل
ابن ابي طالب ومخرمة ابن نوفل الزهري وابو الجهم ابن حذيفة العدوي وحويطب ابن عبد العزى العامري واختلف الناس في عقيل هل
التحق بمعاوية وامير المؤمنين حي فقال قوم نعم ورووا ان معاوية قال يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه
اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسال الله خاتمة خير وقال قوم
انه لم يفد الى معاوية الا بعد وفاة امير المؤمنين واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في آخر خلافته والجواب الذي اجابه ع به وقد ذكرناه
فيما تقدم وسياتي ذكره ايضا في باب كتبه ع وهذا القول هو الاظهر عندي وروى المدائني قال قال معاوية يوما لعقيل ابن ابي طالب هل من حاجة
فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفا فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها
اربعون الفا وانت اعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطاها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك
معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه
قال لمعاوية يا امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها
فامر معوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين ع فكتب الى معوية اما بعد فانك اغتررت غلاما من بني هاشم فابتعت منه ارضا
لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معاوية الى مسلم فاخبره بذلك واقراه كتاب الحسين ع وقال اردد علينا
مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا
والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين ع اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذ فقال الحسين ع ابيتم يا آل
ابي سفيان الا كرما وقال معاوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك ام جميل
بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة ابن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي كان اعناقهم اباريق الفضة
ترد انفهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك سال معاوية عقيلا عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال
انا احدثك عما سالت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من
زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها ع ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث في هذا الزق حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره

فغضب ع وقال علي بحسين فرفع عليه الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا
اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رايت رسول الله ص
يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكاني انظر الى
يدي علي ع وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معاوية ذكرت من لا ينكر
فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتي بعده هلم حديث الحديدة قال نعم اقويت واصابتني مخمصة شديدة فسالته فلم تند صفاته
فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم
قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشع اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور
تحت يد جازره فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرا اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معاوية يتعجب
ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن مثله   ومن دعاء له ع اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك
فاستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير
صن وجهي باليسار اي استره بان ترزقني يسارا وثروة استغني بهما عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اي لا تسقط مروتي بين الناس
بالفقر الذي احتاج معه الى تكفف الناس وروى ان عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب الجواد رقت حاله في آخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى
الجمعة قدما فقال اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلحق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي ع يدعو
فيقول اللهم وسع علي فانه لا يسعني الا الكثير قوله ع فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بين ع كيف تبذل الجاه
بالاقتار وفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب مثلي الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران
محذوران احدهما ان ابتلي بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع قوله وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للمحيط بالامر القاهر له القادر عليه كما
تقول الملك العظيم هو من وراء وزرائه وكتابه اي مستعد متهيئ لتتبعهم وتعقبهم واعتبار حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولي مرتفع بانه
خبر المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانها حال   ومن
خطبة له ع دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم
وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان
اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور
المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب
وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو
الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم
ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون
بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب والتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة
للرمي وروى مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كانها قد استهدفها غيرها اي جعلها اهدافا ورياحهم راكدة ساكنة وآثارهم عافية مندرسة
والقصور المشيدة العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف فمعناه معمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذوات اللحود وروى الا
الملحدة بالتشديد قوله ع قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا ليسكنها الاحياء فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر وهو ههنا استعارة
والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اثيرت وتبلو كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم جزاء اعمالها وفيه حذف مضاف ومن قرا تتلو بالتاء فمعناه اي تقرا كل
نفس كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون يدعونه ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء ومن كلام بعض البلغاء في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا
قد عافت نفسها بما ابدت من شرفها وابانت من مساويها بما اظهرت من مصارع دولها على مر دورانها بتغيير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها
وشهد اختلاف شئونها على فنائها ولم يبق لمرتاب فيها ولا لناظر في عواقبها شك بل عرفها جاهل من عرفها معرفة يقين وكشفوا اوضح تكشيف ثم اختلجتهم
الاهواء من منافع العلم ودلتهم الامال الغرور وطمحت بهم غمرات العجز فجوابقي عوالي ذات موثنين بالملكة وشواغل عراضها عادفين بالذمة قد كان يقيهم
وشكاهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم القيامة
واورثتهم الندامة وكذلك الهوى حلو مذاقه وخيم عاقبته والامل ينسي طويلا وياخذ وشيكا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله
ان يغره وقوى يقينه على العمل ونفى عنه الشك بقطع الامل فان الموت والامل اذا استشعرا اليقين وعاونا على دين فقل احد ما ضربهما الا ينفس
ولا يزال نادما والقوي من قوي عليهما والحازم من احترس منهما البسنا الله واياكم جنة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء
قرا افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال منصور ابن عمار لاهل مجلسه ما ادري اساءة تكبير على عفو الله فلا
تياس ورب العذاب الله على الصغير فلا تامن وقد ملت اليك بطول عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به ووثبت لتقلد المقام على سخطه ولو كنت تعاقب بقلت
بعفوه وتجاوزه عن سيئاتك ما استمريت في لجاج فيما قبحت منه ولا اصررت دون المبالغة فيه ولكنك دعتك غفلتك واسرتك حيرتك قال اسماعيل بن زياد ابو
قدم علينا عبادان راهب من الشام ونزل دير ابن ابي كبشة فذكروا حكى كلامه فحملني ذلك على لقائه فاتيته وهو يقول ان لله عبادا سمت بهم هممهم نحو عظيم

علمت وذوجانا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجانا فيك فانا لنا الجراة عليك ولا عصينا لك تنجيا

في سخطك ولا تبعنا هوانا استهزاؤ في امرك ولكن غلبت علينا جواذب الطينة التي عجنتنا بها وبذور

الفطرة التي انبتنا منها فسترت قبورنا من ضعف انفسنا وقرب البابنا من عنصر خلوطنا

ولساننا هجة ولكن نسالك رافة تفيض الشايع الذيل وفضلك الذي يسوت كل

مقال الاثمين ما سلف منا الينا وعطف بجودك اليامر علينا وحدبت بلينا

واقربت عيوننا وخفف اثقالنا انك اهل ذلك وانت على كل شي قدير تم الجزء

الحادي عشر ويتلوه الجزء الثاني عشر وصلى الله خير خلقه

محمد وآله الطاهرين

الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد بسم الله الرحمن الرحيم

ومن كلام له عم لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله

نادى فلان ولله ناديت فلان والمراد بالاول لله بلاده التي انشاته وانبتته وبالثاني الثدي الذي ارضعه وبالثالث المجلس الذي ربي فيه وبالرابع

[illegible]

منهم ما الحسد وا فقال عمر والله لقد احسن ولا ارى هذا الملح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله ص فقال يا ابن عباس الذى ما منع
الناس منكم قال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم نزل موفقا قال يا ابن عباس اتدرى ما منع الناس منكم قال ابن عباس لا يا امير المؤمنين قال
لكنى ادرى قال ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت
فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عنى غضبه فيسمع قال قل ما شئت قال اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ولكنا اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله ص الذى قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له
اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين
ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بنى هاشم الا غشا فى
امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بنى هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله ص الذى
طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذى قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب
شيئه ويراه فى يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغنى عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندى قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرنى به
فان يك باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتى عندك لا تزول به قال بلغنى انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين
حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلما يا امير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق
رسول الله ص واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ص فنحن احق برسول الله ص من سائر قريش فقال عمر قم الآن فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به ايها المنصرف

واشتريا به متاعا فاذا قدمتما فبيعاه وادّيا الى امير المؤمنين راس المال ... فقال اكل اولاد المهاجرين
يصنع بهما ابو موسى مثل ذلك فقالا لا فقال فان عمر يابى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروى عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكنس عمر بيت المال
يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه الى ابن لعمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاءني يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده
فقال ويحك يا معيقيب اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيمة وروى عمر بن شبه ابن عبد الله
ابن الارقم وكان خازن عمر فقال له ان عندنا حلية من حلية جلولاء وانية من فضة فانظر ما تامر فيها قال اذا رايتني فارغا فاذني فجاءه يوما فقال اني اراك اليوم
فارغا فقال ابسط لي نطعا فبسطه ثم اتى بذلك المال فصب عليه فرفع يديه وقال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم قلت لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا
اللهم اني اسالك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم اتى به فقسمه بين الناس فجاء ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك
تسقيك سويقا فلم يعطه شيئا وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق فارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت ام كلثوم بنت ابي بكر
الصديق لا حاجة لي فيه قالت لها عائشة ترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم ... فارسلت عائشة الى عمرو
ابن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بي
عنها ام رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشات تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نستطيع ان نردك عن خلق من
اخلاقك فكيف بها ان خالفتك بشيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف لي بعائشة وقد كلمتها فيها قال انا لك بها وادلك
على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله ص ... ام كلثوم بنت فاطمة وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر ...
او قال عند صلاة الصبح فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته
امانتي ... انفقت من مال الله شهرا ولست بزائد عليه وقد اعطيتك ثمرة مالي بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا
ابتاع شيئا فاستشركه وانفق ما ربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة من سكك المدينة اذ صبية
تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقع اخرى من الضعف والجهد فقال عمر ما ... هذه قال عبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال انها احدى بناتك قال واي
بناتي هذه قال ابنتي من فلانة قال ويحك ... [illegible]
سهمك في المسلمين ... وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر ... العطاء وفضل من فضل المهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف
وكتب لمن لم يشهد بدرا اربعة آلاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر ابن الخطاب

[illegible]

واضعة اقشت ان يعوده وذلك انه امر ابن لعنة جعدة ابن هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين ع
فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر رضي ره منها هذه الكلمات وروى بحضا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمان صعد المنبر فارتج عليه وقال
ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستاتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل قال ابو عثمان وروى ابو الحسن المدائني
قال صعد ابن العدي ابن ارطاة المنبر فلما راى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هولاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس قد رشقوه
بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب واذا يسر الله فتح قفل تيسر ثم نزل وخطب مصعب بن حيان اخو مقاتل
ابن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب مروان ابن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك
ونستعينك ولا نشرك بك وحصر عبد الله ابن عامر ابن كريز على المنبر بالبصرة وكان خطيبا فشق عليه ذلك فقال له زياد ابن ابيه ايها الامير لا تجزع فلو اقمت
على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تاخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء
القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا اخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس
فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان صلعة هذا الرجل الاصلع قد منعتني الكلام اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوابع اليشكري قم الى
المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة ولكن امراتي حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا
فانزلوه فقال زياد لعبد الله ابن عامر كيف رايت قم الان فاخطب الناس وقال سهل ابن هارون دخل قطوب الحصني على الخليع فقال يا امير المؤمنين كان عهدك
ادفع من ما تراك وهو يبتسم قتلنا الفضل فقال له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه ووجل
ابن خوطة القيسي على بعض الامراء فتكلم وهو القائم فحصر فلما اجلس تلجلج في كلامه فقال له ما الفرط فقال موتك فاعدا فالى اذا انت جدت ولذا
ضعيف عزلك فقال لما احسن ما خرجت منها وكان عمرو ابن الاهتم المنقري والزبرقان ابن بدر عند رسول الله صلعم فسال عمرو عن الزبرقان فقال يا رسول
الله صلعم انه مانع لحوزته مطاع في ادانيه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله صلعم فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله صلعم الى
وجهه فقال يا رسول الله صلعم رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال صلعم ان من البيان
لسحرا وقال خالد ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد
ابن عبد الحميد ابن عبد الرحمن ابن زيد الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام معز فاذا
كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى فان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام وانشد المنشود هذا اكتب الى ابن هبيرة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من
خرج مع ابراهيم ابن عبد الله ابن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك افصل لكتبت الي بماذا ابدا بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى
محمد ابن سليمان وخطب عبد الله ابن عامر يوما فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب
السفاح اول يوم صعد المنبر فارتج عليه فقام عمه داود ابن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق
المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله صلعم خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع الدهر عيشه * وان مات لم تجزع عليه اقاربه * كهام ثقيل الا
كليل لسانه * وقد يخرج الاوف حديثا مخالبه وقال احيحة ابن جلاح والصمت اجمل بالفتى * ما لم يكن عي يشينه * والقول ذو خطل اذا * ما لم يكن لب يزينه

ومن كلام له ع روى ذعلب اليماني عن احمد ابن قتيبة عن عبد الله ابن يزيد عن مالك ابن دحية قال كنا عند امير المؤمنين ع وقد ذكر عنده اختلاف
الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون
فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق
اللسان حديد الجنان

ذعلب واحمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما
يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها ان اراد به ان كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة
ادم فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين شاهدناهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق ادم وانما
خلقوا من نطف ابائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان
النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع تلك الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الامور
التي يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بلد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان
الارض السبخة او الغالب عليها السبخية لا تنبت الاقوات اصلا وان اريد الثاني وهو ان يكون طين ادم ع مختلفا في جوهره مختلفا في طبايعه
فلم كان زيد الاحمق يتولد من الجزء السبخي وعمرو العاقل يتولد من الجزء العذب بل من العكس كيف يؤثر اختلاف طين ادم من سنة الاف سنة
في اقوام يتولدون الان والذي اراه ان لكلامه ع تاويلا باطنا وهو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك
انها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق العناصر صارت كالطينة وكالعلة له من حيث كانت ملازمة لبقاء امتزاجه واختلاط عناصره
بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء ورجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله وكانوا فلقة من سبخ
ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها يعني ان البارئ جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة
ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجرية المقدامة ومنها الفشلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة
ثم فسره ع فقال على تساوي ارضهم في الاخلاق وتفاوتها اخرجه فيما فقال ان نفس زيد قد تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو وكذلك ما لا
مشابهة او قريبا من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد شبعه عليه جماعة من الحكماء وقال به كثير

من مشهوري النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الا اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين ع
اختلاف احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمزة والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك
ما الدخل وقال الشاعر عظم الطير ولم تطل خلقه الجمل * وقال ابو الطيب * وما الحسن في وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن في فعله والخلائق * وقال اخر
وما ينفع الفتيان حسن وجوههم * اذا كانت الاخلاق غير حسان * فلا يغررك المرء في رداءه * فما كل مصقول الغرار يماني ومن شعر الحماسة
وانتم سماء يعجب الناس رزها * بابدة تنحى شديد وئيدها * تقطع اطناب البيوت بحاصب * واكذب شيء برقها ورعودها * فويل لها خيلا حماها
وشانئها * اذا الاقت الاعداء لولا صدودها ومنها ايضا كاسر بعيد ان سعد اكثيرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا * تروعك من سعد ابن زيد جسومها
وتزهد فيها حين تقتلها خبرا وقوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ وجعل الناقص بازاء التام والقصير
بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد راينا كثيرا من الناس كذلك فاذا
هذا قسم اخر من الاختلاف غير الاول قوله ع وزاكي العمل قبيح المنظر يريد زكاء الحسنات وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح وهذا القسم
فاش بين الناس قوله ع وقريب القعر بعيد السبر قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باطنة والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه
قليل بطنه بعيدة والاستطالة وهو قصير واذا استبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول
الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي اثوابه اسد مزير * ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار
من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمي طويلا فانني * له بالخصال الصالحات وصول * ولا خير في حسن
الجسوم وطولها * اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيت المتقدم ذكرها * فما عظم الرجال لهم بفخر * ولكن فخرهم كرم وخير * بغاث الطير اطولها جسوما
* ولم تطل البزاة ولا الصقور * بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الصقر مقلات نزور * لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير قوله ع معروف
الضريبة منكر الجليبة وهي الخلق الذي يتكلفه الانسان مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم
عام في الناس ثم لما فرغ من الاختلاف المتضادة ذكر بعدها ما روى الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتائه القلب متفرق اللب و
هذان الوصفان متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للموصوفين
قبلهما لان الاولان ذم والاخران مدح

ومن كلام له ع وهو يلي غسل رسول الله صلعم وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من
النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك
ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

بابي انت وامي اي مفدى بهما والانباء الاخبار ومعناه انبياء رووا الانباء بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله خصصت وعممت
اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمت ايضا هذه المصيبة الناس
حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر ردينا بالاعزة ولاتني مثله
فقدو للحادثات بما انتفع * فان تلك قد فارقنا وتركتنا * ذوي خلة ما في انسداد لها طمع * لقد جر نفعا فقدنا لك انا * امنا على كل الرزايا من
الجزع وقال الاخر اقول للموت حين نازله * والموت مقدامه على البهم * اظفر بمن شئت اذ ظفرت به * ما بعد يحيى للموت من الم ولي في هذا المعنى
كتبته الى سلوي ما يعجبني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب غوايل * فما بالي عنى امنت من الحذر * فاعجب لجسم عاش بعد حياته * وقد
ينفع حاسل جره متورد وقال اسحق ابن خلف يرثي بنتا له امست اميمة معمورا بها الرجم * لقاء سعيد عليها الترب مرتكم * يا شقة النفس ان النفس والهة
حرى عليك وان الدمع منسجم * قد كنت اخشى عليها ان تقدمني * الى الحمام فيبدي وجهها العدم * فالان نمت فلا هم يؤرقني * تهدى العيون
اذا ما اودت الحرم * للموت عندي ايادي لست انكرها * احيا سرورا وبي مما اتى الم وقال اخر فلو انها احدى يدي رزئتها * ولكن يدي بانت على اثرها
يدي * فاليت لا اسى على اثر هالك * فدى الان من حزن على هالك فقدي وقال اخر اجاري ما ازداد الاصابة * عليك وما تزداد الا تنائيا * اجاري
لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسي ماليا * وقد كنت ارجو ان املاك حقبة * فحال قضاء الله دون رجائيا * الا فليمت من شاء بعدك
انما * عليك من الاقدار كان حذاريا وقال اخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل * فتى كان مولاه يحل بنجوة * فحل الموالي بعده بسيل قوله
ولكان الداء مماطلا اي مماطلا بالبرء اي لا يجيب الى الاقلاع والكمد بلا والا قاله فاما وفاة رسول الله صلعم وما ذكره ارباب السير فيها فقد ذكرنا طرفا منه
فيما تقدم ونذكر هنا طرفا اخر مما اورده ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلعم قال ارسل الي رسول الله صلعم في جوف
الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما
اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها وخيرت بينها وبين الجنة فاخترت
الجنة قلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدى
بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد ابن مسلم ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة قالت رجع رسول الله صلعم تلك الليلة من البقيع
فوجدني وانا اجد صداعا في راسي واقول وا راساه فقال بل انا وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك
لو كان ذلك رجعت الى بيتي فعرست ببعض نسائك فتبسم ع وتتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن
ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر عاصب راسه تخط قدماه في الارض حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الاخر قلت لا قال علي ابن ابي طالب ولكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع ثم غمر

واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت ثم اقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر وصببنا عليه الماء
حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل بن عباس رحمه الله قال جاءني رسول الله صلعم حين بدأه مرضه فقال اخرج فخرجت
اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس اني احمد
اليكم الله انه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت اخذت
له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله صلعم الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شاني الا وان احبكم الي من اخذ
مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد ارى ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته
الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله صلعم ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال انا لا نكذب قايلا ولا نستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي قال اتذكر يا
رسول الله صلعم يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم قال اعطه يا فضل فامرته فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا الا ان
فضوح الدنيا ايسر من فضوح الاخرة فقام رجل فقال يا رسول الله صلعم عندي ثلاثة دراهم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من
نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله صلعم اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا
اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله صلعم اني لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جنيته فقام عمر ابن الخطاب فقال فضحت نفسك
ايها الرجل فقال النبي صلعم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى الخير وروى عبد الله بن مسعود
قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت امنا عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم الله
حفظكم الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله
بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله صلعم فمتى اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى
والعيش المهنا فقلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال اهل الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية
قلنا فمن يصلي عليك فقال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي
جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية
ولا صيحة ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرئوا انفسكم مني السلام ومن غاب من اهلي فاقرؤوه مني السلام ومن تبعكم على ديني
فاقرؤوه مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال
اهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم ولا ترونهم قلت العجب منهم كيف لم يقولوا له فمن يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن
ومن كيفية الصلاة عليه وما اعلم ما القول في هذا المقام قال ابو جعفر الطبري وروى سعيد ابن جبير قال كان ابن عباس رحمه الله يقول يوم الخميس
وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دموعه الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلعم وجعه فقال ايتوني باللوح والدواة او قال بالكتف
والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع قالوا ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا
فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها وروى ابو جعفر عن ابن
عباس قال خرج علي ابن ابي طالب من عند رسول الله صلعم في وجعه الذي توفي فيه فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئا
فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان
فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال علي اخشى ان اساله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس ابدا وروت عايشة قالت لددنا رسول الله صلعم
والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الده فلددناه
فلما افاق قال من صنع هذا بي قالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله
ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله
عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عايشة قالت لددنا رسول الله صلعم في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض الدواء
فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه لم يشهدكم قال ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس قلت العجب من تناقض هذه الروايات
في احديهما ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله صلعم من ان يلد ولد من كان حاضرا وفي احديهما ان العباس حضر لده صلعم وفي هذه
الرواية التي يتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيهما ان العباس قال لا الده ثم قال فلددناه قال فقال من صنع بي هذا قالوا عمك انه قال
هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي اشار بان يلد وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لكذا وسالت
النقيب ابا جعفر يحيى ابن زيد البصري رحمه الله عن حديث اللدود فقلت الد علي ابن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عايشة ذلك
فيما تذكره وتنعاه عليه قال وقد كانت فاطمة عليها السلام حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين كلا وهذا امر لم يكن
وانما هو حديث ولده من ولده تقربا الى بعض الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان يلد وقالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به
جعفر ابن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله صلعم فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام
اسماء وموافقة ميمونة لها فامر ان يلد الامراتان لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصره وروت عايشة تقول قالت كثيرا ما كنت
اسمع رسول الله يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر رسول الله صلعم كان اخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت

ان ذلك ما كان يقوله من قبل وروى الارقم بن شرحبيل قال سالت ابن عباس رحمه الله هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله
صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا
عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله صلعم اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله صلعم انصرفوا فان تكن
لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله صلعم الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة ان ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا
عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر ووجد رسول الله صلعم خفة فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله صلعم ثوبه فاقامه
مكانه وقعد رسول الله صلعم فقرا من حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث
الى علي ليوصي اليه فنفست عايشة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما
طلبتاهما هذا هو الظاهر وقول رسول الله صلعم وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان يكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما
وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل ما روي من ان عايشة قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك
الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كان عن امر عايشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب
اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم
يقول عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله قلت قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن المامورين فيه ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر
انه امرهم ان يامروه ويكفي في صحة ذلك مضي مدة يسيرة جدا يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس قلت لا اشكال انه ما شاء من هذا الامر بل ان يكون ابو بكر
مامورا بالصلوة وان كان بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت يمكن فيه ان يفعل الصلوة فان قلت قلت فسد كلامك هذا انه اراد ان
يبعث الى علي ليوصي اليه ولم يجوز ان يبعث اليه لحاجة له قلت لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سالت
ابن عباس هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فسالته المراة ان يبعث الى ابيها و
سالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله صلعم ابعثوا الى علي فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان لاخبار الارقم بذلك
متصلا بسؤاله عن الوصية معنى وروى القاسم ابن محمد بن ابي بكر عن عايشة قالت رايت رسول الله صلعم يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وروى عروة عن عايشة قالت اضطجع رسول الله صلعم يوم موته في حجري فدخل علي رجل من ال ابي بكر في يده سواك
اخضر فنظر رسول الله صلعم اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته فمضغته حتى النته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد
ما رايته يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى
من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله صلعم قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر
ربيع الاول واختلف في اي الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من الشهر وقيل لاثني عشر خلت من الشهر واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل
يوم الثلثا الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلاثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى الطبري ما يدل على ذلك عن
زياد بن كليب عن ابراهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلاث الى رسول الله صلعم وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي وامي طبت
حيا وطبت ميتا قلت وانا اعجب من هذا ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة فعلي ابن ابي طالب والعباس واهل البيت بماذا شغلوا
حتى بقي النبي صلعم مسجى بينهم ثلاثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلاث ولم
يجترئ احد ان يكشف عن وجهه صلعم حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي وامي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس
فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت اخرى ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر فارق رسول
الله وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو يوم الذي مات فيه رسول الله صلعم لانه راه بارئا صالح الحال هكذا روى الطبري
في كتابه وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو طائفة من المدينة فكيف بقي رسول الله صلعم ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعاء
لا يعلم به ابو بكر وبينهما غلوة ثلاث اسهم وكيف يبقى طرحا بين اهله ثلاثا لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي ابن ابي
طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان في
هؤلاء من يكشف وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف له من انتفاخ بطنه واخضراره وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن
وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه وكشفه عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من
البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى وبقي الاشكال في قعود علي ع عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة
فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته الامر واستؤثر عليه به
فاراد ان يتركه صلعم بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا اشغلتهم عن نبيهم ثلاثة ايام حتى ال امره الى ما ترون
وقد كان ع يطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها
واقوال كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك او لعله ان صح ذلك فانما تركه صلعم بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت
فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية
الاولى يبطل هذا الاحتمال وهي قوله صلعم لهم قبل موته يغسلني اهل الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية
قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي ابن ابي طالب والعباس ابن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم ابن العباس واسامة ابن زيد

على التغير المفهوم من الوالدية وهو ان ينفصل من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة كالحيوان كما يتطلع في النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة
الى الصورة النوعية حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة الجسمية وقد ثبت
ذلك بدليل مطول واضح في مواضعه اللائقة به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فيصح كونه والدا فيصح كونه مولودا وثانيا
انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر من والده بالزمان وكل متاخر من غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعالى قد ثبت انه
قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا باللوازم والامثلة ولا بعرض من الاعراض ولا
بالغيرية والاسماء ولا بشكل الاصل ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا بان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض
ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان
قديما لكان الها ثانيا في هذا الفصل مباحث اولها ان البارى تعالى لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى
اجزاء واجزاؤه ليست نفس هويته وكل ذات تفتقر هويتها الى امر من الامور فهي ممكنة لا كنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء
وثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتو الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن
وثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما يقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل في ذاته اولى من ان يحل هو في العرض
لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه فاليس بمتحيز لا يطلق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من ان يجعل

فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية والمقدمات البديهية يستحيل ان يضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جبليا او تقليديا وثانيها
قوله فاذا كانت لكم براءة فقولوا نحن نبرأ من احد ما دام العقل لانه وان كان مخليا في اعتقاده لانه يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد
وان كان مخليا في اضاله لانه يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد قبيح او فعل قبيح جازت البراءة
منه لانه لم يبق بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه البراءة التي اشار اليها ع على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرأ
من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات وعلم ما مات عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة
غير مشروطة وثالثها قوله والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا الكلام يختص بامير المؤمنين ع وهو من اسرار الوصية لان الناس يروون عن
النبي ص انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه فهذه الهجرة التي اشار امير المؤمنين ع اليها ليست الهجرة
بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة وقال الراوندي
ما هاهنا نافية اي لم يكن لله في اهل الارض حاجة وهذا ليس بصحيح لانه ادخال كلام منقطع بين كلامين يتصل احدهما بالاخر ثم ذكر انه لا يقع
ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفته امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض قال فمن عرف الامام مستضعفا يمكن ان يشير به الى
ايتين في القران احدهما قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغته خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين وان كان
في بلده واهله لم يخرج ولم يجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما قوله تعالى في الاية التي تلي الاية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغته خبره بمستضعف
كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم ومعفو عن ذوي العجز من الحركة منهم وشيعة الامام
ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به والاخذ بامامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليه فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة
ومعلنها وبما ذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجاز نصب المستسر
بدلا من اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا يتعلق نحو قولك ما جاءني من احد ورابعها قوله ان امرنا صعب مستصعب ويروى مستصعب
بكسر العين لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القران العزيز قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من
قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها ويجوز
ان يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقيقك الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة وكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتتعلق
اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداء من اليعملات على الوجا ويكون مع معمولها منصوبة
على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان
حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا
اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وهذه الكلمة قد قالها ع مرارا ووقعت له ع في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا طلبت السعادة
فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين
المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان
انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر
اشباحا عالية لا اجساما نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا
انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض وخامسها قوله سلوني قبل
ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب ع ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث
في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلانا اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم و
الدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن
علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تاوله قوم على وجه اخر قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية
والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام الالهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الامور
الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله سلوني حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا وان كان فيه
بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء
واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا
بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة
بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة
الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز
الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا طرفا من الادب وقد رايت انا هذا الشخص في اخر عمره
وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرؤيا فحضروا وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم وجلس ذلك الواعظ في يوم الذي جرت عادته

المسلة الكف فدعت الفرس اى كفته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم ولو نوعت فاجدت لحواس العالمين ستغتب لشى من الاشيا

الا ونوعه يحتمل تمويه الجهلاء او محنة تليط بعقول السفهاء ... ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله

وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما

نحن بمعذبين فان كان فلا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من

بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار

والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد

في الارض

[illegible]

حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض وقد كان له ايضا ان يقول سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من انه من يرتد
من الدين فان الله يأتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل عليه سياق الاية انه من يرتد منكم عن دينه بترك
الجهاد مع رسول الله ص وسماه ارتدادا على سبيل المجاز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم و
كذلك كان فان من خذل النبي صلى الله عليه واله وقعد عن النهوض معه في حروبه اغناه الله تعالى عنه بطايفة اخرى من المسلمين
جاهدوا بين يديه واما قول المرتضى انها نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين ع فبعيد لانهم
لا يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان
ارتدوا كان قد ولد على فطرة الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم
ان اكثر محاربي امير المؤمنين ع كانوا ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام واما قول المرتضى ان الصفات مخففة في صاحبنا
دون صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين ع منها هو الحظ الاوفى ولكن الاية ما خصت الرئيس بالصفات المذكورة وانما اطلقها على
المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا لمن جاهد بين ايديهما
من المسلمين وباشر الحرب وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم وقد استدل قاضي القضاة
ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي رحمه الله بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا
واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل بعد قوله لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال
سبحانه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما
توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فبين ان الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي صلى الله عليه
لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا باية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي ص الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر و
عثمان لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التأويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد
بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعا الى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس
والروم عمر فاذا كان الله تعالى قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما
طاعة الله تعالى وهذا يوجب صحة امامتهما فان قيل انما اراد الله تعالى بذلك اهل الجمل وصفين قيل هذا فاسد من وجهين احدهما
قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين ع كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر والوجه الثاني انا لا نعرف
من الذين عناهم الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما نعلم انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام من و
جهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي صلى الله عليه واله وذلك لان قوله تعالى سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم قال تعالى سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى من ذلك وامر نبيه ص ان يقول لهم
لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ فيها لمن لم يشهدها وهذا هو
معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل ثم قال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول ص سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولي باس شديد وقد دعاهم النبي ص بعد
ذلك الى غزوات كثيرة والى قوم اولي باس شديد كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي ص مع ما ذكرناه من الحروب
التي كانت بعد خيبر وقوله ثم كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وتبوك سنة تسع واية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها وليس يجب ان يقال في القران ما
لا ارادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الاي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت بها ومما يبين لك ان هؤلاء
المخلفين غير اولئك او لم يرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ولا معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في اية سورة التوبة
بخلاف هذا لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
واختلاف احكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وان المذكورين في اية سورة الفتح غير المذكورين في اية سورة التوبة فاما قوله لان اهل
التأويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التأويل ذكرهما فباطل لان اهل التأويل قد ذكروا شيئا اخر لم يذكره لان ابن المسيب روى

عن ابي روق عن الضحاك في قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي باس شديد الاية قال هم ثقيف وروى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم
هوازن يوم حنين وروى الواقدي عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية منهم
على انا لا نحتج من كل ما يحتمله تأويل القران على اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا ولم يستخرج جماعة من اهل العدل
في متشابه القران من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا ما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم
وتأويلهم والوجه الثاني سلم فيه ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي ص وقال لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين ع لانه قاتل بعده الناكثين
والقاسطين والمارقين وبشره النبي ص بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي باس شديد بلا شبهة قال فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون
وان الذين حاربهم امير المؤمنين ع كانوا مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج
من الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام على مذاهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي امير المؤمنين ع معروف لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه
منها ان من حاربه كان مستحلا لقتاله مظهرا انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال
دماء المؤمنين فضلا عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفارا ومنها انه ع قال له بلا خلاف بين
اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي ص الكفر بلا خلاف ومنها ان النبي
صلى الله عليه واله قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من
لا يكون الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة واما قوله انا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين ع فليس بشيء لانه اذا
لم يكن ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت بقاء المخلفين المذكورين
في الاية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الاية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي الباس الشديد على وجه
يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام امير المؤمنين ع على ما يوجبه حكم الاية فان قيل كيف يكون اهل
الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المؤمنين ع فيهم بسيرة الكفار لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم قلنا احكام الكفر تختلف وان شملهم
اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى وفيهم من يؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه
باجماع ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء القوم كفارا وان يسير فيهم بخلاف سيرة اهل
الكفر لانا قد بينا الخلاف باحكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله ع وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه
ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك من الاحكام التي سير بها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل في جواب ذلك احكام
الفسق مختلفة وفعل امير المؤمنين عليه السلام هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف ويمكن مع تسليم
ان الداعي هؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الاية دلالة على مدح الداعي ولا دلالة على امامته لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب
من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء الداعي اليه وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب
على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة الله تعالى فمن اين له ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على
ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين و
دفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا تحتمله الاية هذه جملة
ما ذكره المرتضى رحمه الله في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا
معي ابدا الاية ما يدل على ان النبي صلى الله عليه واله لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي الباس الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم
بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا لهم كما انه ص قال ابو لهب لا يؤمن بي لم يكن هذا القول نافيا
لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي
القضاة جميعا من ان يحملا صيغة افعل على هذا المحمل لانه ليس لاحدهما ان يمنع ان يحمل الامر على حقيقته لان الشارع لا يأمر بالقعود
وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه متعينا وجوبه فان قلت او قد رأيت ان هذه الاية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي باس شديد انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا وقد رأيت ان قوله لن تخرجوا
معي ابدا ليس اخبارا محضا كما تأولته انت وحملت الاية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حروب العدو وهل كان يتم الاستدلال ل
قلت لا لان للامامية ان يقولوا يجوز ان يكون الداعي الى حرب القوم اولي الباس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة ابن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما سيره الى البلقاء وقال له
سر الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين وهذا الجيش قد دخل فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا عن
الجهاد في غزاة تبوك الى قوم اولي باس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ص ولا حاربوا معه عدوا فان قلت اذا خرجوا مع اسامة فكانما
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه واله واذا حاربوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع رسول الله ص وقد كان سبق انهم لا يخرجون مع رسول الله
ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا خرجوا مع خالد ابن الوليد وغيره في ايام ابي بكر ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله
وحاربوا العدو معه ايضا فان اعتذرت بانه وان شابه الخروج معه والحرب معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امراء من قبل خلفائه
قيل لك كذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة العدو معه وان شابه الخروج مع النبي ص ومحاربة العدو معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما

موضع بعض قرابته ويمكن ان يعترض الاستدلال بالاية فيقال لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكاة مع قولهم لا اله الا الله
محمد رسول الله ص ومنع الزكاة لا يخرج به الانسان من الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى
اخبر انه لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا افيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة
وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية فالاية اذن دالة على ان المخلفين ستدعون
الى قوم اولي باس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء هم مشركو العرب ولم يحارب مشركي العرب الا رسول الله ص فالداعي لهم اذا
انما هو رسول الله ص ويبطل الاستدلال بالاية انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي
من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان
يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك
به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه و
يأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى
ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير الشرح قوله بكلاكل العرب قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطال
نبيه فان قلت اما مضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم يعرف انه قتل منهم احدا قلت بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين
والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح
الضاد والخطلة في القول الخطأ فيه وايطاله على غير وجهه وحراء جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله
والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا وان ابويهما اخوان لابوين دون غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير ثم ان اباه كفل رسول الله ص دون غيره
من الاعمام ورباه من بني هاشم ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ونحن نذكر ما ذكره ارباب السيرة
من معاني هذا الفصل روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن
مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي ابن ابي طالب عليه السلام وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة و
ابو طالب ذو عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه واله للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال و
قد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله اخذ من بنيه واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال
العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي
عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي ابن ابي
طالب ع مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي ع فامن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه قال
الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد ابن اسحق قال كان رسول الله ص اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه
علي ابن ابي طالب ع مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله
ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه واله يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال يا عم
هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته
الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين ابائي وما كانوا عليه
ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت قال الطبري وقد روى هؤلاء المذكورون ان ابا طالب قال لعلي ع يا بني ما هذا الذي انت عليه
فقال يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته بما جاء به وصليت لله معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى
الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا احمد ابن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله ابن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن
عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر
صليت قبل الناس سبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول واسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل
صلاته سبع سنين كانه لم يرتض ان يذكر عمر ولا راه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متأخرا وروى الفضل بن العباس
رحمه الله قال سألت ابي عن ولد رسول الله صلى الله عليه واله الذكور ايهم كان رسول الله ص اشد حبا فقال علي ابن ابي طالب فقلت له سألتك
عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا واراف ما رايناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة
وما راينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي له وروى الحسين ابن زيد بن علي ابن الحسين عليهم السلام قال سمعت زيدا ابي
عليه السلام وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي ابن الحسين يفعل بي ولقد كان يأخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في
الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افيشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار لو كان اخي اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي
افضى بذلك الي ووقاني من حر جهنم وروى جبير ابن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني
عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا وروى سعيد ابن جبير قال سأل رجل انس ابن
مالك فقلت ارايت قول عمر عن الستة ان رسول الله صلى الله عليه واله مات وهو عنهم راض واشياء عن غيرهم من اصحابه فقال لي

مات صلى الله عليه واله وهو عن راض وعن كثير من المسلمين ولكن كان هؤلاء اكثر رضا فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله ص له احمد او كما
قال فقال ما فيهم احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان علي ابن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لم يعيشا منذ اتى الله بالاسلام
امرا اسخطا فيه رسول الله ص وينبغي ان نذكر الان ما ورد في شان رسول الله صلى الله عليه واله وعصمته بالملائكة لتكون ذلك
تقريرا وايضاحا لقوله ع ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته صلى الله عليه واله بحراء
وكون علي ع كان معه هناك وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه واله وعليا
وخديجة وان نذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه عليه السلام وزير المصطفى ص اما المقام الاول
فروى محمد ابن اسحق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد ابن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذؤيب
السعدية ام رسول الله ص التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد ابن
بكر يلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم يبق لنا شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا
اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد
ادمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد ص فتأباه اذا قيل
لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت
امرأة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا للانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم اخذ رضيعا
والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما حملني
على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها
حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة
لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب
ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا ابنة ابي ذؤيب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت
عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت
غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجد ما في ضرع حتى ان
الحاضر من قومنا ويقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذؤيب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة و
تروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان
غلاما جفرا فقدمنا به على امه امنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركتيه
عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا باشهر
مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذا اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه هاهو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه
وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما ممتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني قال جاءني
رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد
خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة
عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله يا بني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث واديته اليك كما تحبين قالت فما شانك
عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان من سبيل وان لابني شانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج
مني نور اضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رايت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه واضع يديه
بالارض ورافع راسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة وروى الطبري في تاريخه عن شداد ابن اوس قال سمعت رسول الله ص يحدث
عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلي
في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وخرج
اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم
فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يجيبون انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم
ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد
لذلك مسا ثم اخرج بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل
يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتناول شيئا
فاذا في يده خاتم من نور يحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث
لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا

للاول الذي شق بطني ذنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك اذا انا بالحي قد جاؤوا
بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكبوا علي فقبلوا راسي وبين عيني فقالوا حبذا
انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وبين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد
ان الله وملائكته معك والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي
وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير
الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئرتي قالت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها
قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد
اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما يذكرون ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح
ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على ان يذهبوا الى الكاهن فاحتملوني
حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس
سنين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما
لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق

له واستر ذلك عاله ان اخرج دجلة من القرش فقال اصفق بيدك عليها فذلك تخمين بين الميزان والعود وهذا اختيار في الائمة وحال علي عليه
السلام في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف ثمن الاعواد
التي سردها الجاحظ ونسبها واظهر فصاحته وشارته فيها فعلي بمعرفة ذلك احرى وبصحة اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم
ويعرف ذلك ابطل اسلامه وطعن في رسول الله صلعم حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه السلام كان قال
لا اجيز الا البالغ العاقل وكذلك لم يجزه يوم احد ثم يقال له ان ما تقوله في بلوغ علي عم الحد الذي يحسن فيه التكليف العقلي بل يجب
وهو ابن عشر سنين ليس باعجب من مجي الولد لستة اشهر وقد صحح ذلك اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجا من التعارف
والتجارب والعادة وكذلك مجي الولد لسنتين خارج ايضا عن التعارف والعادة وقد صححه الناس والفقهاء ويروى ان معاذا المالكي
عمر بن رجم الحامل ثم كما حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد
وجدنا العادة تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشرة سنة وانه اقل سن تحيض فيه المرأة وقد يكون في اقل نساء تحضن لعشر ولتسع وقد
ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولدا له لان من لم يبلغ عشر
سنين من الصبيان لا يولد وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما لعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضا ان
نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر بلادهن قال الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من اثر التقوى وتحققا من الهوى الا ترك
علي عليه السلام ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي عليه لكان
كافيا ومن لم يدع لعلي عم هذه الدعوى في ايامه ولم يذكرها الا اهل عصره فكيف وله المحتج ومنهم استخف ولم ينقل الينا ناقل ان عليا
احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به ولا سيما وقد رضيه الرسول صلعم عندكم مقرئا ومعلما وجعله للناس
اماما ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد به الدليل على امامته ان النبي صلعم دعاه الى الاسلام
او كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك اية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده فاذا كان اشد على طلحة والزبير وعائشة من
كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته قال شيخنا ابو جعفر ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها
ولكنه يقول ما يقوله تعصبا وعنادا وقد روى الناس كافة افتخار علي عم بالسبق الى الاسلام وان النبي صلى الله عليه وآله استنبئ يوم
الاثنين واسلم علي يوم الثلثا وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له
به اولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما
خلا جاحظا استخف باسلام علي عم ولا تهاون به ولا زعم انه اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة
ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رايه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من
غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله صلعم دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وقد ورد في
الخبر الصحيح انه كلفه في مبدا الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له طعاما وان يدعو له بني عبد المطلب
فصنع له الطعام ودعاهم فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثاني ان يصنع مثل
ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بني عبد المطلب
ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو
وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما راى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه
الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع
ابنك فقد امره عليك فهل تكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين
او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه
بالاخوة والوصية والخلافة الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله تعالى وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس
باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في
ساعة من ساعاته فيقال دعاه بعض الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رايناه
الا ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله صلعم من بين جميع من بحضرته فهو
امينه واليفه في دنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو
عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول الله صلعم الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر
خفيف السحر فقال علي عم يا رسول الله انا اول مؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما
فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان واوثق عقدة واحكم مرة ولكن
حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي عم بالاسلام
حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد صلى الله عليه
وآله واهله فقد كان ممازجا له كممازجته وعارفا له كمعرفته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من

لم يجب

لم يستجب له اسلاما فان جعفرا كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا
عليه وكان لخديجة بنون من غيره لم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله وحاميه
والمحامي عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه وكالقرين له
في الولادة والمنشأ والتربية لم يستجب له الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكدمه ولحمه لم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب
اسلامه علي عليه السلام الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة
وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن ابطأ وتأخر
وسبق بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال علي عليه السلام مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد
الاعلام وراى المعجزات وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة
ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة قال الجاحظ ولو ان عليا عم كان بالغا حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب
بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب الذي لم يعتد به ولم يعود عليه افضل من اسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشأ
وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الله عنه مؤونة الروية والخاطر وكفاه معالجة القلب واضطراب النفس وزيد
وخباب وابو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤونة التامل وشدة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان
علي حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له كابي طالب ردءا كبني هاشم
وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش اولست تعلم ان قريشا خاصة واهل مكة
عامة لم يقدروا على اذى النبي صلعم ما كان ابو طالب حيا وايضا فان اولئك اجتمع عليهم مع فراق الالف مشقة الخواطر وعلي عم كان بحضرة الرسول
يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالبراهين له اشد انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة والمشقة
يعظم الفضل ويكثر الاجر قال شيخنا ابو جعفر ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية
واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوسلان الى حط قدرها ولينظر في كل باب اعترضا
فيه اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما اليس اذا تاملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها
عليهما لا لهما وبلاء والا فاقصى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت فضائله اضاءة
الشمس واين قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي عليه السلام وعرف
مبعث النبي ان عليا لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله صلعم الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره
يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة
المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد ورد في كلامه انه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين الثماني والخمس
عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله صلعم يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس
ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء وكان علي عم معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبي صلى الله عليه وآله الملائكة
وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه من نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا فان كان اسلامه ينقص
عن اسلام غيره في الفضيلة لما كان يعرف عليه من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الدعوة لتكون الطاعة كثير من المكلفين افضل
من طاعة رسول الله صلعم وامثاله من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص
بذلك اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فيجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من غير تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه
ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثاء واستنبئ النبي صلعم يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه ولا تواترت
الاعلام على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته ويقل ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم
في حال بلوغه وعلى نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا
رئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل
وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام
عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلعم لبيت
المقدس سأله ابو بكر عن المسجد ومواضعه فصدقه وبان له امره وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر
على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك روي عنه صلى الله عليه وآله قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنده كبوة وتردد ونبوة
الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حين هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلي وعقله والجئ الى نظره مع صغر سنه
واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ الى ما ظهر له من دلائل الدعوة
ولم يتاخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان فيه به وانطاق ذكره و
غامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم ياخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكسر
شرة حداثته بالتقوى واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا وهم الاخرة قلبه ووجه اليه رغبته فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه

تبع وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي صلى الله عليه وآله كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان
في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا فكان حاله كحال ابراهيم عليه السلام فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب
لم يطلع عليه احد فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب فراى كوكبا
فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق
الاكبر عليه السلام لسنا نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فاما اعتلال الجاحظ بان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون
ابو بكر وبلال ونظراؤهما وفضل اسلامهما اعظم مما للرسول صلعم لان ابا طالب ظهره وبني هاشم ردؤه وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي
عليه السلام الا بحطه من رسول الله صلعم ولم يكن احد اشد على رسول الله صلعم من قرابته الادنين منهم فالادنى كابي لهب عمه وامرأته ام جميل بنت
حرب بن امية ولعدي اولاد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بني عبد الدار ثم هو
ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمي الكرش والفرث عليه وكانوا يؤذون
عليا كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزئون به ولم يكن لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي ولما كان بين علي وبين النبي صلعم من الاتحاد والالف والاتفاق
احجم المنافقون بالمدينة من اذى رسول الله صلعم خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على مهجهم منه فاتقوه
وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي عليه السلام وشنآنه فقال رسول الله صلعم في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي في المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب وان كان
ظهر ابي طالب بجعفر وقد انجه الاذى من وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ثم الجاحظ ان ابا طالب ظهر علي وخذل جعفرا قال الجاحظ
ولابي بكر فضيلة في اسلامه انه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة
الصديق الى ذل الفاقة وعز الوحدة وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية
والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول صلعم وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اسرع والمكروه نحوه
اسرع وكان ممن يحسن مطالبته ولا يخفى على ادراك التار عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير يزدرى ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره قال شيخنا ابو
جعفر اما ما ذكر من كثرة المال والصديق واستفادة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه وذلك لانه قد علم ان من سيرة العرب واخلاقها حفظ
الوفاء بالذمام والتعصب لذي الرحم واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهر شديد وسند وثيقة يعتمد عليها عند المحن ولذلك كان لم يرهم
يمكن من صلابة ابي عليه واستحى منه وطلبه ذلك سببا لنجاته والعقوبة على ان علي بن ابي طالب عم ان لم يكن شهره سنه فقد شهره نسبه وموضعه
من بني هاشم وان لم يستفد ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار واستفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس يتم في بعد الصوت كهاشم ولا ابو طالب
طالب وعلى حسب ذلك علو ذكر الفتى على ذوي السن ويقدمون الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا على اعناق المشركين اثقل اذ كان هاشميا واذ كان
ابوه حامي رسول الله صلعم والمانع لحوزته وعلي هو الذي فخ على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته
واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد رسول الله صلعم وشريكه حزبه وانيسه في خلوته
وجليسه واليقه في ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول صلعم من
مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي له في خلوته وحيث
لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد لابيه
والوه ويعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس الى رسول الله صلعم قالت اما من الرجال فعلي واما من النساء ففاطمة قال الجاحظ وكان ابو بكر من المفتونين
بمكة قبل الهجرة فعذبه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى ماله وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة
بن سعد بن كعب بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرا وبلوغ منزلته شديدا ولو كان يوما واحد لكان عظيما وعلى
علي بن ابي طالب انه وادع ليس بمطلوب ولا طالب انه لم يكن في صحبة الشهامة والنجدة وفي غريزته البسالة والشجاعة لكنه لم يكن قد عذب ولا اسكت
الشدة وعداه الطلب واصحاب البنادي يضربون والحداث ترد وهو في بيته ونظار سيتعرف يتيم والمعرة ان الحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر اما القول في
الدعوى سهل لا سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه
لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا
وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون
ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله صلعم وفي تلك الخلوات التي يعرض المراد من ابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه
في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه حتى ياتي الى من يبعثه
اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به
لاراقوا دمه اعلى كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو عم حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا

وانقرضت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المادة
والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد صلى الله
عليه وآله الا علي وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة سائر غير هذا وامتد الحصار
عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول ان علي قبل الهجرة كان وادعا ولم يكن مطلوبا
ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله صلعم عليه بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب والمادح
وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح لمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او
لمن لا عشيرة له تمنعه فهم في ابي بكر بين امرين تارة يجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا مستضعفا ذليلا وتارة يجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد
القولين ليكلمكم بحسب ما يقتضيه لا نعلمكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من
العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا انزلت في خباب وبلال ونزل في عمار
قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلعم يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا احلافهم فيقول صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عم عنده يد غراء ان صح ما ذكروه
في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا
لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسالك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه الا
بين يديه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما ويجتهد لعله لم يقدر على ان يفعل فعل علي عليه السلام فبان ان عليا عم بهذه الفضيلة دونه قال
الجاحظ ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا عم انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ
يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا في ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين
وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا ومشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات
في فأفأة الاسلام يقول في ضعفه قال شيخنا ابو جعفر لا شك ان الباطل خان ابا عثمان والخطأ قعد به والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال
فزعم ان عليا قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه
ابو بكر وادع وادع يأكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل
صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله و
بني هاشم وهم في الحصار ولا يأمن في كل وقت مفاجأت اعداء رسول الله صلعم بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة و
عتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلعم زاده ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل
له اذا مرض والمؤانس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة من ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم
الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملاتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في انفسهم
فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ لا يبالي بعد ان يسوغ له لفظه وتنشق له خطابته ما ضيع من المعنى ورك
عليه من الخطاء فاما قوله وقد علموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصد به الجاحظ يعني انه لا فضيلة لعلي عم في الجهاد لان الرسول صلعم كان
اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بمطابق له لان رسول الله صلعم اعلم اصحابه جملة ان العاقبة
لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه ولا يمسه الم جراح في جسده
ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلعم قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك
فان لم يكن لعلي والمجاهدين فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه
قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متشابه ومتفق قال الجاحظ وان بين الجهة في الذكر
الذي صار فيه اصحاب النبي صلعم مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة
والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا امر لهم
ولا نهي لهم ولا قدرة لهم وفقراء الاموال عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لعزها واضحا ولعلك كانوا في حال الخوف لوطا وهو يقول الا ان قال لو ان
لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال النبي صلعم عجبت من اخي لوط كيف قال او آوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا يومين
ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشد محنة بعد رسول الله صلعم ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول
الله صلى الله عليه وآله ثلث عشرة سنة وهو اوسط ما قالوا في مقام النبي صلعم قال شيخنا ابو جعفر ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا
بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام الرسول صلعم وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال
وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صلعم فالاحتجاج في نفسه
فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي عليه السلام على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة
الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها راى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول
الله صلى الله عليه وآله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة

بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون
قريش وتحالفوا تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله
لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا
اني لم اخرج واني خارج ان شاء الله فمنعه اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التي يحتاط
بها الناس لنفوسهم والجاه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة
بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود
بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن
عمه واختير لذلك لكان من اختاره صلى الله عليه وآله منقوصا في رايه مضرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم
مجمعون على ان الرسول صلى الله عليه وآله عمل الصواب واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تامله المتامل وجوه من الفضل منها انه وان كان عنده في موضع
الثقة فانه غير مامون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان ضابطا للسر
وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله صلى الله عليه وآله
فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج من الشجاعة اذا كان قد اقامه
مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب ولا الى الدفع من نفسه
ولا يهرب ولا يدافع ومنها انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مامون ان يذهب صبره عند العقوبة
الواقعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المعتزلة
ان فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر نال مثلها الا ما كان من اسحق وابراهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم
غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكا لما امره ان يضطجع وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال
له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكا ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يشيرون عليه بالراي
المخالف لما كان امر به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الاحزاب بثلث ثمار المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك
فتركه وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو واذب
عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم برؤيته نائما في بردك انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم
يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما عليهما السلام ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من
خصه الله بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم
عنه لما علموا من باسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي عليه السلام فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو فقال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما
خرج قال صلى الله عليه وآله برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل
يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا و
اسهبنا قال الجاحظ فان احتج محتج لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله قد نطق
القرآن بها فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي عليه السلام ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما
جاء في الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله قال شيخنا ابو جعفر هذا فرق غير موثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر
في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة ارايت كون الصلوة خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا
للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله
تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى
ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي عليه السلام لانه مكر بهم واول الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي على الفراش فلا فرق بين الموضعين
في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله انزلت في علي عليه السلام
ليلة المبيت على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق آخر وهو انه لو كان مبيت علي على الفراش
جاء مجيء كون ابي بكر في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه صلى الله عليه وآله قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه و
لم ينقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق واعتق فانك لن تفتقر ولن يصل اليك مكروه
قال شيخنا ابو جعفر هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه صلى الله عليه وآله قال له فاذهب
فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي فان القوم سيفقدونني ولا يشهدون مضجعي فلعلهم اذا راوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا اصبحت فاغد
في اداء امانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وانما ولده ابو بكر الاصم واخذه عنه الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه مكروه
منهم وقد وقع الاتفاق على انه ضرب ورمي بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم قالوا له رايناك تتضور فانا كنا نرجم محمدا ولا
يتضور ولان لفظة المكروه ان كانت قالها انما اراد بها القتل فهب انه امن القتل كيف يامن من الضرب والهوان او من ان ينقطع بعض اعضائه

وان اسلم نفسه الى الله تعالى قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ومع ذلك فقد كسرت
رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل خاصة وكذلك المكروه الذي اومن علي عليه السلام منه ان كان صح ذلك
في الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة له ايضا في كونه في الغار لان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا تحزن ان الله معنا ومن يكن الله معه فهو امن لا محالة
من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل انه قال لابي بكر في الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما اورده ويقال له هذا يبطل فضيلة
النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبة امره فيجب على قولك ان لا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه
من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة والفتح في عدته قال الجاحظ ومن جحد كون ابي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر
الى قوله تعالى ان الله معنا من الفضيلة لابي بكر لانه شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في كون الله تعالى معه وانزل السكينة قال كثير من الناس انه في الاية
مخصوص بابي بكر لانه كان محتاجا الى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشري والنبي صلى الله عليه وآله كان غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس من الله تعالى
فلا معنى لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابي بكر قال شيخنا ابو جعفر ان ابا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة
ولقد كان في غنية عن التعلق بما تعلق به لان للشيعة في هذه الاية بان يكون عيبا وطعنا على ابي بكر اولى من ان يكون فضيلة ومنقبة له
لانه لما قال له لا تحزن دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين ولا يجوز ان يكون حزنه طاعة
لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينهه عنه وقوله ان الله معنا اي انه عالم بحالنا وما نضمره من اليقين او الشك كما يقول
الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فان الله تعالى يعلم ما تسر وما تعلن وهذا مثل قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا
هو معهم اينما كانوا اي عالم بهم واما السكينة فكيف يقول انها نزلت عليه وهو يقول وايده بجنود لم تروها والمؤيد بالجنود كان
ابا بكر ام رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله انه مستغن عنها ليس بصحيح ولا يستغني احد عن الطاف الله وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه وقد قال الله في قصة حنين
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله واما الصحبة فلا تدل الا على المرافقة والاصطحاب لا غير وقد يكون
حيث لا ايمان كما قال تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابي بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته
التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما يحتج به الجاحظ من الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها قال الجاحظ وان كان المبيت على
الفراش فضيلة فاين هي من فضائل ابي بكر ايام مكة من عتق المعذبين وانفاق المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لان طاعة
الشاب الغرير والحدث الصغير الذي في عز صاحبه عزه ليست كطاعة الحليم المحتنك الذي لا يرجع تسويد صاحبه الى رهطه وعشيرته قال
شيخنا ابو جعفر اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع الى المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا ان من استجاب لموسى عليه السلام اكثر ممن استجاب لنوح عليه السلام وثواب نوح
اكثر لصبره على الاذى والمناساة [illegible] واما انفاق المال فان محنة الغني من محنة الفقير واين يعدل اسلام من اسلم وهو غني ان جاع اكل وان
اعيا ركب وان عري لبس وقد وثق بيساره واستغنى بماله واستعان على نوايب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان وجد لم يستاثر به فكان
الفقر شعاره وفي ذلك قيل الفقر شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وفي الخبر ان
الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول اللهم احشرني في زمرة الفقراء ولذلك ارسل الله محمدا صلى الله عليه وآله فقيرا و
كان بالفقر سعيدا فقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك بالفقر فضيلة في دين الله لمن صبر فانك لا تجد صاحب
الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها وانما هو شعار اهل الاخرة واما طاعة وكون الجاحظ زعم انها كانت لان في عز محمد
عزه وعز رهطه بخلاف طاعة ابي بكر فهذا يفتح عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل
عامة المهاجرين من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لان في دولته ولهم في نصرته استبداد ملكهم وهذا يجر الالحاد ويفتح باب الزندقة و
يفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة قال الجاحظ وعلى انا اذا نزلنا الحساب [illegible] جعلنا الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر في غير ذلك عن
معارض قال شيخنا ابو جعفر قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد هنا تاكيدا بما لم
نذكره فيما تقدم فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما ان عليا عليه السلام قد كان انس بالنبي صلى الله عليه وآله وحصل له بمصاحبته
قديما انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي عليه السلام من الوحشة والم الفرقة موجبا زيادة
ثوابه لان الثواب على قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية المقام فلما خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع
السيوف وراسه لرضخ الحجارة لان على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لابي بكر في مسجده الذي بناه على بابه في
بني جمح فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت رقيق ووجه عتيق وكان اذا قرا بكى فيقف عليه المارة من الرجال
والنساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة فاذن له فاقبل يريد المدينة فلقيه الكناني
فعقد له جوارا وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره الكناني واجلبوا عليه فقال له
دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك قال شيخنا ابو جعفر كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمان بن مظعون وتضربه وفيهم رهطه وقومه وتترك
ابا بكر يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب والذي تذكرونه من بناء المسجد
كان قبل اسلام عمر فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدي وغيره ان عائشة رات رجلا من

العرب خفيف العارضين معروق الخدين غائر العينين [illegible] لا يستمسك ازاره فقالت ما رايت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال
في صفته قال الجاحظ وحيث رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جارا سوى الله لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود
في جميع السير وكان اخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبي صلى الله عليه وآله فلقي ابو جهل اسماء بنت ابي بكر
فسالها فكتمته فلطمها حتى رمت قرطا كان في اذنها قال شيخنا ابو جعفر هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى وذلك ان
قريشا لم تقدر على اذى النبي صلى الله عليه وآله وابو طالب حي يمنعه فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الى بني عامر وتارة الى ثقيف وتارة الى بني شيبان
ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة الا مستترا حتى اجاره مطعم بن عدي ثم خرج الى المدينة فبذلت فيه مائة بعير لشدة حنقها عليه حين فاتها
فلم تقدر عليه فما بالها بذلت في ابي بكر مائة بعير اخرى وقد كان رد الجوار وبقي بينهم فردا لا ناصر له ولا دافع عنه يصنعون به ما يريدون اما ان
يكونوا اجهل البرية كلها او يكون العثمانية اكذب [illegible] وجها وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روي في اثر ولا سمع به بشر ولا
سبق الجاحظ احد قال الجاحظ ثم الذي كان من دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمن وعبد الرحمن
لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله قال شيخنا ابو جعفر ما اعجب هذا القول اذ تدعي العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج
وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه
عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما يامره به ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله يوما وكان يخاف عليه
من قريش ان يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه فلما راهما ابو طالب
قال لجعفر تقدم وصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله فلما صاروا ثلثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وتاخر الاخوان فبكى ابو طالب
وقال ان عليا وجعفرا ثقتي * عند ملم الخطوب والنوب * لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * اخي لامي من بينهم وابي * والله لا
اخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب فيذكر الرواة ان جعفرا اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن
في الاسلام حتى اقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم
عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها ولم يجد احد منها الى ترك ذلك سبيلا واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه
ابي قحافة وهو ابوه ولم نسمع انه دعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمنا انه بقي على الكفر الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير
وراسه كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا فخضبوه ثم جاءوا به فاسلم وكان ابو قحافة فقيرا مدقعا سيء الحال وابو بكر عندكم كان مثريا
فايض المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت امراة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها قتيلة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد ود
العامرية لم تسلم واقامت على شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه وامراته
فهو من غيرهم من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه وابنه وامراته لا برفق واحتجاج ولا خوفا من قطع النفقة عنهم وادخال المكروه عليهم فغيرهم الا
وهو يدين بالدين [illegible] اليوم اسلم قد دعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر
ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء
علي عليه السلام ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء اكثر من جميع الناس قال شيخنا ابو جعفر اخبرونا من هذا الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر اذ
كانت امراته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت
بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين سنة لانه ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي
قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بنت اربع سنين وفي الروايات من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم
اسلم نعوذ بالله من الجهل والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه ولا كانت
بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيد وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن
دعائه وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطريف حديثه وما باله لم يدخل جبير بن مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه
اخذ جبير العلم بانساب قريش وماثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من ليس بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة
عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن
اسلامهم الا بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله وعلى يديه اسلموا ولو فرضنا ان حسن التاني في الدعاء يحصل لابي طالب في ذلك على شركه اضعاف ما
ذكرتموه لابي بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني الزمه فانه لن يدعوك الا الى خير وقال لجعفر صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله اصفق
بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه واشارته على محمد
اسلمت امراته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقة وايمن نقيبة من ابي بكر وغيره وانما منعه من الاسلام ان ثبت انه لم يسلم الا التقية وابو بكر لم يكن
له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام ان يجعله كبعض مشركي قريش في قلة الاذى
للرسول وعليه انزل والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين وانما يعلم حسن رفق الرجل وتانيه بان يصلح اولا امر بيته واهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما
بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن خادمته فهل رايتم احدا ممن كان ياوي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
لم يسارع وهل اشتبه(?) عليه احد من هؤلاء فهكذا يكون حسن التاني والرفق في الدعاء هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله مقل وهو من جملة عيال خديجة حين

حين بعثه الله وابو بكر عندكم موسرا وكان ابوه مقترا وكذلك ابنه وامراته ام عبد الله والموسر [illegible] اولى ان يتبع من المقتر فاما حسن التاني والرفق
في الدعاء فانه صنعه مصعب بن عمير بسعد بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد ببني عبد الاشهل لما دعاهم وما صنع بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم فقالوا
اسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد في يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا امراته ولا ابوه ولا اخته بدعائه
فهيهات ان يوصف بذكر الرفق في الدعاء وحسن التاني والاناة قال الجاحظ ثم اشترى ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين في الله وهم ستة رقاب منهم بلال
وعامر بن فهيرة وزنيرة النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه واعتقها واعتق ابا عيس فانزل الله فيه فاما من اعطى و
اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى اخر السورة قال شيخنا ابو جعفر اما بلال وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك الواقدي وابن اسحق
وغيرهما واما باقي الرقاب الاربع فان ساعدناكم وسلمنا لم يبلغ ثمنهم في ذلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا مائة درهم او نحوها فاي فخر في هذا واما
الاية فان ابن عباس قال في تفسيرها فاما من اعطى واتقى اي لا يعود وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد علمتم ما
صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه في نوايب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والثقل فيكون فاقد جميع
اليسار بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولده ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله قبل ذلك عنده مشهورا فخاف العار في
ترك مواساته فكان انفاقه على الوجه الذي لا يجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي صلى الله عليه وآله ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر قال شيخنا ابو جعفر
اخبرونا على اي نوايب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم
فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله بعيرين
عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال وروى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن
عائشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة الاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى قلتم هي في
ابي بكر ومسطح بن اثاثة فان الفقير الذي يعلم انه انفق حتى تخلل بالعبا ورويتم ان الله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان النبي صلى الله عليه وآله
راهم ليلة الاسراء فسال جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تاسوا بابي بكر بن ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءة
في عنقه وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل اية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير
لكم لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرتم من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله
المؤمنين في ذلك فقال ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو
امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفا وامسك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين
واما ما ذكرتم من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة ذكروا انه لم يكن
ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذباب قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه فقلق راسه وابو جهل يومئذ سيد البطحاء وراس الكفر وامنع اهل
مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا صلى الله عليه وآله قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم
وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابي طالب عليه السلام فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح
فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه وآله الى الهجرة والى بعد الهجرة قال شيخنا ابو جعفر انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا
كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب عليه السلام ولسنا ننكر غير ذلك
وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال فاما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو
سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي
كون علي عليه السلام مفضولا لهم او لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش
وقد قدمنا من اثار علي عليه السلام قبل الهجرة وما له اذ ذاك من المناقب والخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب
السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهو الذي
سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل
السيف ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا في دعواهم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله
لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان علي عليه السلام صاحب قتال و
انفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما و
اسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ثم
اخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين
يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي عليه السلام قتله الاقران وخوضه الحروب وليس

في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان
للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا
خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه في العسكر من
لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الرأي والمستشير في الحرب لان الرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم
ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر وباسمه يهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت
وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ثبت القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا
اليه ففضل ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر اعظم من جهاد علي ذلك اليوم وقتله ابطال قريش قال شيخنا ابو جعفر لقد اعطى

على عدوه الى الشام وسمي ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت اليه اي اوصيته ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس يريد بالانصار ههنا بني قيلة بل الانصار ههنا الاعوان وقوله وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير وقوله اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا اي اكثر طلب رضا واقل عتابه وتعنيفه على الامور اما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل للمشتدين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما يسيران في امره والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار الهجرة المدينة وقوله قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء ههنا زائدة في احد الموضعين وهو الاول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على متامل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد و

الى فيما احلجتم منه فاما الشفاعة فلا يقال فلا ادليت ولكن دلوت بفلان اى استشفعت به وقال عمر لما استسقى بالعباس رحمه الله اللهم انا
نتقرب اليك بعم نبيك وقفية ابائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله عليه السلام اده يحتى اى اراد انه يحتج لى دعمهم الباطل والقتير
فى اده ضمير الشان والقصد واده على الراى لا من الرويه كقولك اراد الراى الفاضل وترى فلان من كذا اى فارقه وتركهم بترع بالكرو التى الجهل والضلالة
والشقاق الخلاف والوجدان مصدر وجدت كذا اى اصبته والزور الزائر والطيان مصدر ولقيت يقول لقيت لقاء ولقيانا ثم قال السلام لا اهله
لم يستجز فى الدين ان يقول له والسلام عليك لانه عندنا فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اى على اهله ويجب ان نتكلم فى هذا الفصل فى
مواضع منها ذكر ما جاء فى السيرة من اجلاب قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وبنى هاشم وحصرهم فى الشعب ومنها الكلام فى المؤمنين والكافرين
بنى هاشم الذين كانوا فى الشعب محصورين معه صلى الله عليه وآله من هم ومنها شرح قصة بدر ومنها شرح غزاة احد ومنها شرح غزاة مؤته فاما الكلام
فى الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار فى كتاب السيرة والمغازى فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس
كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا عليه السلام الى الايمان بالله ورسالة محمد صلى الله عليه وآله احد من الناس اللهم الا ان يكون خديجة زوج رسول الله
قال وقد كان صلى الله عليه وآله يخرج ومعه على مستخفيا من الناس فيصليان الصلوة فى بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا
لا ثالث لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد صلى الله عليه وآله يا ابن اخى ما هذا الذى تفعله فقال اى عم هذا دين الله ودين ملائكته
ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال عليه السلام بعثنى الله به رسولا الى العباد وانت اى عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق
من اجابنى اليه واعاننى عليه او كما قال فقال ابو طالب انى لا استطيع يا ابن اخى ان افارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك
شئ تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلى اى بنى ما هذا الذى تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت
قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان اول
من اسلم وصلى معه بعد على بن ابى طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد

والمهر النزرك فآتاه الله اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل عليه السلام قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك واما
حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور
معلوم وقصته وفسقه غير خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب
ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله ص والخبر مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه
الى رسول الله ص فقال يا ابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي ع انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول
الله ص من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان
يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد قاله او قاله غيره وتضمن الاقرار بنبوة محمد ص لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وآله فمن تلك الاشعار قوله يرجون منا خطة دون نيلها ❊ ضراب وطعن بالوشيج المقوم ❊ يرجون ان نسخى بقتل محمد ❊ ولم تختضب
سمر العوالي من الدم ❊ كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ❊ جماجم تلقى بالحطيم وزمزم ❊ وتقطع ارحام وتنسى حليلة ❊ حليلا ويغشى محرم بعد محرم ❊ على
ما مضى من مقتكم وعقوقكم ❊ وغشيانكم في امركم كل مأثم ❊ وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى ❊ وامر اتى من عند ذي العرش قيم ❊ فلا تحسبونا مسلميه فمثله
اذا كان في قوم فليس بمسلم ومن شعر ابي طالب في امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم ❊ الا ابلغا عني على ذات بينها ❊ لؤيا وخصا
من لؤي بني كعب ❊ الم تعلموا انا وجدنا محمدا ❊ رسولا كموسى خط في اول الكتب ❊ وان عليه في العباد محبة ❊ ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
❊ وان الذي رقشتم في كتابكم ❊ يكون لكم يوما كراغية السقب ❊ افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ❊ ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب ❊ ولا تتبعوا
امر الغواة وتقطعوا ❊ اواصرنا بعد المودة والقرب ❊ وتستجلبوا حربا عوانا وربما ❊ امر على من ذاقه حلب الحرب ❊ فلسنا وبيت الله نسلم احمدا ❊
لعزاء من عض الزمان ولا كرب ❊ ولما تبن منا ومنكم سوالف ❊ وايد اترت بالمهندة الشهب ❊ بمعترك ضنك ترى قصد القنا ❊ به والضباع العرج
تعكف كالشرب ❊ كان مجال الخيل في حجراته ❊ وغمغمة الابطال معركة الحرب ❊ اليس ابونا هاشم شد ازره ❊ واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
❊ ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ❊ ولا نشتكي مما ينوب من النكب ❊ ولكننا اهل الحفائظ والنهى ❊ اذا طار ارواح الكماة من الرعب ومن ذلك قوله
فلا تسفهوا احلامكم في محمد ❊ ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم ❊ تمنيتم ان تقتلوه وانما ❊ امانيكم هذي كاحلام نائم ❊ وانكم والله لا تقتلونه
❊ ولما تروا قطف اللحى والجماجم ❊ زعمتم بانا مسلمون محمدا ❊ ولما نقاذف دونه ونزاحم ❊ من القوم مفضال ابي على العدى ❊ تمكن في الفرعين
من آل هاشم ❊ امين حبيب في العباد مسوم ❊ بخاتم رب قاهر في الخواتم ❊ يرى الناس برهانا عليه وهيبة ❊ وما جاهل في قومه مثل عالم
❊ نبي اتاه الوحي من عند ربه ❊ فمن قال لا يقرع بها سن نادم ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه
❊ امن تذكر دهر غير مامون ❊ اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ❊ ام من تذكر اقوام ذوي سفه ❊ يغشون بالظلم من يدعو الى الدين ❊ الا ترون
اذل الله جمعكم ❊ انا غضبنا لعثمان بن مظعون ❊ ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا ❊ بكل مطرد في الكف مسنون ❊ ومرهفات كان الملح خالطها
يشفى بها الداء من هام المجانين ❊ حتى تقر رجال لا حلوم لها ❊ بعد الصعوبة بالاسماح واللين ❊ او تؤمنوا بكتاب منزل عجب ❊ على نبي كموسى او كذي
النون قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله ص وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه
فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات ❊ افيقوا بني عمنا وانتهوا ❊ عن الغي من بعض ذا المنطق ❊ والا فاني اذا خائف ❊
بوائق في داركم تلتقي ❊ كما ذاق من كان من قبلكم ❊ ثمود وعاد ومن ذا بقي ومنها ❊ واعجب من ذاك في امركم ❊ عجائب في الحجر الملصق ❊ بكف الذي
قام من حينه ❊ الى الصابر الصادق المتقي ❊ فاثبته الله في كفه ❊ على رغمه الخائن الاحمق قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المامون انه كان يقول
اسلم ابو طالب والله بقوله ❊ نصرت الرسول رسول المليك ❊ ببيض تلالا كلمع البروق ❊ اذب واحمي رسول الاله ❊ حماية حام عليه شفيق ❊ وما
ان ادب لاعدائه ❊ دبيب البكار حذار الفنيق ❊ ولكن ازير لهم ساميا ❊ كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وجاء في السيرة وذكره اكثر المورخين ان
عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال ❊ تقول ابنتي اين اين الرحيل ❊ وما البين مني بمستنكر ❊ فقلت
دعيني فاني امرؤ ❊ اريد النجاشي في جعفر ❊ لاكويه عنده كية ❊ اقيم بها نخوة الاصعر ❊ ولن انثني عن بني هاشم ❊ بما اسطعت في الغيب والمحضر ❊
وعن عائب اللات في قوله ❊ ولولا رضا اللات لم تمطر ❊ واني لاشنا قريش له ❊ وان كان كالذهب الاحمر قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ ابن الشانئ لان اباه كان
اذا مر عليه رسول الله ص بمكة يقول له والله اني لاشنؤك وفيه انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام
جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم من جملته ❊ الا ليت شعري كيف في الناس جعفر ❊ وعمرو واعداء النبي الاقارب ❊ وهل نال احسان
النجاشي جعفرا ❊ واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي ع انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس
عاجل وآجل ثم قال لي ❊ ان الوثيقة في لزوم محمد ❊ فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي ❊ عند
ملم الزمان والنوب ❊ لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ❊ اخي لامي من بينهم وابي ❊ والله لا اخذل النبي ولا ❊ يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية
ان ابا طالب لما مات جاء علي ع الى رسول الله ص فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني
ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت
وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان
يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي ع غسله لان طالبا
وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلوة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله ص على خديجة وانما كان تشييع ورقة

ودعاء قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى ❊ فصبرا ابا يعلى على دين احمد ❊ وكن مظهرا للدين وفقت صابرا ❊ وحط من
اتى بالحق من عند ربه ❊ بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا ❊ فقد سرني اذ قلت انك مومن ❊ فكن لرسول الله في الله ناصرا ❊ وباد قريشا بالذي قد
اتيته ❊ جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن شعره المشهور ❊ انت النبي محمد ❊ قرم اغر مسود ❊ لمسودين اكارم ❊ طابوا وطاب المولد ❊
نعم الارومة اصلها ❊ عمرو الخضم الاوحد ❊ هشم الربيكة في الجفان ❊ وعيش مكة انكد ❊ فجرت بذلك سنة ❊ فيها الخبيزة تثرد ❊ ولنا
السقاية للحجيج ❊ بها يماث العنجد ❊ والمازمان وما حوت ❊ عرفاتها والمسجد ❊ انى تضام ولم امت ❊ وانا الشجاع العربد ❊ وبطاح مكة لا يرى
❊ فيها نجيع اسود ❊ وبنو ابيك كانهم ❊ اسد العرين توقد ❊ ولقد عهدتك صادقا ❊ في القول لا تتزيد ❊ ما زلت تنطق بالصواب ❊ وانت طفل
امرد قالوا ومن شعره المشهور ايضا قوله يخاطب محمدا صلى الله عليه وآله ويسكن جاشه ويامره باظهار الدعوة ❊ لا يمنعنك من حق تقوم به ❊ ايد تصول
ولا سلق باصوات ❊ فان كفك كفي ان بليت بهم ❊ ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب ❊ اذا قيل
من خير هذا الورى ❊ قبيلا واكرمهم اسرة ❊ اناف بعبد مناف اب ❊ وفضله هاشم الغرة ❊ لقد حل مجد بني هاشم ❊ مكان النعائم والنثرة
❊ وخير بني هاشم احمد ❊ رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله ❊ لقد اكرم الله النبي محمدا ❊ فاكرم خلق الله في الناس احمد ❊ وشق له من اسمه ليجله
❊ فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله ايضا وقد يروى لعلي ع ❊ يا شاهد الله علي فاشهد ❊ اني على دين النبي احمد ❊ من ضل في الدين فاني مهتدي
قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم تكن احادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد ص ومجموعها متواتر
كما ان كل واحدة من قتلات علي ع الفرسان منقولة احادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء
حاتم وحلم الاحنف ومعاوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها
كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها ههنا قطعة وهي قوله ❊ اعوذ برب البيت من كل طاعن
علينا بسوء او ملح بباطل ❊ ومن فاجر يغتابنا بمعيبة ❊ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول ❊ كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ❊ ولما نطاعن دونه ونقاتل
❊ وننصره حتى نصرع دونه ❊ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ❊ وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه ❊ من الطعن فعل الانكب المتحامل ❊ وينهض قوم
في الحديد اليكم ❊ نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل ❊ وانا وبيت الله ان جد جدنا ❊ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل ❊ بكل فتى مثل الشهاب سميدع
اخي ثقة عند الحفيظة باسل ❊ وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ❊ يحوط الذمار غير نكس مواكل ❊ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❊ ثمال اليتامى عصمة
للارامل ❊ يلوذ به الهلاك من آل هاشم ❊ فهم عنده في نعمة وفواضل ❊ وميزان صدق لا يخيس شعيرة ❊ ووزان صدق وزنه غير عائل ❊ الم تعلموا
ان ابننا لا مكذب ❊ لدينا ولا يعبا بقول الاباطل ❊ لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ❊ واحببته حب الحبيب المواصل ❊ وجدت بنفسي دونه وحميته
❊ ودافعت عنه بالذرى والكواهل ❊ فلا زال للدنيا جمالا لاهلها ❊ وشينا لمن عادى وزين المحافل ❊ وايده رب العباد بنصره ❊ واظهر دينا
حقه غير باطل وورد في السيرة والمغازي ان عتبة بن ربيعة وشيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة
عليهما السلام فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وآله وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في قوله ❊ كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ❊ ولما نطاعن دونه
ونناضل ❊ وننصره حتى نصرع حوله ❊ ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال رسول الله ص استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي ص
الى الصفراء ومات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق
لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشده ❊ اتيناك والعذراء تدمى لبانها ❊ وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل ❊ والقى بكفيه الفتى لاستكانة ❊ من الجوع
حتى ما يمر ولا يحلي ❊ ولا شيء مما ياكل الناس عندنا ❊ سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل ❊ وليس لنا الا اليك فرارنا ❊ واين فرار الناس الا الى الرسل فقام عليه
صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما درا تحيي به
الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعة عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله يده الى نحره حتى التف السماء اوراقها وجاء
جاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي ع فقال يا رسول الله
لعلك اردت ❊ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❊ قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة
فانشده ❊ لك الحمد والحمد ممن شكر ❊ سقينا بوجه النبي المطر ❊ دعا الله خالقه دعوة ❊ اليه واشخص منه البصر ❊ فما كان الا كما ساعة ❊ او اقصر
حتى راينا الدرر ❊ دفاق العزالي وجم البعاق ❊ اغاث به الله عليا مضر ❊ فكان كما قاله عمه ❊ ابو طالب ذو رواء غزر ❊ به يسر الله صوب
الغمام ❊ فهذا العيان وذاك الخبر ❊ فمن يشكر الله يلق المزيد ❊ ومن يكفر الله يلق الغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكن شاعر احسن فقد احسنت
قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيا له من نصرة النبي ص ما تهيا له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه
نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر
على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم
وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك
البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع
وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان

قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت وقف في صدري رسالة النفس الزكية الى
المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي
طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي ص لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه
اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف
فانا في امره من المتوقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا
غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل كما قد اشرتم اليه فالترجيح
عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا انما يقال
ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو بروايته عنه قد وثقه و
يكفي في توثيقه له ان يكون مستور الحال عنده ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب
الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفي ما نحن بصدده الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لانهم يروون
انه تلفظ بكلمة الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ وعلى هذا يجاب من يقول من الشيعة رواياتنا في اسلامه
ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على
اثبات متضاد وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة
ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه
لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد ❊ ولولا ابو طالب وابنه
❊ لما مثل الدين شخصا فقاما ❊ فذاك بمكة آوى وحامى ❊ وهذا بيثرب جس الحماما ❊ تكفل عبد مناف بامر ❊ واودى فكان علي تماما ❊
فقل في ثبير مضى بعدما ❊ قضى ما قضاه وابقى شماما ❊ فلله ذا فاتحا للهدى ❊ ولله ذا للمعالي ختاما ❊ وما ضر مجد ابي طالب ❊ جهول
لغا او بصير تعامى ❊ كما لا يضر اياة الصباح ❊ من ظن ضوء النهار الظلاما ❊ فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر قد يكون فيه
وقفة الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر ونحن نذكر ذلك من كتاب مغازي محمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب
المغازي او ما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله ص ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها
اموالها فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق العير وفاتته ذاهبة
الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة ورجع الى المدينة فلما تحين انصراف العير من الشام ندب اصحابه وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة
على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير
يقولون له يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما
خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وساروا بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي
رسول الله ص قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله ص فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة الشاعر وقدم
كشد بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله ص بما صنع فحياه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع قال اني كبير وقد
نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعها له قالوا وندب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها
فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان غير الجنة آثرتك به اني لارجو
الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة آثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر
وابطا عن النبي صلى الله عليه وآله بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر
لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله ص قال له اسيد الحمد لله
الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها
العير فقال له رسول الله ص صدقت قال وخرج رسول الله ص حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة
فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم و
زيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان
يعرضنا رسول الله ص يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله ص فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني
الشهادة قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه
من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب ص منها
وكان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك
ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت
ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة قال الواقدي وخم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله ص امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس

عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا منزلنا بني سلمة
حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدي هي حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل
كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود
حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر يهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك
منهم قال الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخربا فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله
يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله
قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي ص ان سعدا اشتراها
فقال ربح البيع قال الواقدي فراح رسول الله صلى الله عليه وآله من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلثمائة وخمسة
وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلثة والاربعة فكان رسول الله ص وعلي بن ابي طالب
ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي
على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابنا الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني
وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة
وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب
بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني
وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان على بعير يتعاقبون
وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ
ناضح يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن زيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر
وقال الواقدي فروى معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي ص الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر
لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذم بنا بكرنا وبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة
لانحرنه فمر بنا النبي ص ونحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتحا فاه فصببنا فيه
ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله ص فلحقناه اسفل من المنصرف وان
بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة حمل في
بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله ص ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة والاربعة والاثنان
على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي ص عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا
للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله ص على المشاة
قيس بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامر النبي ص حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة
يعدهم ثم اخبر النبي ص وخرج من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة
هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم سار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي
وكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله ص يا سعد انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله ص فوضع راسه بين منكبي واذني ثم
قال اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله ص وخرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله فقسم بين اصحابه قال الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير وفرس
الى فرسان لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس يقال له سبحة وقد روى سعد
بن مالك الغنوي عن آبائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل قال الواقدي ولحقت قريش بالشام في عيرها وكانت العير
الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال
ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابي احيحة اما مالهم او مال مع قوم قراض على النصف
وكانت عامة العير لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة آلاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال
قال الواقدي وحدثني هشام بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام قال الواقدي
وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا
في بدأتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين
فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على
مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع
الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الآن احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا آراءكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع

ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له فاستاجروه بعشرين مثقالا و
امره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث و
يقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير ثلاثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وقال الواقدي وكانت عاتكة بنت عبد المطلب
رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقال يا اخي لقد والله رايت رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل
على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم
في ثلاث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به
بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة
ولا دار من دورها الا دخلته منها فلذة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة
التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكن
عمرو ان يقول رايت الصخرة في دورنا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على قصد النفاق واستغفاله بعقول المسلمين ثم يترقى الى ان القول
بالجبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة
شيء قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما رات فقال
يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا الذي رات فسنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما
قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم
منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة
فقلنا لا نبالي تلون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت
الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت كان في كلام ابي جهل منتقل الا انه اذا
سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تتشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي لا نبالي وكيف يقول فلما اطعمنا
الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم تقول بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت
الركب ولم يقل شيئا ولا عد مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت ان
تكون عاتكة رات شيئا فلما امسيت لم تبق امراة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول
نساءكم ولم يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له فاذا عاد كفيتكن اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم الذي
رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلاثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه
امر احب ان ادركه واذكر ما احفظني به النساء من مقالة النسوة فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر
اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد اي يذهب سريعا فقلت ما باله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول
يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع
انف بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي كان وادي مكة يسيل
من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول
ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان كانه لم يملككم من اموركم شيء قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسرت بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا
تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد
والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات
والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها حرائبكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه
قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من
هذا ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرائبكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة من بني عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو في
هذا العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان
وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله
ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله
بن ابي ربيعة فقال هذه خمس مائة دينار فضعها حيث رايت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار وثلاثمائة ثم قوى بها في السلاح
والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش
وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال قم
يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب فلم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج

الا اشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال اخرج
ودينى عليك لك فخرج عنه وقال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة آلاف درهم مطله بها فافلس فاستاجره بها على ان يكون
مكانه فخرج مكانه قال الواقدي واخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا
الم تر الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطايف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل
ببدر معهما قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطايف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش
في رسول الله صلعم ونالت منه ما لم يكن تنال في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم الطائف راجيا ان يدعو اهلها
الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشر من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم
يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج من ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وحيث لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان
معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب عم كان معه ايضا في هجرة الطائف فانصرف
رسول الله صلعم عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم
الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا ارسله
غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله
ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم فصاحوا به وسبوه وطردوه حتى
اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجأوه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط فلما دخل
الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمأن
قال فيما ذكر اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني
الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رآه ابنا ربيعة
وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به
الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده فيه وقال بسم الله ثم اكل فقال عداس والله ان هذه
الكلمة ما يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلعم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية الرجل الصالح يونس
بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال فقال ابنا ربيعة
احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في
الارض خير من هذا لقد خبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر
والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي لما توجه زمعة بن الاسود خارجا
فكان بذي طوى اخرج قداحه واستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا
اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فقد اخبرني عمير بن
وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال الواقدي وحدثني موسى ابن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب
لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد ابن عبد الله بن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم
بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فا
ستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه
من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي كان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية
البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فج وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما
في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله صلعم وما يساق الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا
ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان
الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله صلعم فقال العاص وان محمدا الرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكا وقال اي والله انه لرسول
الله صلعم الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا
ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل
وقال اتترك هذا وقد آوى محمدا وآذنا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم
فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته قال سعد
ابن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل
مكحلة ومرود فادخلها عقبة تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا
له جملا بثلاثمائة دينار من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من

الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان مالي في العير تلف وبني عبد مناف ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج
قال اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول الآن ان ابن
الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة و
جاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادٍ فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لكاليقظان على راحلتي وارى كان واديكم يسيل دما من اسفله
الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك
قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن مكة بيلجج
قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطائهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وحكيم بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة و
حضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير وقالت قريش لا يدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهتهم
بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان
منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجمعت قريش الخروج والمسير ذكروا
الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون
فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتئوا آراءكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد
عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان ياتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار من
تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة
له وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد رؤساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من
انت يا غلام قال ابن حفص بن الاخيف فقال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله
بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان
شئتم فانما هو دم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا اسود رجل برجل فلهوا
عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما رآه قال ما اطلب اثرا بعد عين واناخ
بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد
فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله قد كان يسمع من مكرز في ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او
ثلاثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع
القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة
امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا ورئاء
الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم امنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة سرية قبل
بدر وكان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان و
عثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمس مائة بعير فخمسها رسول الله صلعم وقسم اربع مائة فيمن شهدها من المسلمين وهم مائتا
رجل فاصاب كل رجل بعيران قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلاثون فرسا وكانت الابل سبع مائة بعير
وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا
شديدا حين دنوا من المدينة واستبطاوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى
ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما انقارتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها ليثني عقالها
وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء بدر وما بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ
خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر يتحسسان
الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحدهما برزة
وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعهما فقال صدقت فلما سمع ذلك
بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلعم حتى لقياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن
جده وكان الصفراء البكاء قال قال رسول الله صلعم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي صلعم في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية
قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف من
الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين درهما الا وقد بعث
به معنا ولئن كتمتنا شيئا ان عدوا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو
ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عليك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا
به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب

هذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل
يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزور فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة
بنت عبد المطلب لقد خشيت منها قال الآخر فاذكرها فذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تتحادثان به قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب
لم يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تنبات علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال
احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا
واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت
وهلك قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله
قلت مراده بقوله مع ان محمدا معه الولد ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي فقال شيبة
يكون والله علينا سبة يا ابا الوليد ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال
اني لارى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية
بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه وكان قائلا يقول
والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم
غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا خلاف ما رايت يقتل اشراف محمد ويؤسرون
قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد
كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا لحمته فقال شيبة هو على ما تقول افنرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل
وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم ابن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان
بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى
قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب
فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله وان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس
ابن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع
الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار ويغنين ويضربن بالدفوف فكيف نهى عن ذلك في بدر وفعله في احد واقول من تامل الحال علم انه قد
لم يكن يمكن ان يفتخر يوم بدر لانه الذي خالطها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء وخفوق الهمم وفتور العزم ورجوع
بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس و
الخزرج وهم اشجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم محمد ابن عبد الله
رسول الله صلى الله عليه وآله الداعي الى العدل والتوحيد بالقوة الالهية ودع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب قال
الواقدي ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على طريق مكة وثلاثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال وا
قوماه هذا عمل عمرو بن هشام كره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن اصاب اصحاب محمد النفير ذلك الى ان يدخل مكة
علينا قال الواقدي وقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق فتسمع بنا العرب
ونقيم عليها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدي وكان الفرات بن حيان
العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب تخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشدت فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان
لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد
ان راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن
الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم ونجى صاحبكم
مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا
قتل ابن اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها لي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في
فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت
عن بعيري فتقولون نهش الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت
بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت
وقال قوم كانوا ثلاثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدي وقال عدي ابن ابي الزغباء ومنحدره من بدر الى المدينة شعر اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا
القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس قال الواقدي وذكر ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي
خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا الى الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في
العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي واما رسول الله صلعم فكان خروجه اربع
عشرة من شهر رمضان بعد [illegible] فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلى الله عليه وآله هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي

بابي سفيان علم قالوا فما لك ضل على رسول الله صلى الله عليه وآله قال اوهم رسول الله ص قالوا نعم قال فايكم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا فقال انت
رسول الله قالوا نعم قال فقال في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة ابن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله ص مقالته
واعرض عنه قال الواقدي وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج
يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب قال الواقدي وصلى رسول الله ص بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا
عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي زمعة
اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين قال ولم يدع للوليد
الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي ص بعد ذلك قال الواقدي وكان
خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما
فادركا رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله ص من تحت المغفر فالتفت الى سعد ابن معاذ وهو يسير الى جنبه
فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله ص فقال له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا كنت ابن اختنا
وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال ص لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل
معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء جاء فقال يا رسول الله ص اسلمت لرب العالمين
وشهدت انك رسول الله ص فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وفي غير بدر واما قيس بن الحرث فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما
قدم النبي ص من بدر اسلم وشهد احدا فقتل قال الواقدي فلما خرج رسول الله ص صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر
فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم
حبه وطاعته وقبول قوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلوه امتثالا سار واعز جب شديد وحرص عظيم على الطاعة حتى انه ليفضه
عنهم ويخفف وجوبه عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم على بعد الامكان التام وهذا الحسن من المعجزات الخارقة للعادات

الاسود لبيرقيمه ... حتى وقع في الحوض ... وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون اليه
على صفوفهم وقال الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج
اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم
بنو عفراء فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان
يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله فقام
حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض
فانكروهم فان كنتم اكفاء قاتلناكم وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان ابني عفراء وعبد الله بن رواحة
برزوا الى عتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد
اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله ص قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي و
في رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلولا انه يكن
قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار في فخر فخر به عليه انا من قوم لم يرض
مشركوهم ان يقتلوا مؤمني قومك قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال كفو كريم وانا اسد الحلفاء

[illegible]

فلا سيف جيد فلم يرك عنه حتى قتل يوم جسر ابي عبيد قال الواقدي فاصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات
فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله
فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر جاءت امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت
موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال
النبي صلى الله عليه وآله هبلت أجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله
حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا
من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة امرأتان اقر عينا منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية
يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك بي الا حبا ان يأتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم بن عبيد الله وعبد
الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجل
لي كما ترى قال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا تحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه
الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رأيت ههنا امرا ما كان يخرج على مثله احد له رأي
ولكنه شؤم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت ههنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك ولكن رأيناك وقومك فمضينا
نفسنا معكم ولم يكن لنا معكم امر قال الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحريث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يوم

فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلنا الانفال يوم بدر لله وللرسول
ولم يخمس رسول الله بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي
وقد روى عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول الله بالغنائم ان ترد في القسم
فلم يبق منها شيء الا رد وظن اهل الشجاعة انه صلى الله عليه وآله يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله ان
تقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وآله
ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول الله ان ترد الاسرى والاسلاب
وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجده في العسكر بين جميع الناس
عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر
في الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما
اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن اعطي سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل
اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عليه السلام درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح
شيبة ثم صار الى ورثته قال الواقدي فكانت القسمة على ثلاثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان معهم
لها اربعة اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم وهم عثمان بن
عفان خلفه رسول الله على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار هم ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي
خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف
في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض
الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك عن الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة
فمات خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله واوصى اليه عليه السلام وروي انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي
وقال هؤلاء اربعة غير مجمع عليهم كاجماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم
بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقال عبد الله بن
سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله حين قسم الغنائم وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد روى السائب بن ابي لبابة ان
رسول الله اسهم لمبشر بن عبد المنذر قال وقدم بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي اصابوا يومئذ مائة وخمسين
بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول
الله الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسأل رسول الله
الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفر فاخرجت القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين
او مرارا فقال عليه السلام دعونا من ابي حجر قال الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه
النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير
فقال لولا انا سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ وكان
لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله غزا الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة له العضب وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان
يقول خرج رسول الله يوم بدر وما معه سيف وكان اول سيف قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وقال البلاذري كان ذو الفقار
للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لنبيه ويقال لمنبه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا
ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما ابوي منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم فرددت
سيف ابن ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكانت له قيمة وقد رجوت ان يرد الي فكلم الارقم رسول الله فيه وكان عليه السلام لا يمنع
شيئا يسأله فاعطاه السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركته ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان
فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابني الارقم بن ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهي
عنه وصبي يكذبها فلم يعرج عليه وخرج من دار قومي في قطع دسته فلقيه الارقم بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فقعد
الى انه افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سأل رسول الله يوم بدر سيف العاص
بن منبه فاعطاه قال واصحاب ... حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلاثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام
لسعد بن معاذ واستعمل صلى الله عليه وآله شقران غلامه على الاسرى فاحذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروى عن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك
بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح صلى الله
عليه بالناس فخرجوا في طلبه فقال من وجده فليقتله فوجده هو صلى الله عليه وآله فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار

اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر
بقتله وقد كان يغرب ان الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم و
انت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وروى ابو بكر بن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال
قال النبي صلى الله عليه وآله يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم قال الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله
كانه شق عليك ان يؤسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال
الواقدي وكان النضر بن الحارث اسير المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده
البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب
بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول
في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك
كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال الواقدي
وعرضت الاسرى على رسول الله فرأى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم
يا علي فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته: يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها الركائب تخفق * مني اليه وعبرة مسفوحة * جادت لمائحها واخرى تخنق * فليسمعن النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت او ينطق * ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تمزق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
امحمد ولانت نجل نجيبة * في قومها والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق * والنضر اقرب من اسرت وسيلة
واحقهم ان كان عتق يعتق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته قال الواقدي
ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله لا امثل به فيمثل الله
بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان سمعها فقال
عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلى الله عليه وآله لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث
فيقول اتى جبرئيل النبي يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او يأخذ منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول
الله اصحابه وقال هذا جبرئيل يخيركم في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل نأخذ الفداء
ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما
عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم ويقول انه قبيح قال
الواقدي فلما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله طمعوا في الحياة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا
فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الآباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا ويفادنا
فقال نعم ان شاء الله لا آلوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا نأمن ان يفسد
عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا آلوكم شرا ثم انصرفا الى النبي فوجد ابا بكر عنده والناس حوله
وابو بكر يلينه ويفثؤه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن
عليهم من الله عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي
بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل
بهم الشرك فسكت رسول الله ولم يجبه وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان و
بنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستأصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت
عنه صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله
بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا
ابدا فسكت رسول الله فلم يجبه فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه
ثم قام رسول الله فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون في شأنهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول
ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن
عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء
كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا
ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل

من هؤلاء الاعداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا روى ابن ابي حبيبة و
هذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له سهل قال قال عبد الله بن مسعود فاني رايته يظهر
الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلى الله عليه وآله قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة فجعلت انظر الى
السماء اتخوف ان يسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه فقال الا سهيل بن بيضاء
قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله ثم قال ان الله عز وجل ليشد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى
يكون الين من الزبد وقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تأخذ الفداء وكان سعد بن معاذ
يقول اقتل ولا تأخذ الفداء قلت عندي في هذا كلام اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله قال ومثله كعيسى قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة والمائدة انزلت في آخر عمره صلى الله عليه وآله ولم ينزل بعدها الا سورة
براءة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين الايات قد كانت انزلت قبل بدر اما بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمان القرآن ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك
فينبغي ان نتفرد هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان النبي كان يحكم في الوقائع بما شاء لانه
قيل له احكم بما شئت فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت صلى الله عليه وآله عند ما قال ابن مسعود
ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه
لو نزل عذاب لما نجا منه الا عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدئ بذلك الرأي
ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد في العريش والمشركون لم ينقض جمعهم كل ذلك الانقضاض فكيف خرج عمر بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان
يقال انه كان شديد التاليب والتحريض عليهم وكثير الالحاح على رسول الله في امرهم فنسب ذلك الرأي اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره
قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له هؤلاء
النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال امن رسول الله من الاسرى يوم بدر ابا عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ان لي خمس بنات
ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله ذلك وقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله
فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن امية فقال اخرج معنا قال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن
على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا يأكله عياله فخرج ابو عزة
يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد انما اخرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وقال سعيد بن
المسيب ان رسول الله قال يومئذ ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال
الواقدي وامر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر بالقلب ان تعور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ من يومه
فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى ملأها فلما ذهبوا يحركونه تزايل فاقروه
والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر
الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رأيت لابي
عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطأه ذلك ورأيت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى
في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه
وشفاني منه فلما توافى القليب وقد كان رسول الله يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله يحمد الله
ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة
بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا
بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما
قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عائشة كانت ترى هذا الخبر وتقول فالناس يقولون
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدتهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل
عن انس بن مالك قال لما ناداهم رسول الله قال له المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما
اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت للقائل ان يقول لعائشة اذا جاز ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت
ما اخبرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها ولا مانع
من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت رسول الله فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة
على وجه حكمي وهو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفقد الآلة فاما العلم فانه لا
يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها فقط قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله ببدر وامر عبد الله

بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات وباصحابه جراح وليست
بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول ثانية فقام رجل
فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال قوموا
ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجبتك الليلة فقال رسول الله فحفظك
الله فبات ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل قال الواقدي وحدثني انه صلى الله عليه وآله صلى العصر بالاثيل فلما صلى
ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي فقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبرئيل على فرس
انثى معقود الناصية قد عصم ثنيتيه الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال
الواقدي واقبل رسول الله بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية
بن عبد شمس وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله
لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء
كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال عليه السلام النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي بئس الرجل
كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن اسحق وروى عكرمة مولى ابن
عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد فشا فينا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل زوجته وكان
العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه
ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة
وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا
ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه والناس
قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا فقتلونا كيف شاؤوا واسرونا
كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع
فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل
الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا
سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها
كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا
انا معكما فوالله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلى مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى
واروه قال محمد بن اسحق وكان العباس رحمه الله بدرا فاسر فيمن اسر وكان الذي اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى
محبوسون في الوثاق بات رسول الله تلك الليلة ساهرا فقال اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت انين العباس من وثاقه
فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله قال محمد بن اسحق وحدثني ابن عباس قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله
يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته من قبل من هيئته كذا قال صلى الله عليه وآله لقد اعانك عليه
ملك كريم قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله نهى في اول الوقعة ان يقتل احد من بني هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة
حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس رحمه الله قال قال النبي لاصحابه اني قد عرفت
ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتالهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن
لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا و
عشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم
كناني فيه رسول الله بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان
ابو حذيفة يقول والله ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة
شهيدا قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة
فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا آلوك ان تقدم عمك العباس فتضرب عنقه بيدك وتقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه
وتقدم كل اسير منهم الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما قدم بالاسرى الى المدينة قال رسول
الله افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول
الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال صلى الله عليه وآله الله اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك واما ظاهر امرك فقد كان
علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس يا رسول الله احسبها لي من فداي
فقال صلى الله عليه وآله ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت

الحارث وليس معنا احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك
بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم رسول
الله صلى الله عليه وآله من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاء يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا
بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة
وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته
فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله
معه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا
الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه وآله القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة و
شيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير فجعل الناس
لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر
قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب
وقد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابه
احق ما تقول فقال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول
الله اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعت الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة و
اربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله بالروحاء
يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا فنحرناهم
فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا
على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال
صلى الله عليه وآله اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت
الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله منه معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فروى الزهري قال لقي ابو هند البياضي
مولى فروة بن عمرو رسول الله يومئذ ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه
قال الواقدي ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى
عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو لما تخلفت فقال رسول الله صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس ببني ان فقال يا
رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت مورودا اي محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فاقبلت
اليك فقال آجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره فقال له خل سبيلي
للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القرآن ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن
الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله بنفسه بين
سمرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحق بن حازم عن عبد الله بن
مقسم عن جابر بن عبد الله قال لقي رسول الله اسامة بن زيد ورسول الله على ناقته القصواء فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب يداه
الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة قال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام يا رسول
الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة السريد يعني الثريد قلت هذه لغة مقلوبة لان الاشيع بعد الثين ثاء وهذا ابدال الثاء سينا ومن الناس
من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري من اشياخه ان اسامة رأى
سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم السريد بمكة فقال رسول الله هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في
اطفاء نور الله فامكن منه قال الحفيد يقول امية بن ابي الصلت الثقفي ؛ يا بايزيد رأيت سيبك واسعا ؛ وسماء جودك تستهل فتمطر قال
يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر ؛ اسرت سهيلا فلا ابتغي ؛ به غيره من جميع الامم ؛ وخندف تعلم ان الفتى ؛ سهيلا فتاها
اذا تظلم ؛ ضربت بذي الشفر حتى انثنى ؛ واكرهت نفسي على ذي العلم ؛ اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل اعلم
مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله
عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى
بيتي ورسول الله فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان
قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله
والذي بعثك بالحق ان ملكت نفسي حين رأيت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني
ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء

فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم
من شعثهم ولم احب ان افعل شيئا من ذلك حتى استأمرك فقال صلى الله عليه وآله لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال الواقدي وحدثني محمد
ابن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستأسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا اثروني بالخبز واكلوا التمر
والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملونا
ويمشون وقال محمد بن اسحق في كتابه ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله وزوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال
مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه فكانت خديجة
خالته فسألت خديجة رسول الله ان يزوجه زينب فكان رسول الله لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي فزوجه اياها فكان ابو
العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودنّ بدينه و
ثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله قد زوج عتبة بن ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه
الوحي ونادى قومه بامر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه
بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت من قريش فقال لاها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان
لي امرأة من قريش فكان رسول الله يثني عليه خيرا في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت
من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن
دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم
وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين ابي العاص الا ان رسول الله كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على
شركه حتى هاجر رسول الله الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي
به النبي فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اساراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت
خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا
لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا
لها ابا العاص بغير فداء قلت قرأت على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد
ما كان يقتضي التكرم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله
عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالارث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر
قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله منهم فقلت رسول الله صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال انا لم اقل
هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله
عليه وآله المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد
قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين قال محمد بن اسحق وكان رسول
الله لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه او ان ابا العاص وعد رسول الله ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة
ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله الا انه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله بعده زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال
لهما كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت
تجهز قال محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت محمد انك تريدين اللحوق
بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك
فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت حينئذ الا لتفعل ولكن خفتها
فانكرت ان اكون اريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا
فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك
واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ذا بطنها
وقد كانت من خوفها رأت دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود قلت وهذا الخبر ايضا قرأته على النقيب ابي جعفر
فقال اذا كان رسول الله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظاهر الحال انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمة حتى
القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في
هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه
وقال احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا ايها
الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس
علانية جهارا فقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس اذا انت خرجت بابنته اليه جهارا ان ذلك من ذل اصابنا

وان ذلك منا وهن وضعف لعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس
بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدأ الصوت عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا حتى
سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله قال محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله
سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال
اني كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما قلت للنقيب
من الحيرة يقوله اليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف
احد من رواته او ابطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد او بوجه آخر وهو ان يجيز للنبي صلى الله عليه وآله الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب
اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي اليه فاخذها
منه في الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المأمور بقراءتها عليهم فاما البلاذري فانه روى ان هبار بن الاسود كان ممن
عرض لزينب بنت رسول الله حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم
قال لا يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم
على رسول الله بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لا انعم الله بك عينا فقال رسول الله
مهلا فقد محا الاسلام ما قبله قال البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غلظته على هبار بن الاسود
يطأطئ راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا قال محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب
عند ابيها بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بمال له واموال لقريش ابضعوها معه
وكان رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله فاصابوا ما معه واعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما اصابت
من ماله حتى قدمت به على رسول الله وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله منزلها فاستجار
بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة
النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة اقبل عليهم فقال ايها الناس
هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته
زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص
فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاءه عليكم
وانتم احق به فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله بل نرده عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل ويأتي الآخر بالشنة
ويأتي الآخر بالاداوة والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره من عند آخره ولم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى
كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك
الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فاشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما منعني من الاسلام عنده
الا تخوف ان تظنوا اني اردت ان آكل اموالكم واذهب بها فاذ سلمها الله لكم واداها اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم
خرج سريعا حتى قدم على رسول الله المدينة قال محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله رد زينب بعد
ست سنين على ابي العاص بنكاح الاول لم يحدث شيئا قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من امر الاسارى وفرق الله عز وجل
ببدر بين الكفر والايمان اذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضع وقال قوم من المنافقين
ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب
بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة
فنزل على ابي وداعة بن ضبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين فقال ؛ طحنت رحى بدر لمهلك اهله ؛ ولمثل بدر تستهل
وتدمع ؛ قتلت سراة الناس حول حياضهم ؛ لا تبعدوا ان الملوك تصرع ؛ ويقول اقوام اذل بعزهم ؛ ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع ؛ صدقوا
فليت الارض ساعة قتلوا ؛ ظلت تسيخ باهلها وتصدع ؛ نبئت ان الحارث بن هشامهم ؛ في الناس يبني الصالحات ويجمع ؛ ليزور يثرب
بالجموع وانما ؛ يسعى على الحسب القديم الاروع قال الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر بن محمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه
الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها لئلا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها بمكة
فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم يبق دار بمكة الا فيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم او بفرسه
فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور في الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدق اهل
مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت قال الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا
وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعده بثلاث ليال قال محمد بن اسحق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء
قال ارفعهم اربعة آلاف الى ثلاثة آلاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله قال الواقدي وقال رسول الله في ابي

وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة آلاف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب
بن ابي وداعة وهو يتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان يفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية فان كنت تجد
فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لهم اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا اغفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال
الى المدينة فافتدى اباه باربعة آلاف فلامته قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم متضجعون فقال ابو سفيان بن
حرب انه غلام حدث يعجب بنفسه وبرأيه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما
انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في الاسرى فقدم من بني عبد
شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن ربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة
ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب و
عكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص
بن الاخيف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهليهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت المدينة في الفداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في صلاة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم القول
في تفصيل اسماء اسارى بدر ومن اسرهم قال الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد
بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد
مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة بن عجلان اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي قال الواقدي حدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال ولم
يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما فاطلقهما رسول الله عنهما بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يد عاصم
بن ثابت بن ابي الافلح بامر رسول الله صلى الله عليه وآله اسره عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي
وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة آلاف قال الواقدي وقد كان الحارث هذا لما امر النبي ان يرد الاسارى
ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب عليه السلام وصار بالقرعة
في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون
حتى اطلق رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن ابي سفيان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي سفيان اسر عليه يوم بدر وكانت امه
ابنة عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله فقيل لابي سفيان الا تفدي ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافدي عمرا دعوه
في ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امرأة له وكان شيخا كبيرا الا انه
مسلم وقد عهد قريشا الا يعرضوا لحاج ولا معتمر فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا
الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ؛ تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا ؛ فان بني عمرو لئام اذلة ؛ لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا فمشى بنو عمرو بن عوف
حين بلغهم الخبر الى رسول الله فاخبروه بذلك وسألوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفيان
فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ؛ لو كان سعد يوم مكة مطلقا ؛ لاكثر فيكم قبل ان يؤسر القتلا ؛ بعضب حسام او بصفراء
نبعة ؛ تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع اخوه وحليف لهم يقال له ابو ريشة
افتداه عمرو بن الربيع ايضا وعمرو بن الازرق افتكه عمرو بن الربيع ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره
عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن
عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس بن اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة
بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة
لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا هو اخو مصعب بن عمير لابيه وامه وقال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما بمكة
كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه اربعة آلاف وذلك بعد ان سألت
باغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم
في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف و
عثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم
عثمان بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن حلفائهم من بني عمرو بن مالك بن عبيد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات بالمدينة اسيرا ومن
بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم
نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة
عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة آلاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه اخواه خالد بن الوليد
وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلاثة آلاف فقال خالد لهشام
انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم
فقيل له الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن

قتيل المازني وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة آلاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابو عطا بن السائب بن عابد بن عبد الله افتدى بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ❊ ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ❊ ولكن على اقدامنا تقطر الدما ❊ وقال محمد بن اسحق يعني انه كان اول المنهزمين من اسره الحباب بن المنذر بن الجموح وقدم في فدايه عكرمة بن ابي جهل فهولاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدايه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتل يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدايه فاسلم فارسل النبي صلى الله عليه وآله له ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شيء يسير وارسل ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن ضبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدايه ابنه المطلب فافتداه باربعة آلاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن خنيس بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدايه عمرو بن قيس افتداه باربعة آلاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهولاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدايه مكرز بن حفص بن الاحنف واشتد في فدايه الى ان قام باربعة آلاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيله فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهولاء ثلاثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهولاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم يحصل التفصيل الا بهذه الجملة وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين وان القتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول في المطعمين في بدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا اختلاف فيهم فيه تسعة من بني عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهولاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد ببدر الا قتل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم كسهيل بن عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل نحر لهم بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم قيس على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وكان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مطعما كان لقد على ثلوص واحدة قال الواقدي واما انا فلا اعرف فيها الجمحي قال وقد روى ابن بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سائرهم وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان هو والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من لقيه منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل قال فهولاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدي فيمن قتل من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني عدي بن كعب عاقل بن ابي البكير حليف من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهولاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن فسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهولاء الثمانية من الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل ببدر وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته

المدينة وان عبيدة بن سكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم القول فيمن قتل ببدر من المشركين واسماء قاتليهم قال الواقدي من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب عليه السلام والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وروى البلاذري ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب ❊ عين بكي لعقبة بن ابان ❊ فرع فهر وفارس الفتيان ❊ وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي عليهم السلام اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله سعد بن معاذ فهولاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب عليه السلام في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري رواية غريبة ان طعيمة بن عدي اسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا على يد حمزة فهولاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة عليهما السلام شركا في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي عليه السلام فهولاء خمسة ومن بني عبد الدار النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي اسره المقداد وان استشفع بفداءه جليل من القوم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف من بني عبد الدار قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله بلال فهولاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهولاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر بن الخطاب ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي عليه السلام ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي عليه السلام ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب عليه السلام ومن بني عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عابد بن رفاعة بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم السائب بن ابي السائب قتله الزبير بن العوام والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن رقيش وحليف آخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عابد قتله علي عليه السلام وروى الواقدي ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب عليه السلام وعويمر بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهولاء سبعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المعير بن لوذان قتله علي عليه السلام وعثمان بن مظعون شركا فيه فهولاء ثلاثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله ابو اليسر وقيل قتله علي عليه السلام وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه السلام والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي عليه السلام وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي عليه السلام وعاصم بن ابي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهولاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهولاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي بن ابي طالب عليه السلام والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا مع الثمانية الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بسهامهم واجورهم وهم غايبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاثبت في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين اخليناه من هذا الموضع الفصل الرابع في شرح قصة غزاة احد نحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري ما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم و

وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها فاحبسها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا الى محمد فقد ترى من قتل من ابائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فانا والله الموتور الثاير قد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها وصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل ارباحها فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس فقال ما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا الى غير شيء فرجعنا فاخذت زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشاير لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين ان انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي فاما ابو عزة فابى ان يسير وقال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر الا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا اتمم له بما عاهدته عليه من علي ولم يمن على غيري حتى قتله واخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل يكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية آيسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول ❊ ايا بني عبد مناة الرزام ❊ انتم حماة وابوكم حام ❊ لا تسلموني لا يحل اسلام ❊ قال وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا فلما اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى ديارنا حتى ندرك ثارنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه قال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم عدوكم ولا آمن ان يكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك ثم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم من كنانة وخرج صفوان بن امية بامراتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص وقال محمد بن اسحق اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الاسد بامراته رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ابنة حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن عويف بامراته قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذئب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامراته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي رفعت اللواء لقريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان ❊ ولولا لواء الحارثية اصبحوا ❊ يباعون في الاسواق بالثمن البخس ❊ قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستاجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ان قريشا قد اجمعت المسير اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد وجهوا وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير وقد اوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى يجد رسول الله صلى الله عليه وآله على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع اليه الكتاب فقرأه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله اني لارجو ان يكون في ذلك خير وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من منزله خرجت امراة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما لك ولذلك لا ام لك قالت قد كنت اسمع عليكم واخبرت سعد الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لرسول الله صلى الله عليه وآله تكلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لبتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالجسر وقد

بلحت فقال يا رسول الله ان امراتي سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت بالحديث كله فخشيت يا رسول الله ان يكون يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع ليال من المدينة فنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاؤوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذرونا وما هم الآن يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم فلا يجتبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل يجزرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم وياكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما تزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش يوم الخليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطا وبعث النبي صلى الله عليه وآله عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطا واتيا رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطا باحد الى الجرف الى العرصة عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطه لا يريم سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معاوية بن ابي سفيان وكان المسلمون قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا وقال له رايت عددا احزرهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار والطبول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك اجول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى اذا كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعته بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كان دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفا من تبييت المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انفصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انفصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صلى الله عليه وآله ورايت في سيفي فلة فكرهته هو الذي اصاب وجهه عليه الصلاة والسلام قال الواقدي وقال النبي صلى الله عليه وآله اشيروا علي وراى صلى الله عليه وآله الا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله يحب ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والآطام ونقاتل باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلولين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان راي رسول الله صلى الله عليه وآله مع راي ابن ابي وكان ذلك راي الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن

اطم بها منهم ورموا من فوق الصياصي والآطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا
بدرا وطلبوا من رسول الله ص عليه الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من اهل السن
واهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة في غيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله صلى الله
عليه وآله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا من لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك
الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا هذه ورسول الله لما يرى من الحاحهم
كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتساموا كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين احدى
الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فيكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم الا الشريد والاخرى يا رسول
الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي ص رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد
المطلب والذي انزل عليه الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت
صائما فلاقاهم وهو صائم وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم
تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال له رسول الله ص بم قال اني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ
وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله ص نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة
ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله ص لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولون حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فيكون هذا جرأة لقريش وقد
وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتونا ولا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم
عنا فنحن اليوم احق اذ ايدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ص ان قريشا مكثت
حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا
وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطلالنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد
صنعوا بحروثنا وتجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا رأونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا
او يكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت
حريصا على الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت
ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول
الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله ص بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين
اما الشهادة واما الغنيمة او الظفر بقتلهم فقال رسول الله اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج صلى رسول الله صلى الله عليه الجمعة بالناس
ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك
المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله ص وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الآطام
فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح ودخل رسول الله ص بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه والبساه وصف له ما بين
حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا قلتم لرسول الله ص ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء
فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رأيتم فيه هوى او رأيا فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم
على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله ص قد لبس لأمته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل السيف من ادم
كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله ص واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله ص ندموا جميعا ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول
صلى الله عليه وآله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم
ولا ينبغي لنبي اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم قلت فمن تأمل احوال المسلمين في هذه الغزاة من فشلهم و
خورهم واختلافهم في الخروج من المدينة والمقام بها وكراهية النبي صلى الله عليه وآله للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج
ثم اعتزال طائفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو اصلا فان النصر معروف بالعزم والجد والبصيرة في الحرب
والاتفاق الكلمة ومن تأمل ايضا هذه الاحوال علم انها تشبه الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال
المسلمين لما خرجوا الى احد ولذلك كانت الدبرة في بدر على قريش قال الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله ص
فلبس لأمته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد قال الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي ص وهو متوجه
الى احد فقال يا رسول الله ص قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي ص بيده الى صدره وقال اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة
ارماح فعقد ثلثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين
الى علي بن ابي طالب ع ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون
متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فهم مائة دارع فلما ركب صلى الله عليه وآله خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل
واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء

يتحدثان

يتحدثان فمر الاطمان الشيخين فعلا الشعب الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قالوا هؤلاء حلفاء ابن ابي
من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان
منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو
سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال الواقدي فردهم رسول الله ص قال رافع بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعني
قال فجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله ص فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول
الله ص رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله ص رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله ص
تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله ص قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن
ابي اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا رأي من مضى من ابائك وكان ذلك رأيه مع رأيك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان
الذين معه قال فصادفوا ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله ص بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله ص من عرض من عرض وغابت الشمس
فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله ص باصحابه ورسول الله نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن
مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله وكان المشركون قد راوا رسول الله حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم و
ظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ وتدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة
فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله ص قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقام
رجل فقال انا يا رسول الله ص فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت قال
ابو سبع قال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت فقال انا ابن عبد قيس فمكث رسول الله ص ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم
فقام ذكوان بن عبد القيس فقال رسول الله ص واين صاحباك فقال ذكوان انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد
تقدم هذا الحديث في غزوة بدر وظاهر الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد
قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله
لم يفارقه قال ونام رسول الله ص حتى ادلج فلما كان في السحر قال رسول الله ص اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب
فقام ابو حثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ص ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو حثمة فخرج برسول
الله وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلى الله
عليه وآله حائطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله ص فلا تدخل حائطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد
ذكر انه اخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك قال الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس
في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد
بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي ص عليه لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رايه قال ونهاهم النبي صلى الله
عليه وآله من الكلام فاسكتوا وقال محمد بن اسحق قال رسول الله ص دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال الواقدي ومضى رسول الله ص فبينا
هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال
السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله ص يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى
الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله ص من الشيخين زحف المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض
ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله ص الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلوة وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى
باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله
ودينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال وان اطعتني
يا ابا جابر لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما
ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخلوا هم واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف
ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول
رسول الله ص سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يصف اصحابه
وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت عبد الله بن جبير قال وجعل احدا خلف ظهره و
استقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين خلف ظهره
واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو عليه السلام مستقبل المدينة قال
ونهى ان يقاتل احد حتى يامر عليه السلام بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن اني نرعى زروع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا
صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى ميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال
عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان
بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من

من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه وخلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت
الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا
الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من
بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله ص يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم
يا فلان وتاخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح حتى اذا استوت الصفوف سأل من يحمل لواء المشركين
قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وآله قال البلاذري اخذه من علي ع فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار قال الواقدي ثم قام عليه السلام فخطب الناس فقال
ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن
نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كريه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه
وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان
الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام
فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وآله وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل
دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امرأة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله
عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في
روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان
تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن
تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن
من المؤمنين كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رياح عن
المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا
ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر قال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا
بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم قال الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي
الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن
خلف الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر قال الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره
نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل
بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله ص وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف
الصف حتى انتهى الى الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين فجعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى
السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان ذلك قتل نفسه وكان رسول الله ص اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن
سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال
قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له ابا الغيداق
قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا
قال فآذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي ص ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي وتقدم رسول الله ص الى الرماة فقال احموا لنا
ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان
رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم وارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين
مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل قال الواقدي وجعل رسول الله لنفسه ميمنة وميسرة ودفع لواء
الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الى الحباب بن المنذر وجعلت الرماة تحمي
ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى
به خيلهم يقع في الارض اما في فرس او في رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا
نساءهم خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن
نحن بنات طارق ⁂ نمشي على النمارق ⁂ ان تقبلوا نعانق ⁂ او تدبروا نفارق ⁂ فراق غير وامق قال الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة
فصاح من يبارز فقال علي ع له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله ص جالس تحت راية عليه درعان ومغفر وبيضة
فالتقيا فبدره علي عليه السلام فضربه على راسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي ع فقيل له هلا ذففت
عليه قال انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة قال الواقدي وروي ان طلحة حمل
على علي عليه السلام فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل علي ع وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم

اراد

ثم اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة بالرحم الا يفعل فتركه ولم يذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله ص وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون
ثم شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة وحده
قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال ⁂ ان على رب اللواء حقا ⁂ ان يخضب
الصعدة او يندقا ⁂ فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله فضربه بالسيف على كاهله
فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص
فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما
حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ⁂ ضربا بني عبد الدار ⁂ ضربا حماة الادبار ⁂ قال سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه فقطع يده اليمنى
فاخذ اللواء باليد اليسرى فاحمل عليه فاضربه على يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه ظهره
قال سعد فادخل رمة القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي
سبيع بن عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني و
بينه قال الواقدي وهذا اثبت القولين قلت شتان ما بين علي وسعد هذا الحرص على السلب ويتأسف على فواته وذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو
فارس قريش وصنديدها ومبارزه فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه فكان حبيبا
عناه بقوله ⁂ ان الاسود اسود الغاب همتها ⁂ يوم الكريهة في المسلوب لا السلب قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد حارث بن ابي
طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت
من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فقالت اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي وروي ان
عاصما لما رماه قال له خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن
كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسري اي انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاءها
به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومه ذلك فلما جاء الليل
ظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء الوادي بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه قال الواقدي ثم حمل اللواء بعده الحارث
اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن شرحبيل
فقتله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله
علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت قال الواقدي انتهى قزمان الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل
اللواء باليسرى فقطعها فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي
وقالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون
منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم
والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل
ميسرة النبي صلى الله عليه وآله ليجوز حتى ياتيهم من قبل السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اوعز اليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل
فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض
الرماة لبعض لم تقيمون ها هنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال
بعضهم الم تعلموا ان رسول الله ص قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الاخرون لم يرد رسول الله ص هذا وقد اذل الله المشركين
وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامر بطاعة
رسوله وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه منهم الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا
عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحالهم
ودارت الريح وكانت الدبور الى ان انتقض بهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه
عكرمة بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر
ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وافلت جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكانا آخر من انصرف من الجبل
فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا
ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس
في صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت
اسرع من دولة المشركين علينا واقبل على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن
جبير وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي فروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا
واختلط المسلمون وصاروا يقتتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل ولقد جرح يومئذ اسيد بن حضير

جرحين ضربه احدهما ابو بردة بن نيار وما يدرى يقول خذها وانا الغلام الانصارى وكر ابو زعنة فى حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما ينثر له هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرقبه بعد فكان اذا تحدث قال انظرها سمعت لى فيقول ابو زعنة وانت فقد ضربت اسيد ابن حضير ولا اشعر ولكن هذا اليوم فى سبيل الله فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو فى سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانك ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدى وكان اليمان حسيل ابن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا فى الآطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقى من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقى من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله صلى الله عليه وآله فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابى ابى حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بديته ان تخرج ويقال ان الذى اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه على المسلمين قال الواقدى واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعى الله لبيك داعى الله فضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة فى رأسه مثقلة وما يدرى حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدى وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر احدا من المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف فى العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشى وصواب غلام بنى عبد الدار فكان ابو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا اعبدكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل اصحاب محمد معسكرنا ونحن فى الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت ما حمل الا نفقة فى الرحل فخرج يسوقنى حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وايسنا منهم وانحاز النساء فى حجورهن سلم لمن ارادهن فصار النهب فى ايدى المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التى كان بها الرماة وجاءوا الى النهب والرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متابطى قسيهم وجعابهم كل واحد منهم فى يديه او حضنه شئ قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون فى كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد فلم نفقد منه شيئا وخلوا اسرانا ووجدنا الذهب فى المعركة ولقد رأيت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية اليه ضمة ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجأته بخنجر معى فوقع فسألت عنه فقيل رجل من بنى ساعدة ثم هدانى الله بعد للاسلام قال الواقدى فحدثنى ابن ابى سبرة عن اسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقى معه من ذلك شئ رجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح جاء بمنطقة وجدها فى العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها فى جيب قميصه وفوقها الدرع قد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدى وقد روى يعقوب بن ابى صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط فى ايدى المسلمين وتفرقوا فى كل وجه واصعدوا فى الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله صلى الله عليه وآله سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يشير الى باصبعه على فيه ان اسكت قال الواقدى وروت عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قال قال لى ابى لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار ابشروا فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان اصمت قال ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا اصابه سبعة عشر جرحا قال الواقدى وحدثنى ابن ابى سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما يفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابى عامر الفاسق فى المعركة هل ترى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابى زهير فقال يا ابا سفيان هل تدرى من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بنى الحارث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال اتعرف هذا قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف فى بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال هذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرأيناه كذب ابن قميئة ولقى خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته قبل فى نفر من اصحابه مصعدين فى الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قميئة زعم انه قتله قلت قرأت على النقيب الجليل هذه الغزاة من كتاب الواقدى وقلت له كيف جرى لهؤلاء فى هذه الوقعة فانى استعظم ما جرى وما فى ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين بعد قتل اصحاب الالوية على المشركين فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله صلى الله عليه وآله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتى المشركين لم يكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتى المسلمين اطبقت اطباقا واحدا على قلب المشركين مضافة على قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطموا قلب قريش حطمة شديدة فلما رأت مجنبتا قريش انه ليس بازائها احد استدارت مجنبتاها من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون

ظهر المسلمين فقتلوهم لانهم لم يكونوا ممن يقوم بخالد وعكرمة وهما فى الخيل وان كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه ومضوا الى الغنيمة فاكب على النهب قال رحمه الله والذى كسر المسلمين يومئذ ونال منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار خلف الجبل فدخل من الثغر الذى كان الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم فى مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجرى دائما فى الحرب فقلت له رحمه الله فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ثبت فى نفر يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثابت اليه الانصار ورجعت اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وفر ثم وامتاز المسلمون من المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان فقلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون يكاثرونهم عليهم ويقتلون منهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين فقلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا فى الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله ما الذى صنع فقال اصعد فى الجبل قلت له افيجوز ان يقال انه فر فقال انما يكون الفرار من امن فى الحرب فى العراء والبيداء واما من الجبل معقل عليه وهو فى حضه ولما رأى ما لا يطيقه اصعد فى الجبل فانه لا يسمى فارا ثم سكت ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمى ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه فى ذلك فقلت له قد روى الواقدى عن بعض الصحابة انه لم يبرح رسول الله ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع صاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يبرح واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو فى اعلى الجبل عرف انه حى وانه قد علا الجبل فان الخيل لا تستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه قاتلهم لانه معه اكثر اصحابه وهم مستميتون ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الحرب لكونهم محصورين فى نفر واحد والرجل منهم يحامى عن خيط رقبته كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه فى الحرب وامنوا يوما ما يكون لهم فيه الظفر الكلى بالنبى صلى الله عليه وآله فرجعوا امنهم وطلبوا مكة وروى الواقدى عن ابن ابى سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن ابى فروة عن ابى الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل يأتى من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وآله فى وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهرى يقول يومئذ دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا وان رسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقى عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله منه قال ابن شهاب وهل رأيته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رأيته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدى وروى ثعلبة بن ثعلبة واسم ابى ثعلبة عبد الله بن معاذ وكان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وما معه احد الا نفير قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوسهم مقبلة ومدبرة فى الوادى يلتقون ويفترقون ما يرون احدا من الناس يردهم قال الواقدى وحدثنى ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدرى عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها فحنا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بنى عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل فى يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون قال الواقدى وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من رجل يشرى نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمارة بن زياد ادن منى الى الى حتى وسده رسول الله صلى الله عليه وآله قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اذلقوا المسلمين بالرمى منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمى فجعل النبى صلى الله عليه وآله يقول لسعد ارم فداك ابى وامى فرمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقى الجرحى فقلصها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فدفع الى سعد بن ابى وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوضع السهم فى ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرأيت النبى صلى الله عليه وآله ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمى اخو ابى اسامة الجشمى المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبيناهم على ذلك ابصر سعد بن ابى وقاص مالك بن زهير يرمى وراء صخرة قد رمى واطلع رأسه فيرميه سعد فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا فى السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدى ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ان تحتى امرأة شابة جميلة احبها وتحبنى وانا اخشى ان تقذر مكان عينى فاخذها رسول الله فردها فابصرت وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هى اقوى عينى وكانت احسنهما قال الواقدى وباشر رسول الله صلى الله عليه وآله القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية

قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت فى يده قطعة تكون شبرا فى سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذى بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثة على سية القوس ثم اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال يرامى القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدى وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصوت ابى طلحة فى الجيش خير من اربعين رجلا وكان فى كنانته خمسون سهما نثرها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يصيح نفسى دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمى بها سهما سهما وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلع رأسه من خلف ابى طلحة بين اذنه ومنكبه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحرى دون نحرك جعلنى الله فداك فان كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمى به سهما جيدا قال الواقدى وكان الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة منهم سعد بن ابى وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابى بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان قال الواقدى ورمى يومئذ ابو رهم الغفارى بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق عليه فبرأ فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوى غلام ثعلب ورواه ايضا محمد بن حبيب فى اماليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بنى كنانة ثم من بنى عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا على اكفنى هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف فتتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بنى سفيان بن عويف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه وهو منى وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادى مرارا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على فسئل رسول الله عنه فقال هذا جبريل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه فى بعض نسخ مغازى محمد بن اسحاق ورأيت بعضها خاليا عنه وسألت شيخى عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعو الصحاح من الاخبار الصحيحة قال الواقدى واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه لامة كاملة ورسول الله صلى الله عليه وآله متوجه الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلى الله عليه وآله ويعثر بعثمان فرسه فى بعض تلك الحفر التى حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه ويعد وعنه وخرج الفرس عائرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويمشى اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم ضربه الحارث على رجله وكانت درعه مشمرة فبرك وذفف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليهما فسأل عن الرجل فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذى احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وآله فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمان عبيد بن حاجز العامرى احد بنى عامر بن لؤى فاقبل يعدو كانه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقى بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدى ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابى الدرداء والناس منهزمون فى كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدى ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدى وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثنى من نظر الى ابى اسيرة بن الحارث بن علقمة ولقى احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من الاخر قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا اسيرة من خلفه فخرجت الى سنان الرمح من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمان قال الواقدى وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبى صلى الله عليه وآله قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين انهزم اصحابه وكر المشركون فاحدقوا بالنبى صلى الله عليه وآله من كل ناحية فما ادرى اقوم من بين يديه او من ورائه ام عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف عنه هاهنا وهاهنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يقول لطلحة قد اوجب وروى لقد اوجب طلحة قال الواقدى وروى ان سعد بن ابى وقاص ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد قيل كيف يا ابا اسحاق قال لزم النبى صلى الله عليه وآله وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رأيته يدور حول النبى صلى الله عليه وآله يترس بنفسه قال الواقدى وسئل طلحة يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمى بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يخطئ رميته فاتقيت بيدى عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فاصاب خنصرى فشل قال الواقدى وقالوا ان طلحة قال لما رمى حس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشى فى الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدى وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بنى عامر بن لؤى يجر رمحه

بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا فى الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلونى على محمد فاضرب عرقوب فرسه فاكتسعت ثم تناولت رمحه فوالله ما اخطأت به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت بقدمى واضعا رجلى على خده حتى اوردته شعوب قال الواقدى وكان طلحة قد اصابته فى رأسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه فكان قد نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبى صلى الله عليه وآله يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتيت طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح فى وجهه الماء وهو مغشى عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت خيرا هو ارسلنى اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدى وكان ضرار بن الخطاب الفهرى يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق رأسه عند المروة فى عمرة فنظرت الى المصلبة فى رأسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هذه استقبلته فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة اخرى قال الواقدى فلما كان يوم الجمل وقتل على عليه السلام من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزبره على عليه السلام وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال على عليه السلام نعم يرحمه الله لقد رأيته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واصابت رسول الله فيه الجراحة فقال على عليه السلام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليت انى غودرت مع اصحابى بحضن الجبل ثم قال على عليه السلام لقد رأيتنى يومئذ وانى لاذبهم فى ناحية وان ابا دجانة لفى ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رأيتنى وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابى جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا على حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل استأخر ويقضى الله امرا كان مفعولا قال الواقدى فحدثنى جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثنى من نظر الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف فى يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبى صلى الله عليه وآله وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء فى مغفره قال الواقدى وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابى بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال الواقدى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعنى مما يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان فى ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشى رسول الله صلى الله عليه وآله فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس شبها الا الجنة قال الواقدى ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية ثابت بن الدحداحة مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بنى حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين فى كثرتهم فدخلوا فى حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد صادفهم قيس بن محرث فاستنقع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به احدى عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف قال الواقدى وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابى زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذى اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد هل لك فى درعى ومغفرى قال خارجة لا انا اريد الذى تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال ويقول خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمى ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقل واخذت خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابى يوم بدر يعنى امية بن خلف وقال الان شفيت نفسى حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابى زهير وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه ثم عرضه الثالثة فقال ابو دجانة انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقى به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذى اعطاه وسفينه من شأنى قال فاتبعته فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى يرده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله السيف يمشى بين الصفين ويختال فى مشيته فقال رسول الله حين رآه يمشى تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا فى مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله يعلمون فى الزحوف احدهم ابو دجانة كان يعصب رأسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان على عليه السلام يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال الواقدى وكان ابو دجانة يحدث يقول انى لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى علمت انها امرأة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث قال الواقدى وكان كعب بن مالك يقول اصابنى الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحها قمت فتجاوزت عن القتلى فتنحيت

ان موضوا اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين يقول اسقوا سقوا كما تسوق جرب الغنم و هو مدجج في الحديد يصيح يامعشر قريش لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما ادرى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له فا ختم له به فيقول من اهل النار فقتل نفسه يومئذ

قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا من امر رآه فكروا على اثر ما كانت الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان اصحابه محدقون به وان النبل ليمر عن يمينه ويساره ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام

قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله باحد واخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام امنت بالله ورسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه لمن اهل الجنة

قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش

قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه وآله باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلى الله عليه وآله فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مخيريق خير يهود

قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وآله

قال الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وآله فارتث جريحا فرجع به قومه الى منزله قال فيقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء اخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام

قال الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم حليفا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح فقيل للنبي صلى الله عليه وآله ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد قال بل من اهل النار فجاء الى قزمان فقالوا له هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشرون والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا ابشر بالجنة قال جنة والله من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجا به نفسه فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف فاتكا عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال هو من اهل النار

قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه وآله المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه وآله قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امراته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي

بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يومئذ وهو قاعد في حشوته ثلثة عشر جرحا كلها قد خاصت الى مقتل فقال له ما علمت ان
محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت فان محمدا قد بلغ فاذهب انت فقاتل عن دينك قال ومر مالك
بن الدخشم ايضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة
ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار
انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال ان رسول الله صلعم امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال
فانا في الاموات فابلغ رسول الله صلعم عني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام
عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول
الله صلعم فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة
يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا
عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد
ابن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا
وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء آخر من قتل من المسلمين وفي ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد * الا ذرفت
من مقلتيك دموع * وقد بان من حبل الشباب قطوع * وشط بمن تهوى المزار وفرقت * نوى الحي دار بالحبيب فجوع * وليس لما ولى على ذي حرارة
* وان طال تذراف العيون رجوع * فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك * احاديث قومي والحديث يشيع * ومجنبنا جردا الى اهل يثرب * عناجيج
فيها ناهد ونزيع * عشية سرنا من كداء يقودها * ضرور الاعادي للصديق نفوع * يشد علينا كل زغف كانها * غدير بضوج الجانبين نقيع
* فلما راونا خالطتهم مهابة * وخامرهم رعب هناك فظيع * فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها * بهم وصبور القوم ثم جزوع * وقد عريت بيض
كان وميضها * حريق ترقى في الاباء سريع * بايماننا نعلو بها كل هامة * ومنها سمام للعدو ذريع * فغادرن قتلى الاوس عاصبة
بهم * ضباع وطير فوقهن وقوع * وجمع بني النجار في كل تلعة * بابدانهم من وقعهن نجيع * ولولا علو الشعب غادرن احمدا * ولكن علا
والسمهري شروع * كما غادرت في الكر حمزة ثاويا * وفي صدره ماضي السنان وقيع * وقال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة مشهورة * يا غراب البين اسمعت
فقل * انما تندب امرا قد فعل * ان للخير وللشر مدى * وسواء قبر مثر ومقل * كل خير ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل * لو ترى
بالجر من جمجمة * واكف قد اترت ورجل * وسرابيل حسان سلبت * عن كماة غودرت في المنزل * كم قتلنا من كريم سيد * ماجد الجدين
مقدام بطل * سائل المهراس من ساكنه * من كراديس وهام كالحجل * ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل * حين حكت
بقباء بركها * واستحر القتل في عبد الاشل * ثم خفوا عند ذاكم رقصا * رقص الحفان تعدو في الجبل * فقتلنا النصف من ساداتهم * و
عدلنا ميل بدر فاعتدل * لا الوم النفس الا اننا * لو كررنا لفعلنا المفتعل * بسيوف الهند تعلو هامهم * تبرد الغيظ ويشفين الغلل *
قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معوية وهو قوله ليت اشياخي وقال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له انما
قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه راس الحسين ع وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه قال جزع الخزرج من وقع الاسل
والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضرا لعله قاله في يوم الحرة فقلت
المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين ع والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت
وانا غلام بالنظامية بعقد ادبي في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب تاني ماذا الكيت بها وعنده في البيت ابو الحسين الرومي الذي ولي ربط
الخير وعنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا فيه وان الليل حال الا بيننا
بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيتي ابي تمام متمثلا لولا الظلام وقلة علقوا بها * باتت رقابهم بغير قلال * فليشكروا جنح الظلام وذروة
فانهم لدد ذو الظلام موالي * فقال ابو الحسين لا تقل هذا * ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم
في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد
عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وكان ابو الحسين رحمه الله مسلما وكان جعفر سامحه الله

مغموصا عليه في دينه تم الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة والحمد لله على نعمه

وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلامه ويتلوه

في اول الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة تصنيف

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي

الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في اسماء الذين ظاهروا من قريش على قتل رسول الله صلعم وما اصابوه به في المعركة يوم الحرب قال الواقدي ظاهر من قريش على قتل رسول الله صلى الله
عليه وآله عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمية احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما التقى خالد بن الوليد من وراء
المسلمين وتخالطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صلى الله عليه وآله باربعة احجار فكسر رباعيته
وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنتيه وادمى شفته قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال وثبت عندنا ان
الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قمية والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص قال الواقدي اقبل ابن قمية يومئذ
وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله صلعم فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن
قمية فيها السيف وكان عليه الصلوة والسلام فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله صلعم عن الفرس في حفرة كانت امامه قال الواقدي
اصيب ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في
اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون
مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلعم قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله
حيا سويا فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال الواقدي طلع رسول الله صلعم على اصحابه في الشعب بين السعدين
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان اذا مشى تكفا تكفوا ويقال انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ
الظهر الا جالسا للجراح الذي كان اصابه قال الواقدي وقد كان طلحة قال له ان بي قوة فخذ لاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم شعب الجبل فلم يزل
يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم
ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم قال الواقدي وروي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة
عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله صلعم يتبسم الى ابي بكر وهو الى
جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى
عرفوهم ولقد وضع ابو بردة بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فلما تكلموا فناداهم رسول الله صلعم
امسك ففرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بسلامته وسلامة من معه من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش
صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من
قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا عن حميمه وذي رحمه
منهم يخبر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب ذلك الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا
ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله صلعم وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي
فرجوت يقول لما صاح الشيطان قتل محمد قبلت الى الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلعم يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي
يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى علينا النعاس فضجعنا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف
ثم فزعنا وكان لم يصبنا قبل ذلك نكبة قال وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير
وكان من المنافقين يقول وانا كالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني في ذلك اليوم
في رجال من قومي الى جنب رسول الله صلعم وقد انزل الله تعالى علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت
سيف بشير بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل
الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون
سالت ابن النجار المحدث رحمه الله عن هذا الموضع فقلت له كيف صار النعاس يدل على ان المسلمين كانت الدولة لهم بادئ الحال ثم صارت عليهم وصاح الشيطان

قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي صلى الله عليه وآله فحاربوا دونه حربا كثيرا طالت مدتها حتى صار آخر النهار ثم اصعدوا في
الجبل معتصمين به واصعد رسول الله صلعم فتحاجز الفريقان حينئذ وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها
الواقدي يقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين
فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل وانه وجه نحو الجبل فانتهى اليهم وهم اوزاع يتذاكرون بقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل
على انه اصعد صلى الله عليه وآله في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصاح الشيطان كان حال كرور خالد بن الوليد بالخيل من وراء
المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب واختلط الناس فكيف هذا فقال ان الشيطان صاح قتل محمد مرة في اول الحرب ومرة
في آخر الحرب لما انصرم النهار وغشيت كتائب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون
عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد
لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمية وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يبق له
وجه مقام في الصرخة الثانية فقلت له فاذا كان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى تصرخ الشيطان قتل محمد قال لانه كان المشركون قد حملوا
بالنبي صلى الله عليه وآله وبمن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم ودعى قوم من المشركين انهم
قد قتلوا النبي صلعم لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل صلى الله عليه وآله ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه
غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي عليه السلام وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى هو عن نفسه وجرح قوما بيده تارة بالسهام وتارة
بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع وكانت قريش ظنته واحدا من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك النوبة لكان
الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان ازاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد من
فم الشعب الى تلعة هناك في الجبل ورقي في ذلك التدريج صاعدا حتى صار في اعلى الجبل وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم لم
اصعدوا الجبل من المشركين وكيف كان اصعادهم وعودهم قال اصعدوا لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم ظنوا انه قد قتل
وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل قالوا قد بلغنا الغرض الاعظم وقتلنا محمدا فاما التعميم على الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مع
ما في ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلماذا اصعدوا في الجبل قال خطرات خاطر وبدوات دواع الى بعض الحركات قد تثير
فيها خاطر آخر يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت فما لهم لم يقصدوا المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل
وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخرى من المنافقين لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود لو دخلوا لقاتلوا
دونها بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش تامن مع ذلك ان ياتيها رسول الله صلى الله عليه وآله
وراءها بمن بقي معه من اصحابه فيتصلوا بين الامدادين من خلفهم ومن امامهم فكان الراي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها
قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي لفظه انه
نادى ابا بكر وعمر ايضا فقال اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال
عمر بن الخطاب يا رسول الله صلى الله عليه وآله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله صلعم قال لعمر قل
له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال له رسول الله صلعم قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها
قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال
ابو سفيان انكم تقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا قال اللهم لا
وانه ليسمع كلامك الآن قال انت عندي اصدق من ابن قمية ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عبثا ومثلا الا ان ذلك
لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذ كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا موعدكم بدر الصفراء على راس الحول فوقف
عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلعم فقال له قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلى الله عليه
وآله والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص اذهب فاتنا بخبر القوم فانهم ان
ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن
اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فتوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلى الله عليه وآله وانا اسعى فبدات بالسعي
في آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا بحيث اراهم وانا ملتهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا
في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد
وليتم يوم بدر لا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلعم قال نهاهم صفوان فلما راهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا
في المكيمن رجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله صلعم الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول قلت هو ما
قلته يا رسول الله صلعم فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما لي رايتك منكسرا فقلت كرهت ان اتي المسلمين فرحا بقفولهم الى
بلادهم فقال صلى الله عليه وآله ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا الخيل وامتطوا
الابل فجعل رسول الله صلعم يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي

وحدثني

وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله لسعد بن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك
ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف
كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا
منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف
ناس من الاوس والخزرج ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها
وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلى الله عليه
وآله في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلعم وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم
اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من
وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها
وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي
نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة
قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا
جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يملج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي
فلينظر الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله من مس دمه دمي لم
تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق
الناس عنه جئت مع غلمان من بني خدرة نتعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس منصرفين ببطن قناة فلم يكن
لنا همة الا النبي صلى الله عليه وآله ننظر اليه فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال
آجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى
تدمى واذا رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسالت من ادمى وجنتيه فقيل ابن
قمية فقلت من شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفتيه فقيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل
الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة
خرج على تلك الحال يتوكا على السعدين ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء
حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس بلال عند بابه صلى الله عليه وآله حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول
الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته وقد صف له الرجال
ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على
باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رات الذي بوجهه صلى الله عليه وآله فاعتنقته
فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله وذهب علي عليه
السلام فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم
فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحق ان
عليا عليه السلام قال لفاطمة عليها السلام بيتي شعر وهما * افاطم هاء السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بلئيم * لعمري لقد جاهدت في
نصر احمد * وطاعة رب بالعباد رحيم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل
بن حنيف قال الواقدي فلما احضر علي ع ماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء
آجن فمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة الدم عن ابيها صلى الله عليه وآله فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء وكن
اربع عشرة امراة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم
قال الواقدي قال كعب بن مالك رايت عائشة وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت
ام ايمن تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول
الله صلى الله عليه وآله ودعا بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه عليه السلام وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن فلما رات
فاطمة الدم لا يرقا وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم
ويقال انها داوته بصوفة محرقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث
يجد وهن ضربة ابن قمية على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله قبل ان ينصرف الى المدينة من يأتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي قد شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج
محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول
الله ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت

اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله
ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ادم عنده حتى مات فرجعنا الى النبي صلعم فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق
سعد ابن الربيع وانت عنه راض قال الواقدي وخرجت السميراء ابنة قيس احدى بني دينار وقد اصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه وآله باحد النعمان
بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه انظر اليه فاشاروا لها
اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله صلعم جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك
قالت ابناى حل حل تحملهما الى القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلى الله عليه وآله بعد انصراف قريش او كان من
اولهم فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال رايت الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ
وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم
انا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكلما اتى بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه
وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم ويرفع التسعة
ويترك حمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا
وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلفت الرواية في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله
صلى الله عليه وآله على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن
هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك قال وقال انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم
يصل رسول الله صلعم صلى الله عليه وآله على قتلى احد قال الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلثة في
القبر وقدموا اكثرهم قرآنا وامر بحمزة ان تمد بردة له عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها
رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ وقالوا يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض جردية ذات احجار
وستخرجون الى الارياف والامصار فيخرج الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر احد على
لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او قال شهيدا يوم القيامة قال الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بشراب وطعام فقال
لكن حمزة لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني قال الواقدي ومر رسول الله صلعم بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق
فقال لقد رايتك بمكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم
وعامر بن ربيعة وسويد بن عمرو بن حرملة ونزل في قبر حمزة علي عم والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلعم جالس على حفرته قال الواقدي ثم ان الناس او عامتهم
حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم
وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان حمل الى المدينة و
به رمق فادخل على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها فمات
عندها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا
فلم يصل عليه رسول الله صلعم ولا غسله قال الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد
الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي سبرة وعبد العزيز
بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل
ابن قيس ولا نعرف غير ذلك قال الواقدي وكان رسول الله صلعم يزور قبور قتلى احد في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته السلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معاوية حين يمر حاجا ومعتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله
تاتيهم بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو قال وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهداء
فيقول السلام عليكم ثلثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة قال ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه
ودعا وقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال ان هؤلاء شهداء
عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري
يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فظلت يوما فجاءت يوما ومعها غلامها
نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة قال وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان
فيسلمان عليهم وقالت فاطمة الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم
يكن قربنا احد من الناس قال الواقدي ولما فرغ رسول الله صلعم من دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا
مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء وعدتهن اربع عشرة امرأة
فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن
هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسئلك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسئلك النعيم المقيم الذي
لا يحول ولا يزول اللهم اني اسئلك الامن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين

اللهم

اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين
يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق آمين قال الواقدي واقبل حتى نزل بني حارثة يمينا حتى
طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النساء ينظرون الى سلامة رسول الله صلعم فخرجت اليه ام عامر
الاشهلية وقد تركت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد بن معاذ وهي كبشة بنت عبيد بن
معوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول
الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته وقالت اما اذ رايتك سالما فقد اشتفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري
اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت
يا رسول الله صلعم ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو الدابة
خلي الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم
والريح ريح مسك فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله ان لا يتبعه
جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلاثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله
صلى الله عليه وآله الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امرأة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فبكين بين المغرب والعشاء وقام
رسول الله صلعم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر النساء
ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل معنا رجالنا فما بكت منا امرأة قط الا بدأت بحمزة الى يومنا هذا
ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اردت هذا
ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي قال الواقدي وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول
ورجع عبد الله بن عبد الله بن ابي وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك معه الى
هذا الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير ان شاء الله قال
واظهرت يهود القول السيء وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول
الله اصحابه ويامرونهم بالتفرق عنه وقالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في
اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود المنافقين فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة
فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون
تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يا ابن
الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن قال وروى ابن عباس ان النبي صلعم قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم
وراوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد او ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم
عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم من احد الى مكة قال الواقدي حدثني
موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان ووجهت قريش الى مكة واستقلوا الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير
بن مطعم على راحلته اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى
ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا اصحاب محمد مقتلة لم نقتل مثلها في زحف قط و
جرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبي صلعم واظهار
السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال اقتلت حمزة قال اي والله لقد زرقته بالمزراق في
بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ
نسائه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد فاول امر خرج هاربا
على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان
قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدي فسارت قريش قافلة الى مكة فدخلتها ظاهرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ
نظير ما دخل عليهم من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحسرة يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور
والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال سبحانه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل
هو من عند انفسكم قال لاصحابكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين واسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يؤسر منكم احد فقد اصبتم
قريشا مثلي ما اصابوكم يوم احد وقوله انى هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من
السماء فقال لهم في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة مشروطا بالتقوى
وان لا يعصوا امر الرسول الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فعلقه على
الشرط القول في مقتل ابي عزة الجمحي ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن

وهب بن حذافة بن جمح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته اسيرا يوم احد ولم ياخذ يوم احد اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله
ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك تقول سخرت بمحمد مرتين لا ترجع الى مكة ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي
وقد سمعنا في اسره غير هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا
عزة نائما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي صلعم فضرب عنقه
قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم تكن حالهم يوم احد حال من يتهيأ له اسر احد من المشركين في المعركة لما اصابهم من
الوهن قال فاما معوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف حمزة ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من
المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي ابنة رسول
الله صلى الله عليه وآله ليس هو ههنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عاما اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت
فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلعم فلما جاء قال لمعوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي
ولا امس رحما منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمن دارا وصيره في ناحية منها ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وآله لياخذ له منه امانا فسمع
رسول الله صلعم يقول ان معاوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمن فاطلبوه به فدخلوا منزل عثمن فاشارت
ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي صلعم فقال عثمن حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئتك الا لاطلب
له الامان فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه فخرج عثمن فجهزه واشترى له بعيرا
ثم قال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وآله الى حمراء الاسد واقام معاوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي صلعم وياتي بها قريشا فلما
كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان معاوية اصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطأ الطريق فادركوه وكان اللذان
اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة
بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعوية هذا ابو عائشة بنت معاوية
ام عبد الملك بن مروان وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معاوية بن المغيرة مجدع انف حمزة يوم احد
وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك قال ويقال ان عليا عليه السلام
هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب اللواء
وقتل حمزة كان بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح ان يجمع للمغيرة
كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا تناقض لانه اذا كان قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا
عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين بعد انصراف قريش لانه تاخر
منهم لامر عرض له فادركه حينه فقتل القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن الصامت قال الواقدي كان المجذر بن زياد
البلوي حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلعم وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله المدينة وذلك
ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل
بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نعم نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم
جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام الثلثة قالوا ما نرانا
الا راجعين الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه حملا من الثقل بالخمر
بالحرة حتى كانوا قريبا من بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ممتل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في غنيمة
باردة قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف فلما راه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما
وليا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف عليه المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك
قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله
هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم المجذر فشهدا بدرا
فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبرئيل عليه
السلام فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله صلى الله عليه وآله الى قبا في اليوم الذي اخبره جبرئيل
في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلعم الى قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله
ان يصلي وسمعت الانصار به فجاءوا يسلمون عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس عليه يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع
الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما راه رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب
المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ان يركب
ودعا بحمار الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا
فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين و

اعتق

واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله صلعم وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه وآله وبنو المجذر حضور و
لا يقول لهم رسول الله صلعم شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلعم فقدمه عويم بن ساعدة على
باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله قتل الحارث المجذر يوم احد خبيب بن يساف نظر اليه
حين قتله فجاء الى النبي صلعم فاخبره فركب رسول الله صلى الله عليه وآله يتفحص عن هذا الامر فبينا هو على حماره نزل جبرئيل فخبره بذلك فامر رسول
الله عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان ؛ يا حار في سنة من نوم اولكم ؛ ام كنت ويحك مغترا بجبريل ؛ فاما البلاذري فانه ذكر هذا وقال
ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث قال الواقدي والبلاذري
وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب اولاده ؛ ابلغ جلاسا وعبد الله مالكة ؛ وان دعيت
فلا تخذلهما حار ؛ اقتل جدارة اساكت لا فيهم ؛ والحي عوف على عرف وانكار ؛ قال البلاذري جدارة وجدارة اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث
بن الخزرج قلت هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحرث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم لحق بمكة كافرا وذكر فيما
من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من
الانصار خاصة باحد سبعون ويقال اربعة وسبعون قال مجاهد قال وقتل من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رئاب
قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قميئة قال وقد زاد قوم
خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك الجراحة
بعد ايام قال الواقدي وقال قتل ابنا الهبيب من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه
الحارث بن عقبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم احدا وثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين و
ليس هذا الموضع مكان ذكره القول فيمن قتل من المشركين باحد قال الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي
بن ابي طالب عم مبارزة وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة
قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس
بن طلحة بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب عم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وافتا لي بعضها
وهو لا يشعر فجثت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهض وطلحة
يحمله من ورائه وعلي عليه السلام اخذ بيديه حتى استوى قائما قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن ابي بشر المازني
قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قميئة علا رسول الله صلعم بالسيف ورايت رسول الله صلعم وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة
فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله اخذ بحضنه حتى قام قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول
الله في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قميئة وانه
سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم من وجهه ورسول الله يقول كيف يفلح قوم
فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الاية قال الواقدي وروى سعد
بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله صلعم اشتد غضب الله على قوم دموا
وجه رسول الله صلعم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلعم قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله
ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالدين سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب
اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل
نفسك فكففت فقال رسول الله صلعم اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات
واما ابن قميئة فاختلف فيه فقائل يقول انه رمي بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قميئة فقال له رسول
الله صلعم ما له اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلعم وكان
عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قميئة رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي عاهدت
وتعاقدت على قتل رسول الله صلعم يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج
رسول الله صلعم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب وكان ابن قميئة ادرم ناقص
الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سالت النقيب ابا جعفر رحمه الله عن اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قميئة الشاعر قال لا هو غيره
فقلت له رحمه الله ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله صلعم وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن
اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم منها واغرى بهم
سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد صلعم واتفق انه كان فيهم مثل هذين الجاهليين فوقع منهما
يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة يوم احد من وجع الم اصابه فتعذب به واصيب ابن قميئة في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال
ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات ولحسب ذلك بالوهم منه قال وحدثني بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه
الى مكة فمات قال وسالت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليه او يكون شج رسول الله صلعم وقالوا

ان الله نجيه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي فاما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل
رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي ويقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين رأى رسول الله ص على الحال
يعني سقوطه من ضربة ابن قمية يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة
فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتنفت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله
صلى الله عليه وآله ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله بن حميد
قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحق فقال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب ع وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري ان قوما
ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر فالاول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي حين سقط
ثم اقيم اكفني هؤلاء لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليهم طائفة اخرى
فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى الواقدي انه
اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله ص اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها
بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات في الطريق
قال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يعني قذفه اياه بالحربة قال الواقدي وقد حدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر
عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا اعلفها فرقا
من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله ص بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال ان ابيا انما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ص بالمدينة كلمته
فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله ص في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف
من خلفي فاذا رايتموه فاذنوني به واذا بابي يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا
نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ص ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله
ودنا ابي فتناول رسول الله ص الحربة من الحرث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن يشبه رسول الله ص
احد اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه فلم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس ولو كان
هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال لا واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنك فاحتملوه
وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله ص حتى التحق بعظم اصحابه في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال
انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله ص ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب
بالسيف ابيا في وجهه وابصر رسول الله ص فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان عبد الله بن
عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من الليل اذا نار تاجج فهبتها
واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يهيجه العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ابي بن
خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول في الملائكة هل نزلت يوم احد وقاتلت ام لا قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد عن
عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ص يقول
له في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله انه ملك ايد به قال الواقدي
وسمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثتني عبيدة بنت نايل عن عائشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم
يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدي وحدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده
سعد بن ابي وقاص قال لقد رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بياض احدهما عن يمين رسول الله ص والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون
في انديتهم بالظفر ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد الله بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد
قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله ص يوم احد بملك واحد انما كانوا يوم بدر
قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعد
الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث
بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمد وعلي بن ابي طالب وحمزة بن عبد
المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما محمد فقد عرفت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته
نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات
فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة
بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم
الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل الي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه
فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا

فقلت

فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يرونني فاكر
عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة
فاعطيتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فاريتها هذه كبد حمزة ع
فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير
ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين
وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضا قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون عن الزهري
عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمان رحمه الله فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا
تقدرون عليه هو الآن يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا
شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا
ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت
مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة
بن عبد المطلب فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق وكنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف
فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت تحت الشجرة فاقبل نحوي ويعترض له سباع الخزاعي
فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه فاحتمله حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب
به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه
فقتله ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان
من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني لكل ذلك واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رايته
زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امراة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي
قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت ابي العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد بعد ان دفعتك
الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الآن وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال علت هند
يوم احد صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر * ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا اخي وعمه
وبكري * شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري * فشكر وحشي علي عمري * حتى ترم اعظمي في قبري قال فاجابتها هند
بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف * خزيت في بدر وغير بدر * يا بنت غدار عظيم الكفر * صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين
الطوال الزهر * بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري * اذ رام شيب وابوك غدري * فخضبا منه ضواحي النحر قال
محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد * شفيت من حمزة نفسي باحد * حين بقرت بطنه عن
الكبد * اذهب عني ذاك ما كنت اجد * من لوعة الحزن الشديد المعتمد * والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم اقداما عليكم
كالاسد قال محمد بن اسحق فحدثني صالح بن كيسان قال حدث عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند
ولو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي الى حمزة وانا
على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هو بسلاح العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا
ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها * اشرت لكاع وكان عادتها * لوما اذا
اشرت مع الكفر * اخرجت مرقصة الى احد * في القوم مقتبة على بكر * بكر ثفال لا حراك به * لا عن معاتبة ولا زجر * اخرجت
ثائرة محاربة * بابيك وابنك يوم ذي بدر * وبعمك المتروك منعفرا * واخيك منعفرين في الجفر * ونسيت فاحشة اتيت بها
منا ظفرت بها ولا فخر وقال ايضا يهجوها * لمن سواقط ولدان مطرحة * باتت تفحص في بطحاء اجياد * باتت تمخض لم تشهد قوابلها
* الا الوحوش والا جنة الوادي * يظل يرجمه الصبيان منعفرا * وخاله وابوه سيد النادي * في ابيات كرهت ذكرها
وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس
ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي الى الاطم
فقلت شد على يدي السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار
مشرفة على الاطم فرايت المزراق تزرق وانا من سلاحهم المزاريق ولا ارى هوى الى احد ولا اشعر ثم خرجت آخر النهار حتى جئت
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما رايت الدولة للمسلمين
اقبلت حتى وقفت على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله ص ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي ابن اخي فقال
ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله ص قال صالح بحمد الله قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفيفة فانتهيت اليه وبه الجراحة
قال الواقدي وكان رسول الله ص يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطا فخرج علي ع يطلبه وهو يرتجز فيقول * يا رب ان الحارث بن الصمة
كان رفيقا وبنا ذا ذمة * قد ضل في مهامه مهمة * يلتمس الجنة فيما ثمه * حتى انتهيا الى الحرث ووجدا حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي ص فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال

موقفا قط اغيظ الي من هذا الموقف وطلعت صفية فقال يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما انا
بفاعلة حتى ارى رسول الله فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت احدها
الى الارض حتى دفن وقال رسول الله لولا ان تحزن نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها
قال الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله ص فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول
الله واذا نشجت ينشج وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فلما بكت بكى رسول الله ص ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال لصفية وفاطمة ابشرا
اتاني جبرئيل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال الواقدي وراى رسول الله
بحمزة مثلا شديدا احزنه ذلك وقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري يجعل ينال من قريش لما راى من غم
رسول الله ص وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله ص يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه
وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة
والله يا رسول الله ص ما غضبت الا لله ورسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال الواقدي وكان عبد الله
بن جحش قبل ان تلقح الحرب قال يا رسول الله ص ان هؤلاء القوم قد نزلوا حيث ترى وقد سالت الله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غدا
فيقتلوني ويبقروا بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسالك يا رسول الله ص اخرى ان تلي تركتي من بعدي
فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله ص فاشترى لامه مالا بخيبر
قال الواقدي واقبلت حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله ص يا حمن احتسبي قالت من يا رسول الله ص قال خالك حمزة قالت انا لله
وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ص قال بعلك مصعب بن عمير فقالت
واحرباه ويقال انها قالت واعقراه قال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله ص ان للزوج من المراة مكانا
ما هو لاحد وهكذا روى ابن اسحق ايضا قال الواقدي ثم قال لها رسول الله ص لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول
الله ص لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير
القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله ص يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف
القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله ص تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون
على عسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله ص في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه
صلى الله عليه وآله واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني
عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون
بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله ص ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه
العدو ويثوب اليه طائفة من اصحابه مرة وتتفرق عنه مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت
مع رسول الله ص اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي ع وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ
ولم يفروا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين
وخمسة من الانصار فاما المهاجرون فعلي وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت
وسهل بن حنيف قال ولم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله ص يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم من انتهى منهم
الى قريب من المهراس قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبير عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول
وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة
كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان
ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني اليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق
وغيره ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب ام مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل
احد منهم انه هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين
ثبتوا مع رسول الله ص اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى الفرق بين من اصعد في الجبل في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب
لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا اصعدوا حتى رسول الله وان كان ذلك والحرب قائمة بعد فقد فر ولم
يختلف الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه وحده
كفاية واما رواية الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من روى
انه ثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر بينهم وروى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد

ثالثه

ثالثة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص * فقال لقد ذهبت فيها عريضة وروى الواقدي قال كان
بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما اقول
لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت
بيعة الرضوان ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله ص وهي مريضة فضرب لي رسول الله
صلى الله عليه وآله بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت
الى اهل مكة بعثني رسول الله ص وقال ان عثمان في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي خيرا
من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر الى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه والذين تولوا
يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه واذنب
فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام خلافته امراة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت
معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المراة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد ولم يثبت ابو هذه فر يوم احد
ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم هذا حجة
في اثبات فرار عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله ص وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا
وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله ص فيه وهذا بان يكون منقبة له اشبه وروى الواقدي قال حدثني ابن
ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جهم واسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام
لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت
ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب
لكن يجوز ان يكون ذلك كان في آخر الامر لما يئس المسلمون من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب حينئذ وايضا فان خالدا متهم في حق عمر لما كان بينه
وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر من خالد ان ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر كون خالد رفعا عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من
حال النسب بينهما من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد لحا والرحم تعطف وتحنن
عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرأ
عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثني الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن مسلمة
يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه
سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله صلى الله عليه وآله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في
هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من
العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره
صريحا وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له وروى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من
وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن امن رسول الله ص تفرون
ويقول لهم ابن ام مكتوم امن رسول الله ص تفرون ويؤنب بهم وقد كان رسول الله ص خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق
يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ص ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمان
والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من
بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك واحتج ايضا من قال
بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله صلى الله عليه وآله الم تكن حدثتنا انك ستدخل
المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما
انكم ستدخلونه وآخذ مفتاح الكعبة واحلق راسي وراسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون
ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم
يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية
وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت
قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل قال الواقدي
حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي صلى الله
عليه وآله لا يلوي عليه [illegible] قال الواقدي لا يدرى من
قتله وقال البلاذري قتله علي عليه السلام وصوابه مولاهم قتله علي ع وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء من
بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله

علي بن ابي طالب ع وقال البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب ع
وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان
رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي ع وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام
قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهولاء اربعة ومن بني عامر بن
لؤي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله
قتله رسول الله ص بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله ص فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان
بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هولاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب ع في رواية محمد
بن حبيب فاما الواقدي فلم يذكر في باب من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام اخر قبل هذا الباب ان ابا اسيرة
بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيدا الفارسي مولى بني معاوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا
في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف فضربه
على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله ص وهو يراه ويسمعه الا قلت انا الغلام الانصاري قال
فيعرض لرشيد المقتول اخ بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه
وعليه المغفرة ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله ص وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله يومئذ
ولا ولد له قلت فاما البلاذري فلم يذكر لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت
رواية الواقدي فعلي ع لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عليه السلام وقد رايت في بعض
كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا عليه السلام هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك وقيل قتله زيد بن حارثة
وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي ع منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثنى عشر وهو الى جملة القتلى
كعده من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف القول في خروج النبي ص بعد انصرافه من احد الى المشركين ليوقع بهم على
ما هو عليه من الوهن قال الواقدي بلغ رسول الله ص ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح
يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد بن عبادة و
سعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس
ان رسول الله ص يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس
فاشية عامة بني عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله ص يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير
وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق برسول الله ص وجاء سعد
بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله ص يامركم بطلب
العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر
جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي ص ببئر ابي عتبة وعليهم السلاح وقد
صفوا لرسول الله ص فلما نظر اليهم والجراح فيهم قال اللهم ارحم بني سلمة قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال من قومه ان عبد الله
بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ قومه
خبرهم ان رسول الله ص يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله ص لغبن والله ما عندنا دابة نركبها
وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق بنا نتقصد ونجوز فخرجا يزحفان فضعف رافع فكان
عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الاخر عقبة حتى اتوا رسول الله عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله ص وعلى
حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال رسول الله ص لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل
وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس
وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن
وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله ص لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي
يا رسول الله ص ان اسير معك فاذن له رسول الله ص قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال
فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله ص بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي ع ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله ص مجروحا
في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن موهون بضربة
ابن قمئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب
المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله ص فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال
يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان لي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح
رسول الله ص مني بجراحي فاقبل رسول الله ص على طلحة فقال اين ترى القوم الآن قال هم بالسيالة فقال رسول الله ص ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة

لن ينالوا منا مثل امس حتى يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله ص ثلثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فانقطع قبال نعل الاخر ولحق الثالث بقريش
وهم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم ياتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش
بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله ص في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي اسماهما
سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة زادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد و
ساق جزرا فنحروا في يوم اثنين ويوم ثلثاء وامرهم رسول الله ص بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كانت تلك الليلة اوقدت
خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي وجاء معبد ابن
ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي ص وكانت خزاعة سلما للنبي ص فقال يا محمد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا
ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب اردفتم
فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعتم شيئا اصبتم اشرافهم ثم رجعتم قبل ان تستاصلوهم وقبل ان
يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه
خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج
وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال
والله ما ارى ان ترتحلوا حتى يروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم * كادت تهد من الاصوات راحلتي
* اذ سالت الارض بالجرد الابابيل * تردي باسد كرام لا تنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل * فظلت عدوا ابن حرب من لقائهم * اذ تغطمطت
البطحاء بالجيل وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد قال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا
عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم اليهم ان يكون الدولة عليكم قال فلذلك قال رسول الله ص ارشدهم صفوان
وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم
ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال لهم هل انتم مبلغو محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان
انتم جئتموني قالوا نعم قال حيث ما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا اثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على
النبي ص واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل ذلك في القران وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله
يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين فانصرف رسول الله ص بعد ثلاثة الى المدينة الفصل الخامس في شرح غزاة موتة يذكرها
من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما رواه محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما تقدم قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث
رسول الله ص الحارث بن عمير الازدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال
لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله ص رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله ص فاشتد عليه
وندب الناس واخبرهم بقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله ص الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن فنحص
اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله ص زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله
بن رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن فنحص يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت
قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل
اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير وعقد رسول الله صلى الله
عليه واله لهم اللواء بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله ص يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة الاف فلما ساروا من معسكرهم
نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة * لكنني اسال الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا * او طعنة بيدي
حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا * حتى يقولوا اذا مروا على جدثي * ارشده الله من غاز وقد رشدا قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة
هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو الامير فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة ورووا في ذلك
روايات وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو * تاوبني ليل
بيثرب اعسر * وهم اذا ما نوم الناس مسهر * لذكرى حبيب هيجت لي عبرة * سفوحا واسباب البكاء التذكر * بلى ان فقدان الحبيب بلية *
وكم من كريم يبتلى ثم يصبر * فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بموتة منهم ذو الجناحين جعفر * وزيد وعبد الله حين تتابعوا * جميعا واسباب المنية تخطر
* رايت خيار المؤمنين تتابعوا * شعوبا وخلفا بعدهم يتاخر * غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم * الى الموت ميمون النقيبة ازهر * اغر كضوء البدر
من ال هاشم * ابي اذا سيم الظلامة اصعر * فطاعن حتى مال غير موسد * بمعترك فيه القنا متكسر * فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان وملتف
الحدائق اخضر * وكنا نرى في جعفر من محمد * وفاء وامرا حازما حين يامر * وما زال في الاسلام من ال هاشم * دعائم صدق لا ترام ومفخر *
هم جبل الاسلام والناس حولهم * رضام الى طود يطول ويقهر * بهاليل منهم جعفر وابن امه * علي ومنهم احمد المتخير * وحمزة والعباس منهم ومنهم
عقيل وماء العود من حيث يعصر * بهم تفرج اللاواء في كل مازق * عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر * هم اولياء الله انزل حكمه * عليهم وفيهم
والكتاب المطهر * ومنها قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة اولها * نام العيون ودمع عينك يهمل * سحا كما وكف الوباء المسبل * وجدا
على النفر الذين تتابعوا * قتلى بموتة اسندوا لم ينقلوا * ساروا امام المؤمنين كانهم * طود يقودهم الهزبر المشبل * اذ يهتدون بجعفر

ولوائه * قدام اولهم ونعم الاول * حتى تقوضت الصفوف وجعفر * حيث التقى جمع الغواة مجدل * فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت
وكادت تافل * قوم علا بنيانهم من هاشم * وعليهم نزل الكتاب المنزل * فضلوا المعاشر عزة وتكرما * وتغمدت احلامهم من يجهل
قال الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه واله خطبهم فاوصاهم
فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا و
اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين
فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونوا كاعراب المسلمين
يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم
واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على
حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تجعل لهم ذمتك وذمة ابيك
وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم ابائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله قال الواقدي وحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد
قال خرج النبي ص مشيعا لاهل موتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون
فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف لا تقتلن امراة ولا صغيرا
مرضعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بيتا قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله ص قال له مرني بشيء احفظه
عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله ص قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده
اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة
لا اسالك عن شيء بعدها وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله ص بشعر منه * فثبت الله ما اتاك من حسن * تثبيت
موسى ونصرا كالذي نصروا * اني تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفتهم في الذي نظروا * انت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه
منه فقد ازرى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بها
ولكن سمعت رسول الله ص يقرء وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود قال الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال
كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا منه خرجت معه في وجهه الى موتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف
رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله * اذا بلغتني وحملت رحلي * مسافة اربع بعد الحساء * فشانك انعم وخلاك ذم
ولا ارجع الى اهلي وراي * وجاء المسلمون وخلفوني * بارض الشام مشتهر الثواء * وردك كل ذي نسب قريب * الى الرحمن منقطع الاخاء
* هنالك لا ابالي طلع بعل * ولا نخل اسافلها رواء * قال فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال وما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة
فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي الرحل قال الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا
به اياما وساروا حتى نزلوا بموتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل
وعليهم رجل من بلي فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا
الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيول الا
بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذاك
ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة قال الواقدي وروى
ابو هريرة قال شهدت موتة فلما رانا المشركون راينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال
لي ثابت بن ارقم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهد بدرا معنا انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن
حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي انه ضربه رجل من الروم فقطعه
نصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا قال الواقدي وروى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب
اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح وقال البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول الله ص لقد ابدله الله بهما جناحين يطير
بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوء
هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن اقرم وجعل يصيح يا للانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء
يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل
به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت
بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي ص لما التقى الناس بموتة
جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه
الموت وحبب اليه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين يحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه وقال
استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين
استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ص ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد

قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك
على الانصار فقال رسول الله ص اصابته الجراح قيل يا رسول الله ص فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد
فدخل الجنة فسري عن قومه وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله ص زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار و
ظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم
على سرر من ذهب فرايت في سرير ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى وروى
محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل
فكان جعفر ع اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويستنزلها
وقال * اقسمت يا نفس لتنزلنه * طوعا او لتكرهنه * ما لي اراك تكرهين الجنة * ان اجلب الناس وشدوا الرنة * قد طال
ما قد كنت مطمئنة * هل انت الا نطفة في شنة * ثم ارتجز ايضا فقال * يا نفس الا تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليت * وما تمنيت فقد
اعطيت * ان تفعلي فعلهما هديت * وان تاخرت فقد شقيت * ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك
فاخذها من يده فانتهس منها نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه
فتقدم فقاتل حتى قتل قال الواقدي حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالناس حتى
عيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وروى ابو سعيد الخدري قال اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف
فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان
شاء الله قال الواقدي وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي اصحاب موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان
الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم
استحياء من الناس حتى ارسل النبي ص رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله
بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول
الله ص وقد منعت اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلى الله عليه واله فقال
يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله ص لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم قالت
فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله ص يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة ع وهي تقول واعماه
فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي حدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن
ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي ص على امي فنعى لها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه
تهراقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم
قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي انت وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله
واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقي على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه و
ابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى
اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمه الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا
واخي معه واقمنا عنده ثلثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا فاتاني رسول الله ص بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال
اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر
بن ابي طالب ابو المساكين وقال كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي ع وكل واحد منهم اكبر من الاخر
بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله ص وتعظيمه لها
معلوم عند اهل الحديث قال ابو الفرج ولجعفر عليه السلام فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما
لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله فجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر
ام بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد
بعد رسول الله صلى الله عليه واله افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص خير الناس
حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام قال وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله ص خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا
وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قال وبالاسناد قال رسول الله صلى الله عليه واله لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال ابو عمر بن
عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل احدى واربعين سنة قال ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول
الله ص قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورايت جعفرا
مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل قال ابو عمر وروى الشعبي
قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي عليا ع شيئا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاء في باب زيد
بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه واله لما اتاه قتل جعفر وزيد بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي واعلم ان هذه الكلمات التي

وانت تكون بغير طائل من الناس بلا نيلهم وكلامهم الى الله في سرهم ولا تعرض مسكوك فتفضحه واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه
واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مسلم الا بحق وقدم النذر بين يديك ومهما قلت
اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل وما تقول
وما تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر وقال
يزيد بن معاوية لسلم بن زياد لما ولاه خراسان ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك
واياك مني قبل ان اقول اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن
نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجأ اليه
عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من
الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامرأة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة و
خير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى
انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه خرجت خارجة
بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي سود يكفك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه
كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم
سئل اي مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير
اقصاء لمن ينصح ولا استنامة لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال
ولا تضيق امانا على مستامن ولا يدهشك الغنيمة عن المحاذرة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يجعل عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه
المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه
من الانفس وعلى غيره من المال

ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا
واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل

هو مالك بن
الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا
من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت
علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معاوية على خمسة وهم علي والحسن
والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي عليه السلام بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ
بالامس وان عليا عليه السلام لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا
او احدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الامارة مرارا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عم ان الامارة ان طلبتها
وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان
اسل سخائمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون حديثا يدل
على فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم
في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة
من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يموت بين امرأين مسلمين
ولدان او ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت
فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر
ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله
ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى
دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين
وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي
او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى
من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني قالت فكفنه الانصاري وغسله
في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا
موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من اعلام الشيعة
وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما
انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد

في نسب معوية شبهة ليقول لعمدا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح في الاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت ثم عاب اتباع اسلافه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين عليه السلام ما عاب معوية بان سلفه كفار فقط بل بكونه متبعا لهم قوله عليه السلام وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافنا واسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله على حين فاز اهل السبق قال قوم من النحاة حين مبني ههنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا اي لا تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان ضاربا فيك بسهم لانه ما كتب اليه هذه الرسالة الا بعد ان سار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره وذكر نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلاثة فاظهر علي عليه السلام انه مصبح معوية فمناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية مبغضا لمعاوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام وكان يكتب بالاخبار الى عبد الله بن الطفيل الى قايل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معاوية لا يتهمه فقال ❊ الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ❊ علينا وانا لا نرى بعده غدا ❊ ويا ليته ان جاءنا بصباحه ❊ وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا ❊ حذار علي انه غير مخلف ❊ مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا ❊ واما قراري في البلاد فليس لي ❊ مقام وان جاوزت جابلق مصعدا ❊ كاني به في الناس كاشف راسه ❊ على ظهر خوار الرحالة اجردا ❊ يخوض غمار الموت في مرجحنة ❊ ينادون في نقع العجاج محمدا ❊ فوارس بدر والنضير وخيبر ❊ واحد يروون الصفيح المهندا ❊ ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ❊ فريقا من الاحزاب حتى تبددا ❊ هنالك لا تلوي عجوز على ابنها ❊ وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا ❊ فقل لابن حرب ما الذي انت صانع ❊ اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا ❊ فلا راي الا تركنا الشام جهرة ❊ وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر فقال معوية لشعر السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي ما له قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا لم يامن عليا الا تعلمون ما جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال نصر وتناقل الناس كلمة علي عليه السلام لاناجزنهم مصبحا فقال الاشتر ❊ قد دنا الفصل في الصباح ❊ وللسلم رجال وللحروب رجال ❊ فرجال الحروب كل خدب ❊ مقحم لا تهده الاهوال ❊ يضرب الفارس المدجج بالسيف ❊ اذا فر في الوغى الاكفال ❊ يا ابن هند شد الحيازيم للموت ❊ ولا تذهبن بك الآمال ❊ ان في الصبح ان بقيت لامرا ❊ تتفادى من هوله الابطال ❊ فيه عز العراق او ظفر الشام ❊ باهل العراق والزلزال ❊ فاصبروا للطعان بالاسل السمر ❊ وضرب تجري به الامثال ❊ ان تكونوا قتلتم النفر البيض ❊ وغالت اولئك الآجال ❊ فلدينا مثلهم قد قتلناهم ❊ وقليل من مثلهم ابدال ❊ يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت ❊ من الموت بينهم اذيال ❊ طلب الفوز في المعاد وفيه ❊ تستهان النفوس والاموال قال نصر فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة وآخرها وقد رايت ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معاوية من خدعة علي قال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معوية الى علي عليه السلام قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانا وانت لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الى الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام فلما اتى معوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية ❊ الا لله درك يا ابن هند ❊ ودر الآمرين لك الشهود ❊ اتطمع لا ابا لك في علي ❊ وقد قرع الحديد على الحديد ❊ وترجو ان تحيره بشك ❊ وتامل ان يهابك بالوعيد ❊ وقد كشف القناع وجر حربا ❊ يشيب لهولها راس الوليد ❊ له جاوا مظللة طحون ❊ فوارسها تلهب كالاسود ❊ يقول لها اذا رجعت اليه ❊ وقد ملت طعان القوم عودي ❊ فان وردت فاولها ورودا ❊ وان صدت فليس بذي صدود ❊ وما هي من ابي حسن بنكر ❊ ولا هو من مسائك بالبعيد ❊ وقلت له مقالة مستكين ❊ ضعيف الركن منقطع الوريد ❊ دعن لي الشام حسبك يا ابن هند ❊ من السوءات والراي الزهيد ❊ ولو اعطاكها ما ازددت عزا ❊ ولا لك لو اجابك من مزيد ❊ فلم تكسر بذاك الراي عودا ❊ لركته ولا ما دون عود فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي رايك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة

مهبط

مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام

مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله فحادث اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادث السيف بالصقال قوله تنمرك لبني تميم اي تنكرك والغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراءة والوثوب وسنذكر شيئا من ذلك قوله انه لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية ومازورون كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي به الف ماجورون وقد قال النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك قوله فاربع ابا العباس اي قف وتثبت في جميع ما تفعله وتقوله من خير وشر ولا تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عاملي والنائب عني ويعني بالشر هنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله وكن عند صالح ظني بك اي كن واقفا عنده كانك تشاهده فتمنعك مشاهدته من فعل ما لا يجوز وفال الراي يفيل اي ضعف واخطا

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الديباج ان لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال تعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملات السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها في كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء الكعبي ❊ خير الكتاب كتاب امر خيرها فوارسا وعلماء ❊ شغل جنبا وتيم حنا وقال الفرزدق ❊ لو كنت تعلم ما برمل مويسل ❊ فقرى عمان الى ذوات حجور ❊ لعلمت ان قبائلا وقبائلا ❊ من آل سعد لم تدن لامير وقال ايضا ❊ تبكي على سعد وسعد مقيمة ❊ بيبرين قد كادت على الناس تضعف ❊ وكذلك بني سعد الاكثرين ❊ في كل واد بنو سعد والثانية الافاضة في الجاهلية كانت ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغراء ❊ ولا يريمون في التعريف موقفهم ❊ حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق ❊ اذا ما التقينا بالمحصب من منى ❊ صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ❊ ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ❊ وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والثالثة ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لها قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديدا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو جدي فقال هذا انت في اصلك وعشيرتك فكيف انت في عترتك وادانيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله ❊ وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما ❊ بفضل معد حيث عدت محاصله قال ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة قدوم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من بني سعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس من سكن الوبر فاما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر حتى ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت في بني تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل اظلم كسرى لا يملك واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلاثمائة موؤدة فاعتقهن ورباهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب هو الذي قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينها في انديتها فقالت نحن لباب العرب وقلبها ونحن الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غيرى موتورة لكم بذلك انظروا احسابا وان منها لبقايا وان لها فعالا ولكن ابعثوا مائة منكم في احسن هيئة وبزة ينفرون من مر قابه في العرب ويسالونه عشر ديات ولا يعرفون له من هو فمن قراهم واحتمل الديات فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بني تميم واسد فطروا الاحياء حيا فحيا وماء فماء لا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسالوه ذلك فقال من هؤلاء القوم ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشانا باخلاقكم في كلامكم فصدقوا امنه ثم مروا بعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي فقالوا ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال ابغي كلبا بدم فان سلخ الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض ادرككم حتى تكلث وانكلكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسالوه ذلك فقال قولوا ابياتا وخذوها فقالوا اما هذا فقد سالنا لكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببني مجاشع بن دارم فنزلوا على واد قد اسلات الابل فيها غالب بن صعصعة يهنأ منها ابلا فسالوه القرى والديات فقال هاكم البزل قبل النزول فابتزوها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اريحنا من طول النصب ولو علمناك لقصدنا اليك فذلك قول الفرزدق ❊ فلله عينا من راى مثل غالب ❊ قرى مائة ضيفانه فلم يكلم ❊ واذ نبحت كلب على الناس انهم ❊ احق بتاج الماجد المتكرم ❊ فلم يجز عن احسابها غير غالب ❊ جرى بعنان كل ابلج خضرم قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع عتاب بن هرمي بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك ان يثنى به في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة ❊ وشهدت انجية الافاقة عاليا ❊ كعبي وارداف الملوك شهود ومن بني يربوع اول من خمس قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك ❊ سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ❊ بنخلة لما اوقد الحرب واقد ❊ ظللنا ابن عبد الله عثمان بيننا ❊ ينازعه غل من القد عاند ومن ملوك العرب كلهاب في الاسلام بذ العرب كلها جودا خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي دخل على سليمان بن عبد الملك وكان ينشاه الكميت باده وتخرمه فجبهه وشكره واغلظ في خطابه حتى قال له من انت لا ام لك فقال اوما تعرفني يا امير المؤمنين انا من بني تميم ادهى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال سليمان والله لتخبرني بما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولابعدن

داري قال اما ادهى العرب فحاجب بن زرارة وهو من وفد من العرب كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالكرش بن هلال السعدي واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عبدك قال سليمان فاجاءه بدلا شيء لك عندنا فاخرج على عقبك وخرج ما سمع من قول ولم يستطع ابراد امثال الفرزدق في ابيات ❊ اتيناك لا من حاجة عرضت ❊ بنا اليك ولا من قلة في مجاشع قلت ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وقال انه اشجع العرب لكان غير مدافع فانه كانت العرب تقول لو وقع القمر الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القيد حتى استوفى فداءه وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو بني يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتاب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان جريرا يفتخر به لانه من بني يربوع فحملته عداوة جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصال تعرفها لهم العرب ولا ينازعهم فيها احد فمنها اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن هند بن ابي هالة واسم ابي هالة نباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي صلى الله عليه وآله تحت ابي هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهند بن ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي صلى الله عليه وآله ثم ولدت خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند بن ابي هالة اخاهم لامهم ثم اولد هند بن ابي هالة هند بن هند فهذا الثاني اكرم الناس جدا وجدة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة واكرم الناس عما وعمة يعني النبي صلى الله عليه وآله وبناته ومنها ان لهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له خرج على مضر كافة تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيؤدى اليه الخراج وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان سريرا ❊ ولقد علمت على خلاف ما نبا ❊ ني ان السبيل سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسدها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصقعب من اعلم الناس فدنا منه وحدثه حديثا فقال له ممن الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصة فقال والله مالك من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصقعب فممن انت قال انا من بني مخزوم قال والله مالك من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال بريحانة قريش قال ابو الصقعب فبما سميت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فافحمه وروى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وامراته فاختة بنت قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد وروى ابو العباس ايضا ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل ونماء العدد فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك اتقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة ابدا وذكر ابو العباس ان الاصمعي قال ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان آكل معه حتى اذا قضى من اكله وحاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف قال ابو العباس وحدثني ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود بن عمرو الازدي العتكي وجاء زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليساند من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعدا والرباب في القلب عليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني يربوع فكانوا بازاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف ❊ سيكفيك عبس اخو كهمس ❊ مقارعة الازد بالمربد ❊ وتكفيك عمرو على رسلها ❊ لكيز بن افصى وما عددوا ❊ وتكفيك بكرا اذا اقبلت ❊ بضرب يشيب له الامرد ❊ لكيز بن افصى هم عبد القيس قال فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بداتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة مستقيمة فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث اليهم الاحنف انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمدوا السيف ويؤدى سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم

اياس

اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدى المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال ❊ ومنا الذي اعطى يديه رهينة ❊ لغاري معد يوم ضرب الجماجم ❊ عشية سال المربدان كلاهما ❊ عجاجة موت بالسيوف الصوارم ❊ هنالك لو تبغي كليبا وجدتها ❊ اذل من القردان تحت المناسم قال الاحنف فكثرت علي الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين الى بادية تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال اقم فاذا راع قد اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها فانصرفت بالالف عنه والله ما ادري من هو الى الساعة

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال ولفظه معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة آخذة من كل واحد من القسمين بنصيب

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها

واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

سياتي ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معوية له فيما بعد ان شاء الله قوله لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضا

فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام

المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قلت قبح الله زيادا فانه كافأ انعام علي عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معوية كلا بل يفعله بطبعه ويعادي بباطنه وظاهره وابى الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله تعالى وقدره لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر احدهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقضاء ويساء ويحزن بالشرور وان وقعت بالقضاء اليس العريان يساء بقدوم الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم يساء بتجدد نوبة الحمى وان كان لا بد من عودها فليس الاستناد في الافعال مما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء بتجددها والجواب انه يريد في ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قايله ❊ دار الفجائع والهموم ودار ❊ البث والاحزان والبلوى ❊ مر المذاقة غب ما احلولت ❊ منها الغداة وبيئة المرعى ❊ بينا الفتى منها بمنزلة ❊ اذ صار تحت ترابها ملقى ❊ تقفو مساويها محاسنها ❊ لا شيء بين النعي والبشرى ❊ ولقل يوم ذر شارقه ❊ الا سمعت بهالك ينعى ❊ لا تعتبن على الزمان لما ❊ ياتي به فلقل ما يرضى ❊ المرء رزق لا يموت ولو ❊ جهد الخلائق دون ان يفنى ❊ يا عامر الدنيا المعمر لها ❊ ماذا عملت لدارك الاخرى ❊ وممهد الفرش الوطيئة لا ❊ تغفل فراش الرقدة الكبرى ❊ لو قد دعيت لقد اجبت لما ❊ يدعى له فانظر متى تدعى ❊ اتراك تحصي كم رايت من ❊ الاحياء ثم رايتهم موتى ❊ من اصبحت دنياه همته ❊ فمتى ينال الغاية القصوى ❊ سبحان من لا شيء يعدله ❊ كم من بصير قلبه اعمى ❊ والموت لا يخفى على احد ❊ ممن ارى وكانه يخفى ❊ والليل يذهب والنهار باحبابي وليس علينا مخفى

ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته

الا ماكنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان هيهنا زيادة
اوجبت تكريره لقايل ان يقول اذا وصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله فلم يبق شي بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين
العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي صلى الله عليه وآله فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فقد اخل فيما قال والجواب ان كثيرا من الصحابة والتابعين
كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد
مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه فاراد عليه السلام
ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد عليه السلام انه واجب ولا عليكم بالاخلال
بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا ينهض بذلك والمراد ترغيبهم في الدين بتخفيف وظايف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وقال النبي صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله عليه السلام وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط
عنكم اللوم ثم قسم الايام الثلاثة اقساما فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم
اكون في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفا وان شاء اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي
لا بد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت
منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص هيهنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت
السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي قربة ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين الاولين وهو
انه لا يسلم من هذه الضربة فولاية الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا عفوا ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة ثم
امرهم امرا صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان يكون امره بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب
ثم اقسم عليه السلام انه ما فجأه من الموت امر انكره ولا كرهه فجأني الشي اتاني بغتة ثم قال ما كنت الا كقارب ورد والقارب الذي يسير الى
الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ ومن وصية له عليه السلام
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني
الامنة قد عابت العثمانية عليا عليه السلام وقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا عليه السلام مات و
خلف عقارا كثيرا يعنون نخلا فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعة واحيا بها مواتا كثيرا
ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشي منها على ملكه الا ترى ما ينقله كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله
بن الحسن في صدقات علي عليه السلام ولم يورث علي عليه السلام بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه وسبع مائة درهم من عطائه تركها ليشتري
بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا
ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك ان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم
من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستغل الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفي وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام
بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما
كان صدقة وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف
فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي عليه السلام معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر والحاد وان
رسول الله صلى الله عليه وآله انما ترك ذلك صدقة فرسول الله ما روى عنه الخبر في ذلك صدقة الا الواحد من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عند
جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب ابعد وروي ويعطيني به الامنة وهو الامن منها فانه يقوم بذلك الحسن
بن علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة
علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية
حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية
فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال الرضي رحمه الله قوله وان لا يبيع من نخلها ودية الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى
تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه
امرها ويحسبها غيرها جعل الحسن ابنه عليهما السلام ولاية صدقات امواله واذن له ان ياكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول
منه مقدار الحاجة وما جرت بمثله عادة من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن والحسين حي رجع
الى الحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها وذكر ان لبني الولدين حصة من صدقاته اسوة بسائر
البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم ان بني الصدقات انما يتناولها من بني علي عليه السلام من لا ولاية له مع وجودهما ثم بين
خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلى الله عليه وآله فتقربت الى رسول الله بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا
رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مع وجود من يصلح للامر لان كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عليه السلام ان تكون ذريته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا

ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس
الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة عليه السلام ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها
اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من الفسلان
الصغار سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلئ بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة
قوله اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان النساء اي من السراري وكان عليه السلام يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها
ولد او هي حامل ثم وضعت ثم تركتي فليكن ام ذلك الولد مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان
الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يجوز
بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت فما قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت
قلت لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لمكان وجود ولدها فاراد عليه السلام ان يبين انها
قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا
ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده
لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط
ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ
منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده
او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول
متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار
ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان
استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا
ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا
غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة
وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب
والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب
حتى ياتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك
ان شاء الله قد ذكر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب الله في ثلاثة مواضع من هذا الفصل احدها قوله حتى يوصله الى وليهم ليقسمه
بينهم والثاني نصيره حيث امر الله به والثالث قوله لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا يقتضي ذلك ولكنه احب ان يحتاط وان يدفع الظنة
عن نفسه فان الزمان كان في عهده قد فسدت ظنون الناس لاسيما مع ما رواه من عثمان واستيثاره بالاموال ونعود الى الشرح قوله على تقوى الله على ليست
متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديره مواظبا قوله ولا تروعن اي لا تفزعن والروع الفزع وعته اروعه ولا تروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة
من روعت للتكثير قوله ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك بها ويروى ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله
فتختار احد القسمين والحاف عليه ترجع الى مسلما وتفسير هذا ما يأتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان يختار على المسلم
والرواية الاولى هي المشهورة قوله فانزل بمائهم وذلك لان العرب يجد منه الانقباض ويستحيون في القادم ان يغشى بيوت الحي الذي قدم عليه فقد
يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستحيي ان يرى الغريب ابتذاله على ابويه واهله وقد يكره ايضا
ان يطلع الغريب على ماكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة
فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم امره ان يمضي اليهم غير مسرع ولا عجل ولا طايش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير
مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت الناقة اذا ولدت قبل تمام ايامه وخدجت ولا تخدج
بالتحية اي لا تبخل بها ثم امره ان يسالهم هل في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكاة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج الزكاة
قبل وصول المصدق اليه قوله وان انعم لك منعم اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه
العسر والمشقة ثم امره بقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان المصدق كان ياخذ العين والورق كما ياخذ الماشية وان النصاب
في العين والورق يدفع زكوته الى الامام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف بين الفقهاء قوله فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة
والدين وذلك ان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان يدخل ويتصرف الا باذن شريكه فكيف اذا
كان له الاقل قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم عليه السلام ان الظلم من طبع الولاة وخصوصا من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه
الصدقة فانهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها تصرف فنهاه عليه السلام من مثل ذلك قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
وذلك انهم على عادة السوء يهجمون بالتقطيع حتى تنفر الابل وكذلك بالشاة اظهارا للغلو والقهر ولتمكن لعوامل من اختيار الجيد ورفض الردي
قال ولا تسوءن صاحبها فيها اي لا تحزنوه وتغمونه يقال سؤته في كذا سواية ومساية قال واصدع المال صدعين اي شقه نصفين ثم خيره

اختار احد النصفين فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بقدر
الحق الذي عليه فاقبضه منه فان استقالك فاقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي المهلوسة
والمكسورة واخواتها يخرجها المصدق من اصل المال قبل قسمته ثم تقسم والا فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان يعتمد ما امره به من صدع
المال مرة بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى قوايمها مكسورة العظم او ظهرها مكسور والمهلوسة المريضة
قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء بالضم والمعنف والعنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق
المال سوقا عنيفا فيجحف به اي يهلكه ويذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدرت السفينة وغيرها بغير الف
احدرها بالضم قوله بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني
وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر او الاسم المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين عمرو وانشدوا ❊ بين السحاب وبين
الريح ملحمة ❊ قعاقع وظبى في الجو تخترط وايضا ❊ بين البعيد وبين البرقة ساطع ❊ غيث الشريك وفارس مطلام ومن شعر الحماسة وان الذي بيني
وبين بني ابي ❊ وبين بني عمي لمختلف جدا ❊ وليس قول من قال انه عطف بين الثانية على الضمير المجرور باولى من قول من قال بل عطف بين الثانية
على بين الاولى لان المعنى يتم بكل واحد منها قوله ولا يمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه نهاه من ان يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جايعا
ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويجعلها مشغلة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك ارفق بهن
ليرفه على اللاغب اي ليتركه وليعفه من الركوب ليستريح والرفاهية الدعة والراحة والنقب ذو النقب وهو خف البعير حتى يكاد الارض يجرحه
امره ان يستأني بالبعير ذي النقب من الاناة وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت المرعى
والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من
السمن وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة لا تنقي ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد
بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سراير اموره وخفيات اعماله حيث لا شاهد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشي من طاعة
الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم
ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا
وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيمة و
بؤسا لمن خصمه يوم القيمة عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم
ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة
والسلام حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيامة قوله ان لا يعمل بشي من طاعة الله فيما ظهر اي لا يكون منافقا يعمل الطاعة في الظاهر
والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يتجنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة او ضربها
فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله ولا يعضههم اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت
فلانا عضها وقد اعضهت يا فلان اي جئت بالبهتان قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحتقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامارة
يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وعمر في صدر بيته
فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه فكان يسميه اخي في الله فقيل له اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك
من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز
وجلس ثم قام عمر بن عبد العزيز فاصلحه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فان الله عز وجل اتخذني
عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين تجب الصدقة عليهم في اموالهم اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما
يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك ان تعضههم وتجبههم وتدعي الفضل
عليهم ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما نوفيك نحن حقك يجب عليك ان توفي شركاءك حقوقهم
وهم الفقراء والمساكين والغارمون وساير الاصناف المذكورة في القرآن وهذا يدل على انه عليه السلام قد فوضه في صرف الصدقات الى الاصناف
المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو عليه السلام على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه
وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفي التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون
صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بؤسا اي
عذابا وشدة فقلنا منونا وليس كذلك بل هو بؤسى على وزن فعلى كصغرى ونعمى وهي لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر ❊ ارى الحلم بؤسى
للفتى في حياته ❊ ولا عيش الا ما اجاك به الجهل والسائلون هيهنا هم الرقاب المذكورون في الاية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال
الكتابة فيسئلون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الاية الرقيق يسال ان يبتاع
الاغنياء فيعتقوه والمدفوعون هيهنا هم الذين عناهم الله تعالى في الاية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم
والمدفع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن
العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما فسرته به قلت لانه عليه السلام انما اراد ان يذكر الاصناف الثمانية

المذكورة في الاية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه
فاستغنى عن تالف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل
فاما العاملون عليها فقد ذكرهم عليه السلام في قوله وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا فبقيت ستة اصناف ذكر عليه السلام بالفاظ القرآن
في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون و
المدفوعون فان قلت ما يقوله الفقهاء في الصدقات هل تصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة فانه يقول
انه لا يتجاوز بها الى غيرها لانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان
تصرف الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها
وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل
هم الذين يحملون الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد
عنه وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء
المعجمة ولم يذكر الذل والخزي ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اي جعل غيره فقيرا ويروى احل
بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الاخرة اذل واخزى و
خيانة الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان
الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك
والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله
تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين
ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها
بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه و
اعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى
النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم
ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم
خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن
لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها
ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شي من عملك تبع لصلاتك آس بينهم اجعلهم اسوة لا
تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل
لهما اف قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك طمع
العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون ياخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء
اي حتى لا يطمع العظماء في جورك في القسمة الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا في القسمة في الفي ويخالفوا ما حده الله
تعالى فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطبة لان الضمير في عليهم في الفقرة الثانية عايد الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في
الفقرة الاولى عايدا الى العظماء قوله فان يعذب فانتم اظلم افعل هيهنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم
الله اكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوي وحصلت لهم الاخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحاري فا
كسرة يابسة فاخرجا يابسا مما آمن بعض الغدران وقام الفضيل فبل رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها فقال لو
علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا ويروى والمتجر المربح فالرابح فاعل من اربح ربحا وربحا يقال بيع رابح اي يربح فيه والمربح
اسم فاعل قد عدي ماضيه بالهمزة كقولك قام واقمته قوله جيران الله غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس في مكان وجهة
ليكون جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في
الكلام محذوف مقدر اي جيران عرش الله غدا قوله فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا اصل يرجع في
مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين فليس بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى ذلك الا ان
يكون مع الشر المتعقب للموت خير البتة قوله من عاملها اي من العامل لها قوله طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك
ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندي طرداء هيهنا جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتاء
لا يجمع على فعلاء وقال النحويون ان قوله تعالى يجعلكم خلفاء الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا استعملها جميعا فيه
وهو ❊ ان من القوم موجودا خليفته ❊ وما خليف ابي ليلى بموجود قوله الزم لكم من ظلكم لان الظل لا ينفك من ملازمة ذي الظل ما دام في الشمس وهذا

اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر رحمه الله فلما وصل هذا الكتاب الى علي عليه السلام مع ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي كتاب معوية ذكر لفظة الجمل المخشوش والفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس ذلك في هذه اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في الجواب ولو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب ابي جعفر رحمه الله ونحن الان مبتدئون في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب ان معاوية يخبر عليا عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه له وتاييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا عن حال عمرو اذ كان النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام كالشيء الواحد. وخبأ مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الحب الا انهم تركوا همزها والخبء ايضا والخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله انعامه واحسانه قوله كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمبضع تمر الى هجر والنسبة اليه هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى: اهدى له طرف الكلام كما يهدى لوالي البصرة التمر قوله وداعي مسدده الى النضال اي معلمه الرمي وهذا يشير الى قول الاول: اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني. هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة اي استقام ساعده على الرمي وسدد فلانا علمه النضال وسهم سديد اي مصيب ورمح سديد اي قل ان تخطي طعنته وقد طرق القاضي الارجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء: ان الذي نصب المكارم للورى غرضا يلوح من المدى المتباعد سن الاماثل من كنانته فما وجدت يداه سوى سديد واحد. ومنها احتك وتزوجني قوله وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان اي ابو بكر وعمر قوله فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير في مهاجاته اياه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خؤولة ويعيره بايامهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم بخراسان قال الفرزدق يفخر ناكث وجلى بالمدينة وفضه: لا لا تميم اقعدت كل قائم. كان رؤوس الناس اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالاماثم. وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الغلاصم ثم خرج الى خطاب جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال: اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم. وما منهما الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم. تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الاذناب جلح المقادم. وما انت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤوس الاعاظم. تخوفنا ايام قيس ولم تدع لعيلان انفا مستقيم الخياشم. لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها بالاباهم قوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو من قول علي عليه السلام لمعوية فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتله تميم ايضا وكان والي خراسان قوله وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله ما انت وشأنك والفخر وبقوله فما القيسي بعدك والفخار ومن نصب حمل على تأويل ما لك والفاضل وفي ذلك معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب لا بد ان يتضمن الكلام فيه فعلا او معنى فعل واتشدوا: فما انت والسير في متلف. والرفع عند النحويين اولى ثم قال وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز المنسوب ههنا لاضيرا اجمل اللام في الطلقاء ثم قال بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله من يطعن في السلف فان امير المؤمنين عليه السلام انكر على معوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين ولم يذكر معوية الا المفاضلة بينه هو وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المؤمنين عليه السلام لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي الدرجات والطبقات التي تنبه الى ما بينها وبينه عليه السلام في اي الرجال منهم افضل وان قدر معوية يصغر عن الدخول في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما قوله ع هيهات لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا ادارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القصة او في هذه القضية من يجب ان يكون الحكم عاملا عليه لا له فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي الا ترفق بنفسك وتكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعل فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا قوله وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي ادخلك بيني وبين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا هذا فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين واولي السوابق بالمناكب واجتهاد ذلك فاذن لا تشركك غلبة الغالب منا ولا يشركك ظفر الظافر ويروى ان مروان بن الحكم كان يقول يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري وما يتركهم غير حين النفوس اي غلاب قريش غلب قوله ع وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله في التيه معنيين احدهما التيه بمعنى الكبر والاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال وذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اي يتاه فيها قال رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله قوله وتعدل عما يجب عليك ان تجيب عنه الى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي ص ونحن الى الكلام في غير

الشاهد حين سأله معوية من بنى هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان خصلتان يجمعان اكثر الشرف قال ابو عثمان والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب جار المطلب بن اسعد حين طلبه طلبات فجاء جاره فشكا ذلك اليه فمشى خلفه الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو ازيهر الدوسى وكان عظيم الشأن فى الازد وكان بينه وبين بنى الوليد بن المغيرة محاكمة فى صهر كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد الى ابى ازيهر وقد قعد فى مقعد ابى سفيان بذى المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا فى بنى المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك ﴿ غدا اهل حضنى ذى المجاز بسحرة ﴾ وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو ﴿ كساك هشام بن الوليد ثيابه ﴾ فابل واخلف مثلها جددا بعد ﴿ فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان ونحن نورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمان او لبعضه فان كلام ابى عثمان لمحة واشارة وليس بالمشروح

قال الزبير حدثنى عمر بن ابى بكر العدوى من بنى عدى بن كعب قال حدثنى يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولى هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام فى قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد ازحفوا وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واسقوهم قال فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشئ اليسير على قدرهم وكان هاشم يخرج فى كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان منهم يرسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض من ادم تجعل فى موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من البئار التى بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس الى بلادهم قال الزبير وانما سمى هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج فى اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها فمات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذى رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابى قيس العامرى من بنى عامر بن لؤى

قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف فى اى ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال ابو جهم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ﴿ يا امين الله انى قائل ﴾ قول ذى دين وبر وحسب ﴿ عبد شمس لا تهنها انما ﴾ عبد شمس عم عبد المطلب ﴿ عبد شمس كان يتلو هاشما ﴾ وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمن بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فيأكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تضع المرق فى الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما رأى مكانه منه سأله ان يأذن لقريش فى القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب امان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذى الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بنى اسمعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لى مال يحمل ذلك لكفيتكموه الا وانى مخرج من طيب مالى وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتأتى به الى هاشم فيضعه فى دار دار الندوة لضيافة الحاج قال الزبير وعاد بنا مطرود الخزاعى هاشما فقال ﴿ مات الندى بالشام لما ان ثوى ﴾ اودى بغزة هاشم لا يبعد ﴿ فجفانه رذم لمن ينتابه ﴾ والنصر منه باللسان وباليد ﴿ ومن مراثيه له قوله ﴿ يا عين جودى واذرى الدمع واحتفلى ﴾ وابكى خبيئة نفسى فى الملمات ﴿ وابكى على كل فياض اخى حسب ﴾ ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ﴿ ماضى العزيمة مالى الهم ذى شرف ﴾ حلو الضمير حمال العظيمات ﴿ صعب المقادة لا نكس ولا وكل ﴾ ماض على الهول متلاف الكريمات ﴿ محض توسط من كعب اذا نسبوا ﴾ بحبوحة المجد فى الشم الرفيعات ﴿ فابكى على هاشم فى وسط بلقعة ﴾ تسفى الرياح عليه وسط غزات ﴿ يا عين بكى ابا الشعث الشجيات ﴾ يبكينه حسرا مثل البليات ﴿ يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه ﴾ سمح السجية بسام العشيات ﴿ يبكينه معولات فى معاوزها ﴾ يا طول ذلك من حزن وعولات ﴿ عوزات على ادسا طهن لما ﴾ جر الزمان من احداث المصيبات ﴿ ابيت ارعى نجوم الليل من الم ﴾ ابكى وتبكى مع شجو ابنياتى قال الزبير وحدثنى ابرهيم بن المنذر عن الواقدى عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت فى قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلى الله عليه واله قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بنى النجار من الانصار وكان سبب تزويج هاشم بها انه قدم فى تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته

سلمى بنت عمرو فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان لا تلد ولدا الا فى اهلها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ادخلها مكة فحملت فلما اثقلت خرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد لشيبة كانت فى ذوائبه حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان يتناضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب بن عبد مناف جالسا فى الحجر فقال قم الى يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم انى جئت الآن من يثرب فوجدت بها غلمانا يتناضلون وقص عليه ما رأى من عبد المطلب وقال انه اضرب غلام رأيته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما انى لا ارجع الى اهلى ومالى حتى اتيه فخرج المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بنى عدى بن النجار فاذا غلمان بين ظهرى المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخى انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فو الله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفة خلفه والناس فى اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لى ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فاشترى له حلة ثم ادخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه حلة عشية وجاء به فاجلسه فى مجلس بنى عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا رأوه يطوف فى سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدى فلج به الاسم وترك شيبة وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب بن هاشم ابت ان ترسل ابنها معه فكان بينها وبينه فى امره محاورة ثم غلبها عليه وقال ﴿ عرفت شيبة والنجار قد جعلت ﴾ ابناءها حوله بالنبل تنتضل قال الزبير ان هذا الشعر الذى لحذافة العدوى الذى ذكره شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار فى كتاب النسب فذا فيه ﴿ لهم جبرا لكهول وشابهم ﴾ كنسل الملوك لا تبور ولا تحوى ﴿ ملوك وابناء الملوك وسادة ﴾ تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر ﴿ متى تلق منهم طامحا عنانه ﴾ تجده على اجراد والده يجرى ﴿ هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا ﴾ وهم نكلوا عنها غواة بنى بكر ﴿ وهم يغفرون الذنب ينقم مثله ﴾ وهم تركوا راى السفاهة والهجر ﴿ اخارج اما اهلكن فلا تزل ﴾ لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر قال الزبير وحدثنى عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة العدوى فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقوده وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شأنهم وشأنه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معى شئ قال فالحقهم ويدك ما اطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتى ومالى فانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائى رهنا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقرب من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابى لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به وانى ابى انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معى فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعنى صوتك قال ها انا ذا بابى انت وامى يا ساقى الحجيج اردفنى فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثنى عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغى العز فى غيره فجلس عند البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب ﴿ لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ﴾ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك ﴿ فلم يزل ثابتا فى الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب بلغ الحلم اتى عبد المطلب فى المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لى فاتى فى المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم فى مبحث الغراب فى قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر فى مسجدنا فقال عبد المطلب انى لحافر هذه البئر ومجاهد من صدنى عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده فى دينهم يومئذ حتى اذا انعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ثم حفر وادرك سيوفا دفنت فى زمزم حين دفنت فلما رأت قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب اجذنا مما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها فى القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فارى فقيل له قل اللهم انى لا احلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش فى المسجد فنادى بالذى ارى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم انى كنت نذرت نحر احدهم وانى اقرع بينهم فاصيب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل ثم اقرع بينه وبين المائة فخرجت القرعة على المائة من الابل فنحرها عبد المطلب

مكان عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رؤى فى قريش قط وروى الزبير ايضا قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن ابى سليمان قال سمعت ابى يقول لما حفرت زمزم وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش فى انفسها مما اعطى عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حسدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك فى فضلها والله لا يساعدنى احد عليها ببر ولا يقوم معى بازرها الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد ﴿ اقول وما قولى عليهم بسبة ﴾ اليك ابن سلمى انت حافر زمزم ﴿ حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر ﴾ وركضة جبريل على عهد آدم ﴿ فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير فلما ذكرته ركضة جبريل قال سعيد بن المسيب قال ان ابراهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لها كلا من الشجر ومن الشعاب وقد خلفها فلما فنيا نفد الماء فعطشا فقالت لابنها اصعد واصوب فى هذا الوادى فلا ارى موتك ولا ترى موتى فنزل الله تعالى ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجابت له وطار الملك فضرب بجناحه مكان زمزم وقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له فى السقاء وحفرت فى البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم جاء الناس وقد هدمته السيول ثم ارى عبد المطلب فى المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروى الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر المضنونة ضننت بها عن الناس الا عنك ثم ارى مرة اخرى ان احفر تكتم بين فرث ودم عند الانصاب الحمر فى قرية النمل فاتيح بحفرها ثم ادرك فطفقت قريش يستهزؤن به عن اذابها عن الحلى وحبيت فيها غزالا من ذهب وحلية سيوف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلى حليها الكعبة قال الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص ترب عبد المطلب وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقى عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفى عبد المطلب عن خمس وثمانين سنة ويقال كان يعرف فى عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر ﴿ انى والاثر والبيت الذى ﴾ لزبا الهيم ذعبد المطلب قال الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله قال بينما عبد المطلب يطوف بالبيت ما امر وقد ذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بنى بكر فقال فما منعه ان ينكب عنى وقد ترانى لا استطيع ان انكب عنه فلما رأى بنيه قد بلغوا العشرة قال لا يبلغ ان العصا ان اتخذتها طويلة شقت على وان اتخذتها قصيرة قومت عليها ولكن يتحدب لها ظهرى والحدبة ذل فقال بنوه او غير ذلك نوافيك كل يوم منا رجل تتوكأ عليه فتطوف فى حوائجك قال وذاك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكما قال احد بنى كنانة يمدحه ﴿ الى وما سترت قريش والذى نذروا له الال كانهن ظباء ﴾ ﴿ ومحن برفع الجبال منيفة ﴾ ﴿ ولا ارض مدا فرقهن سماء ﴾ ﴿ مثنى ومهد لابن سلمى لحمة فيها اداء ضمانه ووفاء ﴾ قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلى الله عليه واله وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصى عبد المطلب فيه فكان سيد بنى هاشم فى زمانه ولم يكن احد فى قريش يسود فى الجاهلية بلا مال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة قال الزبير وابو طالب اول من سن القسامة فى الجاهلية فى دم عمرو بن علقمة ثم اثبتها السنة فى الاسلام وكانت السقاية فى الجاهلية بيد ابى طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب شاعرا مجيدا وكان نديمه فى الجاهلية مسافر بن ابى عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد خرج لينداوى بالحيرة فمات بها فقال ابو طالب يرثيه شعر ﴿ ليت شعرى مسافر بن ابى عمرو ﴾ وليت يقولها المحزون ﴿ كيف كانت مذاقة الموت اذ مت ﴾ وماذا بعد الممات يكون ﴿ رحل الركب قافلين الينا ﴾ وخليلى فى مرمس مدفون ﴿ بورك الميت الغريب كما ﴾ بورك نضر الريحان والزيتون ﴿ رزء ميت على هبالة قد ﴾ حالت فياف من دونه وحزون ﴿ مدره يدفع الخصوم بايد ﴾ وبوجه يزينه العرنين ﴿ كم خليل وصاحب وابن عم ﴾ وحميم قضت عليه المنون ﴿ فتعزيت بالجلاء وبالصبر ﴾ وانى بصاحبى لضنين قال الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابى قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ولذلك قال عمرو لعلى عليه السلام يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لى صديقا قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبى صلى الله عليه وآله وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابى طالب لا اباك لا تغب عنا ففعل قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذى استثنته بنو قصى على بنى سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى بنى قصى فارسلت بنو قصى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بنى سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلونى اليكم فى هذا السفيه الذى هجاهم فى غير ذنب اجترموا اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الرأى رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرأ الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال بعض بنى سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعنى ان اقول ما تقول الا ان الزبير بن عبد المطلب غايب بالطائف وقد عرفت انه سيغضب لهذا الامر فيقول ولم الزبير حقه الا ابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمرى ان لكم مثل الذى عليكم فكثر فى ذلك الكلام واللغط فلما راى العاص بن وائل ذلك دعا برمة فاوثق بها عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى انتهى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فامتدح ابن الزبعرى الناس من قريش بقومه بنى سهم وقالوا له اهجهم كما اسلموك فقال ﴿ لعمرى ما جاءت بنكر عشيرتى ﴾ وان صالحت اخوانها لا الومها ﴿ فود جناة الشر ان سيوفنا ﴾ بايماننا مسلولة لا نشيمها ﴿ فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا ﴾ غاشمة الا الحقد يرعيها ﴿ فان قصيا اهل مجد وثروة ﴾ واهل فعال لا يرام قديمها ﴿ هم منعوا يومى عكاظ نساءنا ﴾ كما منع السول الهجان قرومها ﴿ وان كان هيج قدموا فتقدموا ﴾ وهل يمنع المخزاة الا سيمها ﴿ محاشيد للمقرى سراع الى الندى ﴾ مرازنه غلب رزان حلومها قال فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطائف فقال قصيدة له التى يقول فيها ﴿ فلولا الحمس لم يلبس رجال ﴾ ثياب اعزة

حتى يموتوا ﴾ وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم قال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا فى هذا المعنى ﴿ فوعى بنو عبد مناف اذا ﴾ اعلم من حولى من الجن ﴿ لا اسد ان يسلبونى ولا ﴾ يتم ولا تعرة النيطل ﴿ ولا بنو الحرث ان مرقب ﴾ يوم من الايام لا ينجلى ﴿ يا ايها الشاتم قومى ولا ﴾ حق له عندهم اقبل ﴿ انى لهم جار لئن انت لم ﴾ تقصر عن الباطل او تعدل قال الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب قوله ﴿ يا ليت شعرى اذا ما حمتى وقعت ﴾ ماذا تقول ابنتى فى النوح تنعانى ﴿ تنعى اباها كان معروفا الدفاع ﴾ عن المولى المضاف وفكاكا عن العانى ﴿ ونعم صاحب مال كان داعيه ﴾ اذا ينجع عن العاجز المولى قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب قد نذر وذكر انه قيل له مات فلان لرجل من قريش كان مظلوما فقال باى شئ مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما قلتموه حقا ان للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من ظالمه قال وكان الزبير يكنى ابا الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر وهى بكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى رسول الله صلى الله عليه واله ابنه الطاهر وباسمه الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثى اخاها الزبير بن عبد المطلب ﴿ بكى الزبير الخير اذ فات ان كنت على ذى كرم باكيه ﴾ لو لفظته الارض ما لمتها ﴿ او اصبحت خاشعة عارية ﴾ قد كان فى نفسى ان اترك الموتى ولا ابكيهم قافيه ﴿ فلم اطق صبرا على رزئه ﴾ وجدته اقرب اخوانيه ﴿ الواو من قوله ﴾ لفقتنه العير لاصلاحيه ﴿ فهو الشاحب واليمانى اذا ما حضروا ﴾ وذو الشفرة الداميه ﴿ وقد تراء بين الخطاب يسكنه ﴾ يكى ويبلغ على ابيك بكاء تحزنون اليم ﴿ قد كنت اشهدو فاهرت الصلع ولا مليم ﴾ كالكوكب الدرى يعلو ضوء النجوم ﴿ وخون به العرافة وتمام الدهر الكريم ﴾ بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم ﴿ فاما الفضول الخثعمية التى اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمى من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها فى كتاب انساب قريش قال الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول اوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمى فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا نبيه بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهى معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم متعونى بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج فى ذلك قصيدة اولها ﴿ راح صحبى ولم احى القتولا ﴾ لم اودعهم وداعا جميلا ﴿ اذ اجد الفضول ان يمنعوها ﴾ قد اراني ولا اخاف الفضولا ﴾ فى ابيات طويلة فاما قصة البارقى فقد ذكرها الزبير ايضا قال قدم رجل من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابى بن خلف الجمحى فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى الثمالى اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالى ﴿ اتفجر بى ببطن مكة ظالما ﴾ ابى ولا قومى لدى ولا صحبى ﴿ وناديت قومى بارقا لتجيبنى ﴾ وكم دون قومى من فياف ومن سهب ﴿ ويابى لكم حلف الفضول ظلامتى ﴾ بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب ﴿ فاما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير فى كتابه ايضا قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغى وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم فى دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله صلعم لقد شهدت فى دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بنى اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمى فاواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدى متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بنى سهم يستعديهم عليه فانتهروه فعرف ان لا سبيل له الى ماله فطوف فى قبايل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابى قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى باعلى صوته ﴿ يا للرجال لمظلوم بضاعته ﴾ ببطن مكة نائى الاهل والنفر ﴿ ومحرم اشعث لم يقض عمرته ﴾ يا آل فهر وبين الحجر والحجر ﴿ هل منصف من بنى سهم فرتجع ﴾ ما غيبوا ام حلال مال معتمر ﴿ فاعظمت ذلك قريش فتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا فى هذا ليغضبن الاحلاف والله ان قمنا فى هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة فى دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلى الله عليه واله يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه فى جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا ادّ الى هذا ظلامته فكانوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل فى حلف الفضول قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا فى الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا فى ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى التاسى فى المعاش قال الزبير ويقال انه انما سمى حلف الفضول لان رجالا كانوا فى جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمى هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التى كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن نحن بنى عبد شمس وانتم فى حلف الفضول فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرنى بالحق من ذلك قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا فى الجاهلية والاسلام قال الزبير وحدثنى محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثى ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن على وبين الوليد بن عتبة بن ابى سفيان كلام فى مال كان بينهما بذى المروة والوليد يومئذ امير المدينة فى ايام معوية فقال الحسين ايستطيل الوليد على بسلطانه اقسم بالله لينصفنى من حقى او لآخذن بسيفى ثم لاقومن فى مسجد الله ثم لادعون بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لا

سبق ثم لا نؤمن معه حتى ينتصفا او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمن بن عبيد
الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين عليه السلام من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان للحسين عليه السلام
مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين فقال له الحسين اختر مني ثلث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده على
او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب
فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين او قاعد
لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك او لينصفنك فبلغت معوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان
ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه منك قال الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين
من عند معوية وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيره في خصال ثلاث فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب
الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات
الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم
تسئله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسئله اياه قال او تشتريه قال قد اشتريته منه قال الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول
من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قاله ابن الزبير فاما الحجر
حدثنا من نحن ... بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم
قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل هذا امر خصصت به دونكم
واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم
قال ثم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا
كانوا ببعض تلك المفاوز من الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان
يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال
لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات
رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون اخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما اشرت فقام كل رجل
منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا كذا للموت لا نضرب في الارض
ونطلب الماء لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعث به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب
اصحابه واستقوا حتى ملاوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا و
استقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك
راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الوافدين ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية
بين يدي معاوية فقال له بأي اباءك تفاخرني ابحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه ام بعبد الشمس الذي كفلناه فقال معوية لحرب بن
امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك
منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يد ان ابطشتا واخوان اسقطتا فاقام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة
بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا قال اما قوله ابحرب الذي اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة
لم يتجاوزها احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة التميمي فتنحنح حرب بن امية وقال انا حرب
بن امية فتنحنح التميمي وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بعثها العقبة فقال حرب لا هاء الله لا يدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي لا يدخل وكان متجره

اليها اسرع وفيها اثم وافتى من سن الطفولية وامر جعفر بن سليمن ثمانية عالم من الناس وعامتهم احياء وليس خبر جعفر بخبر عنه من الناس وقال ابو
بن مدى افضى الملك الى ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلث واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمن وصلبه من نسل ثلث العدد
من الرجال ومن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبايل والعماير ابو بكر صاحب رسول الله صلعم والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو الباهلي
وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمن اليوم اكثر عددا من احد هذه القبايل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة
بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وليس في ظهر
الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب ولا يشك احد ان الهاشميين شبيه بعدد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمان لو كان
حيا اليوم لراى ولد الحسن والحسين عليهم السلام اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبي صلعم المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا
لما نقص ديوانهم عن مايتي الف انسان قال ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الراى وصواب القول فمن مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس
وان كان في الحكم والسودد واصالة الراى والعناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التنزيل والى القياس
السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب عم وعبد الله بن عباس ثم لو اخطبنا عبد الله بن العباس خطبة عكاظ ايام
عثمان لو شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول ... اذا قال لم يترك مقالا لقايل ... بملتقطات لا ترى بينها فضلا ...
شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي اربة في القول جدا ولا هزلا ... وهو البحر وهو الحبر ... وكان عمر يقول له غص عند تبالة الراي غص
يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت انا ابو عثمان الا عن اسنا عن علي عليه السلام هلا قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد
ولا اقول الا دسيا وهل تعلم الناس والخطب والعهود والفصاحة الا من كلام علي عليه السلام وهل اخذ عبد الله الفقه وتفسير القرآن الا
عنه فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت النصرة وطينتها على اصابة رايه قال ابو عثمان وان كان الفخر في البسالة والنجدة وقتل الاقران وجزر الفرسان فمن
كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام وكان الاحنف اذا ذكر حمزة قال اكيس وكان لا يرضى ان تقول له شجاع لان العرب كانت تجعل
اربع طبقات فتقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت اكيس وقال العجاج اكيس عن
حوبائه سخي ... وهل اكثر ما يعد الناس من جرحاها ... الا سادتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عليهما السلام عتبة والوليد وقتلا شيبة ايضا شركا
عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي عليه السلام حنظلة بن ابي سفيان فاما اباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر
المصعب انا والله ما نموت حبجا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا
تحت ظلال السيوف قال ابو عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمان بن عفان
اذ كان انما قتل عاصيا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء قال وانما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من
القتلى لان من شان العرب ان يفخروا بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة
وبكثرة اللقاء والمحاربة كآل ابي طالب وآل الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم
قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير
بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبارز به عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه من دفعة الجمل وقتل عوام بن خويلد في
حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء سبعة في نسق قال وفي بني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير
هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نفر به فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ
الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة لابن الزبير غداة تذمر منذرا اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل
عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله
بن الزبير ويعيره باخفاره جوار عمرو اخيهما ... اعبيد لو كان المجير لؤلؤا ... بعد المهد قد برئت اسماء ... اعبيد انك قد اجرت وجاركم
تحت الصفيح تنوبه الاصداء ... اضرب بسيفك ضربة مذكورة ... فيها اداء امانة ووفاء ... وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله
سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة وقتل معه اصرم وبعكك اخويه ابن العوام بن خويلد وقتل منهم
في محاربة النبي صلى الله عليه وآله قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه
الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلعم وهو يذكر ما قرا الناقة عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود ابا
حكيمة وقتل الحارث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر
ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب عم وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف
بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية على انك عبد قن له فقال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل
اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج مصرخا لمن استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه
خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر ... فلا تجيب بليل داعيا ابدا ... اخشى الغرور كما غر ابن هبار ... باتوا يجرونه في الحش منعفرا ...
بئس الهدية لابن العم والجار ... وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن
يوم الدار مع عثمن فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل بن قتيل اربعة ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل
بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر ... لتبك ابا عيسى وعيسى كليهما ... موالي قريش

كلها وجميعا ... ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال ... فمن قائلين رجالا قتلوا ... بقديد ولـ
نقصان العدد ... ثم لا تعدلون فيها مصابا ... حين تبكي من قتيل باحد ... انه قد كان فيها باسلا ... صادما يقدم اقدام الاسد ... ومنهم خالد بن
عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي
عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل ابي عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد قتلوا في ساعة واحدة وهم
وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا الا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه ثلاثة او اربع من اهل بيته ضربت العرب بذلك
الامثال واستعظموا مصاب يوم الطف ... جرى الوادي فطم على القرى ... وهلا عد القتلى من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمان كانوا اعدادا اكثر اضعاف
ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا جاد قالوا
ومعوية اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عليه السلام في كل عام لكل واحد
منهما بالف الف درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين
معوية كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم وهذا الاعتراض ساقط لان ذلك ان صح لم يعد جودا ولا جائزة ولا صلة رحم هي لانه كان يخافهم
على ملكه ويعرف حقهم فيه وموضعهم من قلوب الامة فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريح امورا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نشاهد ما اعطى
خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل ثلاثة عشر الف الف فاين ذلك منه مكرمة وكذلك كل
ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما الجود ما يبذله الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء
والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة اذا وفى الجند اعطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعالات شيء والاعطاء على دفع المكروه شيء والتفضل والجود
شيء ثم ان الذين اعطاهم معوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر ما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في
العطاء افتضح بنو امية وناسورهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء بني العباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لادخل
ذلك على جميع صنايع بني مروان ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل الملك الطواهير الكثيرة به وما نفق حاصله موالاتهم الا في اجود اجوادهم وان
شئت ان تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد
ومحمد بن منصور فتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط بجميع صنايع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام
وكان جعفر بن سليمان كثيرا ما يذكر ذلك وكان معاوية يبغض الرجل النهم على مايدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي
ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد
كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحول السراق ما زال يدخل اعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة
انشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها ... الحمد لله الوهوب المجزل ... فما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال ... والشمس في
الافق كعين الاحول ... فامر بوجء عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم وقال خالد ابراهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطاء
قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ... ان عليك ايها البختي ... اكرم من تمشي به المطي ... فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمن يوم القيامة
الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط قال وكان هشام يقول والله اني لاستحي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف
درهم ثم اعطى عبد الله بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها من نفسه وما في يديه وقال
له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما
وان قامت فلا تقوم الا مع الظلم العظيم والتعزير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز
بقوله بين عميان وزعم انه كان ناسكا وورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء
بارد في يوم بارد شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن اتت عليه حدود الله
واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا لله فيها وان ازهق الحد نفسه واحبو الضرب كان ادبا وتعزيرا فاما عذبه في الماء البارد في الشتاء
على ان جلده شديد والعذر انه بلغه ان سليمن بن عبد الملك يوصي فجاء حتى جلس على طريق من يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في
بعض ما يدخل ويخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك
عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته
لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين
احمس قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقصان لو قال
بين علي بن عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلى انه لم يرد التيمي ولا العدوي وانما اراد الامر للاموي ولم يكن عنده احد من هاشم
يصلح للشورى ثم رد الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم وقدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن فلما راى كماله و
بيانه وعرف نسبه ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق
باهلك فانك لن تغنهم شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوائج ما اشتهى وطلب وانما كره
ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذرا ويغرس في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربي عليهم

على ذي غاية وصاحب شغب وكان يمتنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لما كلمه هو ظلك
وتذكر اباك ان كانوا اهتدوا كذلك عليه لحجة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان لا تلعن فرعون ولا يسعني ان امسك
عن لعن ابائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل واي شبه لفرعون بآل مروان
وآل ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم ومنهم من اعتقد فيهم الشبهة في امرهم وفرعون على خلاف ذلك ومثله
لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصانع ولا في امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم وشوذب
ليس بظنين في امر فرعون وليس الانسان عن لعن فرعون والبراءة منه بما تعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او مشيرا اتاني قال فهل اعطيه الا
بعض حقه قال ولو قصرت من كله قام باخراجه وما زال الى ان مات محروما منه وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه والذي
حسن امره وشبهه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي صلعم وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون
بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه ما نقص من تلك الامور العظيمة في مقدار الايمة الراشدين وحسبك من
ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا وشهد لذلك قول كثير فيه ... وليت فلم تشتم عليا ولم
تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم ... فهذا الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلام قد كان لهم عادة حتى مدح من كفه منه ولما ولي خالد بن عبد الله
القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن عليا والحسن والحسين عليهم السلام قال عبيد الله بن كثير السهمي ... لعن الله من يسب عليا ... وحسينا
من سوقة وامام ... ايسب المطهرون جدودا ... والكرام الاباء والاعمام ... يامن الطير والحمام ولا ... يامن آل الرسول عند المقام ... طبت بيتا وطاب
اهلك اهلا ... اهل بيت النبي والاسلام ... رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قايم بسلام ... وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان
وكان ممن يأله بنو عمه الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب
فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه عليه السلام فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن
عليا عليه السلام ويقول قتل جدي جميعا الزبير وعثمن وقال المغيرة وهو عامل معوية يوما لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام
فقال ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يعني المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله تبديله شرائع الدين والاسلام
وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه راى من ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي
بن ابي طالب على منابره ويرمى بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه وعبرة من وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قايلا
اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون وهؤلاء سلفه وايمته وبشفعتهم قام ذلك المقام و
بتقدمهم وتاسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القايمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام
واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمن وبالمداهن معوية وبالمافون يزيد بن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه
وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ايمته لكان ذلك
فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال في العقل والدهاء والادب والنكرا ما ليس لاحد ولنا من الاجواد ومحاسن
الصنائع ما ليس لاحد زعم الناس ان الدهاة اربعة معاوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فمنا رجلان ومن ساير
الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما نوادر الرجال في الراي والتدبير
فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم يعدون في الحلماء والرؤساء واهل
الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحروب فلمعاوية غير مدافع وكان خطيبا
مصقعا ومجربا مظفرا وكان يجيد قول الشعر اذا اراد ان يقوله وكان عبد الملك خطيبا حازما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا ماجدا وشاعرا
مقداما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن
الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما
وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة والرؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والاداب
والالات والصناعات قالوا وان ذكرتم الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابو محمد بن مروان بن الحكم و
هو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم اثار بالروم لا تجهل واثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا ولنا
الفتوح العظام لنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمان فاما فتوح بني مروان فاكثر واعظم واشهر من ان يحتاج
الى عدد او الى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يعجزهم الا البحر وخليج بحر او عقاب
او حصون وصياصي ثلاثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقية والقسم بن محمد بن القاسم الثقفي بالسند والهند وهؤلاء
كلهم عمالنا وصنايعنا ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من القسا والثالث صنيعتنا قالوا
ولنا في الاجواد واهل الاقدار سعيد بن عبد الله بن خالد بن اسيد امية واخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى انخن بخالد ... فنعم الفتى يرجى ونعم
المؤمل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كان يبيت ستة اشهر ويفيق منه اشهر ويرى كحيلا من
فيرا كفال ودعيا من فيرشعين وله يقول موسى شهوات ... اباخالد اعني سعيد بن خالد ... اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ... ولكني

اعني ابن عايشة الذي ابو ابيه خالد بن اسيد ... عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لم يرض الندى بعقيد ... قالوا وانما نكن فينا اشعر
وحاد ليس من قبل ان الذين مدحونا كانوا اشعر من مدح الناس ولكن لما وجدوا فينا مما يتسع لاجله القول ويصدق فيه القايل قد مدح عبد الله
بن قيس الرقيات الناس آل الزبير وعبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ... ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان
غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من القوم الشم الذين اذا التقوا اقرت لنجواهم لوي بن غالب يحيون بسامين طورا
وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل ... شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا يقول شاعركم
والمتشيع لكم الكميت بن زيد ... فالان صرت الى امية والامور الى مصاير ... وفي مادية يقول ابو نخيلة العدوي ... نظلبه الحجر ما النيه فخيره منهما
كرما ولينا ... تميل على جوانبه كانا ... اذا ملنا تميل على ابينا ... وفيه يقول ترع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا واذا تنوع في
اسلم الشعراء ابن العزيز بن مروان حرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي صلى الله عليه وآله الى مكة عثمان واستعماله عليها عتاب بن اسيد
وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع المنعة وانتهاب العرب وتعز قريش وقال النبي صلى الله عليه وآله قبل الفتح فتيان اضن بهما
من النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولدت مائة ابن لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رايت في
قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن
بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف وهو الذي مر به علي عليه السلام وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا
الغصن من بني عبد مناف فقال له قايل لشد ما تشتهيه اليوم يا امير المؤمنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم تقم عنك قال ولنا من الخطباء معاوية
بن ابي سفيان اخطب الناس قائما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما تتصعدني خطبة النكاح
وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه للشيء واحتجاجه في الاسنان بارع وكان معاويه يجري مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا
يزيد بن معاوية كان اعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معوية وخطب عنده خطيب فاجاد لارمينه بالخطيب الاشدق يريد يزيد بن معاوية ومن
خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد لكبيرة تحبير ولا كان غاله او غال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لعب وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال
ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب
تكلم الناس عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته واسكاته فاحسن حتى استنطقه واستزاده وكان قبل
خطيبا خطب الناس مرة فقال ما انصفونا معشر رعيتنا تطلبون منا ان نسير فيكم وفي انفسنا سيرة ابي بكر وعمر في انفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا انتم ولا
في انفسكم سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما والحق في النصفة نصيب قالوا فكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا
نائبين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمن بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا
ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد
الناقص فقال اذا الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وشرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من اعطياتهم
ما زاده الجبابرة واظهر البراءة من ابائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعل جزما الا والله لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان
الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز ويا ساجد بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا وهو يزيد بن الوليد
ومن خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العاص عمرو بن خولة كان ناسبا فصيحا خطيبا وقال ابن عايشة لا اكبر ما شهد خطيبا قط الا وجلج هيبة له ومعرفة
باستغناه ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر كان من اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لا
تنحى كورعما مني من ان لا اسمع كلام عبد الاعلى وكانوا اشبه نغمة وجهارة واقتدارا وبيانا بعمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا
وعبادنا عمر بن الوليد عبد الملك وهو الذي كان يقال له فحل بني مروان كان يركب معه ستون رجلا لصلبه ومن ذوي ادابنا وعلمائنا و
واصحاب الاخبار ورواية الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ونحن اكثر فينا ملوك منكم منا معوية بن يزيد بن معوية وهو
الذي قيل له في مرضه الذي مات فيه لو اثبت للناس ولي عهد قال خرني لاعين والله لا اذهب مرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت
له امه لوددت انك حيضة قال وانا والله وددت ذلك قالوا ومنا سليمان بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين واخرج المسيرين
واخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمن جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب للعافية وقرب من الناس
حتى سمي المهدي وطلبت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبه عمر بن الخطاب فقد ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في الاثار
المنقول في الكتب عدل في اشد الزمان وخلق نفسه بعد اعتياد النعيم حتى صار مثلا ومعتبرا وقيل للحسن اما رويت ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق قال لا بد من ذلك فاما عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال
لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك ومع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا طاهرا وكان
من اتقى الناس واحسنهم معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه ويهديه قالوا ولنا من لا نظير له في جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن
عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الي من الامر شيء لجعلتها شورى بين القسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب الاعوص
قالوا ومن نساكنا ابو حراب من بني امية الصوفي قتله داود بن علي ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهذب ثوبا ولا يسقه ولا يتخلل
ولا يغتاب نعاما على ما اطعم اكل وكان يكره التكلف ويمنع عنه ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولي عهده فلما دلى من
فضله دوفة فماتا جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا اشترى

بعد ذلك قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف عنى الموت فانطلق حاجبا ثم نفيح بالنوم فذهبوا ليطلبونه الرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه المأتم بالشام

وجاء الشعب فدخل الى المأتم وعلى راسه كفه من طين فالسلام مع الفساء وكان اليه محسنا ومن ثناكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معويه بن ابى سفيان

قالوا فنحن نعد من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر وانتم تقولون امية هى الشجرة الملعونة فى القرآن وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب

كان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة وينبغى ان يكون النبى صلى الله عليه وآله دفع ابنتيه الى خبيث

وكذلك يزيد بن ابى سفيان صاحب مقدمة ابى بكر الصديق على جيوش الشام وينبغى لابى العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة عليها السلام لانه من بنى امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان سبط رسول الله الذى مات بعد

[illegible]

بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن العباس وان كانوا افضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقله ولا كجماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه وجماله وقد قال الخونة اعداء بني العباس الى ولد غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر من سياسه وتدبير وقياده معرفة ووصية انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم من ابيه محمد واخذ محمد بن علي بن ابي طالب ابيه قالوا فلما احتث بنو امية اباهاشم حين خرج من الشام وقد بلغ ابواء المدينة عن الحميمة دوقا اشفق فسلمها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه مايصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لادفعها اليك من ثلاثة نفر ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بمثل ايالك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وشاع الدعاة حينئذ في طلب الامر وهو الذي قال الرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجيه وانتخبهم للدعاء وحين قال بعضهم نبدأ بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف واما كور عبد الله المقتول يدينون بجميع الفرق ولا يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجية فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهاد متراكما واما الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هنالك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا بارا فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم هم العرب ولا فيهم تحازب كتحازب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا يزالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون ويتشاورون الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هايلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني اتفال الجانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصابيح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي راى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد في زمان الخلافة ولا تنضم اليها ونحن نقول ان لنا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء وعندنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القايم ومكث ابوه احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فلكيهما اكثر من ملك بني امية كلهم وهم اربع عشر خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو معد المستنصر بن علي الطاهر صاحب مصر هذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه قالوا وقلتم لنا ما انكر حيث يريد تكنيتها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المأمون والمعتصم خليفتان قالوا واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نسلم لكم فيما ادعيتموه اسلافكم الشهيرة وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي العيص والعاص وابي العاص وهذه اسماء الاعلام ليست مشتقة من افضل الكرم ولا خيمة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة وابا حرب فلقبه ذكره الشاعرون ولما كان حرب اسلافهم سموا باجمعهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة وهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب ابنه عنبسة وسمى سعيد بن العاص ابنه عنبسة اخر الجزء الخامس عشر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

تم

تحليف الحمو وقرين الاخوان ومنصب الامامة وصريع الشهوات وخليفة الاموات قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي
للنصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وسماه رسول الله حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله
سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد ان فاطمة حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما ووزنت شعرهما
فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة بابنيها الى رسول الله في شكواه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله
هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسؤددي واما حسين فان له جرأتي وجودي وروى محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن
حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلث مرات ماله حتى كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا و
يمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان
فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر انه قال ابن عباس اول ذل دخل
على العرب موت الحسن وروى ابو الحسن المدائني قال سقي الحسن السم اربع مرات فقال سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين
اخبرني من سقاك لنقتله قال ثم ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان يقتل بي بريء وروى ابو الحسن قال قال
معوية لابن عباس عظم الله اجرك يا ابن عباس في الحسن فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال
لا يسوءني ما ابقاك الله فامر له بمائة الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن بالبصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص
الثقفي فنعاه فبكى الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امرأته ميسة بنت شحام الثقفية مات الحسن بن علي والحمد لله
الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا رحم الله حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت
وفاته في سنة تسع واربعين وكان مرضه اربعين يوما وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معاوية سما على يد جعدة بنت الاشعث
ابن قيس زوجة الحسن وقال ان قتلته فلك مائة الف واذوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنع
بابني مثل ما صنعت بابن رسول الله وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين عليا يقول انا احدثكم عني و
عن اهل بيتي اما عبد الله ابن اخي فصاحب لهو وسلم واما ابني الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان
لم يغن عنكم شيئا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي على معوية بعد عام الجماعة
وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معوية بما شاء ان يتحدث ثم قال عجبا لعائشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه
ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استأثر الله به فقال الحسن او عجب ذلك يا معاوية قال اي والله
قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك وانا عند رجليك فضحك معاوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك دينا قال ان لعلي
دينا قال كم هو قال مائة الف فقال له قد امرنا لك بثلثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما
فاقبض صلتك فلما خرج الحسن قال يزيد بن معوية لابيه تالله ما رأيت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلثمائة الف قال يا بني ان الحق
حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال علي لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان
الحسن اذا اراد ان يطلق امرأة جلس اليها فقال لها ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها
بالطلاق وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي هند بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية
الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد ابن معوية فلقيه الحسن بن علي فقال اين تريد فقال اخطب هند بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معوية فقال الحسن
فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال للحسن ان
لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال له الحسن الا انزل لك عنها
فلا اراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك الاخر عليها وكانت
قبل ابن عامر عند عبد الرحمن ابن عتاب ابن اسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن ابن عتاب وروى
ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر وكان المنذر ابن الزبير يهواها فابلغ الحسن عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر
فابت ان تتزوجه وقالت شهرني فخطبها عاصم بن عمر ابن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فقال تزوجيه
لا والله ما افعل وقد فعل بي ما فعل مرتين لا والله لا يراني في منزله ابدا وروى المدائني عن جويرية ابن اسماء قال لما مات الحسن اخرجوا جنازته
فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال
وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام ابن عروة قال قال الحسن عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر
فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم
وجاؤا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله اذا كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت ايام خيبر قال ابو هريرة نعم اسلمت
ايام خيبر ولكنني لزمت رسول الله ولم اكن افارقه وكنت اسأله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض ومن قرب ومن ابعد ومن اقر ومن
نفى ومن لعن ومن دعا له فلما رأت عائشة الرجال والسلاح وخافت ان يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء قالت البيت بيتي ولا اذن لاحد ان يدفن فيه
وابى الحسين ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا

ان تخافوا الشر فقد ترى ما قال الحسن المدائني وصلى بني الحسن الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة اذا كان شر سار يوما وليلة وهو
ان كان خير اجود السير ادبا اذا ما يريد الشر اقبل نحوه باعضاء الدواهي الربد سار وقد ربا وروى الحسن المدائني قال خرج على معويه قوم من الخوارج بعد دخوله
الكوفة وصلح الحسن فارسل معويه الى الحسن يسأله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن تركتك قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افتراني اقاتل معك
فخطب معويه اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اتراني قاتلتكم على الصلوة والزكوة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لاتأمر عليكم والي رقابكم وقد
اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء
عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدائني فقال المسيب ابن نجبة للحسن ما ينقضي عجبي منك بايعت
معاويه ومعك اربعون الفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان
ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينك وبينه فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معويه باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند
الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر او يستراح من فاجر قال المدائني ودخل عبيدة ابن عمرو
الكندي على الحسن وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد ابن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي
فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجرا فسكت
فقال الحسن يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه رأيك وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم هو في شان قال ودخل عليه سفيان بن ابي ليلى النهدي
فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله رفع له ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق عليه ذلك
فانزل الله تعالى في ذلك قرآنا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وسمعت عليا ابي يقول سيلي امر هذه
الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معوية وقال ان القرآن قد نطق بملك بني امية ومدته قال تعالى ليلة القدر خير من الف
شهر قال ابي هذه مدة ملك بني امية قال المدائني ولما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب ابن نجبة
الفزاري وظبيان ابن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه
الحسين لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا
الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن سمعت
ابي يقول سمعت رسول الله يقول من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار
بدير هند نظر الى الكوفة وقال ولا عن قلى فارقت دار معاشر هم المانعون حوزتي وذماري ثم سار الى المدينة قال المدائني فقال معويه يوما للوليد بن
عتبة ابن ابي سفيان بعد شخوص الحسن يا ابا وهب هل رمت قال نعم وسموت قال المدائني اراد معوية قول الوليد ابن عتبة يحرضه على الطلب بدم عثمان
الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فلو كنت القتيل وكان حيا
لشمر لا الف ولا سؤوم وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم وروى المدائني عن ابراهيم ابن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن
بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه فقال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال
له الحسن اجل ولكني خشيت ان ياتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم اهريق دمه قال ابو الحسن وكان
الحصين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معاوية للحسن في شيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه وسم الحسن قال وروى ابو الطفيل قال قال
الحسن لمولى له اتعرف معوية ابن حديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال له هو ذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند
ابن اكلة الاكباد اما والله لئن وردت الحوض ولن ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين فقال ابو الحسن وروى هذا
الخبر ايضا قيس ابن الربيع عن بدر ابن الخليل عن مولى الحسن قال ابو الحسن وحدثنا سليمان ابن ايوب عن الاسود ابن قيس العبدي ان الحسن لقي يوما حبيب
بن مسلمة فقال يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة
فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في اخرتك ولو كنت اذا فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولكنك
كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن ممن كان في كتاب الامان فكتب اليه الحسن من الحسن
بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه
الكتاب وذلك بعد ادعاء معاوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه من زياد ابن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك
في فاسق تؤويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله اللحم انت منه فلما قرأ الحسن
الكتاب بعث به الى معاويه فلما قرأه غضب وكتب من معاوية ابن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما
رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي كتب الي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك
عليه سبيلا وان الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه وكلاهما فالان حين اخترت له والسلام قلت سيرى في
مجلس بعض الاكابر ايام ماشر القول في ان عليا شرف بفاطمة فقال انسان كان حاضر المجلس بل فاطمة تشرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد ان كان هو
ذلك الانسان وسألني صاحب المجلس ان اذكر ما عندي في المعنى وان اوضح ايما افضل علي ام فاطمة فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب
التي يتفاضل الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله فالذي استقر عليه رأي المتأخرين من اصحابنا
ان عليا ارفع المسلمين كافة منزلة عند الله تعالى بعد رسول الله من الذكور والاناث وفاطمة امرأة من المسلمين وان كانت سيدة نساء العالمين ويدل

على ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه اعظمهم ثوابا يوم القيمة على ما فسره المحققون
من اهل الكلام وان اريد بالافضل الاشرف نسبا ففاطمة افضل لان اباها سيد ولد آدم من الاولين والاخرين فليس في ابائها مثله ولا مقارب
وان اريد بالافضل من كان رسول الله اشد عليه حنوا واميل اليه فاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها والحنو عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا
من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما القول في ان عليا شرف بها او شرفت به فان عليا كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق
بفاطمة ومنها ما هو متعلق بنفسه فاما الذي هو متعلق فيه بنفسه نحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماحة
نفسه واما الذي هو متعلق برسول الله فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذي يتعلق بفاطمة
عليها السلام فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله الصهر المضاف الى النسب والسبب وحتى ان ذريته منها صارت ذرية رسول الله واجزاء
من ذاته وذلك لان الولد انما يكون من مني الرجل ودم المرأة وهما جزآن من ذات الاب والام ثم هكذا ابدا في ولد الولد وبعده من بطون وانما اتفقا
هو القول في شرف علي بفاطمة فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي افادها نوعا من الشرف اخر زائدا على ذلك
الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الان وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي
هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم في انفسهم كحالهم الان قال ابو الحسن المدائني وكان الحسن كثير التزويج تزوج خولة بنت منظور ابن زبان الفزارية وامها
مليكة بنت خارجة ابن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة ابن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج بنت بشر بن ابي
مسعود الانصاري واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث ابنة قيس وهي التي سقته السم وتزوج هند بنت سهيل
بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وتزوج امرأة من كلب وتزوج امرأة من بنات عمرو بن الاهتم المنقري وامرأة من ثقيف فولدت
له عمرو وتزوج امرأة من بنات علقمة بن زرارة وامرأة من بني شيبان من آل همام ابن مرة فقيل له انها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم
الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدائني وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم
جدا وابا فاما قوله ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المدائني
احصى زوجات الحسن فكن سبعين امرأة قال المدائني لما توفي علي خرج عبد الله ابن العباس ابن المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين توفي
وقد ترك خلفا فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا
امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم
وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله ابن العباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج هو يريد المداين فطعن
بساباط وانتهب متاعه ودخل المداين وبلغ ذلك معاويه فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معوية الوجوه
واهل البيوتات فكتب عبيد الله ابن العباس بذلك الى الحسن فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل
الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد اتوا
الى معوية فبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله ابن الحارث ابن نوفل ابن الحرث ابن عبد المطلب وامه هند بنت ابي
سفيان ابن حرب الى معوية يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى
وان يكون الناس اجمعون امنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين وامتنع فكلمه الحسن حتى رضي وقدم معاويه الى الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا
بكر بن الاسود قال كتب ابن العباس الى الحسن اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر
من الظنين دينه بما لا يثلم لك دنيا وال اهل البيوتات والشرف يستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد
الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفجار
واقتد بما جاء عن ائمة العدل فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما
لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك انما رغب الناس عنه الى معوية انه اسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم انك تحارب
من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقرأوا القرآن مستهزئين
باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم لها كارهون فلما رأوا انه لا يعز في الدين الا الاتقياء الابرار توسموا بسيماء الصالحين
ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا في الدين وان كانوا كاذبين
كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا
فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل
فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام قال المدائني وكتب الحسن
الى معاويه من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية ابن ابي سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق ودفع به الشرك و
اعز به العرب عامة وشرف به قريشا فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه
فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفت العرب لها فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة
في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد نسأل الله
ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة ان عليا لما توفاه الله ولاني المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معاوية وانظر لامة محمد

تحقن به دماءها وتصلح به امرها والسلام وبعث في الكتاب مع الحرث ابن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما على معاويه فدعواه الى بيعة
الحسن فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر
بعده فصرحت بنميمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وصلحاء المهاجرين فكرهت ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رأت قريشا احقها به فرأت قريش والانصار
وذوو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يألوا ولو علموا مكان رجل غير
ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط الامر الرعية
واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك الامر بعد ابيك فان اباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوما
فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة امرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام
وادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اغترارا فحاربناه وحاربنا
ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الامة وتعود به الجماعة والالفة واخذنا عليهما بذلك ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله
على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد
خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام قال ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف فرجعا واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف
على الشام الضحاك ابن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معاويه قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي يأمر العمال بالاحتراس ويذب الناس
فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة ابن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب
وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم الى مسكن وارتحل الحسن متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام بها
اياما فلما اراد ان يدخل الى المداين قام فخطب الناس فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت واني والله ما
اصبحت محتملا على احد من هذه الامة ضغينة في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في
الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معاوية فانكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم
نزل فقال الناس ما قال هذا القول الا وهو خالع نفسه ومسلم الامر الى معاوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان
عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف الناس فصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل والناس و
اتاه رجل بفرس فركبه واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وساروا وقدمه سنان بن الجراح الاسدي الى مظلم ساباط فاقام به فلما دنا منه دنا
اليه كانه يكلمه فطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه وابتدره اصحابه فسبق اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان
ابن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على رأسه فقتله وافاق الحسن من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به
المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار ابن ابي عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه قال المدائني كان الحسن اكبر ولد علي وكان سيدا سخيا
حليما خطيبا وكان رسول الله يحبه سبق يوما بين الحسين وبينه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له
يا رسول الله ايهما احب اليك فقال اقول كما قال ابراهيم ابونا وقيل له اي ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذي يلد ابني محمدا وروى المدائني
ايضا عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن وهو صغير وعليه برد ورسول الله يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد حمله الناس
فتسلمه واخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما ادري ثم صعد فاتم الخطبة وروى المدائني قال لقي عمرو بن العاص الحسن في الطواف فقال
له يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاويه فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افرضي الله بقتل عثمان او
من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معاويه
حياض ابيك فقال الحسن ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم ان عليا لم يرتب في الدين
ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين به وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي
فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مريء المأكلة واني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير ابي وانت
من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واعظمهم لؤما فاياك عني فانك رجس ونحن بيت الطهارة اذهب
عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا وروى ابو الحسن المدائني قال سأل معاوية الحسن بن علي بعد الصلح ان يخطب الناس فامتنع فناشده
ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذي اكرم
بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء اخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي كان اعلم
بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم يعتد ولم يجد مثله ولم يجد مثل سابقته فهيهات هيهات طال ما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله
عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم بلائمين على بغضه وايم الله لا ترى امة
محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم بني امية ولقد وجه الله اليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم
فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم وحيف حكمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامي الله صائب على اعداء الله نكال
على فجار قريش لم يزل اخذا بحناجرها جاثما على انفاسها ليس بالملومة في امر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب اعداء الله اعطى الكتاب
خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل فقال معاويه اخطأ عجل او كاد واصاب متثبت
او كاد ماذا اردت من خطبة الحسن فاما ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه قال كان في لسان ابي محمد الحسن ثقل كالفأفأة حدثني محمد بن الحسين

ابن غان واربعين وهو المروى عن جعفر بن محمد ع في رواية هشام ابن سالم وقيل ابن ست واربعين وهو المروى ايضا عن جعفر ابن محمد في رواية ابي بصير قال وفي الحسن ع يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبا له ❊ يا كذب الله من نعى حسنا ❊ ليس لتكذيب نعيه ثمن ❊ كنت خليلي وكنت خالصه

لكل حي من اهلها سكن ❊ اجول في الدار لا اراك وفي ❊ الدار اناس جوارهم غبن ❊ بدلتهم منك ليت انهم ❊ اضحوا وبيني وبينهم عدن

ابن ابي الحديد الفصل اما قوله كتبها اليه بالحاضرين فالذي كنا نقرؤه قديما كتبها اليه بحاضرين على صيغة تثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارض والنواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع فلا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصرة او جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لا سيما البلاد فلم اجدها

ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان حذف الياء هاهنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف والوقف على المنقوص يجوز الاسكان واسقاط الياء واثباتها والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الاسكان واسقاط الياء هو الوجه المقر للزمان اي المعترف له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان فلما كبر اقر للزمان بالقهر قوله المدبر العمر لانه كان قد جاوز الستين ولم يبق بعد الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعي الذي قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى لا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يتجدد له عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يريد ذمة لها الان اشد فان الشيخ يبغض قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ساكن مساكن الموتى اشعار بانه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين ع كلام من ايقن بالفراق ولا ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه ويدل ايضا على كرب وضيق عطن لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه لحمق ابي موسى وغباوته واضطرابه ايضا قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعد موتي وان كان مؤملا لها لم يبعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن ع وكذلك

فاحمله على جهالتك فان اول ما خلقت به خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك

قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا تعلم قوم من التناسخية وقالوا المعنى بها الجزاء في الهياكل التي ينتقل النفوس اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد عم ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما او العقاب وان كان على وجه الاستخفاف والاهانة فيجوز تسخطه وهو البادي ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد روى بما شاء ابا الباء الزائدة وروى بما لا يعلم واما الثواب فلا يجوز ان يجازى به المحسن في الدنيا لانه على صفة لا يكون بجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد عم وصيته الاولى فقال ان اشكل عليك من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا تشك حمل جهالتك به في سلوك طلبك الى ما عرفته جملة وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المغني المفقر المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانها لمصالح وامور يستأثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الاخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت في بدء خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يونسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال له وعساك اذا جهلت شيئا من ذلك ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور ويتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة والسحر الحلال

فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلعم فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك

عاد الى امره باتباع الرسول عم وان يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال له ان احدا لم يخبر عن الله كما اخبر به نبينا عم وصدق عم فان التورية والانجيل وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم يتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الاخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح بالامر هو القرآن ثم ذكر انه انصح له من كل احد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو عم له من النظر له وانتصابه مصدر وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك الى الرجل في كذا بالواو فقد الوا بالواو الفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه وكان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قاله الراوندي ان انتصابه على انه مفعول ثان لان الو لا يتعدى فكيف الى اثنين [illegible] ان لا تالوه في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك واشفق الرجل يقدم القوم فيرتادهم المرعى

واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب الطاعة والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح

يمكن ان يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين احدهما انه لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو اثبات الثاني والا كان منسوبا في اهماله ذلك الى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا لم يأتنا رسول يدعو الى اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا فمن التوقيف وقوله ولرايت آثار ملكه وسلطانه هي صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الاخران اما اثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي نشاهده انما يدل على عالم ولا يدل على التعدد واما صفات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت ان ما لا طريق الى اثباته لا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير فان نفي الضد بحث آخر لا دخل له في هذا الكلام ثم ذكر له ان الباري قديم سابق للاشياء لا سبقا له حد محدود واول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو الآخر للاشياء آخرية مطلقة ليس ينتهي الى غاية معينة ثم ذكر ان ربوبيته جلت من ان تحيط بها الابصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فننا الذي اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم يذكر هنا لكن من ذلك قولي

فلا والله ما وصل ابن سينا * ولا اغنى ذكاء ابي الحسين * ولا رجعا بشيء بعد بحث * وتدقيق سوى خفي حنين * لقد طوفت اطلبكم ولكن * يحول الوقت بينكم وبيني * فهل بعد انقضاء الوقت احظى * بوصلكم غدا وتقر عيني * منى عشنا بها زمنا وكانت * تسوفنا بصدق او بمين * فان اكرم فقد اكرمت ديني * وان احرم فذاك حلول حيني

ومنها امولاي قد امرت قلبي فلا تكن * محرقا بالنار من كان يهواكا * اتجمع لي نارين نار محبة * ونار عذاب انت

وسابعها قوله من اكثر هجر بعيا لا هجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا قال الشماخ * كماجدة الاعراق قال ابن ضرة * عليها كلاما جار فيه واهجرا
وهذا اسئل وظلم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قل ماسلم مكثار وامن مثاد وثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل نحو المعقول
كما ان البصر تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدق نحو المبصر وصدقه صحيحة والموانع مرتفعة لابد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكرا صحيحا
لابد ان يدرك الامر الذي فكر فيه وينال وتاسعها قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن منهم كان يقال صاحبك وجيهك وكاتبك لسانك و
جليسك كلك قال الشاعر عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * فان القرين بالمقارن مقتدي * وعاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى معوية ابنه يزيد يضرب غلاما له
فقال كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك وامر المامون باشخاص الخطابي القاص من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل العراق
الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فان عين الدنيا عورا قال يا امير المؤمنين لم اقل ذلك
ولا اظن ان امير المؤمنين احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان نبيا فامرت بمحوها
يا امير المؤمنين كان ولقد كان نبيا فامرت بازالته قال كذبت كانت القاف اصح من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا ان اقيم لك عند العامة
سوقا لاحسنت تاديبك قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا عليه من الضعف والزمانة والهموم وقلة البصر فان عاقبتني عاقبت مظلوما فاذكر
قول ابن حلة ظلم الضعيف افحش الظلم وان عاقبتني عفوت فاذكر ايضا قوله لكل شيء راس والحلم راس السودد فنهض المامون من مجلسه و

الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه
كما يستهجن الابتداء بذلك يستهجن حكايته عن الغير وذلك كلام صحيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره ايضا حكايتها وقد
نهاه رسول الله ص ان نحلف بالله ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما
مشاورة النساء فانه من فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام
نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في امضاء راى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساق
وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار
السيوف فكانه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم فيصبح من طول الطراد
وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصيم وهو كاس من عقار وقينة وهمه ذبح ودبح ونحوم فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الزاد

اكرم الرجال واحد من المسلمين فقد افلحت ان كان ثمنها الباطل وادعاك ما يكون يحيلك من الماثم ويحل لك الحرم انك لانت المهتدي السعيد
اذا وقد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن
مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين اموالهم فعن قليل تفارق من الفيت وتترك ما جمعت وتغيب في
صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام قال
فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله لان القى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها فضتها وذهبها وعقيانها ولجينها احب
الي من ان القاه بدم امرء مسلم والسلام قال الراوندي وهم الاكثرون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا
على البصرة الى ان قتل علي ع قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معوية من البصرة لما قتل علي ع وقد
ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه غير معاوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال علي ع واستمالهم اليه
بالاموال فمالوا وتركوا امير المؤمنين فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ
يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي ع وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على امير المؤمنين ويذكر خصائصه
وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك بل كانت الحال بالضد لما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو
الامثل والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل
علي على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل
وقلت هذا الكلام موضوع على امير المؤمنين خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر السير وان صرفته الى عبد الله بن
عباس صدني عنه ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين ع في حياته وبعد موته وان صرفته الى غيره لم اعلم الى من اصرفه من اهله والكلام يشعر بان الرجل المخاطب به من اهله وبني عمه فانا في هذا الموضع من المتوقفين

ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان
ابن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم
فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله ... اما عمر
بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله ص وابوه ابو سلمة ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة يكنى ابا حفص ولد في السنة الثانية
من الهجرة بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله ص ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله ص
الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الانصار ثم من بني زريق وهو الذي
خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم وكان احمر قصيرا تزدريه
العين الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة ... ابن عفان حلالا ابا بكر واهل ابو بكر لها خير قائم وان عليا
كان اخلق بالامر وان هواه نافع ... قوله ولا تثريب عليك قال التثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ثرب عليه
وعرب عليه اذا قبح عليه فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والالف الف وصل والظاء مشددة والنون
مشددة ايضا وجاء بالطاء المشددة ايضا اي اتهمه وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي ع يظن في قتل عثمان الظنين المتهم وهو مفتعل من ظننت واصله مظتنن
ادغم قال الشاعر وما كل من يظنني انا معتب وما كل ما يروى علي اقول

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك وعصيت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت
عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن
بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه
ويصدرون عنه ... قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير خرة كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس اصله من
العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتامك بالقاف والصحيح المشهور الاول وروي وليحقرن بك عندي هوانا
بالياء ... والحق الاهلة
والمعنى انه نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازوه بانفسهم وسلاحهم وهذا هو
الامر الذي كان ينكره على عثمان وهو ايثار اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثله

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ابن ابيه وقد بلغه ان معاوية
كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة
من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب
الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قال الرضي الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما
يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره ... يستزل لبك يطلب زلته وخطاه اي يحاول ان
تزل والغرب الحد ويستفل غربك اي يحاول ان يفل حدك من قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين قالوا في تفسيره ومن بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم في العصيان ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم
الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني

ومن

وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على
مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من
قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت لم لم يقل من فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان
العرش والانوار الشريفة ولا سبيل اليها واما من جهة تحت فلان ... منها يوحش وينفر لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل منها الى
ما هو مقبول وساوسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم من جهة الآخرة وعن ايمانهم الحسنات
ومن شمائلهم اي يحثهم على طلب الدنيا ويؤيسهم من الآخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل
... ويستلب غرته ليس المعنى ... استلابه العزة برفعها واخذها لانه لو كان كذلك
... فلا يبقى له سبيل عليه وانما المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم
اخذ فلان مغافصة وعلى غرة ... امر وقع من غير تثبت ولا روية ونزغة كلمة فاسدة من نزغات
الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود
لقوله ص الولد للفراش وللعاهر الحجر فاما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا
وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسيذكر ما ورد في ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد بن
سمية وهي امه وكانت امة للحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه
ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك
الا كالقطرة في البحر المحيط روى ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام ابن محمد ابن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر
بعث زيادا في اصلاح فساد واقع في اليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي ع وعمرو بن العاص فقال
عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال
علي ع ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم
يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمرة الفؤاد عنى بقوله خوف شخص عمر بن الخطاب وروى احمد بن يحيى البلاذري قال
تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله
انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه فقال انا والله وضعته في رحم امه قال فهلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس
ان يخرق علي اهابي وروى محمد بن عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد تكلم زياد فاحسن الا انه يظهر في شمائله زياد عبد مناف
علي ع من اي بني عبد مناف قال ابني قال كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا فقال علي ع مه يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة سريع قال فعرف زياد ما
دار بينهما فكانت في نفسه وروى علي بن محمد المدائني قال لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبى
خراجها وحماها وعرف ذلك معوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تأوي اليها ليلا كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله
اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته
تنسى اباك وقد شالت نعامته ... اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة
الاكباد ورأس النفاق يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله ص وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء
في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى علي ع و
بعث بكتاب معوية في كتابه فكتب اليه علي ع وبعث بكتابه اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان
فلتة في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معاوية كالشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن
خلفه ومن يمينه ومن شماله فاحذره ثم احذره والسلام وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي ع قد ولى زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه
فلما قتل علي ع بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن علي ع فكتب اليه من امير المؤمنين معاوية ابن
ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب
بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب
رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة
واسرع بالاجابة فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا الا اوتى
بك الا في زمارة تمشي حافيا من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما
ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف و
مسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد ويبرق عن سحابة ... فيها واما قليل تصيرها الرياح قزعا
الذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة ... كلا ولكن ذهب الى غير مذهب ... لمن ربي بين صوا
كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله ص وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي فيه او ندبني اليه
لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية اما بعد فقد

وصل كتابك يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحياة انما يكفر
النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فسادا فاما سبك لي فلولا حلم ينهاني عنك وخوفي ان ادعى سفيها لاثرت لك
مخازي لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة واما زعمك انك تختطفني باضعف ريش وتتناولني باهون
سعي فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف فامض الان لطيتك واجتهد جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا
تجتهد الا فيما يسوؤك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه الطالع اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة ابن شعبة فخلا به وقال
يا مغيرة اني اريد مشاورتك في امر همني فانصحني فيه واشر علي براي المجتهد وكن لي اكن لك وقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي قال المغيرة فما
ذاك والله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع يا مغيرة ان زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعي وهو
رجل ثاقب الراي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه الان ما كنت امنه اذا كان صاحبه حيا واخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل
اليه وما الحيلة في اصلاح رايه قال المغيرة انا له ان لم امت ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان
لك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وانا الرسول فكتب معوية اليه من امير المؤمنين معوية ابن ابي سفيان الى زياد ابن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما
ترديه هواه في مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك وبغضك لي على ان عققت قرابتي وقطعت رحمي و
بتت نسبي وحرمتي حتى كانك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص وانت تقاتلني ولكن ادركك عرق الرخاوة
من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحها وقد رايت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغي الثواب
في امرك فاعلم يا ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم
من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمري
ما فعل بك ذلك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبي ووثقت بي فامرة بامرة وان كرهت
جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وادناه ولطف به فدفع اليه الكتاب
فجعل يتأمله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك وقد قدمت من سفرة بعيدة فقم وارح ركابك
قال اجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري روية
فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع
عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان
اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في
الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدأ فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس
فوجدت احمد العاقبتين العافية وساعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب
اما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة ابن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا
يغفل حسبا ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتبت كتابك هذا عن عقد
صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد نية فان النفس تأبى ما فيه العطب ولقد
قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعيا به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك
قدير وكتب في اسفل الكتاب اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ادافع عني الضيم ما دمت باقيا وكم معشر اعيت قناتي عليهم فلاموا والفوني
لدى العزم ماضيا وهم به ضاقت صدور فرجته وكنت بطبي للرجال مداويا ادافع بالحلم الجهول مكيدة واخفي له تحت العضاه الدواهيا فان
تدن مني ادن منك وان تبن تجدني اذا لم تدن مني نائيا فاعطاه معوية جميع ما سأله وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل الشام اليه فقربه و
ادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق وروى علي بن محمد المدائني قال لما اراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد
المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد عرفت شبهنا اهل البيت في زياد فمن
كان عنده شهادة فليقم بها فقام الناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان وانهم سمعوا اقراره قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية
فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان قدم علينا الطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت
فاتيت سمية فقلت لها ان ابا سفيان من قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجيء الان عبيد بغنمه
وكان راعيا فاذا تعشى ووضع راسه اتيته فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى اصبحت
فقلت له لما انصرفت كيف رايت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم امك فلما
انقضى كلام معوية قام زياد وانصت الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ... وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور
ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان
ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد
فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ان ابن عمك زياد الامير قد ارسل اليك مائتي
دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت

صوت

صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى ابي العريان ما البثتك الدنانير التي بعث ... ان لونتك ابا العريان الوانا امسى اليك زياد
في ارومته نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا فلما قرئ كتاب معوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام
احدث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا اما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا ابتغي في الحق بهتانا من يسد خيرا
يصبه حين يفعله او يسد شرا يصبه حيث ما كانا وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد الى معوية يستاذنه في الحج فكتب اليه قد اذنت لك واستعملتك
على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ابا بكرة وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة ابن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته
ايمان عظيمة لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قال ويحك انت رايته
قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام يا غلام ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنى بامه وانتفى من
ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان
وهي من امهات المؤمنين فان جاء يستاذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله ص ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها على ابيك
فضيحة ثم انصرف فقال زياد جزاك الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معاوية اني قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه
امير المؤمنين من احب فوجه عتبة ابن ابي سفيان فاما ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معاوية زيادا في سنة اربع و
اربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد ابن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم
زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة يريد ان يراها فان حجبته
فضحته وان رآها فيالها مصيبة يهتك من رسول الله ص حرمة عظيمة وحج زياد مع معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول
ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى
الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وروى ابو عمر ابن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن ابن الحكم على معاوية ايام
استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني على بني ابي العاص فاقبل معاوية على مروان فقال
اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اي والله انه لخليع ما يطاق فقال معاوية والله لولا حلمي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد قال مروان
اسمعنيه فانشد الا ابلغ معوية ابن حرب لقد ضاقت بما ياتي اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل
من ولد الاتان واشهد انها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان والله لا ارضى عنه حتى ياتي زيادا فيترضاه ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن
الى زياد معتذرا يستاذن عليه فلم ياذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد
انت القائل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول
قال هات فانشده اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان واغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني وقلت
لمن لحاني في اعتذاري اليك اذهب فشانك غير شاني عرفت الحق بعد ضلال رايي وبعد الغي من زيغ الجنان زياد من ابي سفيان غصن
تهادى ناضرا بين الجنان اراك اخا وعما وابن عم فما ادري بعيب ما تراني وان زيادة في آل حرب احب الي من وسطى بناني الا ابلغ معوية ابن
حرب فقد ظفرت بما ياتي اليدان فقال زياد اراك احمق مترفا شاعرا صنع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا
عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية فلما
قرأه قال لحا الله زيادا الم ينتبه لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حاله فاما اشعار يزيد ابن مفرغ الحميري وهجاؤه عبيد الله
وعبادا ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب وقل لعبيد الله ما لك والد بحق ولا يدري
امرؤ كيف تنسب ونحو قوله شهدت بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ولكن كان امر فيه لبس على حذر شديد وارتياع
اذا اودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع ونحو قوله ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا
في رحم انثى وكلهم لاب ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي وكان عبيد الله بن زياد يقول ما شجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ
فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتامير عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير ويقال ان الابيات
النونية المنسوبة الى عبد الرحمن ابن الحكم ليزيد ابن مفرغ وان اولها الا ابلغ معاوية ابن حرب مغلغلة من الرجل اليماني ونحو قوله
وقد باع بردا ... لما حبسه عباد ابن زياد بسجستان يا برد ما مسنا دهر اضربنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا لامتني النفس في برد فقلت لها
لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا ولا ادعي ... من الحوادث ما فارقته ابدا ونحو قوله ابلغ لديك بني قحطان مألكة عضت باير
ابيها سادة اليمن اضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن وروى ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاوية زيادا
كلاهما الدعوة قال لما اذن معاوية لزياد في الحج فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه اذ تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض
عليه ويعاوده ويجيبه فقال زياد ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال وقعت على امي فلانة وكانت من بني كذا فكنت في بني
قيس ابن ثعلبة وانا مملوك لهم فقال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه ويصلهم وعظم
امر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يعاتب
انيفا وكان سيد كلب في زمانه ابلغ لديك ابا تركان مالكة ... انكحت عبدا ... اباؤها من عليم معدن الكرم
اكنت تجعل عبادا وحماته لا در درك ام انكحت من عدم ابعد آل ابي سفيان تجعله صهرا وبعد بني مروان والحكم اعظم عليك بذا عارا و

ما دمت حيا وبعد الموت في الاثم وقال الحسن البصري ثلاث لو كن في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء
حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا وقد قال رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي
ابن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن ابي طالب فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه فاتى الحسن بن علي مستجيرا فكتب الحسن
ابن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فاذا اتاك كتابي
هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن ابن فاطمة اما بعد فقد
اتاني كتابك تبدا فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة وتأمرني فيه امر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته
اقامة منك على سوء الرأي ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان
احب لحم علي ان آكله اللحم الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه
اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن قرأه وتبسم وكتب بذلك الى معاوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب
كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن ابن فاطمة الى زياد ابن سمية اما بعد فان رسول الله صلعم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرأ معاوية كتاب
زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن ابي سرح فاكثرت العجب
منك وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان والآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها
من ذلك من الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك اولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت
واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك
كتابي فخل ما في يديك لسعيد ابن ابي سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن عم ان يخيره ان شاء اقام عنده وان
شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان
والى ام وكلته لام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله صلعم فذاك الفخر لو كنت تعقل وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته اما حسن يا ابن
الذي كان قبله ÷ اذا سار سار الموت حيث يسير ÷ وهل يلد الرئبال الا نظيره ÷ وذا حسن له شبهه ونظير ÷ ولكنه لو يوزن الحلم والحجى ÷ بامر لقالوا
يذبل وثبير وروى الزبير ابن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد ابن زياد فانشد عبد الملك سبق عباد وصلت لحيته وكان
خوارا الجود قرينه فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له والله ما انصفك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب
الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما
اعلم امرأة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة بنت يزيد ابن معاوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا قال
خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه فاول ما ارتفع به زياد فهو تخلف
ابن عباس له على البصرة في خلافة علي عم وبلغت عليا عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي ذكره الرضي بعضه وقد شرحنا فيما
تقدم ما ذكره الرضي منه وكان علي عم اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد
فشكاه الى علي عم وعابه فكتب علي عم اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله
صلعم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت
لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين افتطمع وانت متمرغ في النعيم تستأثر به على
الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يحسب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان
تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وادهن غبا فاني سمعت رسول
الله صلعم يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علي فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته
وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان
كاذبا فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين واما قوله اني اصف العدل واخالف الى غيره فاني اذا من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بقول في مقام
قبله الدعوة بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تأخير جزاء المحسن لؤم وتأخير
عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معاوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة في صدري فكتب
اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فقد بسق حريث سوقا لا يرفعه معه عمل ولا يضعه معه عزل وقال لابنه عبد الله عليك بالحجاب وانما
اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا وقدم رجل خصما له الى زياد
في حق له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة ذكر انها منك قال زياد صدق وما اخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ومودة ان
يكون الحق له عليك اخذتك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه انما العاقل
من يحتال للامر ان لا يقع فيه وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره كان مكتوبا في الحيطان الاربعة في قصر زياد
كتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف والثاني المحسن يجازى باحسانه والمسيء يكافأ باساءته والثالث العطيات
والارزاق في ابانها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفي بها غيظه لا يقطع بها
ذنب عنز مضر لو بلغتنا منه لسفكنا دمه وقال ما قرأت كتاب رجل الا عرفت عقله منه وقال في خطبته استوسقوا ابلاغكم خير الشريف

والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت له منه وقيل لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول
هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقا غير السيف وقال الحسن البصري لرجل الا
تحدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا قال بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معاوية غير مخوف على
قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد
عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا
يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان شهرته لم اغمده وان اغمدته لم اشهره ثم نزل واما
الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في
عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغترني فقال الحسن البؤس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رأيت زيادا كاسرا احدى
عينيه واضعا احدى رجليه على الاخرى يخاطب رجلا الا رحمت المخاطب ومن كلامه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر
وقال لحاجبه يا عجلان قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء يؤذن بالصلاة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر
فانه ان ابطأ ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء به والطباخ من الطعام فانه متى اعيد عليه التسخين فسد وكان حارثة بن بدر
الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد بذلك فقال كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابي
ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته الا ظننته لا
يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك السلطان الشدة على المريب واللين
للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك ما لي احب الي مما ليس لي وقال ما قرأت مثل كتب
الربيع ابن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا وسبق الى الرأي وقال يعجبني من
الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء فانما
سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا ايام معاوية والفسق فيها فاش جدا و
اموال الناس منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموقد لاهله على النار
ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من
الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه
الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله و
الضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين
يعتذرون بغير العذر ويغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء
فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها
بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن الولي بالولي
والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم
ان كذبة المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا
اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا
قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا
عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا كفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احد خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت
عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك وراء اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا
فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل
لم اناظره فاستأنفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم
ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف
فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا
عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد
لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لاحد منكم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم
الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله ابن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد
اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي
ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس ابن ادية يهمس ويقول انبأنا الله بغير ما قلت وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى
فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وروى الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت
من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان

لا يسكت وروى الشعبي ايضا قال لما خطب خطبته البتراء بالبصرة سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد مغورة
وان المرأة من اهل المصر لتأخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاث مرات فان اجابك احد والا فلا لوم علينا اصنع فغضب قال ففيم انا
وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير
الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الآخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون
هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته وعده اربعة آلاف فقال له هيئ خيلك ورجالك فاذا صليت العشاء
الآخرة وقرأ القارئ مقدار سبع من القرآن ورفع الطن المعصب من القصر فسر ولا تلقين احدا ولو عبيد الله ابن زياد فمن دونه الا جئتني برأسه
وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر سبعمائة رأس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء برأس
واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الآخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد
كتابا فلم تدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد ابن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد ابن ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد
فلما قرأه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا

ومن كتاب له عم الى عثمان ابن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة
وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما
اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى
من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا
ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منها الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اوهى من عفصة
مقرة

هو عثمان ابن حنيف بضم الحاء ابن واهب ابن الحكم ابن ثعلبة ابن الحارث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل ابن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل
ابا عبد الله ولاه عمر مساحة الارضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي عم على البصرة فاخرجه طلحة و
الزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي عم ومات بها في زمن معاوية قوله من فتية البصرة اي من فتيانها او من شبابها
او من اسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو ويروى ان رجلا من قطان البصرة اي سكانها والمأدبة بضم الدال الطعام
يدعى اليها القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والآدب الداعي اليه قال طرفة نحن
في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ويقال ايضا آدبهم الى طعامه يؤدبهم ايدابا وروي وكثرت عليك الالوان فكرعت واكلت اكل
ذئب نهم او ضبع قرم وروي وما حسبتك تأكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر
فان تملق فانت لنا صديق وان تترب فانت لنا عدو ثم امره ان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما
يخضم لاحتقاره له وازدرائه اياه وانه عنده ليس مما يستحق ان يسمى باسماء المرغب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما
على اكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدلان على ان ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم
قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اي للجسد والرأس وقال من طعمه لا يطعم
في توليه الا في يوم اضحية ثم قال لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكن اسألكم ان تعينوني بورع واجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا
ولا اعد ثوبا باليا كما يفعل الناس في اعيادهم ثوب جديد ليلبسه عوض الاسمال التي ينزعها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها راجع
الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال وهي في عيني اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر
اي صار مرا وامقر ايضا المر قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل

بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت
عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب
اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي
آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق

الجدث القبر اضغطها جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية ويروى لضغطها وقوله
في غد جدث المظان جمع مظنة وهي موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه قال فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا
مال لي ولا اقتني فيما مضى مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اي سامحت واغضت
وليس يعني ههنا بالسخاء الحقيقي لانه عم واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع آخر فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد
رسول الله صلعم ثم قال ونعم الحكم الله الحاكم وهذا الكلام متظلم ثم ذكر ما لا لانسان وانه لا ينبغي ان يكترث بالقنيات والاموال فانه يصير عن قريب
الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة وانه لو وسعها الحافر لالجأها الحجر المتداعي والمدر المتهافت الى ان تنضغط الميت وتزحمه
وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب العامة والا فاي فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان يقول قائل ان للميت حسا فاذا
قيل ذلك فالمانع له حسا بعد عدم الحس هو الذي يوسع الحفرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب
خاصة ومن يحمل الامور على ظواهرها ثم قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول تقللي واقتصادي من المطعم والملبس على الجشب والخشن
رياضة لنفسي لان ذلك انما اعمله خوفا من الله ان انغمس في الدنيا فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس التقلل والتقشف
لتأتي نفسي آمنة يوم الفزع الاكبر وتثبت في مداحض المزلق واعلم انا سنتكلم في شرح هذا الكلام بثلاثة فصول الفصل الاول فيما ورد

في الحديث والسير من امر فدك والفصل الثاني في ان النبي صلعم هل يورث ام لا والفصل الثالث في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلعم
لفاطمة ام لا

الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا
ان لا نحفل بذلك جميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف
والاضطراب عقيب وفاة النبي صلعم وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير
مصنفاته قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عمر ابن شبه قال حدثنا حيان ابن بشر قال حدثنا يحيى ابن آدم قال اخبرنا ابن ابي زائدة عن محمد ابن اسحق عن
الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلعم ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك
وكانت للنبي صلعم خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابو بكر وروى محمد ابن اسحق ايضا ان رسول الله صلعم لما فرغ من خيبر قذف الله
الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله صلعم فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او بعد ما قدم المدينة فقبل
ذلك منهم وكانت لرسول الله صلعم خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روي انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان قال وكان
مالك ابن انس يحدث عن عبد الله ابن ابي بكر بن عمرو ابن حزم انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم
بعد ان عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من ابل وغيرها وقال غير مالك ابن انس لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الاموال بعث ابا الهيثم
ابن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذي كان لهم وكان مبلغ ذلك
خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق واجلاهم الى الشام قال ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد ابن عمارة الكندي قال
حدثني ابي عن الحسين بن صالح ابن حي قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب عم قال وقال جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين
عن ابيه قال ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل ابن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي قال ابو بكر وحدثني احمد ابن محمد
بن يزيد عن عبد الله ابن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله ابن حسن ابن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة عم اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها
واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلعم حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين
والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا
من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها فاتقوا الله حق تقاته
واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن
خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في
الفصل الثاني تقول في آخره ثم انتم الآن تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله
ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة و
عند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند
بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة ÷ لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ÷ ابدت رجال لنا نجوى صدورهم ÷ لما مضيت وحالت دونك الكتب
تجهمنا رجال واستخف بنا ÷ اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ÷ قال ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر
البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله صلعم يقول المرء
يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه
واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الآمال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته
وانبأكم بها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و
سيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن
وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب
وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي
وعيتم وسغتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة
وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله
ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ابو بكر وحدثني محمد ابن الضحاك قال حدثنا هشام ابن محمد عن عوانة ابن الحكم قال لما كلمت فاطمة ابا بكر بما
كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الآباء والله ما عدوت رأي رسول الله صلعم ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب
اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله صلعم ودابته وحذاءه الى علي واما سوى ذلك فاني سمعت
رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني
ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ابو بكر وروى هشام ابن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله صلعم اعطاني
فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله صلعم ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان

لتفعلن يا عائشة احب الي من ان تفتقري ان اقل اهل الامر والابيض حسبه واطلقت حظك فانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن مالا للنبي وانما كان
مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول الله وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا
هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها العباس بن عبد
المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال
فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله الا من
سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون
بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر
الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله انتم فقد جاءكم فاويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم
نزل فانصرفت فاطمة الى منزلها قلت قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح
لم اسالك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف
من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسالته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف
مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اذا اراد ان يغري الاسد بالذئب
فقال انه قد اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة
فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم ارب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية
ويضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثني ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال
يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله قال فمن
يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله كان
يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف وذلك ان مالك لابيك
كان رسول الله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك علي
الله ان اصنع فيها كما كان يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد وكان ابو بكر ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها
ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك فلما ولي الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع
عمرو بن عثمان ثلثها ويزيد بن معاوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم
ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب وقيل بل دعا علي بن الحسين فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة
قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن
بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهارون اخوه فلم تزل
في ايديهم حتى ولي المامون فردها على الفاطميين قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المامون للمظالم فاول
رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك
والمامون يحتج عليه وهو يحتج على المامون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المامون فانشده الابيات التي اولها
اصبح وجه الزمان قد ضحكا * برد مامون هاشم فدكا * فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها
احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله بيده فكان بنو فاطمة ياخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال
جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج قال ابو بكر
اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة
ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا
صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولاعملن
فيها بما عمل رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد
ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا محمد بن
احمد عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك و
سهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امرا رايت رسول
الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسماعيل قالا حدثنا
حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله دوننا
قال يا ابنة رسول الله ما ورثت اباك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال اني سمعت
رسول الله يقول انما هي طعمة اطعمنا الله فاذا مت كانت بين المسلمين قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا

عـل

محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله ام اهله قال بل اهله قالت فاين سهم رسول
الله قال اني سمعت رسول الله يقول ان الله اطعم نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فرايت ان ارده على المسلمين قالت انت
وما سمعت من رسول الله اعلم قلت في هذا الحديث عجب لانها قالت انت ورثت رسول الله ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح بانه موروث
يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط من قول رسول الله ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله
عند وفاته مجرى ذلك النبي او يكون قد فهم المعنى بذلك النبي المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عنده
ربه فاختار ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله يقول ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله ومن كان
النبي ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك ولا يرث رسول الله بناته فقال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر
انتزع فدك من فاطمة فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها هل لك
على هذا بينة فجاءت بعلي فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان اني من اهل الجنة قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر
قالت فانا اشهد ان رسول الله اعطاها فدك فقال ابو بكر فرجل آخر او امرأة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي
لقضيت فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النواء قال قلت لابي
جعفر محمد بن علي جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة وما اصابك ففي عنقي
ثم قال فعل الله بالمغيرة وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن
عروة عن عائشة ان ازواج النبي اردن لما توفي رسول الله ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالنه ميراثهن او قال ثمنهن قالت فقلت
لهن اليس قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقة قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركته بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي صدقة قلت هذا حديث غريب
لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده وقال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا مما تركت هو صدقة قال وكانت
هذه الصدقة بيد علي غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها علي ثم كانت بيد حسن وحسين
ابني علي ثم كانت بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس
قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس
على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة ادم فقال يا مال انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه فيهم
بينهم فقلت يا امير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينا نحن على ذلك اذ دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير
يستاذنون عليك قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاءها الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستب علي والعباس
عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون
رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على علي والعباس فقال انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر
فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت هذه خاصة لرسول الله فما احتازها دونكم ولا
استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق منه على اهله سنتهم ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعل
ذلك ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل رسول الله وانتما حينئذ والتفت الى علي والعباس تزعمان
ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها
سنتين او قال سنين من امارتي اعمل فيها بمثل ما عمل رسول الله وابو بكر ثم قال وانتما واقبل على علي والعباس تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله
يعلم اني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا
يسالني نصيب امرأته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما دفعتها على ان عليكما عهد الله
وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك
افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي تقوم باذنه السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها
الي فانا اكفيكماها قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال
حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول ارسل ازواج النبي
عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالن ميراثهن من رسول الله مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين الله الم تعلمن

ان رسول الله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد من هذا المال فانتهى ازواج النبي الى ما امرتهن به قلت
هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان فقال انشدكم الله الستم تعلمون ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه
صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لازواج النبي يسالهم ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون
عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما لانه قد يطلق على الظن اسم العلم فان
قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدأ الامر فلم يكن رسولا لزوجات النبي في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدأ الامر شاكا
ثم يغلب على ظنه صدقه لامور اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال آخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل
تعلمان ذلك قالا نعم فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث منه على ما ذكره في خبر سابق وقد اوردناه نحن وهل يجوز
ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا
تستحقه وهل خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته ما كلمته الا بقوله واذنه ورايه وايضا فانه اذا كان على هذا الخبر قد اكل
دابته وحلته الى علي لانه غير وارث في الاصل وان كان ذلك لان زوجته تفرضه ان تورث لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان الخبر قد منع من
ان يورث احد منه شيئا قليلا كان او كثيرا فان قال قائل نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام
يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها
بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيئا ما على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر الدابة والآلة والحذاء انه روي عن النبي لا نورث وما تركناه صدقة
ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال
لانه قال انها طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد بذلك فقال لها ابو بكر في الجواب ان هذا المال لم يكن لرسول الله وانما
كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل ان يقول له ايجوز للنبي ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس
ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين لوحي اوحاه الله تعالى اليه او لاجتهاد رآه على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز
للنبي ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل له فان المراة لم تقتصر على الدعوى بل قالت ام ايمن
تشهد لي فكان ينبغي ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا
مال من مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الاشكال ما في هذا الخبر لانه اذا شهد
لها علي وام ايمن ان رسول الله وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة
من رسول الله يمنع من قوله كان ياخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها
اليها وملكيتها وان تتصرف فيها خاصة دون كل احد من الناس وما هذه صفته لا يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قائل هو ابوها وحكمه في مالها كحكمه في
بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان يتصرف فيها تصرف الاب في مال ولده ولا يخرجه ذلك من كونه مال ولده فاذا مات
الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس باب له فيتصرف في ماله تصرف الآباء في اموال اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب
ان يتصرف في مال الابن وههنا اشكال آخر وهو قول عمر لعلي والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه وانتما تزعمان اني فيها
ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله قال لا نورث ان هذا لمن اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعني حديث
خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما اطلت التعجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في
صحته وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن مالك
بن اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما
قد علما ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله
ايهما يتولاها ولاية لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعد انشدكم الله اسمعتم رسول الله يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال وكان رسول الله يتصدق
به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وما كان بذلك الا راشدا ثم
وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الان تختصمان يقول هذا اريد نصيبي
من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر وحده
ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا تقبل في الرواية
الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان
بعض اصحاب ابي علي تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة قال انشد الله امرأ سمع من رسول الله في هذا شيئا فروى مالك بن
اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله
فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة
قال حدثنا محمد بن عيسى عن ابراهيم بن ابي يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال عروة

وكانت

وكانت فاطمة قد سألت ميراثها ابا بكر مما تركه النبي فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت من رسول الله شيئا او امرني بشيء
لم اتبع غير ما امرني وقد اعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع ما امرت به قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن
ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك
به وعدا صدقتك وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك بشيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله يقول
انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا اشكال ايضا لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله في ذلك اعظم العهد وهي النحلة فكيف سكتت عن
ذكر هذا لما سالها ابو بكر وهذا اعجب من العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن موسى بنحو هذا
الاسناد عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل
تعلمون ان رسول الله كان يحل قوت اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفي رسول الله قبضها ابو بكر
فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله لقد كان امرا مطيعا
تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها و
زعمتما اني فيها خائن وفاجر والله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة قال
ابو زيد قال ابو غسان فحدثنا عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلب علي عليها فكانت بيد علي ثم
كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث
لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي وغيرهما ان النبي لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك
فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه
المسالة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا في هذه المسالة يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم
والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث والنحلة وقد وجدت
في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني
هارون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معاوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك ان فاطمة اتت ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي
القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك
السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم
من الخمس يسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله قال هذا حكم الله فان كان رسول
الله عهد اليك في هذا او اوجبه لكم حولته كله لك ولاهلك قالت ان رسول الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الآية
ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل
عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل
ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة وظنت انهما كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد
قال حدثنا هارون بن عمير قال حدثنا الوليد بن عتبة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذوي القربى فابى عليها
وجعلهما في مال الله تعالى قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معاوية عن هشيم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن علي بن ابي طالب ان
ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد
بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحاق قال سالت ابا جعفر محمد بن علي ارايت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم
ذوي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف ولم وانتم تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه فقلت فما
منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك
قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من ساله فسالته
عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسالة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى
على انسان ونحن غضاب لغضبها واذا رضيت رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القاسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا ابو الحسن
رواية المفضل للكميت * اهوى عليا امير المؤمنين ولا * ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا * ولا اقول وان لم يعطيا فدكا * بنت النبي ولا ميراثها كفرا
* الله يعلم ماذا يحضران به * يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا * قال ابو الصباح فقال لي ابو الحسن اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم
قال كذاك هو قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هارون بن عمر عن الوليد بن مسلم عن اسماعيل بن عباس عن محمد بن السائب عن ابي صالح مولى
ام هانئ قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسالته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت لئن مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت
فلم ورثت انت رسول الله قال ما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فاخذتها وعمدت
الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه
اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي

عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه
مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رايت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي
عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يولد جد ابي العيناء وقد حدث الحسين ابن علوان عن عطية العوفي
انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة ع وهم يروون من كلام عائشة عند
موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ع ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين الاولين
ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت * وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب * فليت قبلك كان الموت صادفنا * قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا * تجهمتنا رجال
واستخف بنا * مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا * قال فما راينا اكثر باك ولا باكية من ذلك اليوم قال المرتضى وقد روى هذا الكلام على هذا الوجه من طرق
مختلفة ووجوه كثيرة فمن اراد اخذها من مواضعها فكيف يدعى انها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء قلت ليس في هذا الخبر
ما يدل على فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره
المرتضى من هذا الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله ص
الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم
انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر واجدة ولكن لا من الخبر لكن من اخبار اخرى بل كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بما يروى في انصرافها ساخطة
وموتها على ذلك السخط واما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى رح فاما قوله انه يجوز ان يبين ص انه لا حق لها في ارثه لغير
الورثة فلا يمتنع ان يرد من جهة الآحاد لانه من باب العمل فكل هذا بناه على اصوله الفاسدة في ان الخبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب
ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يثبت من جهة اخرى اذا ساوى في الحجة ووقوع العلم فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما فاذا كان ورثة
النبي متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم ويشافههم به يلقيه الى من يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك
لم يكن فاما قوله اتجوزون صدقه في الرواية ام لا تجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما
اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورث الابناء من
الآباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ما ذكره مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا
تقييد يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله على ان سليمان ورث داود علمه دون ماله بقوله
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق
بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا كان [illegible] على الحقيقة التي
هي الاصل اذا وقع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال
جميعا فله بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في
ذكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء لا تحرص على الاموال وانما خاف ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا
ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الانتفاع بها على الفساد ولا يعد ذلك بخلا
ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على
العباد وبه تنزاح عللهم في مصالحهم فكيف يخاف ما لا يخاف من مثله فان قيل فهبوا الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يامن على العلم ان يندرس اليس
لا بد ان يكون مجوزا ان يحفظه الله بمن هو من اهله واقاربه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا
يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم من بيته ويتعدى الى غير قومه فيلحقه بذلك وصمة فنقول انما اراد بالسؤال
هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجبنا به صاحب الكتاب وهو ان الخوف الذي اشاروا اليه ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوي والانبياء انما
بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كانت حاله هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه
بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها من جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي ص انا خائف فلم يعلم
خوفه على التفصيل يجب ان يصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم يقتضي ذلك فاذا كنا لو اعلمنا من بعضنا الزهد في
الدنيا واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الآخرة والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل على ما يظهر لنا من خوفه الذي لا نعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه
اليق بحاله ونضيفه الى الآخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء اوجب قلت ينبغي ان لا يقول المعترض فيلحقه بذلك وصمة
فيجعل الخوف من هذه الوصمة بل يقول انه خاف ان لا ينتفع بنوعه ولا يتعلموا العلم لما راى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترتيب
متعلق بامر ديني لا دنيوي فسال الله تعالى ان يرزقه ولدا يرث عنه علمه اي يكون عالما بالدينيات كما انا عالم بها وهذا السؤال متعلق ايضا بامر
ديني لا دنيوي وعلى هذا يندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول على ان الانبياء بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ولا القول ان الغرض في بعثتهم
تحمل ما سوى المضار الدينية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا لامر آخر وقد يحصل المضار في اداء الشرع ضمنا
وتبعا لا على انها الغرض ولا داخلة في الغرض وعلى ان قول المرتضى لا يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما
لا يخاف من مثله غير مستمر على اصوله لان المكلفين الآن قد حرموا بغيبة الامام عنده الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة
والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين لانهم حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره و

افساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين واذا افسدوا هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها
عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف واعلم انه قد قرئ وان خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر ع
وعثمان بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون وراي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة امر الدين يقول قد خف بنو فلان اي
قل عددهم فسال ذكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه وثانيهما ان يكون وراي بمعنى قدامي اي قد خف الموالي وانا حي وقد درجوا وانقرضوا ولم يبق منهم
من به اعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله واني خفت الموالي اي خفت الموالي الذي يكون الامر له من بعدي لان المولى
يستعمل في الوالي وجمعه موال اي خفت ان يلي بعد موتي امراء ورؤساء يفسدون شيئا من الدين فارزقني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي
واجعل الدين محفوظا به وهذا التاويل غير منكر وفيه ايضا دفع كلام قال المرتضى فاما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث محمول على العلم بقوله ويرث
من آل يعقوب لانه لا يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب لان ولد ذكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على
انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث من كان احق بميراثه في القرابة فاما اعتراضه على من تاول الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه
وان احدا لم يتاوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولوقف ابو بكر عليه فقد مضى من الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى
ما فيه كفاية فانه لم يكن ذلك اليوم اعني يوم حضور فاطمة ع وقولها لابي بكر ما قالت يوم نظر وتصفح وكيف يكون يوم نظر وهي تقول له وهو
الخليفة يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي وتقول له ايضا لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذا لم يؤثر امير المؤمنين ع ان يفسر لابي بكر معنى الخبر
ان يعلم فاطمة ع تفسيره فيقول لا يجب ان ترث فاطمة انما قال ما تركناه صدقة فانه لا يورث واعلم ان هذا التاويل كاد يكون مدفوعا بالضرورة
لان من نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما ضروريا قال المرتضى وقوله انه لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس
بصحيح وقد قيل في هذا الجواب انه ص يجوز ان يريد ما ننوي فيه الصدقة ونفوذها من غير من تخرجه من ايدينا لا ينالها ورثتنا وهذا تخصيص
للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه مخالفة لظاهر الكلام واحالة اللفظ عن وضعه وبين قوله ما ننوي فيه الصدقة ونعده في ملكنا ليس يورث
وقوله ما نخلفه صدقة ليس يورث فرق عظيم ولا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الآخر لانه التباس وتعمية ايضا فان العلماء ذكروا
خصائص الرسول ص في الشرعيات عن امته وعدوا منها جواز الزيادة في النكاح على اربع وجواز النكاح بلفظ الهبة على قول قوم من المسلمين وتحريم اكل البصل
والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير ذلك ولم يذكروا في خصائصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا ينالها ورثته لو قدرنا انه يورث
الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى ذكروا ذلك ولا ادعاه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع طائفته عليه واجماعهم عندهم حجة قال المرتضى فاما قوله
ان قوله ص ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها صحيح اذا كانت ما مرفوعة على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة
صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع التنازع فكيف يدعى انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان يذكر ان يقول الرواية جاءت
في لفظ صدقة بالرفع وعلى ما تاولتموه لا تكون الا منصوبة والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب والاشتباه
يقع في مثله فمن حفظ منهم ممن يصح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت وهذا ايضا خلاف الظاهر وفتح باب
فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قال فاما حكايته عن ابي علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المؤمنين ع السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث
وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب وما تعجب منه عجيبا ولم يثبت عصمة ابي بكر
فينتفي عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك والعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة عن الارث ويقول
ان اباك قال لا نورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى عنه انه لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض من افعاله موقوفا
على العصمة بل على العقل قال المرتضى وقوله يجوز ان يكون النبي ص نحله اياه وتركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله فكل
ما ذكره جائز الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه ومن العجائب ان تدعي فاطمة فدك
نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين وغيره فلا يصغى الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة
ظهرت ولا شهادة قامت قلت لعل ابا بكر سمع الرسول ص وهو ينحل ذلك عليا فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه خاتمه
وسيفه وابو بكر حاضر واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة
والحذاء فالعادة ان ياخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة فلما غسل ع اخذت ابنته ثيابه على انا قد ذكرنا
في الفصل الاول كيف دفع اليه آلة النبي ص وحذاءه ودابته والظاهر انه فعل ذلك لاجتهاد المصلحة رآها وللامام ان يفعل ذلك قال المرتضى
وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه اولى من هذا الوقت قلت لم ينازع العباس
في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما ذا كانت قال المرتضى و
القول في البردة والقضيب ان كان نحلة او على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد ولسنا نرى اصحابنا يعني المعتزلة
يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبون به مخالفيهم اذا ادعوا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون
فيما ندعيه الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلت اما القضيب فهو السيف الذي نحله رسول الله ص عليا في مرضه وليس
بذلك [illegible] واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في
كتب التواريخ قال المرتضى فاما قوله ان ازواج النبي ص انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر الخبر وكذلك انما نازع علي ع بعد موت فاطمة
في الميراث بهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين ع رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن

الميراث وهل مثل ذلك المقام الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو اقصى البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي
الاخبار ويعنى بها ان هذا التوزيع في المكابرة من الحد وكيف يخفى عن الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب
عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي ص لا يورث على كل حال ان بنت النبي ص لم تورث ماله ولا بد ان يكون قد سئلن عن السبب في دفعها
فذكر لها الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلت الصحيح ان امير المؤمنين ع لم ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها
من صدقات رسول الله ص وجرى بينه وبين العباس في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي ص فما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمان كان
المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن اكتفين بغيرهن
وحديث فدك وحضور فاطمة ع عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله ص والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى
بعد عودة فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في معنى الميراث قال المرتضى قال صاحب الكتاب فان قيل اذا كان ابو بكر قد حكم بالخطا في دفع فاطمة ع عن الميراث
واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه ففي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلنا قد بينا ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في
الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ
نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها قلت ما كان المرتضى رح في غير هذا الموضع [illegible] كان ساخطا عليه وكتابه
في هذا الموضع واستجاد قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمان وقد زعم ناس ان الدليل على صدق خبرهما
يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله ص النكير عليهما ثم قال قد يقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان
ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت
المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة ع حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت
له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قال فما بالنا لا نرث النبي ص فلما منعها ميراثها وبخسها
حقها واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت من الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك
قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعها ان في ترك
النكير على فاطمة ع دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطا ورفع قدرها
عن البذاء وان تقول هجرا او تجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم تجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع الى
اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال فان قالوا كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة
ازداد لها لينا ورقة حيث تقول والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم
يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة بحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة
والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا
احب الي منك غنى ولكن سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من
الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق
كيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله ص متعة النساء ومتعة الحج
انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطاه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير
وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي ص قال الائمة من قريش ثم قال في شكايته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق
كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين
قوله ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة
والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء قال وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب
عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل ورد المنصوص ولو كانا كما يقولون وما يصفون لما كان
سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص
ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه
وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا في رهطه مامونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك
عرفه بفجرة ولا جربت عليه غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته
على الغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم
المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استيثارا
بالفيء وتفكها بمال الله منه ومن شان الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستاثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع
ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش وكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا
بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤوا على
اغتيابه فضلا على مبادأته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة ابن حصين له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة

ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم
من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي ص نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما
لا يداني بعض بعضه [illegible] ان كل انسان منهم يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى فان قيل ليس
ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة ولا على غيرها من الطالبين بالارث كالازواج وغيرهن
معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره
قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم والتالم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله
لادعون عليك ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره غيره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان ابو بكر مقنعا ومغنيا
عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم فيه مغن عن نكير غيرها وهذا واضح الفصل الثالث في ان فدك هل صح
كونها نحلة من رسول الله ص لفاطمة ام لا نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض عليه به ثم نذكر ما عندنا في
ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما عظمه الشيعة القول في امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى
رسول الله ص فاطمة فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح النقل [illegible] في هذا الباب
وكان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين ع وام ايمن فلم يقبل شهادتهما مع
تركه ازواج النبي ص في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب غير صحيح
ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة
فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف في ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا علمت
صحته بمشاهدة او ما جرى مجراها او حصلت بينة او اقرار ثم ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين ع لما خاصمه اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي
يطبق على فضلها لو ادعت نحلا ما قبلت دعواها ثم قال ولو كان امير المؤمنين هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل فان
قلتم يقبل الدعوى فالواجب على مذهب الحيل ولا عيب عليهما في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم تتم البينة
فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابي بكر رجل مع الرجل او امراة مع المراة فهو يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين ع
بل الرواية المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله ص مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلما ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان
يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان يذكر غيره فيشهد هذا هو لما لم يتم ولم يكن لها خصم لان التركة صدقة
على ما ذكرنا وكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او نكول فلم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من انها لما ردت في
دعوى النحل ادعته ارثا وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحل قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت
انه رده على سبيل النحل بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين ع ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول
الله ص فيه فقام بذلك مدة ثم ردها الى عمر في آخر سنه وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو المحجوج
بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين ع ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد
كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا في الهبة اذا لم يقبض فعند بعضهم تبطل وعند بعضهم يصير
وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان وقع لظهر انه كان في يدها
ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي ص فانما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وقرن في بيوتكن
وروي في الاخبار ان النبي ص قسم ما كان من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين ع لما افضى
الامر اليه يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك الذي يحصل له ليس الا ربع ميراث فاطمة وهو الثمن
من ميراث رسول الله ص فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة منهن في باب الحجر وياخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على
صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد سبق الكلام فيه قال ومما يذكرونه ان فاطمة ع لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت ان
لا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط
وضرب الزبير بالسيف والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع
هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنع القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما امر الصلوة فقد روي ان ابا بكر
هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح
ذلك فقد دفن رسول الله ص ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله ص يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا مما يطعن
به بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكي عن ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر بن محمد ع
انه كان يتولاهما وياتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله ص روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي
وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل
والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي ص ليلة القدر فان صدقوا ذلك ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على
ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد

كالوراق وابن الراوندى لان غرضهم القدح فى الاسلام وحكى عن ابى على انه قال و لو ساوا غضبها ان بنت كانه غضب رسول الله من حيث قال من
اغضبها فقد اغضبنى باوطىء من ان يقال اغضب ابكر فقد نافوه وقد ذلك الوتين لانه روى عنه قال احب الى بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد
مثل هذا فقصده الطعن فى الاسلام وان يوهم الناس ان اصحاب النبى نافقوا مع مشاهدة الاعلام ليضعفوا دلالة العلم فى النفوس قال واما
حديث الاعرابى فلوضح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يصدر من امتنع من المتابعة ارادة الخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضى القضاة
ثم الموضعى ومن تبعه فتدل على ان فاطمة ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل
عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم تعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذى يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة
من الغلط مامونا منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاية تتناول جماعة منهم فاطمة بما تواترت الاخبار فى ذلك والارادة هاهنا
دلالة على وقوع الفعل المراد وايضا فيدل على ذلك قوله فاطمة بضعة منى من اذاها فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل وهذا يدل على
عصمتها لانها لو كانت ممن يقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان
الفعل يقتضيه سارا له مطيعا على انا لا نحتاج ان ننبه فى هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفى فى هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته
وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يثبت انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة واما الخلاف
فى هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك والذى يدل على الفصل الثانى ان البينة انما تراد ليغلب الظن على صدق

ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري فقدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكى عن مالك انه قال انه اذا صار ظل كل
شيء مثله فهو آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من اصحابه
عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فآخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات
وهذا القول مقابل لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطا لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يصير في الشمس صفوة وعن طاوس لا يفوت حتى
الليل فاما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه وزاد عليه ادنى زيادة وقد
حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين مطابق لمذهب ابي حنيفة لان بعد صيرورة الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء
في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان واما قبل ذلك فانه فوق ذلك يسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولا يزال وقت الاختيار عند الشافعي
للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين فاما وقت
المغرب فاذا غربت الشمس وعرف بها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط القرص ويغيب حاجب
الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية احد غيره وذكر الشاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت
اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد حكى هذا عنهم ولا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين
في المغرب لا ينص على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلوة اللهم الا
ان يكون قد عرف امر الافطار الذي يسلونه الناس من قبل هذا الكتاب من هذا الوقت الذي يفطر فيه الصائم ويدفع عن الحاج ...

الا بالصنف الثالث من القضاة والكتّاب والعمّال لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا
الا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من
اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفى الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه   قالت الحكماء الانسان مدنى الطبع ومعنا
انه مخلوق خلقة لا بد معها ان يكون منضما الى اشخاص من بنى جنسه ومتمدنا فى مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل
لا بد ان يقيم فى موضع يجامع قوما من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما يأكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر الى الحيوانات ليكون [illegible]
من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التى عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك
للحارث الثوب وذلك الحائك يبنى لغيره المسكن وذلك البناء يحمل لغيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره تحصيل الالة التى يطحن بها الحب ويعجن بها
الدقيق ويخبز بها العجين وذلك الحاصل لهذه الاشياء يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التى يدعو اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة
بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله عم انهم طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض ثم فصّلهم وقسّمهم
فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم القضاة ومنهم العمال ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين ومنهم التجار
ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند
والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشراء الذى لا غناء عنه ولا بد
لكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار والبناء وامثالهم ثم تلى هؤلاء الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم
وانما قسمهم فى هذا الفصل هذا التقسيم ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصا
فى كل طبقة وفى كل صنف منهم بما يليق بحاله وكانه مهد هذا التمهيد كالفهرست لما يأتى بعده من التفصيل   فولّ من جنودك انصحهم
فى نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا
يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن فى نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان
قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا
لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم فى معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون
همهم هما واحدا فى جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك
استبطاء انقطاع مدتهم فافسح فى آمالهم وواصل فى حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا
ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب
ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه
والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة   هذا الفصل مختص بالوصاة فيما يتعلق بامراء الجيش امره ان يولى امر الجيش من جنوده
من كان انصحهم لله فى ظنه واطهرهم جيبا اى عفيفا امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذى يسرق يجعل المسروق فى جيبه فان
قلت واى تعلق لهذا بولاية الجيش انما ينبغى ان تكون هذه الوصية فى ولاة الخراج قلت لا بد منها فى امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير
فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اى يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفاء يرق لهم ويرحمهم والرأفة
الرحمة وينبو عن الاقوياء يتجافى عنهم ويتباعد لا يمكنهم من الظلم والتعدى على الضعفاء ولا يثيره العنف اى لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا
يقعد به الضعف اى ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوى الاحساب فانهم ان لم يكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانهم
جماع من الكرم وشعب من العرف من ههنا زائدة وان كانت فى الايجاب على مذهب ابى الحسن الاخفش اى جماع الكرم اى يجمعه كقول النبى
الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك من فى قوله وشعب العرف اى هى اقسامه واجزاؤه ويجوز ان تكون من على حقيقتها للتبعيض
اى هذه الخلال جملة من الكرم واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم
الضمير ههنا يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سيذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء قلت
كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله بالضعفاء والاقوياء امره ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وامره ان لا يعظم
عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر
رؤوس جنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم فى معونته هذا هو الضمير الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند لولا
ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اى من يخلفونه من اولادهم واهليهم ثم قال لا تصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم على ولاة امورهم
اى بتعطفهم عليهم وتحننهم وهى الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحيطة اى كلاه ورعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم
بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اى لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا
زوالها ثم امره ان يذكر فى المجالس والمحافل بلاء ذوى البلاء منهم فان ذلك مما يشجع الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره
اى اذكر كل من ابلى مفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كى لا يكون مغمورا فى جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوى الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر

بلاء ذوى الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب اى ما يؤوده ويميله لثقله
وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظاء وان كان لتلك وجه   ونحن نذكر فى هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر فى معنى المحافظة على
اهل البيوت وذوى الاحساب وان يخصهم بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان فى ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين
ووصيته لما ملك الاسكندر ايرانشهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك ايها
الحكيم منا السلام اما بعد فان الافلاك الدائرة والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التى اصبح الناس لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس
الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة الى مشورتك والاقتداء برأيك والاعتماد لامرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا
وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه فى اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد
الجداول من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر
والقهر وبلغنا فى العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض
سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية الينا وطلبا
للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد ملوكهم واحرارهم وذوى الشرف
منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من روائهم ومنطقهم ان
وراءه من قوة ايديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضاء اداله منهم واظفرنا بهم واظهرنا
عليهم ولم نر بعيدا من الراى فى امرهم ان نستأصل شأفتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم
فرأينا ان لا نعجل باسعاف بادى الراى فى قتلهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رأيك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك
وتقليبك اياه بجلى نظرك وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك   فكتب اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر
بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل فى السلام والاذعان فى الطاعة اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق
فيه واجتهد فى تثقيف معانيه وتأليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه على كل وصف [illegible]
[illegible]
فى حس [illegible] وصوت لفظه ووقع همه على تخطب نجاح رايه ايام كنت اؤدى اليه من تكلف تعليمى اياه ما اصبحت قاضيا على نفسى بالحاجة الى تعلمه منه ومهما
يكن منى اليه فى ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اوائله وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى لى كتاب الملك ومخاطبته اياى ومسألته
لى عما لا يتخالجنى الشك فى لقاح ذلك وانتاجه من عنده فعنه صدر وعليه ورد وانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له
وتجاوزت حد الوسع والطاقة فى استنظافه واستقصائه كالعدم مع الوجود بل كما لا يتجزأ فى جنب معظم الاشياء ولكنى غير ممتنع من اجابة الملك
الى ما سأل عنه مع علمى ويقينى بعظيم غناه عنى وشدة فاقتى اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته عنه فقائل له ان لكل تربة
لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل
علياتهم وتغلب ادنياءهم على مراتب ذوى اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو اعظم عليهم واشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر
الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا
بقية معه فانصرف عن هذا الراى الى غيره واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم
ناحيته واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان التسمى بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك ان يوقع بينهم
وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم فيك ويعود حربهم لك
حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون فى ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت
عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفى ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان
للدهر ولا ثقة بالايام قد اديت الى الملك ما رأيته لى حظا وعلى حقا من اجابتى اياه الى ما سألنى ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا وانفذ
روية وافضل رأيا وابعد همة فيما استعان بى عليه وكلفنى تبيينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد
الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تأتى فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة البشر والسلام الذى لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية
ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برايه واستخلف على ايرانشهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين
بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم الى ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم   ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك فى نفسك
ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى فى الزلة ولا يحصر من الفئ الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم
فى الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك
قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له فى البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك
ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر فى ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا فى ايدى الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا
تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اى لجوجا محك الرجل اى لج وماحل زيد عمرا اى لاجه قوله ولا يتمادى فى الزلة اى ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من
التمادى فى الباطل قوله ولا يحصر من الفئ هو المعنى الاول بعينه والفئ الرجوع الا ان ههنا زيادة وهو انه لا يحصر اى لا يعيا فى المنطق لان من الناس من اذا زل حصر

عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والخجل قوله ولا تشرف نفسه اى لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد الليث ومن مضر ذكره عندك ثم قال ان هذا الدين
قد كان اسيرا فى ايدى الاشرار اشارة الى قضاة عثمان وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى لطلب الدنيا   واما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان
فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان برئ منهم   وقد جاء فى الحديث المرفوع لا يقضى القاضى وهو
غضبان   وجاء فى الحديث المرفوع ايضا من ابتلى [illegible] الحر اشراف انفس علينا وحياها علينا تعضرا   وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف من
خلقى ان الذى هو رزقى سوف يأتينى والمعنى ولا يشفق نفسه ويخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفى بادنى فهم اى لا يكون قانعا
بما يخطر له بادى الراى من امر الخصوم بل يستقصى ويبحث اشد البحث قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اى تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما
شرطه عم فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضى قوله واصرمهم اى اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اى استخفه والاطراء المدح
والاغراء التحريض ثم امره ان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان يكون
قريبا منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم [illegible] بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم فى لحظه واشارته ومجلسه ومقعده
ودخل ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب احديث يرويه اهل الشام قال ما هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله اذا استرعى عبدا
رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذب يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبى ام خليفة قال بل نبى قال فان الله يقول لنبيه داود
يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال
سليمان ان الناس ليغرونا عن ديننا [illegible] قال بكر بن عبد الله العدوى لابن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل لك ان تستقضى
من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل لك ان تستقضى الفاسق   وقيل ثلاث اذا كن فى القاضى فليس بقاض ان يكره اللائمة ويحب المحمدة ويخاف العزل   وقال عباد بن زياد
ولى القضاء فبكى اهله فلما عزل بكى [illegible] قال لانك وليت القضاء وانت تكرهه وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل
وجزعت فبكى اهلك لجزعك [illegible]
[illegible] فرد شهادتهم فقال الوالى ايها القاضى تقضى فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا كم فيه اسطوانة [illegible]
الكوفة [illegible]
بالماء ويأكل بالملح   فقال العلاء بن المنهال   فان كان الذى قد قلت حقا   بان قد اكرهوك على القضاء   فمالك من مسافة كل يوم   تلاقى من يبيع من الشتاء
مقيما فى قرى شاهى ثلاثا   بلا زاد سوى كسر وماء   وقيل بحث كلمة بتشبيه [illegible] وكانت جميلة واخوها الوليد بن سريج الى عبد الملك
بن عمير وهو قاض بالكوفة فقضى لها على اخيها   فقال هذيل الاشجعى   فتنت به [illegible]   شفاء من الداء المخامر والخبل
[illegible]   وكان وليد ذا مراء وذا جدل   [illegible]   بغير قضاء الله فى محكم الطول   فلو كان من فى القصر يعلم علمه   لما استعمل [illegible]
فيا عجبا [illegible]   له حين يقضى للنساء تخاوص   وكان وما فيه التخاوص والحول   اذا ذات دل كلمته لحاجة   فهم بان يقضى تنحنح او سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه   يرى كل شئ ما خلا وصلها جلل   وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعى والله لربما جاءتنى السعلة والنحنحة وانا فى المتوضا
فاردهما لما شاع من شعره   كتب عمر بن الخطاب الى معاوية اما بعد فقد كتبت اليك بالقضاء فى كتاب لم آلك ونفسى فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم
لك دينك وتأخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط
لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين الخصوم فى لحظك ولفظك وعليك بالصلح
بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء   [illegible] وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب [illegible] القاضى فقال ما منعك
فقال [illegible] قال انا لا اجيز شهادتك [illegible] وانت الحذر على القضاء بين المسلمين [illegible] انهم اكرهوك
ثم اكرهوك على القضاء [illegible] اكرهوك على الاجر [illegible] شهادتك [illegible] ابن ابى ليلى فقال [illegible] بين يديه اذا الناس تخطوك
تخطيت منهم   وان جلسوا عنى فقيهم مباحث   وان حضروا ابرى حضرت بارزهم   ليعلم ما تخفيه تلك الثياب   فقال بل [illegible] يا ابا دلامة
ولا [illegible] راضيا واعطى [illegible] من عنده قيمة ذلك الشئ كان عامر بن الظرب العدوانى حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم
يستفتونه فى الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضى فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ترعى الغنم [illegible] فقالت له [illegible]
لما [illegible] ما يكبر عليك من ذلك اتبعه مباله [illegible] فقال الطائى [illegible]
[illegible] وقال اعرابى [illegible] هل لكم فى الحق وما هو خير من الحق قيل وما الذى هو خير من الحق قال [illegible] والمشهور [illegible]
[illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] وجاء اياس بن معاوية [illegible]
وهو غلام فقدم خصما له الى ابى القاضى فى ايام عبد الملك فقال القاضى [illegible] وانت غلام [illegible] فقال الحق اكبر منه فقال اسكت ويحك
قال فمن ينطق بحجتى قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضى فدخل على عبد الملك واخبره فقال اقض حاجته واخرجه من الشام
كى لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابى وحضرى الى قاض فقال الاعرابى ايها القاضى انه وان هملج الى الحق فانه عن الحق [illegible]
على رجل [illegible] فقال [illegible] اياس بن معاوية فقال [illegible] اياس [illegible] فقالت هذه فقال
[illegible] فقال اياس [illegible] من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق ومن الحديث المرفوع من رواية ابى
هريرة ليس احد يحكم بين الناس الا جئ به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فيفكه العدل ويسلمه الجور [illegible] على بن ابى طالب عم عمر بن الخطاب فى
مالى [illegible] ثم انصرف الرجل ورجع على عليه السلام الى مجلسه فتبين عمر التغير فى وجهه

فقال يا ابا الحسن ما لى اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتنى بحضرة خصمى [illegible] ثم [illegible] فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وجعل
يقبل وجهه ويقول بابى انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمة الى النور   ابان بن عبد الحميد اللاحقى فى سوار بن عبد الله القاضى   لا تقدح الظنة فى حكمه
شيمته عدل وانصاف   يمضى اذا لم تلقه شبهة   وفى اعتراض الشك وقافه   وكان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولى القضاء
فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان اقدره الله عليها   الاشهب الكوفى يا اهل بغداد
قد قامت قيامتكم   مذ صار قاضيكم نوح بن دراج   لو كان حيا له الحجاج ما سلمت   صحيحة يده من وسم حجاج   وكان الحجاج يسم ايدى النبط بالشرط والوشم
لما [illegible] ابن الزبير [illegible] شريح القضاء وقال لا اقضى فى الفتنة فبقى لا يقضى تسع سنين ثم عاد الى القضاء وقد كبرت سنه فاعترضه رجل
وقد انصرف من مجلس القضاء فقال له اما حان لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصارت الامور تجوز عليك فقال والله لا يقولها بعدك
لاحد فلزم بيته حتى مات قيل لابى قلابة وقد هرب من القضاء لو اجبت قال اخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال ويحكم اذا سبح
فى البحر كم عسى ان يسبح [illegible] فقال اذ ابتليت يا ابا ايوب على قضاء اصبهان قال ويحك ان كان ولا بد فعلى خراجها فان المطالبة
الاغنياء اسهل من المطالبة للايتام [illegible] جميلة بنت عيسى بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبى وهو قاضى عبد الملك فقضى لها
فقال هذيل الاشجعى   فتن الشعبى لما   رفع الطرف اليها   فتنته بثناياها   وقوسى حاجبيها   ومشت مشيا رويدا   ثم هزت منكبيها   فقضى جورا على الخصم
ولم يقض عليها   فقبض الشعبى عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابى ليلى ثم انصرف الشعبى يوما من مجلس القضاء وقد شاعت الابيات وتناشدها
الناس ونحن معه فمررنا بخادم تغسل الثياب وتقول فتن الشعبى لما ولا تحفظ تتمة البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها
رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق   جاءت امرأة الى قاض فقالت مات بعلى وترك ابوين وابنا وبنى عم فقال
القاضى لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك اللائمة ولبنى عمه الذلة واحمل المال الينا الى ان ترتفع الخصوم   ابو سفيان الثورى شريك [illegible]
فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام والفقه والصلاح تلى القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال ولا بد يا ابا عبد الله للناس
من شرطى كان الحسن بن صالح بن حى يقول ولى شريك اى شيخ افسدوا   قال ابو ذر قال لى رسول الله يا ابا ذر اعقل ما اقول لك جعل يرددها
على ستة ايام ثم قال فى اليوم السابع اوصيك بتقوى الله فى سريرتك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيئا ولو سقط سوطك
ولا تتقلدن امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين   اراد عثمان بن عفان ان يستقضى عبد الله بن عمر فقال له الست
سمعت النبى يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال بلى قال فانى اعوذ بالله منك ان تستقضينى   وقد ذكر الفقهاء فى آداب القضاء امورا لا
يجوز ان يقبل هدية فى ايام القضاء الا ممن كانت له عادة يهدى اليه قبل ايام القضاء ولا يجوز قبولها فى ايام القضاء ممن له حكومة
وخصومة وان كانت ممن له عادة قديمة وكذلك ان كانت الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام القضاء لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر
القاضى الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص يشعر بالميل ويجوز ان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتى مقدم الغائب ويكره له مباشرة
البيع والشراء ولا يجوز ان يقضى وهو غضبان ولا جائع ولا عطشان ولا فى حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد ولا يقضى والنعاس يغلبه
والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الاخبثين ولا فى حر مزعج ولا فى برد مزعج وينبغى ان يجلس للحكم فى موضع بارز يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر
ويستحب ان يكون مجلسه فسيحا لا يتأذى الخصوم بضيقه ولا يتأذى بذلك هو ايضا ويكره الجلوس فى المساجد للقضاء فان احتاج الى وكلاء جاز
ان يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له وان يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به من القضاء
واختلف فى جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها
ثم انظر فى امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من
اهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل فى المطامع اشرافا وابلغ فى عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث
العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك فى السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد
منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة فى بدنه واخذته بما اصاب من
عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة   لما فرغ من شرح القضاة شرع فى امر العمال وهم عمال السواد والصدقات
والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد اختيارهم وتجربتهم ولا يوليهم محاباة لمن يشفع فيهم ولا اثرة ولا انعاما عليهم كان ابو الحسن
ابن الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا وكان يحيى بن خالد يقول من تسبب الينا بشفاعة فى عمل فقد حل عندنا
محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا ووقع جعفر بن يحيى فى رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان
كافيا فالسلطان له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان   ثم قال عم فانهما يعنى استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة
وقد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير المستحق ففى ذلك جور على
المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضى تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه ثم امره بتخيرهم من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات
والاشراف لشدة الحرص على الشرف والخوف من فواته ثم امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد
كفوا مؤونة انفسهم واهليهم بما فرض لهم من الارزاق ثم امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد على حركاتهم وحدوة باعث يقال حداني هذا الامر
حدوة على كذا واصله سوق الابل ويقال للشمال حدواء لانها تسوق السحاب ثم امره بمواخذة من ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر

محلا عنده حتى ولاه مصر وكان يقال استأذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار وقد ساء ظنهم وقال في ذلك دخلت على معوية ابن حرب * ولكن بعد ياس من دخول
* وما نلت الدخول عليه حتى * حللت محلة الرجل الذليل * واغضيت الجفون على قذاها * ولم انظر الى قال وقيل * وادركت الذي املت منه * و
حرمان المنى ذا الدخول * ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت ببابك اقواما قدمهم الحظ
واخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رايت فكان
يقال الذي يلزم باب السلطان فصبر على الحجاب وكلام البواب والقاء الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الى وصل الحيلة او الى معظمها قال عبد الملك الحاجب
انك عين انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابي فما تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم في
ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم وارتبهم حيث وضعتهم واحسن ابلاغهم عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت
بذلك بفعالك وقال دعبل وقد حجب عن باب مالك ابن طوق * لعمري لئن حجبتني العبيد * لما حجبت دونك البادية * سآتي بها من وراء الحجاب *
شنعاء تاتيك بالداهية * تصم السميع وتعمي البصير * ويسال من مثلها العافية * وقال اخر سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما ارى حتى يلين قليلا * فما
خاب من لم ياته مترغبا * ولا فاز من قد رام فيه دخولا * اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدنا الى ترك المجيء سبيلا * وكتب ابو العتاهية الى احمد
ابن يوسف الكاتب وقد حجبه لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغي المكارم * متى ينجح الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوبة
ونصفك نائم يعني ليله ونهاره واستأذن رجلان على معاويه فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق

بنو الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها
والتساقط فيها عند امكانها واللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك
والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور و
ينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى
يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في
اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها

قد اشتمل هذا الفصل على وصايا نحن شارحوها منها قوله اياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما يعجبك منها فقد ورد في الخبر ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر ايضا لا وحشة اشد من العجب وفي الخبر الناس لادم وادم من تراب فما لابن ادم والفخر
والعجب وفي الخبر الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وفي الخبر وقد راى ابا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا بين الصفين
ومنها قوله وحب الاطراء ناظر المامون محمد بن القاسم النوشجاني المتكلم فجعل يصدقه ويطريه فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما تظن
انه يسرني قبل وجوب الحجة لي عليك وتطريني بما لست احب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان يكون فيه مقاوما
لي ومحتجا علي ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت وان كنت
كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم
رايا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان
لا سالت الله من حسن ظنك ومنها قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكان يقال المن
محبة للنفس مفسدة للصنع ومنها نهيه اياه عن التزيد في فعله قال عليه السلام يذهب بنور الحق وذلك لان التزيد كذب محض مثل ان يدعي

[illegible]

كلم حتى أكوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران ابن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر
ابن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين في ايام معوية واما ابو جعفر الاسكافي فهو شيخنا محمد بن
عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد ابن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى ابن الهيثم
الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة ابن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى ابن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن
شبيب ثم محمد بن اسماعيل العسكري ثم ابا يعقوب يوسف ابن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي ثم صالح قبة الجعفران جعفر ابن حرب وجعفر
ابن مبشر ثم ابا عمران النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد ابن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي هذا وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما
وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حيوته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من
هذا الغلام السوادي بلغني انه يعترض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة
معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الرأي محققا منصفا قليل العصبية ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله لم ارد الناس

لان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوى عندى حتى اريح عليه حقه والقوى منكم ضعيف عندى حتى اخذ الحق منه لا يدع
قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله
ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلوتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهى ايها الناس انما انا مثلكم وانى لا ادرى لعلكم
ستكلفوننى ما كان رسول الله يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الافات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فتابعونى
وان زغت فقومونى وان رسول الله قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لى شيطانا
يعترينى فاذا غضبت فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم
ان لا يمضى هذا الاجل الا وانتم فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل اجالكم من قبل ان تسلمكم اجالكم
الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا اجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا
اجلا مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالاباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال
الا ما يراد به وجهه فاريدوا وجهه باعمالكم واعلموا انما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها
وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا
امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد
تركت عليهم المقالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا
ونسى ذكرهم وصاروا كلا شئ الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا
خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار
ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها العجائب وتركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية
فهم فى ظلمة القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابائكم واخوانكم قد انتهت اجالهم فوردوا على ما قدموا
عليه واقاموا للشقوة او للسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته
واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بطاعته وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده
الجنة فهذه الخطبة التى لابى بكر يوم السقيفة واليوم الذى يليه اما قوله ان لى شيطانا يعترينى واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان
له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى فى قوله ان لى شيطانا يعترينى عند غضبى تحريف لا محالة ولو كان
له شيطانا من الجن يعتاده وينوبه لكان فى عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابى بكر هذا لا من اوليائه ولا من اعدائه
وانما ذكرنا خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا فى ايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا
المذهب وسالكا هذا السبيل فاما قول المرتضى فهذه صفة من ليس بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا فى الامامة ولو
لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى فى كون عدم العصمة شرطا لانه قد
حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك اذ لو كان شرطا لانكر منكر امامته كما لو قال انى لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة
طائش لا يملك نفسه فلعمرى ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث ان تبطل به اهلية
الامامة لان الذى يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان من العقل واما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبونى لا اوثر
فى اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما اراد به المبالغة فى وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة
ولا من غير الشيعة ان ابا بكر فى ايام رسول الله ص ولا فى الجاهلية ولا فى ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده وفرق شعره
فاما حكاه قاضى القضاة من الشيخ ابى على من تشبيه هذه اللفظة بما ورد فى القرآن فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما
اعترض به المرتضى عليه غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وغضب ذلك فهو وسوسة وكلاهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى
ليس قول ابى بكر بمنزلة من وسوس الشيطان فى بطنه وكذلك قوله تعالى فى قصة موسى لما قتل القبطى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان فى امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات مبنى على مذهبه فى
العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج نصرته الى تكلف شديد وتعسف عظيم فى تاويل الايات على انه اذا سلم ان الشيطان القى فى تلاوة الرسول
ما ليس من القرآن حتى ظنه السامعون كلاما من كلام الرسول ص فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير ابلغ من تمكين الله تعالى
الشيطان ان يخلط كلامه بكلامه ورسوله يؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلامهم ان الكلامين كلام واحد وقوله ان آدم كان مندوبا
الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى صادفت المندوب ولفظة غوى انما المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب مع اعتماد
ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الاية لان الصيغة صيغة النهى وهى قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهى عند المرتضى يقتضى التحريم لا محالة وليس
كالامر الذى يراد به الندب وقد يراد به الوجوب واما قول شيخنا ابى على ان كلام ابى بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب فجيد
واعتراض المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو سببه وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد
فياكلك فليس انهم نهوا عن الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو واما الكلام فى قوله اقيلونى فلو صح الخبر
لم يكن فيه مطعن لانه انما اراد فى اليوم الثانى اختبار حالهم فى البيعة التى وقعت فى اليوم الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى
جميع اصحاب السير ان امير المؤمنين ع خطب فى اليوم الثالث من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتمونى على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم

ما دعوتمونى اليه فان احببتم قعدت والا فلا احد وليس يجيء قول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا من هذه
منه لان الالفاظ لو شرع فى مثل هذا الفصل اكثر ما يتكلم به الناس على انا لو سلمنا انهم استقالهم البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز
اليس يجوز للقاضى ان يستعفى من القضاء بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستعفى من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا
عنها وانس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ فى الارض من جهة ولايته على الناس ومن يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع
من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص
وان الامام محرم عليه ان لا يقوم بالامامة لانه مامور بالقيام بها لعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما
ما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التى يعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم واشجعهم وغير
ذلك من الشروط التى يقتضى تفرده وتوحده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة فى الظاهر كما فعل الحسن وكما فعل غيره من الائمة
بعد الحسين ع للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه وعيبه **الطعن الثالث**
قال قاضى القضاة بعد ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابى بكر فلتة وقد تقدم القول فى ذلك فى اول الكتاب ومما طعنوا به فى ابى بكر انه قال عند موته ليتنى
كنت سالته ص تركت بيت فاطمة ع لم اكشفه وليتنى فى ظلة بنى ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان الامير وكنت الوزير قالوا وهذا يدل على انه
كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه قال قاضى القضاة والجواب ان قوله ليتنى لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابراهيم ع رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اقوى من ذلك فى الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شئ مفصل او اراد ليتنى سالته عند الموت لقرب العهد لان ما قرب
عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم قال على انه ليس فى ظاهره انه تمنى ان يسال هل لهم حق فى الامامة ام لا وان كان قد يتعلق
به لان الامام قد يتعلق بحقوق سواها ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة ع وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد
التكليف عليه فهو يتمنى خلافه اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتنى كنت سالت عن كذا الا مع الشك والشبهة لان
مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضى الظاهر فاما قول ابراهيم ع فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على
غيرهم على انه ع قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبى وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيى الموتى فاسأله من يحيى لنا ميتا
ان كان على ذلك قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبى اى لامن توعد عدوك لى بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك
لقومه وقد سالوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبى الى اجابتك لى او الى ازاحة علة قومى ولم يرد ليطمئن قلبى الى انك تقدر على ان تحيى
الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واى شئ يريد ابو بكر من التفضيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحى من قريش واى فرق بين ما
يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم يرفع حكمه ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضى هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق فى
الظلم واى حق يجوز ان يكون للانصار فى الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذى تمنى ان يسال عنه غير الامامة وهل هذا
الا تعسف وتكلف واى شبهة تبقى بعد ابى بكر ليتنى كنت سالته هل للانصار فى هذا الامر حق كالا تنازعه اهله ومعلوم ان التنازع
لم يقع بينهم الا فى الامامة نفسها لا فى حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه فى بيت فاطمة ما يتمنى انه لم يفعله فقد بينا
فساد ما ظنه فاما قوله ان من اشتد التكليف عليه قد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابى بكر هى التى اقتضاها الدين والنظر للمسلمين فى
تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمنى بخلافها لا يكون الا قبيحا قلت اما قاضى القضاة ان هذا التمنى لا يقتضى الشك
وان الامامة لا تكون الا فى قريش كما ان قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى لا يقتضى الشك فى انه تعالى قادر على ذلك فجيد فاما قول المرتضى انما ساغ ان
يعدل عن ظاهر كلام ابى بكر لانه رجل عاقل تحسن الظن به يقتضى صيانة اقواله واشهد بالدين الشافعى قوله ان ابراهيم نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا
وابو بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها فى قريش خاصة فان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابراهيم الذى يقتضيه قوله
ولكن ليطمئن قلبى ففعل ابى بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذى يقتضيه قوله ليتنى سالته ولا فرق فى دفع الشك بين ان يتقدم الدافع
او يتاخر او يقارن ثم يقال للمرتضى الست فى هذا الكتاب وهو الشافى بينت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر رواية عن رسول الله ص بان الائمة من قريش
وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابى بكر وعمر بان قريشا اهل النبى ص وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت عن الزهرى ان القول الصادر من ابى بكر ان
هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحى من قريش ليس خبرا مرويا عن رسول الله ص وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت فى ذلك الروايات ونقلت
من الكتب من تاريخ الطبرى وغيره سوق الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلم تنكر على ابى بكر قوله ليتنى كنت سالت رسول الله
هل للانصار فى هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روى له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا جرم بقى فى نفسه شئ من ذلك وقال
عند موته ليتنى كنت سالت رسول الله ص وليس ذلك مما يقتضى شكه فى بيعته كما زعم الطاعن لانه انما شك فى بيعته لو كان قال او ذهب
ذاهب الى ان الامامة ليست الا فى الانصار ولم يقل احد ذلك بل النزاع كان فى هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هى فوضى بين الناس كلهم
واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا فى امامته وبيعته بقوله ليتنى سالت رسول الله ص هل للانصار فى هذا حق لان بيعته على كلا التقديرين تكون صحيحة
فاما قول قاضى القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذى اعترضه به المرتضى جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها
ولفظة المنازعة تؤكد ذلك واما حديث الهجوم على بيت فاطمة ع فقد تقدم الكلام فيه والظاهر عندى صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه
بل كان بعض ذلك وحق لابى بكر ان يندم ويتاسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا
فاما قول قاضى القضاة ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه واعتراض المرتضى عليه فكلام قاضى القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة

وولاية غيره مفسدة لانه انما تمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلى الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة
فى اليمين كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها فى المصلحة وواحدها يقوم مقام الاخر فى المصلحة فابو بكر تمنى ان يلى الامر عمر او ابو عبيدة
بشرط ان يكون المصلحة الدينية التى تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد من الاخرين الطعن الثالث قالوا انه ولى عمر الخلافة ولم يوله
رسول الله ص شيئا من اعماله البتة الا ما ولاه يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله اجاب قاضى القضاة بان تركه ان يوليه لا
يدل على انه لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا تدل على صلاحيته للامامة فانه ص ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك على صلاحهما
للامامة وكذلك تركه ان يوليه لا يدل على انه غير صالح بل المعتبر الصفات التى تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك ولى من قبل او لم يول وقد ثبت ان
النبى ص ترك ان يولى امير المؤمنين ع امورا كثيرة ولم يجب ان لا يصلح لها وثبت ان امير المؤمنين لم يول ابنه الحسين ع ولم يمنع من ذلك من ان يصلح
للامامة وحكى عن ابى على ان ذلك كان يصح ان يتعلق به لو ظهر ضعف عمر فيما تولاه فاما واحواله معروفة فى قيامه بالامر حين يعجز غيره فكيف يصح
ما قالوه وبعد فهلا دل على ما روى من قوله وان تولوها عمر تجدوه قويا فى بدنه على جواز ذلك وان ترك النبى توليته لان هذا القول اقوى من الفعل اعترض
المرتضى فقال قد علمنا ان العادة ان من ترشح لكبار الامور لا بد ان يدرج اليها شيئا فشيئا لان من يريد بعض الملوك تاهيله للامر من بعده لا بد ان يريد
عليه لكل قول وفعل يدل على ترشيحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره ما يعلم معه او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان لم يعرفه الملك
مع حضوره وامتداد الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولى غيره ويستكفى سواه لا بد ان يغلب فى الظن انه ليس باهل
للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان هذا مع التجويز لا بد ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما
لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما ولياه من الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التى
ذكرناها يقتضى غلبة الظن لفقد الصلاح والولاية تقتضى ولا تدل على الصلاح لغيره واذا كانت الشرائط فى القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد
يجد الملك بعض اموره من لا يصلح للملك بعده للظهور فقد الشرائط فيه فلا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول
الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين وان لم يتول جميع امور النبى ص فى حياته فقد ولى اكثرها و
خلفه فى المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم منها وكان المؤدى عنه سورة براءة بعد عزل
من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات بما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه واليا قط لكفى فاما
اعتراضه بان امير المؤمنين ع لم يول الحسين فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين ع لم تطل فيتمكن فيها من مراده وكانت على قصرها منقسمة
بين قتال الاعداء لانه ع لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفا من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال
اهل النهروان ولم يستقر به القرار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبى ص التى تطاولت وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه
وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضى العلم بالصلاح لها كان اولى من طريق غلبة الظن لا خلاف بين
المسلمين ان الحسين ع كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفى مثل ذلك خلاف من حال عمر فاما فرقه فى الامراء فاما قوله انه لم يعثر على عمر
بتقصير فى الولاية ممن علم ذلك او ليس يعلم ان مخالفيه يعدون عليه تقصيرا كثيرا ولو لم يكن الا ما اتفق عليه من خطاه فى الاحكام ورجوعه من قول الى غيره و
استفتائه الناس فى الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية وليس كل النصوص بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة
الدنياوية ورم العمال والاستظهار فى جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل حظ الامامة من العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام
والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى من قصر فى هذا لم ينفعه ان يكون كاملا فى ذلك فاما اول ما روى من قوله ص ان وليتم عمر وجدتموه
قويا فى امر الله قويا فى بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدول ابى بكر من ذكره والاحتجاج به لما اراد النص
على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا ولو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبى ص
بانه قوى فى امر الله قوى فى بدنه وقد قيل فى الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضى تفضيل عمر على ابى بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة
فى الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم وبعد كيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله ص عن ولايته
معلوم بهذا الخبر المردود الموضوع قلت اما ما ادعاه من عادة الملوك فالامر بخلافه فانه قد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا
احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم بالاداب والفروسية فى مقار ملكهم
لا غير والحال فى ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية التى ادعاها المرتضى وانما قد يقع فى الاقل النادر
شئ مما ذكر فى الدولة الثانية والاغلب الاكثر خلاف ذلك على ان اصحابنا كانوا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله ص لما
لم يل ولو كان قد رشح للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما عمر رشح عندهم فى ايام ابى بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو
الخليفة فى المعنى لانه فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبى ص لم يدل على انه غير راجح فى نظره للخلافة بعده وكذلك
نقول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة بعد ابى بكر على انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدى وابن اسحاق انه بعثه فى سرية فى سنة سبع من
الهجرة الى الوادى المعروف ببرية بضم الباء وفتح الراء وبها جمع من هوازن فخرج ومعه دليل من بنى هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون
النهار واتى الخبر هوازن فهربوا فجاء عمر محالهم فلم يلق احدا منهم فانصرف الى المدينة ثم يعارض المرتضى بما انكره قاضى القضاة من ترك توليته
على ابنه الحسين وقوله فى العذر عن ذلك ان عليا ع كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التى هى ايام حروبه
مع هؤلاء هى الايام التى كان ينبغى ان يولى الحسين بعض الامور فيها كما استعمل ع جيشا ينفذه سرية الى بعض الجهات او استعمله على الكوفة

بعد خروجه الى حرب صفين واستعماله على القضاء وليس اشتغاله بالحرب وهو يولى بنى عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله
على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يمنع من توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من حديث النص فانه تفرد
به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ لا يذكرون ان امير المؤمنين ع نص على احد ثم ان سلم لقاضى القضاة ان يقول ان قول النبى ص اقتدوا
باللذين من بعدى ابى بكر وعمر من تولية عمر شيئا من الولايات لان هذا القول اكد من الولايات فى ترشيحه للخلافة فاما قوله مع انه لا خلاف بين
المسلمين فى صلاحية الحسين ع للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفى عمر خلاف ظاهر بين المسلمين فلقائل ان يقول له اجماع المسلمين على صلاحية
الحسين ع للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون اجمعوا على صلاحية الخلافة ولم يكن ترك تولية ابيه اياه الولايات
قادحا فى صلاحيته لها جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله ص عمر الولايات فى حياته غير قادح فى صلاحية الخلافة بعده ثم ما ذكره من
تقصير عمر فى الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا فى مطاعن الشيعة على عمر واجبنا عنه
واما قوله لا يعتبر حسن التدبير والسياسة ورم الامور مع القصور فى الفقه واصحابنا يذهبون الى انه اذا تساوى اثنان فى خصال الامامة
الا انه كان احدهما اعلم والاخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكد من حاجتها الى العلم
والفقه واما الخبر المروى فى عمر وهو قوله وان تولوا عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله ص ويكون الراوى له غيره ويجوز ان يكون
سمعه وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج به استغناء عنه لعلمه ان طلحة لا يعتد بقوله
عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا الخبر بقوله اذا سالنى ربى قلت له استخلفت عليهم خير اهلك على انا نحتج فيما باب هذا الحجة فلان
يكلفنا علينا اما لا اقبل لنا به ... على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله ص من كنت مولاه فعلى مولاه وهلا احتج عليهم بقوله انت
منى بمنزلة هارون من موسى ولا يمكن الشيعة ان يعتذروا ههنا بالتقية لان السيوف كانت قد سلت من الفريقين ولم يكن مقام التقية واما قوله
ان هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابى بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل ان يقول له ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل
من عمر مع ان كتب الكلامية المشتملة فى المقالات مشحونة بذكر الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابى بكر وهى طائفة عظيمة
من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رايت جماعة من الفقهاء يذهبون الى هذا ويناظرون على انه لا يدل الخبر على ما
ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل منه باعتبار قوة البدن فلا يدل على انه افضل منه مطلقا فمن الجائز ان يكون بازاء هذه الخصلة
خصالا كثيرة من خصال الخير يفضل بها ابو بكر عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابى بكر بجهاده بالسيف فى مقام الحرب ولا يلزم من ذلك ان يكون
افضل منه مطلقا لان فى ابى بكر من خصال الفضل ما اذا قيس بهذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة الطعن الرابع قالوا ان ابا بكر كان فى
جيش اسامة ان رسول الله ص كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتاخره يقتضى مخالفة الرسول ص فان قلتم انه لم يكن فى الجيش قيل لكم لا شك
ان عمر بن الخطاب كان فى الجيش وان حبسه ومنعه من النفوذ مع القوم وهذا كالاول فى انه معصية وربما قالوا انه ص جعل هؤلاء القوم فى
جيش اسامة ليبعد واعدوا عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل امير المؤمنين ع فى ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر
وعمر وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلائل على انه لم يرد ان يختاروا للامامة اجاب قاضى القضاة بان انكر ان يكون ابو بكر فى جيش اسامة واحال
على كتب المغازى ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضى الفور فتاخير ابى بكر من النفوذ فلا يكون عاصيا ثم قال ان خطابه ص بتنفيذ الجيش يجب ان
يكون متوجها الى القائم بعده لانه من خطاب الائمة وهذا يقتضى ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ فى الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن هناك
امام منصوص عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر ان امره ص لا بد وان يكون مشروطا بالمصلحة
وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا فى الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تاخيره وقوله لم اكن
لاسال عنك الركبان ثم قال لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ
ابى على استدلاله على ان ابا بكر لم يكن فى جيش اسامة بانه ولاه الصلوة فى مرضه مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول ص انما كان يامر بما
يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحى كما يجب فى الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف
بعد وفاته وان لم يجز فى حياته لان اجتهاده فى الحياة اولى من اجتهاد غيره ثم ذكر ان العلة فى احتباس عمر عن الجيش حاجة ابى بكر اليه وقيامه بما لا
يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين ع حارب معاوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته فى بعض الاوقات
ولم يجب بذلك ان يكون عاصيا للامر وذكر توليته ص ابا موسى وتولية الرسول ص خالد بن الوليد مع ما جرى منهما وان ذلك يقتضى الشرط ثم ذكر ان
من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخيره ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخير قبل العقد جاز
التاخير بعده للمعاضدة وغيرها وطعن فى قول من جعل ان اخراجهم فى الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان بعدهم عن المدينة لا يمنع من ان
يختاروا للامامة ولانه ص لم يكن قاطعا على موته لا محالة لم يرد تقدوا جيش اسامة فى حياته ثم ذكر ان ولاية اسامة عليهم لا يقتضى فضله دونهم
كولاية عمرو بن العاص عليهما وان لم يكونا دونه فى الفضل وان واحدا لم يفضل اسامة عليهما ثم ذكر ان السبب فى كون عمر من جملة الجيش حيث اسامة
ان عيينة بن حصن وقيل ابن ربيعة المخزومى قال عند ولاية اسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة فقال عمر دعنى يا رسول الله حتى اضرب
عنقه فقد طعن فى تاميرك اياه ثم قال عمر انا اخرج فى جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره ع اعترض المرتضى هذه الاجوبة فقال اما كون ابى بكر فى جملة
جيش اسامة فظاهر قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذرى فى تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبرئ من ممالاة الشيعة و
مقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا فى جيش اسامة والانكار لما يجرى هذا المجرى لا يغنى وقد كان يجب على من احال ذلك على كتب المغازى فى

ولقد فى ذلك باباه الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلوته خلف عبد الرحمن ابن عوف واجاب بانه انما صلى خلفه لانه ولاه
الصلوة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبى وصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبى فصلى خلفه اعترض المرتضى فقال قد بينا
ان تركه الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع التطاول الزمان وامتداده لا يدس ان يقتضى غلبة الظن بانه لا
يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورايه فقد بينا انه ما كان يفتقر الى راى احد وانما كان يشاور
اصحابه على سبيل التعليم لهم والتاديب او لغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن فى زمان من الازمان
عن حضورهما وتوليتهما وهل هذا الاقدح فى راى رسول الله ونسبته الى انه كان يحتاج الى ان يوقف على كل شىء وقد نزهه الله تعالى من ذلك
فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيرا وقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا نعرف عنه اشعد فاما ولاية عمرو ابن العاص
وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحهما لما وليا ولا يدل على صلاحهما للامامة لان شرائط الامامة
لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا يجوز فاما شغبه واكباره قول من يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء براءة الموسم
جميعا وجمعه بين ذلك فى البعد وبين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ارتجع سورة براءة من ابى بكر واول ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار
واردة بان ابا بكر حج بالناس فى تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين كان امير الموسم فى تلك السنة وان
عزل الرجل كان من الامرين واستكثاره لذلك وفيه خلاف لا معنى له وانما ما حكاه من عباد فانا لا نعرفه وما نعلم احدا يذهب الى مثله وليس
يمكنه بازاء ذلك جحد مذهب اصحابنا الذى حكاه وليس عباد لو صحت الرواية عنه بازاء من ذكرناه فهو على الجهالات ودفع الضرورات ثم بعد
فلو سلمنا ولاية الموسم لم يكن الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولى مع التطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس
ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه من ابى على من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان
يجرى النبى سنته واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين ما لا حاجة اليه ابو بكر حاله ان اخذ السورة منه فقال انه اوحى الى ان لا يؤدى عنى
الا انا او رجل منى ولم يذكر ما ادعاه ابو على على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبى قبل بعثه ابى بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها فى الا
يبعث ان يحل عقده من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابى بكر الصلاة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما فصله بين صلوته خلف عبد
وبين صلوة ابى بكر بالناس فليس بشىء لانا اذ كنا قد دللنا على ان الرسول قد قدم ابا بكر الى الصلوة فقد استوى الامران وبعد فاى فرق بين
ان يصلى خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلوته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى
بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول صلى خلفه ولم يصل خلف ابى بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه
وامره بالصلوة قبل خروجه الى المسجد وتحامله ثم سال المرتضى نفسه فقال ان قيل اليس يخلو النبى من ان يكون سلم فى الابتداء سورة براءة الى
ابى بكر بامر الله او باجتهاده فان كان بامر الله فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ الشىء قبل تقضى
وقت فعله وان كان باجتهاده فعندكم لا يجوز ان يجتهد فيما يجرى هذا المجرى واجاب فقال انه ما سلم السورة الى ابى بكر الا بامر الله
الا انه لم يامره باداءها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لا يمكنه ان ينقل عنه فى ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه سلم سورة براءة
اليه لتقرا على اهل الموسم ولم يصرح بذكر القارى المبلغ لها فى الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاى
فى دفع السورة الى ابى بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت فى الابتداء الى امير المؤمنين قيل الفائدة فى ذلك ظهور فضل
امير المؤمنين ومرتبته وان الرجل الذى نزعت السورة منه لا يصلح لما يصلح له وهذا غرض قوى فى وقوع الامر على ما وقع عليه فلت
قد ذكرنا فيما تقدم القول فى تولية الملك بعض اصحابه وترك توليته بعضهم وكيفية الحال فى ذلك على انه قد روى اصحاب المغازى انه امر ابا بكر
فى شعبان من سنة سبع على سرية بعثها الى نجد فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس ابن سلمة عن ابيه قال كنت فى ذلك البعث فقتلت
بيدى سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبى قوم وخرج ابو بكر وارتث وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذى
كان يبعثهم كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحرب كمحمد بن سلمة وابى دجانة وزيد ابن حارثة ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا با
الشجاعة والحروب ولم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان مجتمع القلب عاقلا ذا راى وحسن تدبير وكان رسول الله يترك بعثه فى السرايا
لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج
الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا طائر الجنان وكيف يقول المرتضى انه لم يكن محتاجا الى راى احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من راى الى
راى عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر وتغيير المنزل لما اشار اليه الحباب ابن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ ما ابرمه من ثلث تمر المدينة
الى عيينة ابن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما راه سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة من الحرب والعدول عن الصلح ونحو ما جرى فى
تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما ولاية ابى بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة واما انكار المرتضى
من حال عباد ابن سليمان ودفعه ان يكون عليا اخذ براءة من ابى بكر واستغرابه ذلك فعجب فان قول عباد قد ذهب اليه كثير من الناس
ورووا ان رسول الله لم يدفع براءة الى ابى بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحجيج اتبعه عليا ومعه تسع ايات من براءة وقد امره ان يقرأها
على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمة فانصرف ابو بكر الى رسول الله فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلى المبلغ
فانه لا يؤدى عنى الا انا او رجل منى ولم يكن عباد ممن يذهب براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبى دفعها الى ابى بكر ثم انتزعها منه ودفعها
عليا ومن المحدثين يروون ما ذكرنا وان كان الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلى فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما

لا يتعجب من مثله فظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفنا على ما ذكره عباد فى هذه القصة فى كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب
الذى نقضه عليه شيخنا ابو هاشم وهذا مذهب شيخنا ابى على وقوله ان عادة العرب ذلك واعتراض المرتضى عليه فالذى قاله المرتضى اصح واشهر مما
نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تاولوا به فتعصبوا لابى بكر لانتزاع براءة منه وليس بشىء ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض
رسول الله اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل لمصلحة راها والسبب فى ذلك ان عليا من بنى عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة
وعلى ايضا شجاع لا يقام له وقد حصل فى صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل هذا الشجاع والبطل حوله من بنى عمه
من هم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ غرضه من نبذ العهد على يده الا ترى ان رسول الله
فى عمرة الحديبية بعث عثمان ابن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن فى الدخول وانما بعثه لانه من بنى عبد مناف ولم يكن عبد مناف وخصوصا
بنى عبد شمس ليمكنوا من قتله وكذلك حمله بنو سعيد ابن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين السلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا
تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم واما القول فى توليته رسول الله ابا بكر الصلوة فقد تقدم وما رامه قاضى القضاة من الفرق بين صلوة ابى بكر
بالناس وصلوة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله صلى خلفه ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذى سال المرتضى من نفسه فهو
الجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابى بكر كان باجتهاد من الرسول ولم يكن من وحى ولا من جملة الشرائع التى تتلقى من جبرائيل فلم يقبح نسخ ذلك
قبل تقضى وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوى لانه من البعيد ان يسلم سورة الى ابى بكر ولا يقال له ماذا يصنع بها بل يقول خذ هذه معك
لا غير والقول ان الكلام مشروط لم يظهر خلاف الظاهر وفتح هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد الطعن السادس ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه و
احكام الشريعة فقد قال فى الكلالة اقول فيها برأى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ولم يعرف ميراث الجدة ومن حاله هذه لا
يصلح للامامة اجاب قاضى القضاة بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذى يحتاج اليه الحاكم وان القول بالراى هو الحق
فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين بالراى فى مسائل كثيرة اعترض المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات
وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الراى والاجتهاد واما امير المؤمنين فلم يقل قط بالراى وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد
فغير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالراى الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان قوله كان واحدا فى القولين وان اظهر فى احدهما
خلاف مذهبه للتقية قلت هذا الطعن مبنى على امرين احدهما من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور فى
كتبنا الكلامية والثانى هل القول فى الاجتهاد والراى حق ام لا وهذا مذكور فى كتبنا الاصولية الطعن السابع قصة خالد ابن الوليد وقتله
مالك ابن نويرة ومضاجعته امرأته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه مع ان الله
تعالى قد اوجب القود وحد الزناء عموما وان عمر نبهه وقال له اقتله فانه قتل مسلما اجاب قاضى القضاة فقال ان شيخنا ابا على قال ان
الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء فى الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله كما فعله سائر اهل الردة
فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلى قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكوة واعتقادهم اسقاط وجوبها
دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابى بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فاسمعنى
ما روى من نهى ابى بكر من ان خالدا تاول فاخطا قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل
ابو على على ردته بان اخاه متمم ابن نويرة لما انشد عمر مرثيته اخاه قال له وددت انى اقول الشعر فارثى اخى زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال
متمم لو قتل اخى على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزانى احد بمثل تعزيتك فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد
واجاب عن تزوج خالد بامرأته بانه اذا قتل على الردة فى دار الكفر جاز تزويج امرأته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز ان يطاها الا
بعد الاستبراء وحكى عن ابى على انه انما قتله لانه ذكر رسول الله فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة
وعلم عند المشاهدة القصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر فى ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله
ابو بكر به فاما وطؤه لامرأته فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه اعترض المرتضى فقال اما منع خالد فى قتل مالك ابن نويرة واستباحة امرأته واموله
لنسبته اياه الى ردة لم تظهر منه بل كان الظاهر خلافها من الاسلام فعظيم ويجرى مجراه فى العظم تغافل من امره ولم يقم عليه حكم الله واقره على الخطا
الذى شهد به على نفسه ويجرى مجراهما من امكنهما ان يعلم الحال فاهملها ولم يتصفح ما روى من الاخبار فى هذا الباب وتعصب لاسلافه ومذهبه
وكيف يجوز عند خصوصا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلوة وهما جميعا فى قرن لان العلم الضرورى بانهما من دينه وشريعته
على واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرنا الا قدح فى الاصول ونقض لما تضمنه مع ان الزكوة معلومة ضرورة من دينه والعجب من تعجب
قوله وكذلك سائر اهل الزكوة يعنى انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكوة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع اهل النقل
ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم ان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة
الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة كيف يطلق فى سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة
وغيرهما ممن كان ادعى النبوة وخلع الشريعة كانوا يرون الصلوة ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تاملها من كتب السير
والنقل لانه كان على صدقات قومه بنى يربوع واليا من قبل رسول الله فلما بلغته وفاة رسول الله امسك عن اخذ الصدقة من قومه وقال
لهم تربصوا حتى يقوم قائم بعد النبى وتنظروا ما يكون من امره وقد صرح بذلك فى شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم وقال رجال مالك
لم يرد دونك معوق لا ابا لابيكم فلم اخطا راى فى المقام ولا الندى وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجىء به غد فدونكموها انما

فهى مالكم مصونة اخلافها لم يجدد سأجعل نفسى دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدى فان قام بالامر المجدد قائم اطعنا وقلنا
الدين دين محمد فصرح كما ترى انه استبقى الصدقة فى ايدى قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع اليه ذلك وقد روى جماعة
من اهل السير وذكره الطبرى فى تاريخه ان قوما ما لكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرقهم وقال يا بنى يربوع انا كنا قد عصينا امرائنا
اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح وانى قد نظرت فى هذا الامر فوجدت الامر يتاتى لهؤلاء القوم بغير سياسة
واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا الى ذلك الى اعراضهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا
وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لا يجيب وامرهم امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك ابن نويرة فى نفر من بنى يربوع واختلفت السرية
فى امرهم وفى السرية ابو قتادة الحارث ابن ربعى فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت
ليلة باردة لا يقوم لها شىء فامر خالد مناديا ينادى ادفئوا اسراكم فظنوا انهم امروا بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل فى لغة كنانة للقتل
فقتل ضرار ابن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفى خبر اخر ان السرية التى بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت
الليل راعوهم فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا
السلاح فلما وضعوا السلاح ربطوا اسارى فاتوا بهم خالدا فحدث ابو قتادة خالد ابن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت
خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد فى جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابى بكر فاخبره الخبر وقال
انى نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولى واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابى بكر فاكثر وا
وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد ابن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة
له قد غرز فى عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال يا عدى نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم
نزوت على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راى ابى بكر مثل رايه حتى دخل الى ابى بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز
عنه فخرج خالد وعمر جالس فى المسجد فقال هلم الى يا ابن ام شملة فعرف ان ابا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته وقد روى ايضا ان عمر لما ولى
جمع من عشيرة مالك ابن نويرة من وجده منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك عليهم جميعا مع نصيبه
كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نساءهم من نواحى دمشق وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر فى خطا خالد وخطا من تجاوز
عنه وقول صاحب الكتاب يجوز انه ان يخفى عن عمر ما يظهر لابى بكر ليس بشىء لان الامر فى قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما
لكل من حضره وما تاول به فى القتل لا يعذر لاجله وما راينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتاول ولا غيره ولا تلافى خطاه وزلله وكونه سيفا من سيوف
الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبريه من الاثام واما قول متمم لو قتل اخى على ما قتل عليه اخوك ما رثيته على انه كان مرتدا فكيف
يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه وانما اراد فى الجملة التقرب الى عمر
بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقتضى تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال فى ذلك اظهر لان زيدا قتل فى بعث
المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله فى النبى صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا
قرشى وبعد فليس فى ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة لوجب ان يذكر ذلك صاحب الكتاب
لو وجد ان يعتذر خالد ابذلك عند ابى بكر وعمر ويعتذر ابو بكر لما طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح فى نبوة النبى وان كان
الامر على ذلك فاى معنى لقول ابى بكر تاول فاخطا وانما تاول فاصاب ان كان الامر على ما ذكره قلت اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكوة
واقاموا الصلوة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه لا ملازمة بين العبادتين
الا من كونهما مفترضتين فى بعض المواضع فى القران وذلك لا يجب تلازمهما فى الوجود واما قوله ان الناس يعلمون كون الزكوة واجبة فى
دين الاسلام ضرورة كما يعلمون كون الصلوة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكوة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة بانها صدقة من شانها ان
يطهر رسول الله والناس ويزكيهم باخذها منهم ثم عطف ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكوة منهم ان يصلى عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه
الصفات لا تحقق فى غيره لانه لا يطهر للناس ويزكيهم باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع
الزكوة الى غيره وهذه الشبهة لا تنافى كون الزكوة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد لانهم ما جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب
مشروط وليس يعلم بطلان انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتاويل فقد بان ان ما ادعاه من الضرورة ليس بدال على انه لا
لا يمكن احدا ان يذهب الى امتناع سقط من الناس فاما الوقوع فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كما يعلم ان ابا بكر ولى الخلافة بعد
الرسول ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر فى كتب التواريخ فانها تشتمل من ذلك على ما يشفى ويكفى وقال ابو جعفر
محمد ابن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير باسناده ذكر ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله وتوجيهه اسامة فى جيشه
الى حيث قتل ابوه زيد ابن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم
واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال امتنعت العرب قاطبة من اداء
الزكوة بعد رسول الله الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال لما منعت
العرب الزكوة كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى

ابو جعفر قال قدمت وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها وتحملوا بهم الى ابى بكر ان يقيموا الصلوة وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله
لابى بكر على الحق وقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعرا للخطيل ابن اوس اخى الحطيئة فى معنى منع الزكوة وان ابا بكر ورسول الله
لم يحملهم من جملته اطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لعباد الله ما لابى بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم
وفدنا بالجابة وهلا خشيتم حس راعية البكر فان الذى سألوكم فمنعتم لكالتمر او احلى لحالف بنى فهر وروى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة
على ابى بكر ليكلموه فى اسقاط الزكوة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه ناس الا العباس ابن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابى بكر المسلمون
فخوفوه باس العرب واجتماعها قال ضرار ابن الازور فما رايت احدا ليس رسول الله احرى بحرب شعواء من ابى بكر تخوفوه وتروعه كانما تخبره بما له لا ما عليه
واجتمعت كلمة المسلمين على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر الا ما كان يفعله رسول الله وان ياخذ الا ما كان ياخذ ثم اجلهم يوما وليلة ثم امرهم
بالانصراف وطاروا الى عشائرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل قافلا الى المدينة
فوجد العرب قد منعت الزكوة فنزل فى بنى عامر على قرة ابن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة
فاطاف به قريش فاخبرهم ان العساكر معسكرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا احلقا حلقا واقبل عمر ابن الخطاب ومر بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا
من عمرو وفى تلك الحلقة على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد فلما دنا منهم سكتوا فقال فى اى شىء انتم فلم يخبروه فقال ما اعلمنى
بالذى خلوتم عليه فغضب طلحة وقال يا ابن الخطاب انك لتعلم الغيب فقال ما يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب و
اخلقهم ان لا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب اخوف منى عليكم من العرب قال ابو جعفر وحدثنى السرى
قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام ابن عروة عن ابيه قال نزل عمرو ابن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله بقرة ابن هبيرة ابن سلمة
ابن بشير وحوله عساكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان انتم اعفيتموها
من اخذ اموالها فتسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدنا حفش امك اما والله لاوطئنه عليك
الخيل وقدم على ابى بكر والمسلمين فاخبرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله قد فرق عماله فى بنى تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان ابن
بدر على عوف والرباب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بنى عمرو ومالك ابن نويرة على بنى حنظلة فلما
توفى رسول الله صرف صفوان الى ابى بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبى بصدقات بنى عمرو وما ولى سبرة واقام سبرة فى قومه يحدث ان نابت
واخرف وقيس ابن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع فكان له عدوا وقال وهو ينتظره وينظر ما يصنع ويلى عليه ما ادرى ما اصنع ان انا بايعت
ابا بكر واتيت بصدقات قومى خلفنى فيهم فساءنى عندهم وان رددتها عليهم فليأتين ابو بكر فيسوءنى عنده ثم عزم قيس على قسمتها فى مقاعس
والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم
ومن جملته وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يرد بعيرا اميرها فلما ارسل ابو بكر الى قيس بن العلاء ابن الحضرمى فى اخراج الصدقة
فاتاه بها وقدم قومه الى المدينة فى تاريخ ابى جعفر الطبرى من هذا الكثير الواسع وكذا فى غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد
ان يخالف فيه فاما قوله كيف يصح ذلك وقد قال لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة
الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض الخبر قال ابو جعفر الطبرى فى كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا
عنهم وان لم يفعلوا فلا شىء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله فكيف يطلق قاضى القضاة فى سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون
ومن جملتهم اصحاب مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضى القضاة باهل الردة ههنا مانعى الزكوة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية فاما
قصة مالك ابن نويرة وخالد ابن الوليد فانها مشتبهة عندى ولا عجز وقد اشتبهت على الصحابة وذلك ان من حضرها من العرب اختلفوا
فى حال القوم وهل كان عليهم شعار الاسلام او لا واختلف ابو بكر وعمر فى خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذى رواه المرتضى لمالك
ابن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمدة المرتضى فى هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق
لما فى التواريخ الا مواضع يسيرة منها قوله ان مالكا نهى قومه من الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك غير منقول وانما المنقول انه نهى
قوما من الاجتماع فى موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا فى مياههم ذكر ذلك الطبرى ولم يذكر نهيهم عن الاجتماع على منع الصدقة وقال الطبرى ان مالكا
تردد فى امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير شج ومنها ان الطبرى ذكر ان ضرار ابن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد وان خالدا
لما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبرى وغضب ابو قتادة لذلك وقال لخالد هذا عملك وفارقه واتى
ابا بكر فاخبره فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبرى روى ان
خالدا تزوج ام تميم بنت المنهال امرأة مالك لم يدخل بها وتركها حتى تنقضى طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك ومنها ان الطبرى روى ان متمما
قدم المدينة طالبا الى ابى بكر فى سبيهم فكتب اليه برد السبى والمرتضى ذكر انه لم يرد الا فى خلافة عمر فاما قول المرتضى ان قول متمم لو قتل اخى على
مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح ولا ريب انه قصد تقريظ زيد ابن الخطاب وان يرضى عمر اخاه بذلك وهكذا قال المرتضى
ان بين القتلين فرقا ظاهرا واليه اشار متمم لا محالة فاما قول مالك صاحبك يعنى النبى فقد روى هذه اللفظة الطبرى فى التاريخ قال
خالد يعتذر عن قتله فيقول انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد او ما تعده لك صاحبا وهذه لعمرى كلمة
جافية وان كان لها مخرج فى التاويل الا انه مستكره وقرائن الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك ولست

اثر خالد من الخطا واعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الذين فيما يحمله عليه الغضب وهو نفسه ولقد وقع منه في حيوة رسول الله صلعم مع بني جذيمة بالغميصا

اعظم مما وقع منه مما وقع في حق مالك بن نويرة وعفى عنه رسول الله صلعم بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل

ببني يربوع ما فعل بالبطاح الطعن الثامن قولهم ان مما يؤثر في حاله وحال عمر دفنهما مع الرسول صلعم في بيته وقد منع الله تعالى الكل من ذلك في حال حيوته

فكيف بعد الممات بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اجاب قاضي القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت معروفة

بها والحجر كلها كانت املاكا للازواج النبي صلعم وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن في بيوتكن وذكر ان عمر استاذن عائشة في ان يدفن في ذلك

الموضع وحتى قال ان لم تاذن فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي من الحسن عليه السلام انه لما مات اوصى ان يدفن الى جنب رسول الله

وانه لم يترك فدفن في البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما اوصى بذلك باذن عائشة ويجوز ان يكون علم من عائشة

انها جعلت الموضع في حكم الوقف فاستباحوا ذلك لهذا الوجه قال وفي دفنه صلعم في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه صلعم لما مات اختلفوا في

موضع دفنه وكثر القول حتى روى ابو بكر عنه صلعم انه قال ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا فزال الخلاف في ذلك اعترض المرتضى

فقال لا يخلو موضع قبر النبي من ان يكون باقيا على ملكه صلعم او يكون انتقل في حيوته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل ان يكون ميراثا بعده

او صدقة فان كان ميراثا فما يحل لابي بكر ولا عمر من بعده ان يامرا بدفنهما الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة الازواج وعلى

مذهبهم هؤلاء والعباس ولم يجد احدا منهم خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة

[illegible]

قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا احمد قال حدثني عمر لما قدم الوليد ابن عقبة الكوفة قدم ابو زبيد فانزله دار عقيل ابن ابي طالب على باب المسجد
وهي التي تعرف بدار القبطي وكان مما احتج به على اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا قال ابو الفرج اخبرني
محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد
دار عقيل ابن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له وكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من داره
حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه قال وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات
بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه غلاء منه فعزله فلما ولي الكوفة اختص ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل
الربيع ابن مري بن اوس ابن حارثة ابن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة والحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب نازلا فخرج بهم
ليرعيهم فابى عليهم الربيع ابن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت ادعيك وحدك فعلت فاتى ابو زبيد فشكاه فاعطاه ما بين القصور الحمر
من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد والشعر يدل على ان الحمى كان بيد مري

هذا الجزء الثامن عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي وهرب هبيرة ابن ابي وهب وعبد الله ابن الزبعرى جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يامنا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شانكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت بنو الحارث ابن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان ابن ثابت الى ابن الزبعرى

لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم

بليت قناتك في الحروب فالفيت جوفاء ذات معايب ووصوم

غضب الاله على الزبعرى وابنه بعذاب سوء في الحياة مقيم

فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان تهيا للخروج فقال هبيرة ابن وهب اين تريد يا ابن عم قال الله اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال يقول هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعرى وهو ذاك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحارث ابن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري

فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول الله ص وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما

الناس بمقيس ❊ فلله عينا من راى مثل مقيس ❊ اذا النفساء اصبحت لم تخرس ❊ وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم ابن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلعم فقتله رجل من رهط عبادة ابن صامت وقيل من بني عمرو ابن عوف وهو لا يعرفه ظن انه من المشركين فقضى له رسول الله صلعم بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخو المدينة فاخذ ديته واسلم ثم عدى على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو رسول الله صلعم بالشعر فاهدر دمه قال الواقدي واما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلعم المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها ما كان لك في غنائك ونياحتك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل منهم ببدر تركوا استماع الغنى فوصلها رسول الله واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها وكانت يلقى اليها هجاء رسول الله صلعم فتغنى به فامر بها رسول الله صلعم يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتل يوم الفتح احدهما فحى ادنب او قريبة واما قرينا فاستومن لها رسول الله صلعم فامنها وعاشت حتى ماتت في ايام عثمان قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلعم امر بقتل وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلعم فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلعم فقال اوحشي قال نعم قال اجلس وحدثني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم وغيب عني وجهك فكان اذا راه تواري قال الواقدي وحدثني ابن ابي ذئب ومعمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن ابي عمرو ابن عدي بن الحمراء قال سمعت رسول الله صلعم يقول بعد فراغه من امر الفتح وهو يريد الخروج من مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وروى محمد ابن اسحاق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله صلعم مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه من كبده فهي تخاف ان يأخذها رسول الله صلعم بحدثها ذلك فلما دنون منه قال حين بايعن على ان لا يشركن بالله شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت انا والله اني كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنة والهنية فما اعلم احلال ذلك ام لا فقال رسول الله صلعم انك لهند قالت نعم انا هند واشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلعم فاعف عما سلف فقال رسول الله صلعم ولا يزنين فقالت هند وهل تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند قد ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر ابن الخطاب من قولها حتى استغرب

الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال واعجبا لقوم يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده
عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت لقي عالم من العلماء راهبا فقال له ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الامال وتباعد
الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاته اسف قال فكيف الغنى عنها قال بقطع الرجاء عنها قال فاى الاصحاب
ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكر قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات
الفانية وتعمل للدار الباقية ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن واستنصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما
سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا
على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر
ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى
بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك
العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين
افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله
فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك
على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا
تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع
نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند
محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه
واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام هو الحارث الاعور صاحب امير المؤمنين وهو الحارث بن عبد الله بن كعب
ابن اسد بن خالد بن حوث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني كان احد الفقهاء وله قول في الفتيا وكان صاحب علي عليه السلام واليه تنسب الشيعة الخطاب
الذي خاطبه به في قوله عليه السلام يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وهي ابيات مشهورة وقد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا
الفصل على وصايا جليلة الموقع منها قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى
الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم ومنها قوله واستنصحه اى عده ناصحا لك فيما امرك به ونهاك عنه ومنها قوله واحل حلاله وحرم حرامه اى احكم
بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن ومنها قوله وصدق بما سلف من الحق اى صدق بما تضمنه القرآن من ايام الله ومثلاته في الامم
السالفة لما عصوا وكذبوا ومنها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها في المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك
وقال الشاعر ∴ وما نحن الا مثلهم غير اننا ∴ اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ∴ ويشبه قوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق قول ابي العتاهية في غير
هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس مودة ولا المرء من غد على ثقة الاول للاوسط والاوسط للاخر فايد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق
ومنها قوله وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق اما في الكذب
فحرام واما في الصدق فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزل والعبث ومنها قوله واكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر
المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة ومنها قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق نهي عن تمني الموت الا على شريطة
مقلبة العقل اى لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك الصالحة انها تؤديك الى الجنة وتنقذك من النار وهذا هو معنى قوله لليهود ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم ومنها قوله واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره
لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه هذه الوصايا الثلاث
متقاربة في المعنى ويشملها معنى قول الشاعر ∴ لا تنه عن خلق وتاتي مثله ∴ عار عليك اذا فعلت عظيم ∴ وقال الله تعالى حاكيا عن نبي من انبيائه وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ومن كلام ابن الجنيد الصوفي ليكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء الزجاج الصافي وفي المثل وهو المنسوب
الى علي عليه السلام اياك وما تعتذر منه ومنها قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول قال الشاعر ∴ لا تسرين ابدا ما لا يقوم له ∴ ولا يستحيين من عريته الا
ان الزنابير ان حركتها سفها ∴ من كورها اوجعت من لسعها البدنا ∴ وقال شاعر السوء الى اهلها ∴ اسرع من منحدر سائل ∴ ومن دعا الناس الى
ذمه ذموه بالحق وبالباطل ومنها قوله لا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا قد نهي ان يحدث الانسان الناس بكل ما راه من العجائب
فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب تسارع النفس الى تكذيبه والى ان تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط وقال ان بعض
العلوية في حضرة عضد الدولة قال عندنا في الكوفة نبق وزن كل نبقة مثقالان فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك الا
فارسل حماما كان عنده في الحال الى الكوفة يامر وكلاءه بارسال حمام عندهم مائة حمامة في رجل كل واحدة نبقتان من ذلك النبق في بكرة الغد
حمل الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه ثم قال لعمري لقد صدقت ولكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رايت من الغرائب فليس كل وقت يتهيأ لك
ارسال الحمام وكان يقال الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحدثون باحسن ما يحفظون والاسد في نوع بحث حسن الاحسن ومنها قوله ولا ترد على الناس كل
ما حدثوك فكفى بذلك جهلا ومن الجهل المبادرة بانكار ما يسمعه وقال ابن سينا في آخر الاشارات اياك ان يكون تكيسك وتبرؤك من العامة
هو ان تبري منكرا لكل شيء فذلك عجز وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما لم تقم بين يديك بينة

بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وان ازعجك استنكار ما يوعيه سمعك ما لم يتبرهن استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك
الى بقعة الامكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان واما قوله واكظم الغيظ فقد مدح الله ذلك فقال والكاظمين الغيظ وروي ان عبد الله بن جعفر
قدم عليه صحفة فيها طعام حار فحمل قصعا على راسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت والعافين عن الناس قال قد عفوت
قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله وقد تخللت شيعتي الفلانية ومنها قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة للاولى وقد تقدم
من القول كثيرا في الحلم وفضله وكذلك القول في قوله وتجاوز عند المقدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة ومنها قوله واصفح مع الدولة
تكن لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله وشيمة علي اما شيمة رسول الله فانه عفى يوم فتح مكة والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس
واما علي فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفى عنهم مع علمه بانهم يفسدون عليه امره فيما بعد
ويصيرون الى معاوية اما بانفسهم او باراءهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفح باهل مكة لان اهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون اليها
ويفسدون الدين عندها ومنها قوله واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك معنى استصلحها استدمها لانها اذا استدامها فقد اصلحها فان
بقاءها صلاحها او استدامتها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اى امن الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها للفك
وبعضها للصدقة والايثار فانك ان لم تفعل ذلك تكن قد اضعتها ومنها قوله ولير عليك اثر النعمة قد امر ان يظهر الانسان على نفسه اثر نعمة
الله عليه وقال سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وقال الرشيد لجعفر قم بنا لنمضي الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار
ليدفع ذلك اليه فدخلا داره فوجدا كساء جردا وبارية سملا وحصيرا مقطوعا وحبا مكسورا واباريق من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب
وحيطانا مملوءة من نسج العناكب فوجم الرشيد وساله مسائل عنه لم يكن من غرضه وانما قطع بها خجله وقال الرشيد لجعفر الا ترى الى نفس هذا المهين قد
بررناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه آثار نعمتنا والله لا دفعت اليه شيئا وخرج ولم يعطه ومنها قوله واعلم ان افضل المؤمنين
افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله اي افضلهم انفاقا في البر والخير من ماله وهي التقدمة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
فاما التقدمة بالاهل فان تقدمهما في الجهاد وقد تكون التقدمة في النفس بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن
وان يصلح بين المتخاصمين ونحو ذلك والتقدمة في الاهل ان يبر بولده وزوجته ويكلفهم المشاق في طاعة الله وان يؤدب ولده ان اذنب و
ان يقيم عليه الحد ونحو ذلك ومنها قوله وما تقدموا من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده
فقد حرم نفعه وكانما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلة التوفيق ومنها قوله واحذر صحابة من يفيل رايه ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما
ويحدث بغير ما يكتب قال المامون لثمامة ما جهد البلاء يا ابا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد
عند سندي الكبير فضيق علي انفاسي فسمعته يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل ايها الامير هكذا قل للمكذبين وكسرت الذال
لان المكذبين هم الانبياء فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان نجوت الليلة مني فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة
ما عذبني قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا او ذئبا حانسا او كلبا حارسا ولا تكن احمق ناقصا وكان يقال لولا الخطا ما اشرق نور الصواب قال
ابو سعيد السيرافي رايت متكلما ببغداد بلغ به نقص في العربية ان قال ان العبد مضطر بفتح الطاء والله مضطر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر
عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر ابن بلغ به جهله الى اي مبلغ اذا نقضه وصف بعضهم انسانا احمق فقال والله ان الحكمة ازل عن قلبه من المداد
عن الاديم الدهين مر عمر بن الخطاب على رماة غرض فسمع بعضهم يقول للاخر اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن اشد من سوء الرماية وتجوز ابن عبد العزيز من كلام
رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين فقال له عمر انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن حمقى العرب جهلة
كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى
قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها لكم فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة وكان شذرة بن زبرقان
ابن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم ايلج شذرة فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه فقال
او يلج مثلي على قوم ولم يعرفوا له مكانه واستعمل معاوية عاملا من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله
لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن
ثروان فجعل ينادي لمن اتى بعيري له بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك
قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كيف ولم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي اسود بخراسان فقال ان الله خلق السموات في ستة اشهر فقيل
له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها واجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال
له رجل الى جانبه يا فتى هذا الفرس لك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام يوم الجمعة
قالوا قل خيرا يا ابا السفاح فقال ان احبت امرأتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر وقيل لرجل عند موته قل لا اله الا
الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما انت وذاك فقال ارغب بنفسي عن ذلك الشريف وقيل
لاخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا الا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا ابني حريث
ادفنا وساوي ثم احشنا بالحلق الجياد ∴ فاقلوا لكم الاعادي ∴ وقيل لمعلم ابن معلم ما لك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا
وقال عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق
وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال

قال الرضي رحمه الله واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الالام
والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه
الصائب ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل على تاويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض
اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة
لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب
والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام والاخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال
ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا
للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان
يوصل اليه في الاخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي
كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين على تاويل صحيح وهو الذي اراده عليه السلام لانه كان اعرف الناس
بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه
السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها
حت الورق كما جاز ان يطلق ان الجماع يحبل المرأة وبان سقي الماء البذر ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعين من الله تعالى على سبيل
الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض
الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز
انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزى به اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى ان من يسقط ما استحقه من الدوام عليه وقد
العقلاء ويسفهونه ويقولون له هلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتؤلمه والبحث المستقصى في هذه المسائل مذكور
في كتبنا الكلامية فارجع اليها وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله عليه السلام وانما
الاجر في القول الى آخر الفصل فانه عليه السلام قسم اسباب الثواب فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق
المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان
او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر الافعال مما يفعل بهما وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة
الرجل زوجته اذا قصد بها تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو الارادات والعلوم والظنون والندم فعبر عن جميع ذلك بقوله بصدق النية
والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت ان الانسان قد يستحق على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير
المؤمنين عليه السلام قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت
يرحم الله خباب بن الارت فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله هو خباب بن
الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي
بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فضلاء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل
انه سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل
مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رايت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدت لي نار وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء
خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع
وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين بعد ان شهد مع علي عليه السلام صفين والنهروان وصلى عليه علي وكان سنه يوم مات ثلاثا وسبعين سنة ودفن
بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي عليه السلام به وطلبهم بدمه وقد تقدم ذكر ذلك
وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك
انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء
وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده عليه السلام من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك
منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي
يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه السلام لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل
الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقد فسرناه فيما سبق سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك هذا حق لان الانسان اذا واقع القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه
وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا
ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعلمه والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من
القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانهما تكافئا الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب
التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على

قدر غيرته قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال ثم نقول ههنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات
فليس يوجد ذلك فيها وانما يجري كل نوع منها المثل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين طرفين رذيلتين
وهما التبذخ وتسميه الحكماء التفخم وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدالة وهي الوسط بينهما محمودة وهي
علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتفخم جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دني صغير قاصر واذا اعتبرت التحقيق فالكبير الهمة
من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد عادية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب مكارم الشرع
ليكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الاخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحيوة مستعارة فان امكنك ان تقتني
قنية مؤبدة وحيوة مخلدة فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلا
قليلة الايناس واما الكلام في الصدق والمروة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسياتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله
الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقالت الحكماء السر ضربان
احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يجهر بالقول حال انفراد صاحبه
او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه من مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون
حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء وهو مخصوص
بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروة والحزم والنوع من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق
الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنسوان والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احداهما اخذة والاخرى معطية
وكل واحدة منهما تتشوق الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها لاتعبت
صاحبها في كل ملكه احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا
صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر ∴ ولا يصبر الحر تحت ضيم ∴ وانما يصبر الحمار ∴ ومثل
المعنى الثاني قول ابي الطيب ∴ اذا انت اكرمت الكريم ملكته ∴ وان انت اكرمت اللئيم تمردا قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه
هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر ∴ واني لوحشي اذا ما زجرتني ∴ واني اذا ألفتني
لألوف ∴ واما قول عمارة بن عقيل ∴ تبحثتم سخطي فغير بحثكم ∴ نخيلة نفس كان صفوا ضميرها ∴ ولم يلبث التخشين نفسا كريمة ∴ عريكتها ان يستمر
مريرها ∴ وما النفس الا نطفة بقرارة ∴ اذا لم تكدر كان صفوا غديرها ∴ فيكاد يخالف قول امير المؤمنين عليه السلام لانه جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما
تستمال لامر خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتخرج لامر خارج وهو الاساءة والايحاش
عيبك مستور ما اسعدك جدك قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الان لم يحققوا معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت
الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت اشعر الطاحون في الشمس ومن كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة
على تغفله وبلهه كثيرة جدا قد صنف منها الكتب من جملتها انه سمع انسانا ينشد نسيبا فيذكر هند بنت عتبة ام معاوية فانكر ذلك وقال لا تذكروا
حماة النبي صلى الله عليه وآله الا بخير واشياء عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته يضرب بها الامثال وكثرة امواله التي لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان
الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم الناس وانه هو الذي الحم الحال بين
المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد
وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلى ترتيب لكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص ليشتفي بذلك ماله ويحرس به نعمته ويدفع
عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان قلت لابي غسان البصري الحق ما قاله هؤلاء فيه فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصالة رايه ما
اختاره للسفارة والصلح الا والمرجو منه فيما ياتيه ويستقبله من ايام نظيرها قد شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد فسد
فسادا وقد تفاقم واشتد برسالة احمق وسفارة اخرق فقال ابو غسان ان الجد حال يرفع حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرضه التلطخ
ويعرب الصواب بمنطقه والصحة برايه والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل اراءهم وافكارهم في مطالبه وان ابن الجصاص
على ما قيل وروي وحدث وحكي ولكن جد كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق ولو عرف جده العاقل وعنه وسوء ثانيه واقتصاره اذا فارقه
الجد علمنا ان الجاهل قد يعيب بجهله ما لا يعيب العالم بجهله مع حرمانه قال ابو حيان فقلت له فالجد ما هو فقال ما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه
الاحكام كلها قال ليس له عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير ولقد اسمع من امراة
من الاعراب بعض ابنائها تقول له رزقك الله جدا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود اولى الناس بالعفو اقدرهم
على العقوبة قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد انسلالا بشيء من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب
من يستحق العقوبة الا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم
حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه وقال الاسكندر لرجل اذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك ايها الملك لقتلته قال فاذ لم تكن اياي ولا كنت
اياك فلم يقتل وامضى انيمان بعض اصحابه بنيته فقيل له ايها الملك لو نهكته ضربا فقال يكون حينئذ ابسط لسانا وعندنا في اجتنابي وقال
الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حمد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم الندم وقالوا العقوبة الم يحل حالات

فالقدرة وادناها وهو طرف من الجوع ومن دعى ان لا يكون بينه وبين العالم الا ستر وقيل فلينصف — السخاء ما كان ابتداء ان كان
من مسألة فحياء وتذمم — يعجبني في هذا المعنى قول ابن حيوش ان دعوت ندى الكرام فجيب ÷ فلا شكرت ندى احباب وما دث ÷ ومن العجائب
والعجائب جمة ÷ شكر بطئ من ندى متسرع ÷ وقال آخر ما اقتاض باذل وجهه بسؤاله ÷ واذا النوال الى النوال قرنته ÷ بع السؤال وخف كل نوال
لا فقر كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة — روى ابو العباس في الكامل عن ابي عبد الله ع انه قال
خمس من لم تكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال ع ايضا لم يقسم بين الناس شيئ اقل من خمس اليقين والقناعة
والصبر والشكر والذي يكمل بها هذا كله العقل وعنه ع اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما
خلقت خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه ع قال قال رسول الله ص ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل
من سهر الجاهل ونفر العاقل افضل من سوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث الله رسولا حتى يستكمل العقل ويكون
يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع
العابدين في فضل عبادتهم ما بلغه العاقل والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولوا الالباب قال ابو العباس وقال رجل من
اصحاب ابي عبد الله له وقد سمعه يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله فقال رجل يا بن
رسول الله ص ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلوة كثير الحج لا بأس به فقال كيف عقله قال ليس له عقل فقال لا نرتفع بذلك منه وعنه ع ما بعث الله
نبيا الا عاقلا وبعض النبيين ارجح من بعض وداود وسليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه ثلاثين سنة وعنه مرفوعا صديق
كل امرء عقله وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله ع ما العقل فقال ما
عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال وقال ابو عبد الله سئل الحسن ابن علي ع عن العقل فقال التجرع [illegible] قال ابو العباس قال ابو عبد الله العاقل من لا

ما انتصب لتعليم الناس كان كمن نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة او التجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا يحسن ليعها وهذا نوع من السفه
بل هو السفه كله ثم قال ع وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه وينبغي له ان يكون تأديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول
ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى
تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك
نفس المرء خطاه الى اجله وجدت هذه الكلمات منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلى وسكن الثرى والانفاس
خطى الى الاجل وامله خادع له من عمله والدنيا اكذب واعيه والنفس اقرب عاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امر يمضيه فلا ادري
هل هي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين ع والظاهر انها لامير المؤمنين فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل يعمل
به كل معدود منقض وكل متوقع آت الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى
ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا
ولا يجب فناؤه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق
ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي يسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود
فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا من العلية كما لو قيل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله
كل متوقع آت فيماثل قول العامة في امثالها لو انتظرت القيامة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما
ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر فسيأتي ان الامور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها وروي اذا استبهمت
والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وكان ما مثال الشيئين ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى
تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الاخر واذا كان كذلك واستبهمت امور ما على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها
باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب واشتبه على العاقل كيف
يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك الملك الى انتشار في مستقبل الوقت لان الحركات الاولى منذرة
بذلك ودالة عليه بوقوعه وهذا واضح ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رايته
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد
وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد السدول جمع سديل وهو ما اسدل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو ههنا استعارة و
التململ ايضا عدم استقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوفت بالفاء وقوله لا حان حينك دعاء اي لا حضر
وقتك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب ابي عبد الله بن اسماعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة قال
دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من صحابة علي ع فقال له معاوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد
القوى بعيد المدى ينفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب
نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتدئه الكلام لعظمته
يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وتمام الكلام معروف وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا
الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر
محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين
قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه و
ينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من
عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها
ومن كلامه ع للسائل الشامي لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء
لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم
يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قد ذكر شيخنا ابو الحسين هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الاصبغ بن نباتة
قال قام شيخ الى علي ع فقال اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال ع والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا
واديا الا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون
وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ فكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك

ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب
ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب
وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه
عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء و
القدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا * اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه احسانا * ذكر ذلك ابو الحسين
في بيان ان القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق
فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن وقد قال ع في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق
خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليتنا كفينا مؤونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه
ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله
اكرم سريرة وافضل ذخيرة منها فليتمسك الواثق وعليها فليعول الوامق ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو رخي اللبب طويل النشب ويعرف ممد يده
وموضع قدمه وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا اثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار النفاد بدار الاباد الدنيا
كروضة تونق مرعاها وتعجب من راها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود و
ذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست رميما قيمة كل امرئ ما يحسنه
اقول هذه الكلمة التي لا يصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن نذكر ههنا نكتا
اخرى يقال ان اردشير بن بابك في رسالته الى ابناء الملوك يحسبكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه من لا يلصق
به ويكفيكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه ويغضب ان يسمى به وقيل لانوشروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا زادكم ذلك عليه
حرصا قال لانا لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم نافع من حيث
اخذ وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال فقال
بل العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اصحاب المال اكثر مما نرى اصحاب المال على ابواب العلماء فقال ذلك ايضا من فضل العلم لحاجة الناس الى المال وجهل
اصحاب المال بفضيلة العلم وقال الشاعر تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس اخو علم كمن هو جاهل * وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه
المحافل اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين احد منكم اذا سئل عما
لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه
ولا خير في ايمان لا صبر معه قد تقدم القول في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال ابو العتاهية والله لا ارجو سواك ولا اخاف
سوى ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم فانت ستار العيوب وكان يقال من استحيا من قول لا ادري واجاب بالجهل والخطأ فقد وضع ما يجب في الحقيقة
ان يستحيا منه وكشف ما ليس بواجب ان يستحيا منه فكان شبيها بما ذكرناه في الوكية والعورة وكان يقال يحسن بالانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل
ما دام حيا كذلك يحسن منه التعلم ما دام حيا واما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسياتي فيما بعد جملة من ذلك وقال ع لرجل افرط في الثناء
عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك قد سبق منا قول مقنع في كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده الدرة
اذ اقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا الجارود سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال مالي و
لك يا امير المؤمنين قال قد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خفت ان تخالط قلبك منها شيء فاحببت ان اطأطئ منك وقالت الحكماء انه يحدث الممدوح في نفسه
امران مهلكان احدهما الاعجاب بنفسه والثاني انه اذا اثني عليه بالدين او العلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده
في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من راى نفسه مقصرا فاما من اطلقت الالسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده
ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا قال النبي ص لمادح انسان كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح وقوله ع وفوق ما في
نفسك فانه انما اراد ان ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويخرق عنه وانما اراد تعريضه ذلك لما راه من المصلحة اما لخيفة انه يقطع عما كان
يقع فيه به او ليلبسه بتعريفه انه قد عرف ذلك او لتخويفه ويزجره او لغير ذلك بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا قال شيخنا ابو عثمان رح
لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال وقد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب وامثالهم ممن اسرع القتل فيهم وقال زياد لامرأة من الخوارج فقال
اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله
لا يهتك ستر اوليائه ولكن الدعي هتك سترها على يدي ابن سمية فقالوا اتحلون قتلها ابعدها الله فقتلت من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله
جاءت امرأة الى بزرجمهر فسالته عن مسألة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على
ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقال قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لك انسان لا ادري فعلمه حتى
يدري وان قال ادري فامتحنه حتى لا يدري راي الشيخ احب الي من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام انما قال ع كذلك لان
الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعة الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الراي مقدم
على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهي المحل الثاني * فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان * ولربما

طعن الفتى اقرانه * بالرأي قبل تطاعن الاقران * لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان * ولما تفاضلت الرجال ودبرت *
ايدي الكماة عوالي المران * ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غرا قد اكثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما
كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الرأي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى * وقلدوا
امركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا * لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا * ما زال يحلب هذا الدهر اشطره *
يكون متبعا طورا ومتبعا * حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا * عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار
قد تقدم القول في الاستغفار وهو الماحي للذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال ربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله
واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من
قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله
فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط قال قوم وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم
اي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله تع وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا
انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم ومنهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله ص من المستضعفين
ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي واي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول ص عن البيت في عام
الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القران ليس على ترتيب الوقائع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية
من الهجرة وصد الرسول عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل اية نزلت في السنة السادسة في سورة نزلت السنة الثانية وفي القران
كثير من ذلك واعتماده قوم من الصحابة في ايام عثمان من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح
الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ مثل الكلمة الاولى قولهم رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق وجاء في الحديث
المرفوع ما من وال رضي الله عنه الا ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد انا خائف انا جائع
انا عاري هي ستة وانا الضمين بنصفها * فكن الضمين بنصفها يا باري * ومثل الكلمة الثالثة قوله تع ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله قل موضع
من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول انه لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا لكي يكون
المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة ان موسى وهو ضاحك مستبشر لقي عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى ما لك
كانك امن من عذاب الله فقال موسى ما لك كانك ايس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي شعارا فاني عند حسن ظن عبدي بي و
اعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ولا يقنطونه من الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة وحكى ما قاله
شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصي الله وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس
ان الله قد يرحم المذنبين فانه ان كان هناك عقاب فانه مدة معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فهلك
الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا
اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة اللسان
من غير ان يظهر في العبادات كان عالما ناقصا فاذا كان يفيق الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان
النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة ما يقول لما اداب نفسه هذا الداب واما الاول فيقولون فيه كلما
يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم بالعبادة
ولا يهتم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا كما قال
من غير ان يحمل ذلك على انه اراد بطلها الفاكهات والاحماض والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكنه قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب
ان يحمل كلامه ع على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها طرائف الحكمة
اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب
والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم اخر لا يحتاج فيه الى
الفكر والاستنباط فتتعب النفس بتكلف ترادف النظر والتأمل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في احماض النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب
تعي الذكر وعن سلمان الفارسي اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم
روحوا الاذهان كما تروح الابدان وقال اردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما
لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن
فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان
سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال
وبعضهم يكره انثلام الحال قال الرضي رح وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية

تصيب الانسان تقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله او نحو ذلك قال تع ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة يطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار
مفتون وتارة تطلق على الاحراق قال تع يوم هم على النار يفتنون وورق مفتون اي فضة محرقة ويقال للحرة فتين كان حجارتها محرقة وتارة
تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اي مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تع ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اي مضلين
وقرء قوم مفتنين فمن قال اللهم اني اعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا باس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير
جائز لان الله تع اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندي ان اصل اللفظة هو الاختبار والامتحان
وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت المعاني علمت صحة ما ذكرناه وسئل ع عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك
وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا
خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل قد قال
الشاعر هذا المعنى ليس السعيد الذي دنياه تسعده * بل السعيد الذي ينجو من النار وقوله ع ولا يقل عمل مع التقوى اي مع اجتناب الكبائر لانه لو كان
مواقعا للكبائر فان قلت فهلا يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهي الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف ويواقع الكبائر لا يتقبل عمله
واما على مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من مخالف ملة الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى ههنا على الخوف فان قلت من هو
مخالف لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا اسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة دخلت له فيها
فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا ع ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي الاية ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته هكذا الرواية اعلمهم والصحيح
اعملهم لان استدلاله بالاية يقتضي ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولي محمد من اطاع الله الى اخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل والطاعة ونفى
النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتوني باعمالكم لا بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد اني
لا اغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد ارايت قوله ص ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا
فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من [illegible] الصحابة بفتح الصاد مصدر صحبت والصحابة بالفتح ايضا جمع صاحب والمراد
ههنا هو الاول وهذا المعنى قد تكرر وقال عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي ومنها قوله واسكن
الامصار العظام فقد قيل لا تسكن الا مصرا فيه سوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فقل قرى السواد
والصحاري فان اهلها لا نور فيهم ولا تنوير عليهم وانما هم كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا يفقهون شيئا اصلا فمجاورتهم تخرج القلوب
وتظلم الحس واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى طلب العلم قصر فيهما ومنها قوله واقصر رايك على ما يعنيك كان يقال من دخل
فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق وقد جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن
ابليس وجنده وذلك لانها قل ما تخلو من الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضا مجمع النساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع
ارباب الاهواء والبدع ولا بد ان يتجادل اثنان منهم في المذاهب والنحل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت عليه كان يقال
انظر الى من دونك ولا تنظر الى من فوقك وقد بين ع السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر وصدق ع لانك اذا رايت جاهلا وانت عالم او
عاميا وانت اعلم منه او فقيرا وانت غني او مبتلى بسقم وانت معافى منه كان ذلك باعثا وداعيا الى الشكر ومنها نهيه عن السفر يوم الجمعة
ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر يوم الجمعة قبل الصلوة فاما بعد الصلوة فلا باس به واستثنى وقال الا فاصلا في سبيل الله اي شاخصا
الى الجهاد قال او في امر تعذر به اي لضرورة دعتك الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة قبل اداء الفريضة على ان من الناس
من كره ذلك بعد الصلوة ايضا وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اي جملتها وعينها كلها وليس يعني في جملها دون تفاصيلها
قال فان طاعة الله فاضلة على غيرها وصدق ع لانها توجب السعادة الدائمة والخلاص من الشقاء الدائم ولا افضل مما يؤدي الى ذلك ومنها
قوله وخادع نفسك بالعبادة امره ان يتلطف لنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتترك بل ياخذ عفوها ويتوخى
وقت النشاط وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرائض فحكمها غير هذا الحكم عليك ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها ثم امره ان يقوم
بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا هذه وصية
شريفة جدا اجمل طلب الدنيا العرض من الله عند موته كالعبد الآبق يقدم به على مولاه اسيرا مكتوفا ناكس الرأس فما ظنك به ومنها
قوله اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من
طبع الشر الى مساعدتهم على الفسوق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم تجاورها وتمادها نار كانت الى الانطفاء والخمود
اقرب وروي ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر النبوي فان عذابك بالكفار ملحق بالكسر ومنها قوله واحب احباءه قد جاء في الخبر
لا يكمل ايمان امرئ حتى يحب من احب الله ويبغض من ابغض الله ومنها قوله واحذر الغضب وقد تقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان للنبي ص
اوصني قال لا تغضب فقال زدني قال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيدا وانما جعله ع جندا عظيما من جنود ابليس لانه اصل الظلم
والقتل وافساد كل امر صالح وهو احدى القوتين المشؤومتين اللتين لم يخلق اضر منهما على الانسان وهما قوة الغضب والشهوة
ومن كتاب له ع الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون

ولا يزدادن الا مللا ادمم يوضع في حلى واخ تشكو اليه في الله وقال الشاعر اخاك ان اخاك من لا اخاله كساع الى الهيجا بغير سلاح ❊ وان ابن عم المرء فاعلم
جناحه ❊ وهل ينهض البازى بغير جناح وقال اخر ❊ لن تنفك تحسد او تعادى ❊ فاكثر ما استطعت من الصديق ❊ وبغضاء التقى اقل ضرا ❊ واسلم مودة
ذى الفسوق ❊ واوصى بعضهم ابنه فقال يا بنى اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت
لك مؤنة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولتك وان مددت يدك لامر مدها وان بدت منك عورة سترها وان راى منك حسنة
عدها وان سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا تجد لك
عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى على ❊ ان اخاك الحق من كان معك ❊ ومن يضر نفسه لينفعك ❊ ومن اذا ريب الزمان صدعك ❊ شتت
فيه شمله ليجمعك ❊ ومن الشعر منسوب اليه ❊ ابنا اخوك الذى ان اجرضتك ملمة ❊ من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما ❊ وليس اخوك الذى ان تشعبت
عليك امور ظل يلحاك لائما ❊ وقال بعض الحكماء ينبغى للانسان ان يوكل نفسه ❊ كاثنين من احدهما بكلام من امامه والاخر بكلام من ورائه وهما
عقل السمع واخو النصح فيتبصر ملاقته وما اصابه ايضا وكتب ظريف الى صديق له غير مجود على الانشاد والبيان لابى تمام من جوهر نفسى
والنفس تتبع بعضها بعضا وفى الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا وان
احتجت اليه لم ينقصك وقال اعشى باهلة يرثى المنتشر وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها ❊ فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر ❊ من ليس فى
خيره شر يكدره على الصديق ولا فى صفوه ❊ وقال اخر يرثى صديقا اخ طال ما سرنى ذكره ❊ فاصبحت ابكى الذى ذكره ❊ وكنت اغدو الى قصره ❊ فاصبحت
اغدو الى قبره ❊ وكنت اراه عشيا به ❊ من الناس لو مدت عمره ❊ اذا جئته طالبا حاجة ❊ فامرى يجوز على امره ❊ راى بعض الحكماء مصطحبين لا يفترقان

ان الله تعالى افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا
فلا تتكلفوها قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الاثر ابهموا ما ابهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم
تفرض مسائل لم تقع تتعب فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قال واعلم ان مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك
من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي حنيفة اجهل الناس بما كان واعرفهم بما لم يكن وقال عمر لا تنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر اذا كان
اعان الله عليه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل اما بارتكاب ما نهي عنه او بالاخلال بما امر به لا يترك الناس شيئا من امر دينهم
لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه مثال ذلك انسان تضيق وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله
ومخافته على ماله خوفا ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته عليه فتفوته الصلاة قال ع من فعل مثل هذا فتح الله عليه في امر
الدنيا وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه باهمال الفريضة رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه قد وقع مثل هذا
كثيرا كما جرى لعبد الله ابن المقفع وفضله مشهور وحكمه اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل ابن احمد وسمع
كل منهما كلام الآخر وسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته مشهورا بالاجرام ان تهوره فكتب كتاب
امان لعبد الله ابن علي عم المنصور ليعرض على المنصور ويوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما
اظهر او تأول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على
المنصور لما وقف عليه وسأل من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله ابن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله
بالبصرة سفيان ابن معاوية يأمره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفيني ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان ابن معاوية المهلبي امير البصرة
يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه
ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني علي ابن عبد الله ابن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في
ما كوتب اعتزم على قتله فاستأذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة في دهليزه وجلس
غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان ابن معاوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان
اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها في النار وهو ينظر اليها حتى اتى على
جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس يكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى ابن علي واخاه
سليمان بحاله فخاصما سفيان ابن معاوية في امره فجحد دخوله عليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا
سليما ولم يخرج منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في صنيعك ومتبع
امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور ارأيتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج عليكم
من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى اقتل به سفيان فنكلوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع
بعدها وذهب دمه هدرا وقيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل ادب واعقل
ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل قد نسك قيل ان عمر
لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء
اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف
شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده
الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وروي قعد به الضعف والنياط عرق علق
به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط ايضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها ههنا القلب قال ع فجعله لاجل
مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضادات لها مناف الحكمة يذكرها ع وليست الامور التي عددها شرحا لما قدمه من هذا الكلام
المجمل وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها فان قلت فما مثال الحكمة وخلافها وان
لم يذكره قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها فكلام
مستأنف انما هو بيان ان كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق
بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك
المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه اليأس
قتله الاسف اكثر الناس اذا يئسوا اسفوا ثم علل الاخلاق وغيرها من الامور الواردة في الفصل الى آخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك
والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها التهور والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا معنى لاعادته
نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرق والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال
للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما اوضحناه آنفا والمراد ان آل محمد هم الامر المتوسط
بين الطرفين المذمومين وكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة

بعد

هذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا وقد ارتكب الرأي الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما
يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ايضا ان تكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه
هي الطريقة الوسطى اي الفضلى والخليقة الوسطى اي الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا لا يقيم امر الله
سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع قد سبق من كلامنا شيء يناسب هذا القول ويكون هو بينه والمصانعة بذل الرشوة و
في المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة ويجوز من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة و
يضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتضرع لطلب الحاجة
ويجوز من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من
الضراعة وهي الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق وولاة الحق وليس منهم واما
اتباع المطامع معروف قال ع وقد توفي سهل ابن حنيف الانصاري بالكوفة رحمه الله بعد مرجعه من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني
جبل لتهافت قال الرضي ره ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا
مثل قوله ع من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره قد ثبت ان النبي ص قال لا
يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي ص ان البلوى الى المؤمن اسرع من الماء الى الحدور وفي حديث آخر المؤمن ملقى والكافر
موقى وفي حديث آخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه ع لو احبه جبل
لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي بقوله وقد تأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من
من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة قد تقدم كلامنا في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال
تلف ماله وذهب ما لم يحفظه بعقله فما احق فقيرا العاقل الذي لا مال له تلف ما كسب المال بعقله ويبقى عقله عليه واما العجب فيوجب المقت ومن امقت امره
من المخالطة واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واما الادب
فقالت الحكماء ما ورثت الآباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل واما العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم ذكر الاعمال الصالحة واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو
حقيقة الورع ولا ريب ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالمآكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد مدح الله تعالى ارباب التفكر
فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم يتفكروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء من الايمان
وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب واشرف الاشياء العلم لانه خاصية الانسان وبه يقع الفضل بينه وبين سائر الحيوان
والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في الامر فامحضه النصيحة في الرأي فقد خرج من عداوتك
وان شعفه قدم على تفريطه في مناوأتك وافضت به عواقبه الى المودة وان خالفك فاستفرغ قدر امانتك بنصحه وبلغت منه في مكروهه
اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله
فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح
وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه علي ع والحوبة المعصية
والخبر ما رواه جابر قال نظر رسول الله ص الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله ان المؤمن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل
لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلامه ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه
ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن قال الشاعر
اذا احسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس * قيل لعالم من اسوأ الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه قال شاعر * وقد كان حسن الظن
بعض مذاهبي * فادبني هذا الزمان واهله * قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن
الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد مساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب * وطالع بوادره في الكلام
فانك تجني ثمار العيوب وقيل له كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه
هذا مثل قول عبدة ابن الطبيب * ارى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء ان تصح وتسلما * ولن يلبث العصران يوما وليلة * اذا طلبا ان
يدركا ما تيمما * وقال آخر * كانت قناتي لا تلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء * ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له قد تقدم القول
في الاستدراج والاملاء فاما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله ص لرجل مدح رجلا
وهو حاضر بمجلس رسول الله ص فلم يسمع ولكن كان رجلا لكونت ضربت عنقه لو سمعها لما افلح هلك في رجلان محب غال ومبغض قال
قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال له رسول الله ص والله لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت
فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه ص لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد

منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقده النصارى في ابن مريم او اشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد رأينا من يبغضه
ولكن ما رأينا من يلعنه ويصرح بالبراءة منه ويقال ان في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج
تعتقد فيه وانا ابرأ الى الله منهم اضاعة الفرصة غصة في المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب وقال الشاعر * وان امكنت
فرصة في العدو * فلا تبد فعلك الا بها * فان لم تلج بابها مسرعا * اتاك عدوك من بابها * واياك من ندم بعدها * وتأميل اخرى وانى بها
مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل قد تقدم القول
في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المس * وفي نابه السقام العظام وقال ع وقد سئل عن
قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن
فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح قد تقدم القول في مفاخرة هاشم
وعبد شمس فاما بنو مخزوم فما نشر لهم صيت عظيم بها واتفق ما لم يتفق لاحد وذلك لانه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف
ومعوا في كل غاية فمن ذلك قول ابن حجار الجبري حليف بني مخزوم في كلمة له وحين يأتي الركب موت هشام فدل ذلك على ان ما تقوله مخزوم في التاريخ
حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون بثلاثة اشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن الفطحل وكان ذلك
زمن الحيان وكان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان في ذلك زمن مجيء الفيل وكان ذلك عام مات هشام ابن المغيرة كما كانت العرب تؤرخ فتقول
وكان زمن الحيان رطبة وكان ذلك عام الجحاف والرعاف فجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر واظهر الدلائل والشعر كما علمت يرفع ويضع كما رفع من
جناب انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا * وكما وضع بني نمير قول جرير فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا * فلقيت نمير كما وضع الهجاء بني نمير وغير قبيل شريف وقد ثلم في شرفهم هذا البيت وقال ابن غزالة الكندي وهو يمدح بني
شيبان ولم يكن في موضع مدحه الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كان اذ خطب الرحل فيهم * بمكة حين حل بها هشام * فضرب بهشام المثل
وقال رجل من بني جرم احد بني سلمى وهو يمدح حرب ابن معاوية الخفاجي * وخفاجة من بني عقيل الى حزن الحزون * سمت وكان بحوايل خلفها
غلاة جيش * فلما ان انخت الى ذراه * امنت وانشى منه بريش * توسط بيته في آل كعب * كبيت بني المغيرة في قريش * فضرب المثل ببيتهم
في قريش * وقال عبد الرحمن ابن حسان لعبد الرحمن ابن الحكم * ما دمت اكيس من بني قحطان * شعب الذي منع الاركان * اني حمت يجز
من لؤامه * آل المغيرة او بنو ذكوان * ملأ لاهما خيلا تشب لناتها * مثل الدبا وكواسر العقبان * منهم هشام والوليد وعدلهم * وابو امية مفزع
الركبان * فضرب المثل بآل المغيرة واما بنو ذكوان فبنو يدلي ابن عمرو ابن مخزوم ابن ذكوان احد بني عدي ابن قتادة منهم حذيفة وهصل ورهطهما
وقال ابو مالك ابن نويرة الدينة عنا فخر بكر ابن وائل * هزيمتهم في كل يوم لزام * فمنهن يوم الشراد ويوم صح * وبالجزع اذ قسمن حي عصام * احاديث
شائت في معد وغيرها * وخبرها الركبان حين هشام * فجعل قريشا كلها احيا لهشام * وقال عبد الله ابن ثور الخفاجي * واصبح بطن مكة مقشعرا
كان الارض ليس بها هشام * وهذا مثل وقول المثل قالوا وقال الجرموز الكلبي وقدم به ناس من تجار قريش يريدون الشام بادين قشفين
ما لكم معاشر قريش كذا العيد نجمكم ام مات هشام فجعل موت هشام بانذاء جدب والمحل وفي هذا المعنى قال حسان ابن ابي عمر تقول لنا الركبان في
كل منزل * اماتت هشام ام اصابكم جدب * فجعل موت هشام وفقد الغيث سواء * وقال عبد الله ابن سلمة ابن قشير وعيني اصبح بأبكرات * ورايت
الموت نقب عن هشام * وقال ابو الطمحان القيني او اخو * وكانت قريش لا تغر حريمها * حتى ناهضت بهشام * وقال ابو بكر ابن شعوب لقومه كنانة
يا قومنا لا تهلكوا اخفافا * ان الهشام الفرشي ماتا * وقال خداش ابن زهير * وقد كنت هجاهم ثم كففتهم * فواند فوتك الحمام هشام * وقال علي ابن هرمة
عم ابراهيم ابن هرمة * من لم يرد مدحتي فان مدحتي * فوالله علالا كرم بي سواه * توافق عند المشتري الحمد بالثمن الغالي * شرابك الحارث ابن هشام * وقال آخر
وهو يهجو رجلا احمق * ان اباك يوم تنشي * في المجد كان الحارث ابن هشام * اوفى قريش بالمكارم كلها * في الجاهلية كان والاسلام * وقال الاسود
ابن يعفر النهشلي * ان المكارم من قريش كلها * شهدوا وفاسوا الكرام * اذا اكثر التجادل منهم * سرم الامور الحارث ابن هشام * وقال ثابت ابن قطنة
او كعب الاشعري لخالد ابن الاشعث ابن قيس * انوه عليك الاشعث ومالك * وفخر جهلا بالوسيط الطاطم * كانك بالبطحاء نوم هاشم * وخالد سيف قدمن
الملاحم * وقال الخزاعي في كلمة له يذكر فيها آبائه * درج البطحاء والعد والثرى * ولا كهشام الخير والطيب مهذب * وسأل معاوية صعصعة
ابن صوحان العبدي عن قبائل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال اقسمت عليك قال فيمن يقول شاعركم عشيرة كلهم سيد
آباء سادات فابناء انها * ان يسألوا يعطوا وان يحلموا * بيض من مكة يطأونها * وقال عبد الرحمن ابن سيحان الجبري حليف بني امية وهو يهجو عبد الله
ابن مطيع من بني عدي * حرام كنتي مني بسوء * واذكر صاحبي ابدا بذام * لقد اصبحت وذو بني مطيع * حرام الدهر للرجل الحرام * وان خيف الزمان
مدحت حبلا * مثنيا من حبال بني هشام * وريش بذرهم ابدا بقيت * اذا ما الخير صيدها الكرام * وقال ابو طالب ابن عبد المطلب وهو يفخر بخاله
هشام والوليد على ابي سفيان ابن حرب * وخالي هشام ابن المغيرة ثاقب * اذا هم يوما كالحسام المهند * وخالي الوليد العدل عال مكانه * وقال ابن عياش
عم ابن مزيد * وقال ابن الزبعرى * فيهم لهم شيئه ليث تلين بخيرهم * اذا اعدد وحيا المشرون في السنة الجدب * وقال شاعر من بني هوازن * مدحني انف
انف الناقة حين سقى الحجيج عبد الله ابن ابي امية المخزومي * انتدى من منحت سيال حوض * سليل خضارم متعوا لبطاحا
* اذا الركب يمم ام هشاما * وذا الرمحين اشمهم سلاحا * هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبلد الكفاحا * بضرب دون بيضتهم طلحف *
اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا * وما تدريك بابيهم تلاقي * صدور المشرفية والرماحا * فقال عبد الله ابن امية يجيب له * لعمري لانت المرء يحسن بادئا
ويحسن عودا شيمة وفعالا * عرفت لقوم عدهم وقديمهم * وكنت لما اسديت اهلا وموضعا * وقالوا وكان الوليد ابن المغيرة يلطم يغضا الجابر فيحكم بين العرب

ايام مكاد

ايام مكاد وقد كان رجلان من بني عامر ابن لؤي وافق رجلا من بني عبد مناف ابن قصي فجرى بينهما كلام في حبل ضلاله بالعصا حتى قتله فكاد دمه يطل فقام
دونه ابو طالب ابن المطلب وقدمه الى الوليد فاستحلفه خمسين يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب امن اجل حبل ذي رمام * علوته بمنسأة
قد جاء حبل واحبل * هلم الى حكم ابن صخرة انه * سيحكم فيما بيننا ثم يعدل * وقال ابو طالب ايضا في كلمة له * ومكان يبقى الخير ما ان * من امرء يخط
واستعلى عن الاشعث العزوه * وقال ابو طالب ايضا يرثي * ابا امية زاد الركب وهو خاله كان على وصوا مرقش وحنظل * من اليسر او غيث القرائل الجسام
على حرمان من معد ونائل * اذا الخير يجبا اذا الشر جاسر * الا ان زاد الركب غير مدافع * بسروشهم غيث المطالب * ينادوا ما ان لا سيد اليوم فيهم *
وقد تجع الحيان كعب وعامر * وكان اذا يأتي من الشام قافلا * تقدمه قبل الدنو البشائر * فيصبح آل الله بيضا ثيابهم * وقد ما حباهم والعيون كواسر
اخو جفنة لا تبرح الدهر عندها * بجهجمة تبدي وشاة او باقر * ستروت بيوت السيف سوق سمانها * اذا اسلوا يوما فانك عاقر * فقال من راح وسيال
شرابها تخفرنهما الاساور * وقال ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام ابن المغيرة * فقدنا عميد الحي بالركن خاشع * كفقد ابي عثمان والبيت والحجر * وكان
هشام ابن المغيرة عصمة * اذا عرك الناس المخاوف والفقر * بابياته كانت ارامل قومه * تلوذ وايتام العشيرة والسفر * فودت قريش لو فدته شطورها * وقل
امرء لو فدوه له الشطر * يقول لعمرو انت مندوا اننا * لنرجيك في حبل المامات يا عمرو * وعمرو هذا هو ابو جهل ابن هشام وابو عثمان هو هشام * وقال ابن الصباغ
بنت عامر ابن مسلمة ابن قرط ترثيه * ان ابا عثمان لم انسه * وان صبرا عن بكاه لحوب * تفاقدوا من معشر مالهم * اي ذنوب اسوبوا في القليب * وقال حسان
ابن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى بابي الحكم الناس كنوه اباحكم * والله كناه ابا جهل * ابقت رياسته لاسرته * يوم الفويع ودقة الاصل * فاحرف لبناي
ولقدم وقال ابو عبيدة معمر ابن المثنى مات فرسان ابن الطفيل وعامر ابن ملاعب الاسنة ابن قطبة وعوارض منها ارسل اليهما طيخا بالقوى الحديث السن الحديد
الذهن فصار الى ابي جهل فقال له ابن الزبعرى * فلا تحكم فدا لك ابي وخالي * ولكن كالمرء حاكم العما فابى ان يحكم بينهما الاهرم * وقال عبد الله ابن ثور
هريقا من دموعكما سجالا * ضباع وباوحى لي اقياما * قوم لركب انجاد وحربا * وعلقت اليبوت هشاما * وقال ايضا في كلمة له ما ولدت نساء بني نزار
ولا عجمي اكرم من هشام * هشام ابن المغيرة خير فهر * وافضل من سقى صوب الغمام * وقال عماد ابن ابي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول في كلام له فطلت
سيدا البطحاء قال هشام ابن المغيرة كان الحلم المعروف واحلامهم الحلم وقال عمر ابن الخطاب لا قليل في الله ولا كثير في غير الله ولو بايعني الجزل والفعال الذي شال المشهور
لنالها هشام ابن المغيرة ولكن يسوي سبيل الله والجهاد في سبيل الله وقال خداش ابن زهير في يوم سمطة وهو احد ايام الفجار وهو سيد قريش وخصمها بلغ ان عرت
بنا هشاما * وذا الرمحين بلغ بلغ والوليد * اولئك ان يكن في الناس جود * فان لديهم حسبا وجودا * هم خير المعاشر من قريش * واوراها اذا قدحت زنودا
وقال ايضا وذكرهم في تلك الحروب * يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم * اذا ثقفنا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما ساله الحذم
وذكرهم ابن الزبعرى في تلك الحروب فقال الا لله قوم * ولدت اخت بني سهم * هشام وابو عبد مناف مدره الخصم * وذو الرمحين اشبال من القوة والحزم
فهذان يذودان وذا من كثب يرمي * وهم يوم بكار منعوا الناس من الهزم * يجاورا لحجون تحت المنكب كالنجم * اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم * فان حلفت
وبيت الله لا لاحلف على اثم * لما ان اخوة بين بدروب الروم بالروم * باذكى من بني ريطة او اوزن من حلم * وريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد ابن
سهم ابن عمرو ابن هصيص ابن كعب وابو عبد مناف هو ابو امية ابن المغيرة ويعرف بزاد الركب واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه كان اذا سافر
سافر الركب ومعه احد وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب ابن هشام واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة ابن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى
باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب لانه حتمه ابنته وهي ام عمر ابن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح ابا جهل * رب نديم ماجد الاصل مهذب
الاعراق والجبل * منهم ابو عبد مناف وكم * سريت بالفخر على العذل * عمرو الندى ذاك واشباهه * ما شئت من طول ومن فضل * وقال الوديد ابن
خلاص السهمي يمدح الوليد * اذا كنت في حي خزيمة ثاويا * فعندك مقيم القريتين وليد * فذاك وجل الرأي مشترك الندى * وعصمة ملهوف
الجنان عنيد * وقال ايضا * ان الوليد ابن والابناء ضاحية * رب تهامة في الميسور والعسر * هم الغياث وبعض القوم فوقه * عن الذليل و
ضيق الحاسد الوعر * وقال رهط ابن المنيت اكرم مجد وامنع الجار اللهيف المهتضم * قالوا العيث نعت المغيرة وجمل الوليد واخاه هشاما رب
تهامة كما قال لبيد ابن ربيعة في حذيفة ابن بدر واهلكن يوما رب كندة وابنه * ورب معد بين خبت وعرعر * فجعل رب معد قالوا ولي
على قدر مخزوم ما رأينا من تعظيم القرآن لشأنهم دون غيرهم من سائر قريش قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا شك الوليد ابن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو عروة ابن مسعود ام حبيب ابن عمرو ابن ابي
عبيد وقال سبحانه في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الايات قالوا وفي الوليد نزلت اما من
استغنى فانت له تصدى وفي ابي جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفي مخزوم نزلت وذرني والمكذبين اولي
النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم اليقطري وابو اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سأل اعشى همدان عن بيوتات قريش
في الجاهلية الى قد اليت ان لا افضل احدا على احد ولكني اقول ويقولون قالوا فقل قال من ايهم المجيب اهل المودع يذكر محل الكعبة ومدب
الغيثا المطلب بالخير وصاحب الخير والميرة قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم شجيع بثاشة والمطعم عند الف ناقة وزاد الركب وبيض البطحاء قالوا من بني
مخزوم قالوا فمن ايهم كان المقنع في حكمه المنفذ وصيته على بعضكم وعدل الجميع في لو قادة واول من وضع اساس الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمن ايهم
صاحب الاريكة وعظم الحربة قالوا من بني مخزوم قالوا فمن ايهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بني مخزوم قال فهو ذاك قال رجل من بني امية
ايها الامير لو كان لهم مع قديمهم حديث اسلام فقال الحجاج وما علمت بان منهم رد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطائل مع الفتوح
لاعظام والايادي الجسام فهذا آخر ما ذكره ابو عثمان ويمكن ان يزاد عليه فيقال قالت مخزوم ما انصفنا من افتخر فذكرنا علينا ان قال مخزوم ريحانة
قريش يحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم ولنا في الجاهلية والاسلام مآثر عظيمة ورجال كثيرة ورؤساء شهيرة فمنا المغيرة ابن عبد الله ابن عمرو

المغتر بغرورها المغتر بها لم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا

تجرمت على فلان ادعيت عليه جرما وذنبا واستهواك كذا [illegible]

قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان نال رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة عظيمة جليلة
يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على
ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف
على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما يزال يرى الواحد منا كذلك يقول اني اخاف على فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم
على افحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بلا اعمال الصالحة المصيرة للنجاة نحو ان يكون يصلي ركعات في الليل او يصوم
اياما يسيرة في الشهر ونحو ذلك قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز
قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد فيه لغة ثالثة قنط يقنط قنوطا بالكسر مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقنوط فلا تكونن من القانطين
والقنوط الياس ووهن الرجل يهن اي ضعف وهذا المعنى قد تكرر وقال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل هذا مثل ما مدح به النبي الانصار
انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
هذا كالاول ... قال وفصل ما يقتضي الخروج من الدين وهذا موجود في كثير من الناس اذا
عرته المحن كفرا وقال ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتأفف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو المعنى
الاول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول ايضا قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى
اي في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه انفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا
الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه والى اخر الفصل كله مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره
عليه السلام على العبارة وسعة مادة النطق عنده **لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدنا
في كثير منها لكل امرئ عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائلة قرار وقد اخذه الطائي فقال فكانت لوعة ثم استقرت كذاك
لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالان صرت الى امية والامور الى مصائر فاما الرواية الاولى وهي لكل امرئ فنظائرها في القرآن كثيرة

واما النظم فتوجيه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال

نحن عترة رسول الله ص وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج

على الناس بالبيعة وانها صدرت من اهل الحل والعقد فقال ع

اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله ص ومن قومه

فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك بالاختيار ورضا

الجماعة بك فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم

يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا

يستقصى في كتب اصحابنا في الامامة ولهم في هذا

القول اجوبة ليس هذا موضعها تم

الجزء الثامن عشر ويتلوه الجزء التاسع عشر

من شرح نهج البلاغة من

شرح ابن ابي الحديد

الحمد لله رب العالمين

الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا

متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة

ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوء لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله

[illegible]

وقال عليه السلام في صفة الغوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا

[illegible]

عدم الحاجة الى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس قال الشاعر ✽ فمن أشرب اليأس كان الغنى فقرا ✽ وقال بعض الحكماء
المخير بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس عبد الدنيا وعبد الدرهم تعس فلا انتعش وشيك
فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر ✽ فمن سره ان لا يرى ما يسوؤه ✽ فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا ✽ وقال اصحاب هذا
الشأن القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك متبرعا وجود عما في يدي غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد
في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية والكيس لا يبيع عينا بأثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما
يبتاع على ما يبيع شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي
كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلمة امير المؤمنين عليه السلام لان مخالطة المجدود ليست كمخالطة غير المجدود فالاولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية
تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة اعمى اصم اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا
يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزعمون ان الليث افقه من مالك الا انهم لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا
اخذ عنك فما لك خاملا وهو ابعد الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من حمل جمل بلا بخت علما وقال الرضي ✽ اسيغ الغيظ من نوب الليالي ✽ وما يغني
التحنق اللغيظ ✽ وارجو الرزق من خرق وخرق ✽ ويقرب بالك حرمان غليظ ✽ وارجع ليس في كفي منه ✽ سوى عض اليدين على الحظوظ وقال عليه السلام في قوله
عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت
الامر لان له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده
فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب
عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو
جبر النافلة التفريط في الواجب لكان واجبا مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول شيوخنا ان تارك الصلوة واحدة من الفرائض لو صلى
مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلوة وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي رحمه الله ومعنى ذلك ان ما
ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ
كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع هذا الفصل قد شرحه الرضي فاغنى عن التعرض لشرحه وقال عليه السلام لابنه الحسن
لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع قد ذكرنا هذا الحكم فيما تقدم وذكرنا ان عليا عليه السلام ما دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى
هو بعينه او يدعى من يبارز فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد ودعا الى البراز عمرو فخرج اليه
فقتله فاما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله
سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا
عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه روى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال
اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس ليتحدثون في علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول لهم اهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسألني
عن علي وما الذي احدثك به والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد صلى الله عليه وسلم في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل
واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة
يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله و
الذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من اعمال امة محمد الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة وقد جاء في الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان الى الشرك كله وقال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم
الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه
مقمحا رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شبهت يوم الاحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله من قصة طالوت وجالوت في قوله فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر
وعمر فقبلا رأسه ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل فقال هذا النصر وهذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قتل عمرو ذهب ريحهم ولا
يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا
ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل
بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على اضيق موضع فيه في المكان ا(لمعروف)

المعروف بالمذاد فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو بن ود فدعا
الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام علي عليه السلام فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤسهم الطير فقال
عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم اليه احد فقام علي عليه السلام
دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما
رأى عمرو ان احدا لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز اني كذلك لم ازل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشأنك فلما
انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره ✽ لا تعجلن فقد اتاك ✽ مجيب صوتك غير عاجز ✽ ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز ✽ اني
لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز ✽ من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز ✽ فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وكان نديم ابي طالب
بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي عليه السلام وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان اقتلك كان شيخنا
ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد
وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي عليه السلام لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره ان
اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي عليه السلام ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل
قال فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن يتبعك من قريش الى مكة قال اذا تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني ادعوك
الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع الناس التكبير
عاليا تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز رأسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله
فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي عليه السلام فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي
وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كانت عليه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى
اذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت الا تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى
اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم احد وقد ذكرنا هاتين القصتين مع محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي وقال عليه السلام خيار خصال النساء
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء
يعرض لها اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال ✽ الجود والاقدام في فتيانهم ✽ والبخل في الفتيات والاشفاق ✽ والطعن في الاحداق دأب رماتهم
والراميات سهامها الاحداق ✽ [illegible]
[illegible]
على مقداره وتقول زهي الرجل علينا فهو مزهو اذا افتخر [illegible] وفرق خاف والفرق الخوف
وقيل له صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضي يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه
فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل هذا مثل الكلام الذي تضربه العرب للثعلب قال اجتمعت الضبع والثعلب الى الضب فقالت
الضبع يا ابا الحسل اني التقطت تمرة فاختطفها الثعلب قال حلوا اكلت قالت فلطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر
قالت اقض بيننا قال قد فعلت وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا
من الجموع النادرة نحو ظئر وظؤار وتوأم وتؤام ولا يكون شيء احقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم [illegible]
خنزير ولعمري لقد صدق عليه السلام وما زال صادقا ومن تأمل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول ان قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر
وقد شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا
معنى قوله عبادة العبيد اي خوف السوط والعصا وتلك ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله
فاما عبادة الله تعالى شكرا لانعمه فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها الموقع الذي وضعت عليه فاما اصحابنا
المتكلمون فيقولون ينبغي للانسان ان يفعل الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا
الباب مشروح مبسوط في الكتب الكلامية المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل بابي شر قط فقال الحكيم فمن اين
دخلت امرأتك وكان يقال اسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظر حتى يعرف حقائق الصورة ولو ان رجلا
[illegible]
[illegible] من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي
ضيع الصديق قد تقدم الكلام في التواني والعجز واما الكلام في الوشاية والسعاية [illegible]
[illegible]
[illegible]
خبر يتصل بالدين فالواجب عليك ان يبالغ في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي الغفلة عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة وسوسها فينبغي ان يشتغل

في ذلك خوفا من كيد ينفذ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
استناده اهم الاكفاء والسلام [illegible]
[illegible]
ولو هجر واحد لا بد ان يتخل خرابها [illegible]
وقال ابن بسام لابي علي ابن مقلة لما بنى داره بالزاهر [illegible] ✽ ودارك ثالثة تهدم ✽ فليت
السلامة للمنصفين ✽ دامت فكيف لمن يظلم ✽ [illegible] ✽ وقال فيه ايضا ✽ قل لابن مقلة مهلا
[illegible]
[illegible] يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان
يقال اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند المقدرة قدرة الله عليك وانما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يومه على المظلوم لان ذلك اليوم يوم
الجزاء الكلي والانتقام الاعظم [illegible]
يوم الجزاء فانه لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم مخلد نعوذ بالله من سخطه وعقابه اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين
الله سترا وان رق يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وان يجعل بينه وبين الله
سترا وان كان رقيقا وفي الامثال العامية اجعل بينك وبين الله روزنة [illegible]
بالكلية اذا ازدحم الجواب خفي الصواب هذا عنوان يورد الانسان اشكالا في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتسابق
القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى حينئذ وهذه الكلمة في الحقيقة امر للمناظر بالنجاة [illegible]
في بحثه ونظره مع رفيقه [illegible] ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر
بزوال نعمته قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى حق الله فيها [illegible]
بدوامها اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر ✽ فكل كثير عدو للطبيعة
ومثل قول الآخر ✽ واخ كثرت عليه حتى ملني ✽ والشيء مملول اذا ما يرخص ✽ [illegible] ✽ ممن يزيد عليه لا من ينقص ✽ ولهذا الحكم علة في
العلم الطبيعي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها
لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بضد امر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل
العلوم والقنيات لاستيفائه بهما واللذاذة بحصولهما فاما العلوم فانه يحصلها بشبيه بالخزانة له يرجع اليها متى شاء ويستخرج منها متى ما اراد
عن القوة النفسانية التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه من القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك
وان يودعها خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يستكثر منها الى ان يتنبه بالحكمة على ما ينبغي ان يقتنى منها وانما حرص
على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصل سكن وعلم انه قد ادركه ومتى رجع
اليه ان كان مما يبقى ويشوق الى شيء آخر منه ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها فلا مطمع في تحصيله ولا فائدة في النزاع اليه ولا وجه
لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقتصر من المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الى ضرورات البدن ومقيماته ويعدل عن الاستكثار
منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكل ما فضل عن الحاجة فلو لا الكفاية فهو مادة الاحزان وضروب المكاره والغلط في هذا الباب
كثير وسببه ان طمع الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال اي ان لا يحتاج البتة ولذلك قيل ان الله تعالى غني
مطلق لانه غير محتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى هذا فقد تنازعه الى الاستكثار تكثر وجوه فقره و
قد بين ذلك في شرايع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشيء الرخيص والموجود كثيرا فانه يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد واما الغالي فانه يفقد
في الاحيان ويصيب الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواصل ليعيبه ويحصل له ما لا يحصل لغيره احذروا نفار النعم فما كل
شارد بمردود هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال
بعض السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ
ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم
يقولان انعم سبحانه بكذا وفعل بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا
شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال امنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة الكرم اعطف من الرحم
مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم ✽ الا يكن نسب يؤلف بيننا ✽ ادب اقمناه مقام الوالد ✽ او يختلف ماء الوصال فماؤنا ✽ عذب تحدر من غمام واحد ✽ ومن
قصيدة له في ابن الزيات ✽ ونسيج الآداب ما عقدت على ✽ الفضلاء فوق وشائج الانساب ✽ من ظن بك خيرا فصدق ظنه هذا قد تقدم في وصية
علي عليه السلام لولده الحسن ومن كلام بعضهم لك لا ينبغي ان يأمل الرجل عند وجهه تارة من البخل فيشعر [illegible] تحقيق الخير وثابت عليه وعدا على الن

أو دونها افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقي عوض عن الالم ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم افضل العبادة احمزها اي اشقها عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ونقض الهمم هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان
على امر ويصمم رأيه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي
لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر من غير موجب لخطوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا كان ترجيحا
من غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر بالبال له شيئا خارجا من ذات الانسان وذلك هو الشيء المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما
يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت في يده رقعة وهو يتصفح القصص فامر بصلب صاحبها ثم امر الخادم مرة اخرى يقول له فل
وكان دوره لا تصلبه ولكن اخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال بل تقول اقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما آخر فقال له قل له تخلى
الى الظلمة [illegible] فيحصل هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع مرات مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة لما
كانت الدنيا ضد الآخرة وجب ان يكون ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان في
الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان فقد ورد الشرع بايجابها مثل الاعمال الشاقة وتوجب الفاعلها ثوابا حلو المذاق في الآخرة وكذلك بالعكس ما كان من
المشتهيات الدنيوية التي قد نهى الشارع عنها يوجب وان كانت حلوة المذاق مرة العقوبة في الآخرة فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها
من الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا
للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك
الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما
للامة والطاعة تعظيما للامامة هذا الفصل يتضمن تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة
حكمية لا حسية واي شيء يكون انجس من الجهل او اقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما
والقيام مناف للتكبر وطاردا له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد يديه وسط السياف ثم يستكين كما يفعل العبد الذليل بين يدي
السادة العظام ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما يتضمنه الصلوة
من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما في مضمون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذلة والتواضع
لعظمة الله تعالى وفرضت الزكوة تسبيبا للرزق كما قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام
ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي عليه وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون
وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثيرون واولو قوة لما حجوا فان الجيش الضعيف يعجز من الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام و
ذلك ظاهر لانه تعالى قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودائع واداء الامانات الى اهلها
وقضاء الدين والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن
الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال
سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي
تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب
عقلي وفي الحديث ان ملكا ظالما خير انسانا بين ان يجامع امه او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما اذهب عليه
قام الى امه فوطئها وقام الى تلك النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ان الخمر الجماع الاثم الحرام المعاصي وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع
خلق دنيء وحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وحرمت ايضا لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم
الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد لغيره وان يشرع النكاح الصحيح بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك
الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط يعذر استقامته بين الناس ولا يستغنا
به عن النساء فيفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس
الناطقة التي هي نسخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط
وهو تقليل النسل ومن سخف الكلمات التي يعبرون بها في الاستمناء باليد ذاك الوأد الخفي لان في الجاهلية كانوا يئدون البنات اي يقتلونهن خنقا وقد يؤدون
الذكور بسبب ذلك فشبهوا النطفة التي هي ولد بالقوة بالولد بالفعل واوجب الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدات قال النبي صلى الله عليه وسلم لو اعطي الناس
بدعاويهم لادعى قوم من قوم دماءهم واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العالم انما تتم والنظم بالصدق فان الناس
يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطأ في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع
رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم بل السلام وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان
الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة بل لا بد لهم من سلطان
قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو

لو صدقت الرؤية اماماً لم يشفقوا بامامته ويأسند عليهم وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته
فانه اذا حلف بها كاذباً عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في
مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره
فسعى بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سراً وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع
بينه وبين ابن مصعب الزبيري ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال
يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله
الجدلي صاحب علي بن ابي طالب منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء
اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم واقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده
ولقد ذبحت بقرة لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك
ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة
يزيد بن معوية على صحبة عبد الله بن الزبير والله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعاً بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر
منك بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معاوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسباً منك الينا ذكر الحسن بن علي
يوماً فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع
اخي على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها ∴ ان الحمامة يوم الشعب من وثن ∴ هاجت فؤاد محب دائم الحزن ∴ يحرض
فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له لا عز ركنا نزار عند سطوتها ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن ∴ الست اكرمهم عوداً اذا انتسبوا
∴ يوماً واطهرهم ثوباً من الدرن ∴ واعظم الناس عند الناس منزلة ∴ وابعد الناس من عيب ومن وهن ∴ قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ∴ ان الخلافة
فيكم يا بني حسن ∴ انا لنأمل ان ترتد الفتنا ∴ بعد التدابر والبغضاء والاحن ∴ حتى يثاب على الاحسان محسنا ∴ ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن ∴ و
تنقضي دولة احكام قادتها ∴ فينا كاحكام قوم عابدي وثن ∴ فطالما قد بروا بالجور اعظمنا ∴ بري الصناع قداح النبع بالسفن ∴ فتغير وجه الرشيد
عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله
يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم
استحيا ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذباً الا عوجل قال فحلفه قال برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول
والقوة من دون الله استكباراً على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من هذا الحلف بذلك فغضب الرشيد
وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقاً هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فركز الفضل عبد الله برجله
وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت
عمرك لا تفلح بعدها ابداً قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام واستدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر
شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب
فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارايت يا عباسي ما اسرع ما اديل من ابن مصعب
يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات
والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لحب العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيمني نفسه بان
يجعل ذلك في ماله بعد موته فاوصى امير المؤمنين ع الانسان ان يعمل في ماله وهو حي ما يؤثر ان يجعل فيه وصية بعد موته وهذه حالة لا يقدر
عليها الا من اخذ التوفيق بيده الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم كان يقال الحدة كنية الجهل
وكان يقال لا يصح لحديد رأي لان الحدة تصدي العقل كما يصدي الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان
يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك صحة الجسد من قلة الحسد
معناه ان القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج
البدن يتبع احوال النفس قال المامون ما حسدت احداً قط الا ابا دلف على قول الشاعر فيه ∴ انما الدنيا ابو دلف ∴ بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ∴
ولت الدنيا على اثره وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبد بن ابي دلف قال حدثني ابي قال قال لي المامون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما
الدنيا ابو دلف البيتين فقلت مسرعاً ما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قول بكر في يا ابا دلف ∴ يا اكذب الناس كلهم ∴ سوى اني ومدحيك اكذب ∴ ومع قول
بكر بن النطاح في ابا دلف ان الفقير بعينه ∴ لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله ∴ ارى لك باباً مطلقاً [illegible] ∴ اذا فتحوه منك فالياس داخله ∴ كأن [illegible]
الصوت معجب ∴ خلي من الخيرات [illegible] ∴ واعجب شيء منك تسليم امرة ∴ عليك على [illegible] ∴ قال فقال المامون لمن حوله لله دره
حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفأ لهيب المنافسة وقال ع لكميل بن زياد يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة
من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلباً سروراً الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره
حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل قال عمرو بن العاص لمعوية ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته
فليس شيء احب الي اليوم من شربة ماء بارد في يوم صائف ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها وآكل من ثمرها [illegible]

اوسئل المقدمات بديهيته فانه لا يقع فيه غلط اصلا **بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة** قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها
وانها بشهواتها ولذاتها حجاب بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والعقبى وعرضه
رحمة الله وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد وهو في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال
على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها **جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف**
هذا قريب مما سلف يقول ان الجاهل من الناس يزداد من جهله واصراره وخطيئته مسوف من توهماته وعقيدته الباطلة بالعفو عن ذنبه وليس
الامر كما توهمه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا **قطع العلم عذر المتعللين**
هذا ايضا قريب مما تقدم تقول قطع العلم عذر الذين يعللون انفسهم بالباطل ويقولون ان الرب كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب انفسنا بالعبادة
كما قال الشاعر ÷ فكثرت على الكريم بغير زاد ÷ من الاعمال ذا قلب سليم ÷ وسوء الظن ان تعتد زادا ÷ اذا كان القدوم على الكريم ÷ هذا هو التعليل بالباطل
فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب او لمن
ثوابه اكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد اطنب اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان
شيء معلوما فقد قطع العلم عذر اصحاب التعلل والتمني وعجيب اهمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه **كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف**
قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار ممن عوجل فاما من اجل فانما يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب سوف اقلع عما انا عليه
[illegible]

ذليلا ان سلمت واضيا ان اعطاك فهنا ان حرمك ولا فايمن منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثل مثل التنور كلما امسه
الاشات اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشرت به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة وكان يقال
لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا
يبطر اذا اكرموه وكان يقال اذا جعلك السلطان اخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال ابو حازم السلطان كل يخل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل وكان
يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتديه بالمسألة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير
بالكرامة وان اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله الامير العافية ونحو هذا فان المسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك
ان اجابك اشتد عليه وكان يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال ينبغي لصاحب السلطان ان يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه
وان يكون انس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط له تورث الملالة و
كان يقال احرى السلطان بالاجمال الحذر وعوض العزالة والاجتهاد في النصيحة وليكن رأس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شيء
حد فما جاوزه كان ... قوله ويمن الله سبحانه على عبده لكان يجب ان لا يستحق شكرا الا ... قالت المعتزلة انا لو قلنا ان الوعيد ...

من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر فوسع فوقنا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة

[illegible]

او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سبب القتل لان الظالم المأمور والمنهى عنه او يكون سبب القطع [illegible] فان الله تعالى قدر الاجل وقسم الرزق

ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره ولا رزقه وهذا الكلام ينبغى ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهى عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره

لان الانسان لا يجوز ان يلقى بنفسه الى التهلكة [illegible] ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم ولان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله [illegible]

[illegible]

يضرب بقضيب فى ثنايا الحسين ع حين حمل اليه رأسه فقال له ارفع يدك عنها فطالما رأيت رسول الله ص يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا

[illegible]

بعد الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية — موضع بعد النار ليس رفع لانه صفة خير الذي بعدها وخير يرتفع لانه اسم ما
وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير ما خير يتعقبه النار بخير كما تقول ما الذي
تتلوها نقصة بلذة ولا ينقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية قولا في قوله لا خير بخير بعده النار احدهما ما ذكرناه وما والاخر
يكون موضع بعده النار جرا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير يتعقبه النار
ان ما يبتدأ خبرا موجودا في الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه او في الوجود ولنا وما اشبه ذلك واذا جعلت بعده النار
صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبرا وايضا فان معنى الكلام يفسد ما يجاوز لا لان لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير يتعقبه النار وهذا
ليس بصحيح وكلام منتظم وما ههنا ان كانت نافية احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فاقد المعنى لان ما لفظ يطلب به معنى الاسم
ما العقاء او يطلب حقيقة الذات كقولك ما الملك ولسنا نطيق ان ندعي ان ما الاستفهام ههنا من احد الضربين ... ان تكون كانت قد قلت اي
شيء هو خير في خير يتعقبه النار وهذا كلام لا معنى له — الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض
القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب — قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى
فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية فاما مرض القلب وصحته فالمراد بالتقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك وقال
... الحاجب المال الذي ... خير من الوالد والولد ... وان تدوم سنة عليك نعمة خيرا من المال صحة العبد وما من مال افضل عافية ... وقوت يوم
... الى الحد — المؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل — تقدير الكلام ينبغي

[illegible]

لو ملت انك تجالس الخلفاء والملوك سميك يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك فقال فراد قيل لقد ضيق ابوك عليك قال ان ضيق الاسم
فقد اوسع الكنية قيل ما كنيتك قال ابو الصحارى نظر المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف
اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال المامون سميت لا ادري لانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في [illegible] ولد لعبد الله ابن جعفر
ابن ابي طالب ولد ذكر فبشر به وهو عند معاوية ابن ابي سفيان فقال معاوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معاوية فدفعها اليه وقال
اشتر لسميي به ضيعة ومن حديث [illegible] عن النبي اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه ما من قوم كانت
لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك
المنزل في كل يوم مرتين من ابيات المعاني وحلت من مضر بامنع ذروة سمت بجد الشوك والاشجار قالوا يريد بالشوك اخوال دهم قتادة وشوك
وطلحة وبالاشجار اعمامهم وهم صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول سمى عبد الملك ابنا له الحجاج ابن يوسف وقال فيه سميت الحجاج بالحجاج الناصح الكافي
المداجي استاذن الجاحظ والسكاك وهو من المتكلمين على رايس فقال الخادم لمولاه بالباب الجاحظ والسكاك فقال هذان من الزنادقة لا [illegible]
الجاحظ ويلك ادخل قال الحدقي بالباب وبه كان يعرف فقال الخادم الحدقي بالباب فصاح الجاحظ ويلك ادخل الى [illegible] جمع ابن دريد ثمانية اسماء في بيت واحد
فقال فنعم اخو الجلي ومستنبط الندى وملجا مكروب ومفزع لاهث عياذ بن عمرو ابن الحليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد ابن وارث قال محمد ابن سعد
المعروف [illegible] ابن المزيع [illegible] اسمك فقال له [illegible] الى اسم ابيك سال رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان
غلامه انا اعرف الناس [illegible] قال ابو عبيدة ما احسن ما عرفت يا كيسان قال اي والله وهو قرشي ايضا فقال [illegible]

[illegible]

اجل * من كان بالعقد من جن بشل * قال فسمعها شيخ من الجن فقال والله لا نرى فتى انسان مثل ثابت الغلب ما تحى العربية فقام ذلك الشيخ وحدهم
ثم انشد يا ابن المحارس قد نزلت بلادنا * فاصبت منا مشربا وطعاما * وبدانا علما فعرفت جنا * واسا شئنا ان نطقت كلاما * فاعمد لامر الرشد
واجتنب البريا * انا نرى لك حرمة وذماما * واعرم لصاحبنا القوم ما شئنا * فلقد اصبت بما فعلت اثاما * فاجابه ابن المحارس انه سلم حيث يوضع عرشه
انى لا اكره ان اصيب اثاما * اما ولو عاذك ما ادعيت فانى * جئت البلاد ولا اريد مقاما * فاصبت فيها ما اتاك دولها * لا اريع فيها شهرا اياما
فليعد صاحبكم علينا شعره * ما قد سال ولا نزاه عراما * ثم عزم الجن لقوم ما شئنا للقصة وولدها وهذه الحكاية وان كانت كذبا الا انها تتضمن اوبادهى
من خرافات احاديث العرب فذكرناها لادبها وامثالها ويقال ان الشرفا ابن القطامى كان يضع اشعارا ويحلها غيره فاما مذهب العرب فلان لكل شاعر
شيطانا يلقى اليه الشعر فذهب شهود والشعراء كافة عليه قال بعضهم انى وان كنت صغير السن * فان فى العين نبوة عنى فان شيطانى امير الجن * يذهب بى
فى الشعر كل فن * وقال حسان ابن ثابت * اذا ما ترعرع فينا الغلام * فان يقال له من هو * اذا لم يسد قبل شد الازار * فذلك الذى فينا لاهو * ولى صاحب
من بنى الشيصبان * فطورا اقول وطورا هو * وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وقال الاعشى * دعوت خليلى مسحلا ودعوا له
جهنم جدعا للهجين المذمم * وقال الاخر لقد كان جنى الفرزدق قدوة * وما كان فينا مثل فحل المخبل * ولا فى القوافى مثل عمرو وشيخه * ولا بعد عمرو شاعر مثل جرول
وقال الفرزدق يصف قصيدته * كان الذهب العطيان جرها * لسان الشعر على الله شيطانا * وقال ابو النجم * انى وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطانى
ذكر * وانشد الخالع لما نحن فيه لبعض الرجاز * ان الشياطين اتونى اربعة * فى غلس الليل وفيهم زوبعة * وهذا الايدل على ما نحن بصدده من ان الشعر
والقائل الى الانسان فلا وجه لايراده فى هذا الموضع * ومن مذاهبهم انهم كانوا اذا اقتلوا الغيلان خافوا من الجن ان يأخذوا بثاره فيأخذ دونه

اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم الله وان ابا بكر كانوا يقولون ان عليا والعباس في الميراث دعاهما كاذبين ظالمين فاجرين وما راينا عليا والعباس ولا
شيئا ولا يقل احد من اصحاب الحديث ولا ذا من اصحاب رسول الله انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول
الله انهم يريدون اضلال الناس ويطعنون به ولا انكروا على عثمان وديس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما قالا في عثمان
كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يدعوا انهم اعرف بحق القوم منهم
وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي
يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم
النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة
اليوم ... [illegible]
ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن
في العقد وقدح في البيعة الاصلية ... [illegible]
في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار ... [illegible]

[illegible]

حومة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك مالفا ... وقد يولف الشيء الذي ليس بالحسن ... كما تولف الارض
التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن ... اعرابي ... حسنتي لحبائبها وارضعتني احسانها كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها
ما تستنشق ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى ... يسر علينا ... بعقده او
في بطون المزاود ... ولا بد في اسفارنا من قبيصة ... من الترب نسقاها لحب الموالد ... وقال الهند حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك كان غذاؤك
منهما وانت جنين وكان غذاؤهما منه ومن الكلام القديم لولا الوطن وحب الوطن لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها
الشباب هنالكا ... اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا   وقال عليه السلام ... الاشتر ... والفند المنفرد من الجبال   يقال ان
الرضي ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر والفند القطعة
لو كان جبلا لكان فندا ... لان الفند قطعة من الجبل كيف ما كانت وكذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة المأخوذة من الجبل طولا لا ... سبيل للحافر
الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان
على الجبل اشرف   قال ع قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه   هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة قال قليل من النوافل يدوم المرء
عليه خير له من كثير منها يمل ويتركه والحديث النادر في هذا قول رسول الله ص ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول وقالوا اكل كثير مذهبة للطبيعة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته ... فمل والشيء مملول اذا كثرا ... ورابني منه اني لا
ازال ارى ... في طرفه قصرا عني اذا نظرا   وقال ع اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها   مثال ذلك انسان مسود الحال عندنا اتاه
وقد صدرت عنه حركة تؤمل ونجيب اما احسنها ... مثل ان يتصدق بشيء وله وقع ومقدار من ماله او ينكر منكرا ...

ابن الزبير اذن والله يطلق فقال الحوب بكتاب ... طريقا من قريش لم تكن ... فقال معاوية انا ابن هند اطلقت فقال

الحرب فكان دروة السنام وشرب عنوان المكرمة ... ولا الشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير وقدم عبد الله ابن الزبير على معاوية

واقبل ورحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال ... يا ابا خبيب ... ثم قال له ... قال هم المهاجرون والانصار ... عليهم

فيهم ... فقال معاوية هيهات هيهات لا والله ما انا من ... الذئب ... اكل ... بقطعها

فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فان الشاة ... ان المدينة ... وان الرجل الاديب ... الذي خرج من صلبه ... الا

ولا يبع القوس الا ... فقال يا ابا خبيب ... فقال ابن الزبير

... ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء ... قريش ... معاوية على بني امية ... عمرو بن

العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية ... من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو انا اكفيكه يا امير المؤمنين قال ... والله لا ... وجهه ولا ...

لسانه ... ابن الزبير وكان قد بلغه كلام معاوية ... ثم قال عمرو

... ابن الزبير ... ثم رفع راسه وقال ...

... فقال عمرو والله يا ابن الزبير ...

وان كلا اسود منه سرا ۞ اتم من النسيم على الرياض ۞ ويقولون انه لطيب وانه لطيب كالدر في التمام ويقولون ما زال يفتل له في الذروة والغارب حتى اسمحت

نووسه وهي النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول فلوا ذكره ولسانه وقالوا

اهل نسب ابيه ام نسب امه ومثله لا يعرف قطاته من لطاته اي لا يعرف جبهته مما يلي ودكيه وقالوا للحلية كنية الجهل والاقتصاد

ملك كبير ارد لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل ولا لا تنهوا اخاك عن النطق [illegible]
من [illegible] فيه [illegible] والحق [illegible] الوالي بمنزلة [illegible] الخير من الناس من [illegible] ان يعرف نفسه [illegible]
وبين [illegible] من الشر والشر من لم يكن كذلك ولد السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضائل ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر في
ايامه [illegible] ولد للكريم [illegible] الرعاية لصديقه [illegible] الوفاء [illegible] الفضل ما يجب عليه ولو اذا تحركت
سورة الشر لم تظهر ولدت الالم واذا تحركت سورة الخير ولم تظهر ولدت [illegible] فاذا ظهرت ولدت اللذة ولو الفرق بين الاقتصاد والبخل ان الاقتصاد
[illegible] الانسان ما بيده [illegible] من المسالة فهو يضع الشيء موضعه ويصبر [illegible] ولا يشكو من
[illegible] والبخيل لا [illegible] ما يسدي اليه ويمنع ايضا اليسير من استحق الكثير ويصبر [illegible] على كثير من المذلة لا تحقر
صغيرا يمكن ان يكبر [illegible] ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا [illegible] قبل ظهور الاسلام ولقد كان
اخي عقيل [illegible] لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم
حتى تظهر تلك القضايا الى الله عز وجل وتقول يا رب ان عليا قضى بين خلقك بقضائك [illegible]
[illegible] كالشاة الجماء بين الغنم ذات القرون [illegible]
[illegible] الحيل [illegible]
[illegible] صاحب [illegible]
[illegible] قال
في [illegible] يا امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible] الجاهلين [illegible]
[illegible] البيت [illegible]
[illegible] الكريم [illegible]
الكلام [illegible] فقال يا هذا [illegible]
[illegible] الكذب [illegible] الشكر [illegible]
[illegible] بالفكر والشيوخ بالبحث
[illegible] الى ثلاثة [illegible]
بعيد [illegible] الاحمق [illegible] المجلس [illegible]
[illegible] الكريم [illegible] بين الغم والخوف فقال
الخوف [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] يوم [illegible]
[illegible] الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الجنة والنجاة من النار
[illegible] اوصيك [illegible]
[illegible] الاشعث فان الله
[illegible] الله عليه [illegible]
[illegible] الجاهلية [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] من القلب [illegible]
من [illegible] الكريم [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الكذب [illegible] العاقبة [illegible]
[illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الكرام بالكلام [illegible]
[illegible] الحرب [illegible]

[illegible] قيل لم لا تأمر [illegible] بنفقة [illegible] واسرع [illegible]
[illegible] الجائع [illegible] الفقير [illegible]
[illegible] من العيون [illegible] ما شيء اهون من [illegible]
[illegible] الى الله [illegible] العلم [illegible]
[illegible] العلم [illegible] لا يسود الرجل حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس [illegible]
بالموت لان من عاش في الدنيا [illegible] مكروه [illegible]
[illegible] في النار [illegible] الدين [illegible] اذا اراد الله ان [illegible]
[illegible] العاقل اذا تكلم [illegible] الاحمق [illegible] ثلاثة لا [illegible]
[illegible] من الحكمة [illegible]
والجوهر [illegible] الصديق [illegible]
من [illegible] الحاسد [illegible]
كالبخيل [illegible] الحاسد [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] المروة [illegible] الكريم ان
[illegible] واذا [illegible]
[illegible] الملوك [illegible] العزلة [illegible]
ثلاث لا [illegible] العداوة [illegible]
[illegible] خير الناس [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] المكافات [illegible]
[illegible] التوفيق [illegible]
[illegible] من الحياة [illegible]
الاخلاص [illegible] الموت [illegible] الناس [illegible] العجب [illegible]
الحياة [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] من عرف نفسه [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] الناس
[illegible] الرجل [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
كبيرة [illegible] الدنيا [illegible] كيف [illegible]
[illegible] الخير [illegible] من الجنة [illegible] ابن ادم
[illegible] الشر [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الادب [illegible]
[illegible] العفو [illegible]
[illegible] الجاهل [illegible]
[illegible] الحيلة [illegible]
[illegible] الجاهل [illegible]
[illegible] الاحمق [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الصبر [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible] ادرى
[illegible] قال الله [illegible]
[illegible] الاشياء
[illegible] الكرام [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] العاقل [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] الفرق بين المؤمن [illegible]
الصلوة [illegible] من [illegible]

السريرة من طال لسانه وحسن بيانه فليترك التحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف اسرار الهوى والحيلة
فليترك الخوض فيها والا حملته المنافسة على تكذيبه ليس كل مكتوم يسوغ اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ليس افهمهم كلاما من كان كلامه
الا احب اليه من الاستماع منك ولا يعلم نصيحتك من طلب هواه على رايك ولا يسلم لك من اعتقد انه اتم معرفة بما اشرت عليه حق الضعيف اذا كان
ذا الاصناف اكثر من حقوق القوى تحت الراية المورثة النصر باشياء من حيث لا يشعر وجرم الا ينال اضافة العيل والتنبيق عليهم
وسياستهم والتهاون الثقة بهم انفة وجبرية امر الاشياء عليك ان يعرف ... بالرياسة منه عداوة العاقلين اشد العداوات
واثارها فانها لا تقطع الا بعد الا بعاد ... ولا تتخذ من دنيا كث ... بالحال ويعرف منك ذلك
تعرف قديمه فانه ... الا انه يعلم العيون التى تراعيها فيتجسس عليك ... اذا احتجت الى المشورة فى امر قد طرا عليك
فاستبده ببداية الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك الى راى الكهول والشيوخ ليستعقبوه ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر
الانسان فى سعيه ... كالعالم فى الجهة فهو ... فى ادبانه ... ينبغى للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ... الحذوة
العاملة ... الذى يكون النفع ... يكون الطبع ... غاية المروة ان
... لا تامن ... فانه لم يحل ... قوى الشهوة
فانه ... يستعمل الحيلة عليك ... الخلق ... العامة ... شديد الحياء ... الاغارة
... الملوك ... الغريب كالغرس الذى ... ولا يثمر ... السفر قطعة من العذاب والرفق ...
من النار ... كان الطلاق ... من الناس ... يفضل ... كانت فيه ...
وعلى ما يجمع فيها على ... كان اكثر ... سلطانك ... شغله ولا ...
من صفعا ... اذا احسن ... المشورة ... الطبع ... اصلاح مزاج
بمكاثرة اهل الحكمة ومجالستهم ... الراى ... الصواب المفقود ... من جلس فى ... الملق لم ...
... مع الطباع ... كثير من الجليات ... اصحاب السلطان ... ثم ...
... من الحكمة ... لا تضيع ... الاخلاق ... العلم افضل الكنوز
اجلها خفيف المحمل عظيم الجدوى ... الوحدة انس ... ولا باس بالملكة ... من نفسه ...
... الاشياء ... الطيبة ... الرسول والكتاب ... التجربة ... الهيبة ... بالمودة ... اثث
... الانسان الى من ... بدوام الاحسان الى من احسنت اليه ... ان طعنه ... فلم ... الناس من خوف
الذل ... اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا كان الايجاز مقصرا كان الاكثار واجبا بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد
واحب الناس الى الله ... على عياله ... تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك ... العيش مع العقلاء ... العيش مع السفهاء
الانقباض بين المنبسطين ... الانبساط بين المنقبضين ... السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب ... من الطعام فليس بجواد
ان ... الحرص لا يقوم من العتب ... الشفيع جناح الطالب ... الاصل ... ان لم ... اعادة
الاستاذ ... فى العواقب ... الدنيا ... من طول العمر وصحة الجسد ... الناس
انا ... يعقد ... العقل ... التجارب ... بين ... من زاد ادبه على عقله كان
كالراعى الضعيف مع الغنم الكثيرة ... الشر ... كثرة ... على كثرة ...
... الى ما ... من ... لاكون ... قبل ... والحزن لا يغنى من القدر والصبر من اسباب الظفر
... الاباء ... العقوبة ... البغى والغدر واليمين الكاذبة ... العفو لم ... العد والقوة
... التخشع والذل ... من الريح العاصف ... كيف ما ... حاجتك ولا ...
... الحسنة ... فى الشمس ... تعفن ... المحسود عليه ... ان الحاسد
كان ... الحزم ... من ... عبد الشهوة اذل من عبد الرق
ليس للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة الناس رجلان واحد لا يكتفى وطالب لا يجد ... الاسرار ... ضيا
كثرة ... كالغدد لا يطيب ... من ... من ... اعجب ... المعرفة
على العداوة ... كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله ... وقيل له
لا اله الا الله ... بالعلم لا بالقول ... كل ... فلا ... من غيرك شكر ما ... والنعمة ...
... ولذلك ... من قبل ... من اكثر المشورة لم يعدم
عند الصواب ... من ... الحازم من لم يشغله ... العافية ... الحيلة ...
حسنة ... الجاهل ... من قبل ... الكرم ... الجود ... الجود ... اخوان السوء كشجرة النار ...
... العالم ... الشفينة ... اهون ... من عصبك ... لا تنبس ...
... اضطراب الامور ... فان ... ساحبه ... الخلاف ... اذا خلى ... العقل ...

هوى ... او عادة ... صاحبه على التجاه ... ذراك الملك ... من ... من لا يعنيه فاته ما يعنيه فليل يرى فى من الى كثير
خير ... الى الجليل ... جبوا ... فيما ... الصالح ينفع فى الاخرة كما ينفع فى الدنيا ... القبور وتذكر بها الاخرة ...
به ... فان الجسد ... على الجنان ... فان المومن قريب من الله الموت خير المومن ... النعيم ... الكافر
... من كتاب الله ... وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ... صديقك
من ... من خاف ... من ضل ... يسر ... من القرآن كله ارجوها ... على نفسه
قال ... عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شىء ... الاشياء ... الحسد ... البغضة ... الاختلاف
والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة ... الكتاب ...
لم يكن ... فى المنام ... الظن ... الظنون ... المشورة ...
... حق ... من ... ان من ... الاسرار بالصبيان ... ما عرفت ...
... لا ... ان تكون خائنا ... الامانة ... الناس ... الخيانة ... الناس ...
العلانية ... الخاصة ... اعلم ان الله سبحانه ... اسرار الخفية ... الصالح ...
... على ان ... لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ... لكل دار باب وباب دار الآخرة الموت ...
... ملك الموت ... الملوك ... ولا يقبل الرشا ...
... الملوك ... الا من عصم الله ...
... ان هذا الموت قد افسد على الناس نعيم الدنيا ... لا يموت بعده ... انظر ... الموت ...
... ان يموت ... الموت ... بين ساعة واحدة ...
... العمل الصالح ...
... الموت ... ما من يوم ... ملك الموت ... الناس ...
... اذا وضع الميت فى قبره ... الصلاة ... الصوم ...
... الصلاة ... استجيروا بالله واستخيروه ...
... الجنة ... لا اله الا الله ... الاخلاص ... الكلمة ...
فاتحة الكتاب ... دعواهم ... ان الحمد لله رب العالمين ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم ...
... افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه ... الذكر ذكران ... ذكر الله ... واعظم اجرا
الثانى ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول ما ... الطريق على من لم يكن الحق ... ومن ...
... اللهم ان ... اللهم ...
... الايمان التقوى والورع ... اللهم ...
... سبحان من ... اللهم ...
... اللهم انى اعوذ بك من ... اللهم انى استغفرك ... اللهم ...
... اللهم انى اعوذ بك ... الناس ...
... اللهم ان ...
... اللهم صل على محمد وآل محمد ...
... اللهم صل على محمد وآل محمد ... سبحان الواحد ...
... سبحان الدائم ... سبحان القديم ... يا رحمن يا رحيم يا حى يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ... قولنا فى شرح نهج البلاغة ...
... شرحنا فيه ... الاوهام والعقول ... معونة الله
... الخيرات حتى
... ثمانية اشهر ...
... الفراغ منه ... من ... ستة ... وستمائة وهو ... خلافة امير المؤمنين ...
... كان ...
... للخزانة ... الوزير ...
... المواعظ ...
... العلوم ...
... لا يخفى ...

بالادب ولكن استهجن ابدال الفاظهم وتغيير عباراتهم فان كلام قوم كلامهم باصطلاحهم ومن دخل ظفرا والنسخة التي بني هذا الشرح على نصها اتم نسخة وجدتها

بنهج البلاغة فانها مشتملة على زيادات تخلو منها اكثر النسخ وانا استغفر الله العظيم

من كل ذنب يبعد ومن خاطر يدعو الى الخروج من طاعته واستشفع اليه

بمن اتعبت جسدي واسهرت واعملت فكري واستغرقت طائفة من

عمري في شرح كلامه والتقرب الى الله بتعظيم منزلته ومقامه

ان يعتق رقبتي من النار وان لا يبتليني في الدنيا بالعجز

عنه قوتي ويقطع عشر طاقتي وان يصون وجهي

عن الطلوبات ويكفيني مادية الطالب

انه سميع مجيب حسبنا الله وحده

هذا اخر الجزء العشرين وبه تم هذا

الكتاب في رابع عشر شهر

جمادى الاولى سنة ١٢٤١

والحمد لله

امين